الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم اللغة العربية

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

المصطلح البلاغي في كتاب الكاشف عن حقائق السنن للطيبي

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل م د ، شعبة: علوم إسلامية –لغة عربية وحضارة إسلامية

تخصص: اللغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد الطالب:

علي بولحجار

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد كامش

أعضاء لجنة المناقشة

أمالي	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.اليزيد بلعمش	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة	رئيسا
أ.د.أحمد كامش	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د.مراد مزعاش	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار–قسنطينة	عضوا
د/عبد المطلب بوغرارة	أستاذ محاضر–أ	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة	عضوا
د.عبود حميودة	أستاذ محاضر–أ	جامعة 20 أوت 1955– سكيكدة	عضوا
د.عبد الباقي مهناوي	أستاذ محاضر–أ	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف. ميلة	عضوا

السنة الجامعية: 1446–1447هـ/ 2024–2025م

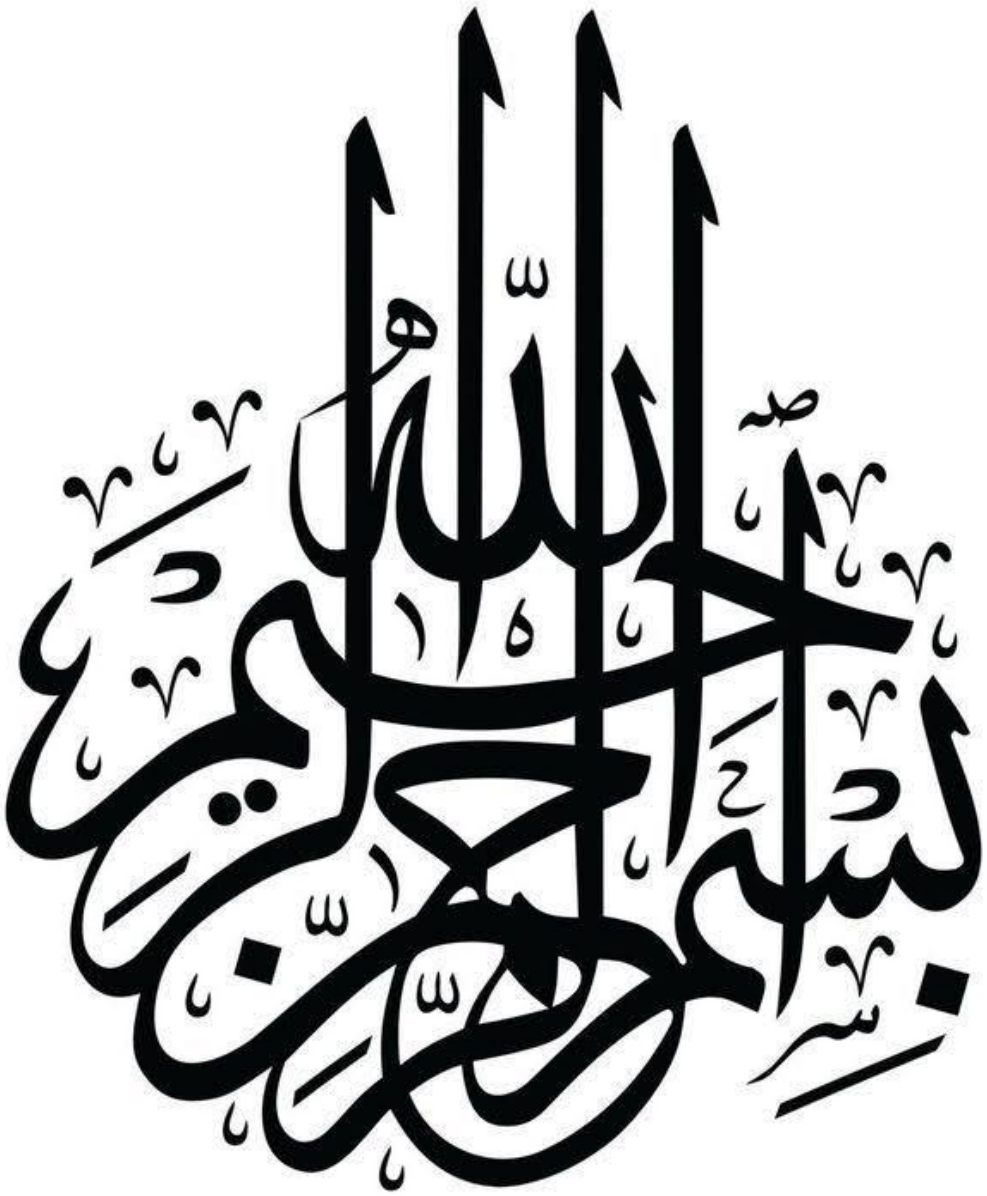
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي حبل الوصال هذا إلى رسول الله ﷺ، وإلى وصية الله سبحانه التي قال فيها:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾راجيا من الله قبول دعائي فيهما:

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

إلى مسعود بولحجار الأب الكريم الأشم الذي فقدته صغيرا، وإلى الأم الطيبة التي أيقظتني من غفلتي ببسمتها وحنانها ودعائها، جعلهما الله سبحانه بعفوه ورحمته من أهل الفردوس الأعلى مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

كما لا يفوتني وفاء أن أهدي هذا العمل الطيب إلى الزهراء ريمة بوعبلو الزوجة الطيبة رفيقة الدرب، والسند بعد الله التي واستني بعلمها وجهدها ومالها، أسأل الله أن يرضيها كما أرضى محمداﷺبخديجة وزوجاته رضي الله عنهن جميعا، وإلى أولادي لينة أسماء وطه عبد الودود وياسين عبد الباسط وأحمد عبد البر وأريج وصال، وإلى أختي مليكة، وإخوتي وأخواتي كل باسمه وجميل وسمه.

وفي الأخير أسأل الله العليم الخبير أن يتقبله علما نافعا وعملا لا تنقطع بركاته لي ولوالدي ولأهل بيتي ولأمة محمد ﷺ.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى صحابته الغر الميامين وبعد:

يعد الحديث النبوي أصلا من أصول الاحتجاج اللغوي، وبابا واسعا للدراسات اللغوية؛ فهو أحد المفاتيح الكبرى لفهم القرآن الكريم وبيان إعجازه، والأصل الثاني في التشريع الإسلامي وبيان أحكامه، وأساليبه، ومناهجه.

فالناظر للدراسات اللغوية قديما يجد أن معظمها كان منصبا حول فهم القرآن الكريم وإدراك معانيه، فهو مدار الإعجاز، من خلال بيان نظمه وأساليبه واستخراج دره ونفائسه وقوة حجته، وتفوقه فنيا وبلاغياعلى الأساليب الفنية الذوقية منها والجمالية للشعر والنثر، مقارنة بالحديث النبوي الذي لم يحظ باهتمام كبير في الدراسات اللغوية، إلا ما كان في كتب التفسير والفقه وبعض الكتب كغريب الحديث، والنحو الذي لم ينظر أصحابه إليه كحجة لما أصابه من التدليس أولا، والحرج من الكذب على النبي ﷺ ثانيا، غير أن الضرورة الكبرى لدراسة الحديث النبوي كخطاب نبوي له علاقة بالتواصل بين المتكلم والمخاطبين في شؤونهم الحياتية والأخروية، اقتضت الاستثمار في جميع العلوم اللغوية لبيان مقامه اللغوي وحجيته، فكان علم البلاغة أحد أهم هذه العلوم اللغوية التي ساهمت في بيان النظم النبوي ذوقا وجمالاوتركيبا وأسلوبا، حيث مهدت بعض الدراسات الجادة كالتفسير البلاغي للزمخشري من خلال كتابه "الكشاف" الذي مزج فيه بين الحديث والشعر وأقوال العرب لبيان الوجه البلاغي للآية، معتمدا في ذلك على تطبيق نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.

وفي القرنين السابع والثامن الهجريين وبعد الفتوحات وانتشار الإسلام، حظي الحديث النبوي بمكانة عظيمة، إذ ظهرت بعض الدراسات اللغوية الجادة وبخاصة في بلاد فارس على يد عالمها الطيبي (ت743هـ) صاحب المدونة الكبرى في الحديث النبوي المسماة "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن" في دراسة الحديث النبوي، دراسة اهتم فيها بالمصطلح البلاغي وبيان أثره في الحديث النبوي على ما يقوله أهل السنة، معتمدا في ذلك على منهجه في تفسير القرآن الكريم، ومصادره في مختلف العلوم اللغوية وغيرها.

موضوع البحث:

يبقى الحديث النبوي أحد أهم المصادر اللغوية الكبرى بعد القرآن الكريم، التي تحتاج إلى من يستخرج نفائسها ويغوص في أغوارها لبيان جمالها، فهو كلام النبي ﷺ والمبلغ عن ربه وخير من تكلم بالضاد؛ ولهذا وقع

اختيارنا على دراسة موضوع المصطلح البلاغي في كتاب من كتب الحديث ومدونة من أكبر المدونات التي تعرض فيها صاحبها لبيان القيمة اللغوية والبيانية خاصة للحديث النبوي أولا، ومساهمة منا في إحياء الدرس البلاغي الذوقي والجمالي ووضع لبنة في صرح الدراسات اللغوية للحديث النبوي ثانيا.

تقوم هذه الدراسة على استقراء وبيان مواضع المصطلح البلاغي في كتاب "الكاشف عن حقائق السنن للطيبي" والكشف عن مدلولاته وإبراز آرائه واختياراته وترجيحاته ومخالفته لمن سبقوه وكيفية توجيهه للمعاني البلاغيةمن خلال تطبيقه لمنهجه التحليلي التفسيري للحديث النبوي، واستثماره للدرس البلاغي في بيان النظم النبوي.

في هذا السياق كان لزاما علينا أن نجيب عن بعض التساؤلات منها:

1_هل يعد الطيبي أحد أبرز أقطاب المدرسة البلاغية التي جمعت بين الذوق والتقعيد في عصره؟

2_وهل كان كتاب "الكاشف عن حقائق السنن" أحد أهم الكتب البلاغية التي أسهم من خلالها الطيبي في التنظير للمصطلح البلاغيوبيان النظم النبوي أسلوبا وتركيبا وجمالا؟

3_وهل كان الطيبي مقلدا وناقلا لأراء علماء البلاغة المتقدمين، أم أنه أحد المجددين من خلال وضع ضوابط وإضافات للمصطلح البلاغي الذي أسهم من خلاله في إثراء الخزانة اللغوية عامة، والبلاغة النبوية بخاصة؟

4_ وهل كان للمصطلح البلاغي في كتاب "الكاشف" قيمة علمية وأثر فيمن جاء بعده من علماء البلاغة؟

أهمية اختيار البحث:

تعود أهمية اختيار هذا البحث والغوص في لججه لاستخراج النفائس والكنوز البلاغية فيه للأسباب الآتية:

1_قيمة الحديث النبوي كمصدر لغوي ثري بالألفاظ والمعاني العربية، التي تحتاج إلى من ينقب عنها ويسبكها في قوالب بلاغية.

2_قيمة الألفاظ والمعاني الحديثية، وخاصة إذا علمنا أن معاني الحديث النبوي هي معان إلهية، والألفاظ من عند النبي ﷺ، ولهذا عد مفتاحا من مفاتيح تفسير القرآن وبيان إعجازه.

3_القيمة العلمية للمدونة وأثرها في خدمة الحديث النبوي.

أسباب اختيار الموضوع:

كثيرة هي الأسباب والدواعي التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع (المصطلح البلاغي في كتاب الكاشف عن حقائق السنن) لما له من أهمية بالغة في تواصل المتكلمين والمخاطبين، وبيان مقامات الألفاظ والمعاني الذوقية منها والجمالية في الإقناع كأسلوب حضاري يدل على الثراء اللغوي والنضج اللساني، وخاصة إذا كانت هذه الألفاظ متعلقة بوجود علاقة بين النظم النبوي والنظم القرآني لاتصالهما ببعضهما البعض فهذا يفسر ذاك، ومن جملة الأسباب المهمة لاختيار هذا الموضوع مايأتي:

1-الرغبة الشديدة في دراسة الحديث النبوي واستجلاء معانيه البلاغية الذوقية التي لها علاقة بالجانب الإيماني التعبدي للمخاطبين ولأسلوبه التواصلي مع جميع المستويات .

2-شمولية الكتاب وإلمام صاحبه بمعظم الكتب البلاغية والمدارس اللغوية واستثماره لهذه العلوم اللغوية والشرعية في بيان النظم النبوي، وهذا ما يدل على سعة الطيبي العلمية وثقافته الواسعة واطلاعه على مختلف العلوم في جمع المادة العلمية لتفسير الحديث وبيان مختلف الوجوه اللغوية وبخاصة البلاغية منها.

3-يعد كتاب الكاشف عن حقائق السنن من أعظم شروح كتاب المشكاة في الحديث النبوي للخطيب التبريزي وأصلا من الأصول التي اعتمد عليها ابن حجر العسقلاني وغيره في شرح صحيح البخاري .

4-أهمية منهجه في بيان المصطلح البلاغي، والتدرج في الوصول إلى المعنى البلاغي من خلال المرور بالدراسة المعجمية ثم النحوية ثم النصية لتحديد وتوجيهه المعنى وبيان النظم النبوي، وهذا المنهج هو أساس النظم القرآني والدراسات المصطلحية الحديثة للمفردة القرآنية .

5- الاهتمام بالدراسات البيانية للحديث النبوي عند المعاصرين، ومحاولة إعطاء صورة ذات قيمة لغوية للحديث النبوي _بعد وضوح علة السند في الضعف والصحة، وتخريج الأحاديث_ من خلال التحليل العلمي للطيبي، وبيان الثروة البلاغية الكامنة في الأحاديث النبوية.

6-الكشف عن التراث اللغوي القديم وإحياء المدرسة الذوقية بعد العزوف الكبير عن البلاغة التعليمية الوظيفية.

7-إبراز القيمة البلاغية للتراث اللغوي العربي القديم، مقارنة بالمناهج اللغوية الحديثة كالأسلوبية والبنيوية...من خلال الاستعمال اللغوي (التواصلية، الأثر على المتلقي، الأفعال الكلامية) .

وفي ضوء هذه الأسباب وغيرها تجلت لنا جملة من الأهداف التي نود الوصول إليها أوجز ذكرهافي الآتي:

1-التعريف بهذه المدونة وبيان قيمتها العلمية واللغوية عامة، والبلاغية بخاصة.

2-التعريف بالطيبي وأهم أثاره ومؤلفاته، ومقارنتها بمن سبقوه، وأثره فيمن جاء بعده.

3-بيان منهج الطيبي في تحديد المصطلح البلاغي وبيانهوأثره في معنى الحديث النبوي.

4-إبراز اللمسات البيانية الإنتقائية التي أشار إليها الطيبي في تحليله وشرحه.

5-المساهمة في الكشف عن الثرات اللغوي عند المتقدمين من بلاد فارس والأمصار الأخرى.

6-المساهمة في خدمة الحديث النبوي كأصل لغوي له أثره في تأسيس العلوم اللغوية والشرعية، والكشف عن مدلولاته ومعانيه.

ومما يعوق الباحث والبحث، أن لكل مسلك من مسالك العلم عقبات وصعوبات، ولعل أبرز ما واجهني مايلي:

1-قلة الدراسات المعاصرة للمدونة في حدود بحثي مقارنة بالمدونات الأخرى،

2_الظروف الصحية الوبائية لسنتين كاملتين (كورونا) وأثرها في التنقلات واللقاءات مع فريق التكوين (المشرف ومختلف الفاعلين في الحقل المعرفي).

3_انعدام التربصات خارج الوطن وأثرها في تكوين الشخصية البحثية.

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت جملة من الدراسات السابقة،وإن كانت قليلة، كان لها السبق في بيان بعض الجوانب العلمية لهذه المدونة، التي لم يرق بعضها في مضمونه إلى ما أريد الوصول إليه؛ لأن معظمها كان مجرد نقل للشواهد وأقوال الطيبي لا غير إلا في بعضها، خالية من التحليل والرد العلمي، ومن جملة هذه الدراسات التي أفدت منها في تثمين بحثي وبخاصة في بعض المحاور الأساسية التي أعدها نقاط الالتقاء أو أتقاطع فيها معها مايلي:

1- فاتن حسن عبد الرحمان حلواني: الامام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ومنهجه في كتاب الكاشف عن حقائق السنن. أطروحة دكتوراه. قسم الكتاب والسنة. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.1419هـ_1998م.

مضمون هذه الرسالة كان منهج الطيبي في كتابه، غير أني لم أفد منها كثيرا إلا في استخدام الطيبي لمختلف العلوم اللغوية والشرعية وأهم المصادر التي اعتمد عليها في بيان الجوانب النحوية والبيانية وغيرها، التي كانت عبارة

عن نقول تفتقد إلى الجانب الإجرائي التحليلي العميق.

2- عبد الحميد بوصوارة: آراء الطيبي البلاغية وتأثيره في البلاغيين العرب حتى القرن العاشر الهجري.رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا. قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والإجتماعية. الجامعة الأردنية. 1991م.

تأثير الطيبي في غيره وتأثره بمن سبقوه كان أثرا بارزا في شخصيته وقيمة كتابه ولهذا كانت الإفادة من هذه الرسالة إفادة قيمة وخاصة في الترجمة للطيبي وتمكنه من وضع لبنة من لبنات المدرسة الأدبية جمع فيها بين الذوق والتقعيد.

3-محمد رفعت زنجير: الفنون البيانية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن للإمام الطيبي. رسالة ماجستير.كلية اللغة العربية. قسم الدراسات العليا فرع البلاغة والنقد. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. 1410هـ.

من القضايا التي استثمرت فيها من هذه الرسالة تقسيمه لعلم البيان على منهج المعاصرين مخالفا الطيبي في تقسيم فروعه وبيان مصطلحاته، وهو ما أفدته في منهجي، غير أنه يفتقد إلى للتحليل المعمق في الكثيرمن الشواهد التي اختصرها وكان له عليها تحفظ.

4-عبد الستارحسين مبروك زموط: كتاب "التبيان في البيان" للإمام الطيبي تحقيقا ودراسة.أطروحة دكتوراه. كلية اللغة العربية. جامعة الأزهر.1397هـ_1977م.

هذا الكتاب هو تحقيق لمخطوط كتاب التبيان للطيبي الذي أفدت منه في تأصيل ما نسب للطيبي من مصطلحات في العلوم الثلاثة وكان أحد أهم المصادر التي اعتمدت عليها.

5- أحمد سعد سعد جاويش: العدول عن مقتضى الظاهر عند الامام الطيبي في كتاب الكاشف. مقال. مجلة قطاف. محكمة. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. القاهرة، مصر. العدد16. ديسمبر 2022. ص843. 933.

هذه الدراسة هي عبارة عن مقال لظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر أو العدول، إذ كانت إفادتي منها محدودة حول موضوع التقييد في علم المعاني وأثره في زيادة المعنى .

منهج البحث:

ومن أجل دراسة المصطلح البلاغي في كتاب الكاشف وتتبع معانيه ومدلولاته واستخراج نفائسه كان لزاما علينا أن نعتمد على مناهج متعددة يكمل بعضها بعضا لأجل الإحاطة بالمصطلح من خلال علوم البلاغة الثلاثة.

يعد المنهج الوصفي في التأصيل للمصطلح البلاغي، والاستقرائي في كشف مواضعه، والتحليلي في بيان معانيه، والمقارن في ترجيحاته وآرائه، أهم هذه المناهج التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة لبيان ضلوع الطيبي في علوم البلاغة، ومقارنة مفاهيمه ومخرجاته بمن سبقوه ورسوخه في فهم الحديث النبوي مفردة وأسلوبا وتركيبا، إذ قمت بجمع هذه المصطلحات المبثوثة والمتناثرة في كتابه وشرحها والتأصيل لها إلى غاية القرن الثامن الهجري، ودراستها بالتحليل والنقد وتنظيمها وفق منهج علمي وخطة محكمة، معتمدا في ذلك على الشواهد الحديثية، وبعض الشواهد القرآنية والشعرية، وبعض الاقتباسات، لتقريب المعنى وإدراك الغاية من دراسة هذه المصطلحات.

وقد اعتمدت فيما ذكرت على خطة تباينت فصولها ومباحثها، إذ كان أحدها أطول وأوسع من الآخر؛ وذلك لكثرة الأحاديث التي استدل من خلالها الطيبي على بيان الصورة البيانية كالتشبيه....، كما أني اقتصرت بالرد والتحليل على الشواهد التي أشار فيها الطيبي بعد تحليله إلى الغرض البلاغي، وأماما سوى ذلك فقد اختصرتها في جدول أشير فيه من خلال الشاهد إلى أركان المصطلح والغرض منه مختصرا تفاديا للإطناب الممل أو التطويل، إلا بعض فروع المصطلحات التي أقحمتها ولم يشر إليها الطيبي في حدود تتبعي لزيادة الفائدة.

خطة البحث:

وللوصول إلى مقاصد هذا البحث وأهدافهاعتمدت على خطة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة .

إذ تناولت في المقدمة عرضا لمضمون الأطروحة والأهداف من خلال الإشارة إلى التأصيل وأهمية الحديث النبوي، وأهم التساؤلات التي تعد مدار الدراسة والهدف منها.

وأما المدخل فكان عبارة عن توطئة مهدت من خلالها للولوج إلى مضامين هذا الكتاب وفصوله، من خلال التعريف به وبقيمته العلمية عند المتقدمين والمعاصرين، وأرجأت التعريف بالطيبي إلى ملحق مختصر قصد الإيجاز .

أما الفصل الأول فقد تعرضت فيه لبيان أهم المصطلحات في علم المعاني التي قسمتها إلى خمسة مباحث كالإسناد الخبري وأحوال المسند والمسند إليه وأحوال متعلقات الفعل والوصل والفصل والإيجاز والإطناب، وبيان الأغراض البلاغية حيث كانت الشواهد قليلة مقارنة بغيره من الفصول.

أما الفصل الثاني فقد أشرت فيه إلى مصطلحات علم البيان، وقسمتها إلى أربعة مباحث ذكرت فيها التشبيه والإستعارة والكناية والمجاز، إذ كان أطول الفصول لكثرة الشواهد فيه، لذا اختصرت فيه قدر الإمكان ابتعادا عن التطويل والإطناب الممل.

وأما الفصل الثالث فقد خصصته لمصطلحات علم البديع الذي قسمته إلى ثلاثة مباحث كبرى كالتحسين الراجع إلى المعنى والتحسين الراجع إلى اللفظ والتحسين الراجع إليهما، معتمدا في هذا على تقسيم الطيبي.

وفي الأخير،كانت الخاتمة التي ضمنتها وأجملت فيها زبدة جهدي وأهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها، إضافة إلى ملحق ضمنته ترجمة مختصرة للطيبي وفهرسا للموضوعات، مستغنيا عن فهرس الآيات والأحاديثالذي تجاوز الخمسين صفحة (الآيات والآحاديث مفهرسة ضمن النسخة المعتمدة في هذه الدراسة بتحقيق عبد الحميد هنداوي) قصد الإيجاز وعدم التطويل.

مصادر البحث:

ولأجل بلورة هذه الخطة وبيان قيمة هذه الدراسة في بيان المصطلح البلاغي عند الطيبي في كتاب "الكاشف"، اعتمدت في ذلك على مصادر ثراتيه وأخرى معاصرة متنوعة ومتعددة في مختلف العلوم الشرعية واللغوية النحوية منها والبلاغية وبعض المعاجم اللغوية أذكر منها:

أولا: كتب التفسير:

1-مفاتيح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي.

2-الكشاف للزمخشري.

3-جامع الأحكام للقرطبي.

4- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

ثانيا: كتب الحديث وشروحه:

1_ المدونة (شرح الطيبي المسمى الكاشف عن حقائق السنن)، وهي النسخة المعتمدة في الدراسة بتحقيق عبد الحميد هنداوي رغم وجود نسخ أخرى لتميزها عن غيرها بفهارس لبعض المصطلحات الخاص ببعض العلوم اللغوية كالبلاغة والنحو وغيرهما.

1-مرقاة المفاتيح للقاري.

2_الخلاصة في معرفة الحديث للطيبي.

ثالثا: كتب البلاغة:

1_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي.

2_لطائف التبيان للطيبي.

3_أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

4_نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي.

5_مفتاح العلوم للسكاكي الذي كان أحد المصادر الرئيسة عند الطيبي في بيان رؤيته البلاغية.

6_ الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني.

7_المصباح لبدر الدين بن مالك

كما أفدت من مصادر أخرى عند المتقدمينكالبيان والتيبيين للجاحظ والبديع لابن المعتز والصناعتين للعسكري وغيرهما ....وأما كتب المحدثين فقد كان منها:

1_ البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف.

2_ معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب.

3_البلاغة فنونها وأفنانها فضل حسن عباس.

4_علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني بسيوني عبد الفتاح فيود.

وفي الأخير، أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير للأستاذ الدكتور أحمد كامش، على إشرافه وتوجيهه وكرم صبره وأخلاقه، متمنيا له طول العمر ودوام الصحة والعافية على ما بذله معي في إخراج هذا العمل ليكون أحد اللبنات في صرح العلوم اللغوية، ودخرا لهذه الأمة.

كما لا يفوتني أدبا أنلكل عمل إذا ماتم نقصان، ولهذا لا أدعي الكمال في بحثي هذا، الذي تحولت من خلاله في ثنايا هذه المدونة بين الأحاديث النبيوية النورانيه، حيث بذلت الجهد وحسبي أن أكون من أهل الفضل والعلم مستمعا، وكلي آذان صاغية لتوجيهات اللجنة الموقرة على قبولهم وتثمينهم لهذا البحث، سائلا المولى سبحانه أن يبارك لهم في أعمارهم وعلمهم وأن يجعلهم ذخرا لهذه الأمة المباركة.

مدخل

توطئة:

حظي القرآن الكريم باهتمام الدارسين لألفاظه ومعانيه فهو مدار الإعجاز وأعظم الكتب اتساعا للدراسات اللغوية، التي أسهمت في الكشف عن المعاني الجمالية والذوقية للمفردة القرآنية من خلال السياقات والتراكيب والأساليب الفنية، ومن أهم هذه العلوم اللغوية والمفاتيح التي كشفت أستار الجمال ووضعت جسور الوصال بين اللفظ والمعنى في أحسن صورة فنية فاقت الأساليب العربية في شعرها ونثرها علم البلاغة.

تطور علم البلاغة من خلال مراحل قعدت فيه قواعده، وحددت فيها معالمه، وتجلت فيها أقسامه ومصطلحاته، حيث كانت أولى صوره ملحوظات دونت فكان كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت210هـ) وكتاب معاني القرآن للفراء(ت207هـ) أبرزها، حيث تأسس على يد الجاحظ من خلال كتاب البيان والتبيين... ثم إلى علم له ضوابطه وأسسه على يدي عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)من خلال كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، ثم علما مستقلا له أصوله وفروعه ومصطلحاته على يدي السكاكي(ت626هـ)، وبدرالدين بن مالك(ت686هـ)، والقزويني(ت739هـ)، من خلال مؤلفاتهم كمفتاح العلوم، والمصباح، والإيضاح في علوم البلاغة.

بالنظرإلى أصول الإحتجاج اللغوي الثلاثة (القرآن، والحديث النبوي، والشعر العربي) التي حظي فيها القرآن الكريم والشعر العربي باهتمام الدارسين من خلال تفاسيرهم ودواوينهم الشعرية، لم أجد ذلك الاهتمام لدى الدارسين الأوائل بالحديث النبوي دراسة بلاغية إلا بعض الدراسات التي اهتم فيه أصحابها بالجوانب الفقية والشرعية عموما.

كان لإكتمال الدرس البلاغي على يد السكاكي وغيره من خلال مصطلحات واضحة أثرا بالغا في دراسة الحديث النبوي تركيبا وأسلوبا وجمالا وتأليفا، ومن أهم هذه الدراسات والمؤلفات التي برزت قبل القرن الثامن الهجري بعض الكتب والمدونات الحديثية التي اهتم فيها أصحابها بدراسة الحديث النبوي دراسة تركيبية بلاغية منها:

1_الجاحظ(ت255هـ):

محور الدرس البلاغي والفارق بين مرحلتين وأحد المؤسسين الأوائل لعلم البلاغة من أبرز مولفاته "البيان والتبين " الذي أشار فيه إلى مقام البيان النبوي[1]، من خلال مقارنات عقدها بين الحديث النبوي والشعر العربي.

2_الشريف الرضى(ت406هـ):

[1]_الجاحظ: عمر بن بحر. البيان والتبين. تح: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. مصر. ط7. 1418هـ_1988م. 17/2.

صاحب كتاب (المجازات النبوية) الذي ضم بين ثناياه أكثر من (361) حديثا تحدث فيه عن التشبيه والاستعارات والمجاز والكناية[1]، مبينا قيمة البيان النبوي خاصة من ناحية المجاز .

2_ابن رشيق القيرواني(ت463هـ):

كانت إشارة ابن رشيق إلى قيمة البيان النبوي موجزة من خلال كتابه (العمدة) الذي تعرض فيه للحديث عن إيجازه وفصاحته كما تعرض لبعض المصطلحات كالاستعارة وغيرها[2].

3_عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):

مؤسس علم البلاغة، وواضع قواعده والمنظر لنظرية النظم من خلال كتابيه أسرار البلاغة، الذي أشار فيه إلى شواهد كثير من الحديث النبوي على عكس دلائل الإعجاز، مبينا قيمة البيان النبوي من خلال إظهار مكانة الشعر.

5_ضياء الدين ابن الأثير(ت622هـ):

تحدث ابن الأثير عن قيمة البيان من خلال كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) الذي أكثر فيه من الإستشهاد بالحديث النبوي في بيان الصورة البلاغية كالتشبيه والكناية، حيث اعتبره آلة لعلم البلاغة[3].

6_يحي بن حمزة العلوي(ت745هـ):

يعد كتاب (الطراز) للعلوي من أهم كتب البلاغة الذي ضمنه طائفة من الأحاديث، التي استدل بها على فضيلة البيان النبوي وفصاحته، من خلال تعليقاته التي أوردها في كتابه[4].

هذه الكتب والمؤلفات التي كان لها السبق في دراسة الحديث النبوي دراسة بلاغية لم ترق إلى مصاف الدراسات الشاملة لعلوم البلاغة؛ بل كانت انتقائية في بعض الأصول والمصطلحات وهو ما ذهب إليه الشريف الرضى في كتابه (المجازات النبوية)، وأما ماذكره الجاحظ وعبد القاهر وغيره فهو لا يعد إلا استشهادا ومقارنة مع

---

[1]_ينظر: الشريف الرضى: محمد بن الحسين بن موسى. أبو الحسن. المجازات النبوية. تح: كريم سيد محمد محمود.دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1428هـ_2007م. ص9.

[2]_ينظر: ابن رشيق. الحسن. أبو علي.العمدة في محاسن الشعر، وآدبه، ونقده. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. سوريا. ط5. 1401هـ_1981م. ص275.

[3]_ينظر: ابن الأثير. ضياء الدين.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تح: أحمد الحوفي. بدوي طبانة. دار نهضة. مصر. 40/1.

[4]_ينظر: العلوي: يحي بن حمزة بن علي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة العنصرية. بيروت. ط1. 1423هـ. 85/1.

الشعر وغيره، لبيان القيمة البلاغية للحديث النبوي، وهو ما أشار إليه مصطفى صادق الرافعي[1] في دراسته للبلاغة النبوية، غير أن هناك مدونة أتحفنا صاحبها ببيان القيمة البلاغية للحديث النبوي من خلال دراسة علمية شاملة ضمنها مجموع الدراسات السابقة متدرجا في بيان الذوق النبوي والتصوير الفني للمفردة الحديثية بمنهج علمي.هذه المدونة هي من أعظم المدونات والشروح للحديث النبوي لصاحبها الطيبي الموسومة ب"شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن "، التي اهتم فيها بدراسة المصطلح البلاغي وأثره في معنى الحديث النبوي من خلال رؤيته البلاغية التجديدية التي جمع فيها بين مدرستي الذوق والتقعيد، وقد كان لهذه المدونة قيمة علمية تجلت في الأسس المنهجية والعلمية التي وضعها الطيبي لدراسة المصطلح البلاغي في الحديث النبوي؛ ولهذا أردت أن أعطي لمحة موجزة عن هذه المدونة قبل الولوج إلى فصولها ودراسة أهم محطاتها.

[1]_ينظر:الرافعي: مصطفى صادق بن عبد الرزاق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي. بيروت. ط 8. 1425هـ_2005م. ص195

التعريف بالكتاب

أولا: نسبة الكتاب إلي مؤلفه:

أفاد بعض أهل السير والتراجم وبعض المحقيقن المعاصرين أن كتاب" الكاشف عن حقائق السنن " هو من تأليف الطيبي[1] وممن أشاروا إلى نسبته إليه:

1_ذكر الطيبي في مقدمة كتابه ما يبين نسبته إليه بقوله: " فإن نظرت بعين الإنصاف لم تر مصنفا أجمع، ولا أوجز منه ولا أشد تحقيقا، في بيان حقائقها وسميته الكاشف عن حقائق السنن وإلى الله أرغب أن يجعل سعي فيه خالصا لوجهه الكريم "[2].

2_قال ابن حجر(ت773هـ): " وصنف في المعاني والبيان والتبيان وشرحه وأمر بعض تلامذته. باختصاره على طريقة نهجها له وسماه المشكاة وشرحها هو شرحا حافلا..."[3].

3_ وقال البغدادي إسماعيل باشا(ت1933م): " من تصانيفه التبيان في المعاني والبيان، الخلاصة في أصول الحديث، شرح أسماء الله الحسنى، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الكاشف عن حقائق السنن في شرح مصابيح السنة للبغوي"[4].

بالنظر إلى الأدلة التي ذكرناها يتبين لنا تأكيدا وتحقيقا أن كتاب "الكاشف عن حقائق السنن" هو من تأليف الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي.

ثانيا: الباعث على تأليفه:

تأثر الطيبي بمنهج الزمخشري(ت538هـ) وأسلوبه في كتابه "الكشاف" فقد كان يكثر من ذكره في كتبه ويستدل ببعض آراءه البلاغية في تفسير القرآن، ومما تنبه له الإمام الطيبي توظيف الزمخشري لأرآئه الطائفية في

---

[1]_ينظر: ترجمته في الملحق رقم (1). ص469.

[2]_ الطيبي: الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن. قسم الدراسة. تح: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفي الباز. مكة المكرمة. ط1. 1417هـ_1997م: 370/2.

[3]_ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. دار المعارف العثمانية-حيدر أباد. 1349هـ. 69/2، 68.

[4]_ إسماعيل باشا: هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين. وكالة المعارف الجليلة. استانبول. تصوبر دار إحياءالثرات العربي. 1951م. 285/1.

تفسيره للقرآن الكريم، مما دفعه وهو السني كما قال ابن خلدون في مقدمته[1]، وابن حجر في الدرر[2] لكشف هذه الاعتزليات والآراء المخالفة لأهل السنة، حيث ألف حاشيته الكبرى على الكشاف وسماه " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، ثم انتقل بعد تفسيره للقرآن إلى الأحاديث النبوية لبيان نظمها وبلاغتها على ما يقوله أهل السنة، لا على ما يقوله المعتزلة وغيرهم من الطوائف؛ ولهذا أراد أن يكشف أسرارهم وخباياهم من خلال هذا الكتاب الذي سماه "الكاشف عن حقائق السنن"، الذي تعرض فيه للبيان النبوي ونظمه والأحكام الشرعية المختلفة.

ثالثا: منهجه في الكتاب:

يعد كتاب الكاشفللطيبي أحد أهم كتب الحديث المنظمة في أبواب متنوعة كالفقه والأحكام الشرعية والعقيدة والسيرة النبوية، إلا أن الطيبي أراد أن يبرز لنا قيمة هذه الأحاديث بلاغيا بالإضافة إلى قيمتها الشرعية. ولبيان هذا الجانب من البلاغة النبوية أردت أن أقف على أهم المعالم الأساسية التي سار عليها الطيبي في منهجه .

بدأ الطيبي كتابه بمقدمة بين فيها أهم معالم منهجه والغاية منه حيث قال: " فلما فرغت من إتمامه شمرت عن ساعد الجد في شرح معضله، وحل مشكله، وتلخيص عويصه، وإبراز نكاته ولطفه، على ما تستدعيه غرائب اللغة والنحو، ويقتضيه علما المعاني والبيان، بعد تتبع الكتب المنسوبة إلى الأئمة-رضي الله عنهم- وشكر الله مساعيهم معلما لكل مصنف منهم بعلامة مختصة"[3].

انتقل الطيبي بعد ذلك إلى شرح الأحاديث النبوية معتمدا في ذلك على الاستقراء والتحليل في تتبع الألفاظ والمعاني لبيان النظم النبوي من خلال ما ورد في القرآن وكلام أهل اللغة والنحو والبلاغة وكتب أهل الحديث، ولهذا أرى أن الطيبي قد ارتكز في بيان الجانب البلاغي للحديث النبوي على أمور منها:

1_الدراسة المعجمية:

في معظم الأحاديث نرى الطيبي يعكف على الرجوع إلى أصل الكلمة النبوية وتتبع معانيها في شرحه، من خلال ما ورد في القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب المدون في المعاجم وكتب التفسير والشروح التي استعان بها، منها أساس البلاغة للزمخشري ومفردات الراغب وغيرهما، وقد وردت أمثلة كثير نذكر منها:

---

[1]_ينظر: ابن خلدون: عبد الرحمان.العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر. تح: خليل شحادة سهيل زكار. دار الفكر. 1421هـ_2001م. 556/1.

[2]_ينظر: الدرر الكامنة. 69/2.

[3]_شرح الطيبي. 368/2.

1.1_القرآن الكريم:

ومما أشار إليه الطيبي ما جاء في بيان كلمة"الحد"، قوله ﷺ: "من أصاب حدا فعجل له عقوبته..."[1]. قال: " ويجوز أن يراد بالحد المحرم كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ **[البقرة: 229]** أي تلك محارمه"[2].

2.1_الحديث:

استشهد الطيبي في بيان كلمة"مقعيا" التي وردت في حديث أنس، قال: " رأيت النبي ﷺ مقعيا يأكل تمرا"[3]. بما يناسبها من معنى في حديث آخر قال: "أي جالسا على إليتية ناصبا ساقيه، وهو معنى الحديث الآخر في صحيح البخاري " لا آكلا متكئا" على مافسره الإمام الخطابي، يعني لا أكل من يريد الاستكثار من الطعام ويقعد له متكئا بل أقعد مستوفرا وأكل قليلا"[4].

3.1_المعاجم:

اعتمد الطيبي في بيان أصل بعض الكلمات على مجموعة من المعاجم دلل بها على معناها، ومثال ذلك كلمة "الظلم" قال رسول الله ﷺ: "الظلم ظلمات يوم القيامة "[5]. قال الطيبي: " قال الراغب: الظلم عند أهل اللغة: وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو بمكانه، والظلم يقال في مجاورة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة"[6].

4.1_التفسير:

جاءفي بيان كلمة "أمدكم" في قوله ﷺ: " إن الله أمدكم بصلاة"[7]. قال الطيبي: " قال في الكشاف "أمدكم": هو مد الجيش وأمده إذا أراد وألحق به ما يقويه ويكثره، وكذلك مد الدوات وأمدها زادها ما يصلحها، ومدد السراج والأرض، إذا استصلحها بالزيت والسماد"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 2546/8. الحديث رقم: 3629 .

[2]_المصدر نفسه: 2546/8.

[3]_المصدر نفسه: 2846/9. الحديث رقم: 4187.

[4]_المصدر نفسه: 2846/9.

[5]_المصدر نفسه: 3253/10. الحديث رقم: 5123.

[6]_المصدر نفسه: 3253/10.

[7]_المصدر نفسه: 1224/4. الحديث رقم: 1267.

[8]_المصدر نفسه: 1225/4، 1224.

5.1_الشروح:

وجاءفي بيان كلمة"فتنذلق" قوله ﷺ: " ...فتنذلق أقتابه..."[1]. قال الطيبي: "قال التوربشتي: أي يخرج خروجا سريعا والإنذلاق التقدم يقال انذلق السيف إذا خرج من غمده من غير سل"[2].

6.1_لغات العرب المختلفة:

لم يدخر الطيبي جهدا في بيان أصل الكلمة النبوية من خلال الإستدلال بلغات العرب المختلفة وقد وردت أمثلة كثيرة نذكر منها:

جاء في قوله ﷺ: "هلم إلى الغداء المبارك"[3]. قال: "فيه لغتان، فأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح، وبنو تميم تثني وتجمع، وتؤنث"[4]، وفي ألفاظ أخرى لا ينسبها ولا يرجعها إلى القبائل وإنما يذرها عامة ومثال ذلك ما ورد في لفظ "نعما" قال ﷺ: "نعما للمملوك أن يتوفاه بحسن عبادة ربه وطاعة سيده، نعما له"[5]. قال الطيبي: "فيها ثلاث لغات: أحدها كسر النون مع الإسكان، والثانية كسرها، والثالثة فتح النون مع الكسر"[6].

2_الدراسة النحوية:

مما لا شك فيه أن الدائرة النحوية هي أساس الدراسة البلاغية أو النظم. فالجانب التركيبي وبيان موقع الكلمة هو ما يزيد في جمالية الجملة والكلمة على السوآء، فلو قدم ما أساسه التأخير وأخر ما أساسه التقديم لتغيرت الصورة، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في بيان النظم القرآني، ولهذا اهتم الطيبي بذكر بعض القواعد النحوية والصرفية في شرحه للأحاديث النبوية والأمثلة كثيرة نذكر منها:

1.2_إتحاد الفاعل والمفعول:

قال رسول الله ﷺ: "ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها..."[7]. قال الطيبي: " تقرر أن إتحاد الفاعل والمفعول إنما

---

[1]_شرح الطيبي: : 3262/10، 3161. الحديث رقم: 5139.
[2]_المصدر نفسه: 3261/10.
[3]_المصدر نفسه: 1589/5. الحديث رقم: 1997.
[4]_المصدر نفسه: 1589/5
[5]_المصدر نفسه: 2380/7، الحديث رقم 3349.
[6]_المصدر نفسه: 2380/7.
[7]_المصدر نفسه: 1136/4، 1135. الحديث رقم: 1072.

يسوغ في أفعال القلوب، وإنها من الدواخل على المبتدأ والخبر، والمفعول الثاني الذي هو بمنزلة الخبر هنا محذوف، وسد قوله: " وما يتخلف عن الصلاة"_وهو حال_مسده"[1].

2.2_ فعل الشرط وجوابه:

جاء في قوله ﷺ: "...ومن قام ليلة القدرإيمانا واحتسابا... ". قال الطيبي: "[2]. قال المالكي: "من يقم": وقع الشرط مضارعا، والجواب ماضيا لفظا لا معنى..."[3].

3_الدراسة النصية:

اهتم الطيبي اهتماما كبيرا بشرح وتحليل الحديث النبوي من خلال ضبط رواية الحديث، وعرض النسخ والشروح والمقارنة بينها، والإفادة من العلوم الأخرى كالعلوم اللغوية من ضبط الحرف والكلمة ومعناها المعجمي والنحوي والبلاغي، وعلوم القرآن من خلال الإفادة من كتب التفسير متأثرا بمناهجم وأساليبهم، كالزمخشري الذي طبق نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في كشافه، حيث أكثر من الاستدلال بالنصوص الموجودة في كتاب الكشاف وبأسلوب الفنقلات مبتعدا عن الميل العقدي له، والقراءات القرآنية وما لها من علاقة في توجيه المعنى وتحديد السياقات اللغوية، بهذا المنهج العلمي الذي أفاد فيه من أغلب العلوم اللغوية والشرعية، أراد الطيبي أن يبين قيمة النظم النبوي والصورة البلاغية من خلال مذهب أهل السنة، ولهذا نجده يستدل إضافة إلى الزمخشري ببعض شيوخه ومن تأثر بهم من علماء السنة كالجاربردي والسهروردي والسكاكي والتوربشتي وغيرهم .

رابعا: مصادره التي اعتمد عليها:

تنوعت مصادر الطيبي في تأليفه للكتاب إلى قسمين، قسم خاص أشار إليه مباشرة في مقدمته، وقسم آخر ذكره في ثنايا شرحه مابين المعاجم وكتب النحو والبلاغة وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصوله، إما بذكر المصدر أو الإشارة إلى مؤلفه، غير أني اقتصرت في ذكر القسم الثاني للمصادر على ما له علاقة بموضوعنا ومن أهمها:

القسم الأول:

1_المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ).

---

[1]_شرح الطيبي: 1136/4، 1135.

[2]_المصدر نفسه: 1573/5. الحديث رقم: 1958 .

[3]_المصدر نفسه: 1573/5.

2_شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ).

3_الفائق في غريب الحديث جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري(ت538هـ).

4_ الميسر في شرح مصابيح السنة شهاب الدين فضل الله أبو عبد الله التوربشتي (ت661هـ).

5_ صحيح مسلم بشرح النووي محي الدين بن شرف النووي(ت677هـ).

6_ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت685هـ) .

7_ إسماعيل بن محمد المدعو بالأشرف الفقاعي (642هـ-715هـ).

8_ المفاتيح في شرح المصابيح الحسين بن محمودبن الحسن المظهري (ت727هـ).

9_غاية النهاية في طبقات القرآء أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت833هـ).

القسم الثاني:

1_المعاجم:

1.1_ العين الفراهيدي (ت170هـ).

2.1_تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ).

3.1_ مختصر العين الزبيدي (ت379هـ).

4.1_ الصحاح الجوهري (ت393هـ).

5.1_ أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ).

6.1_المعرب ترتيب المغرب المطريزي (ت611هـ).

7.1_لسان العرب ابن منظور (630-711هـ).

2.2_المصادر النحوية والصرفية:

1.2_ الكتاب لسيبويه (148هـ-180هـ).

2.2_ أمالي الزجاج (ت311هـ).

3.2_ التصريف لابن جني (322هـ-392هـ).

4.2_ الخصائص لابن جني (322هـ-392هـ).

5.2_ المحتسب في إعراب الشواذ لابن جني (322هـ-392هـ).

6.2_ فقه اللغة لابي منصور الثعالبي (350هـ-429هـ).

7.2_ درة الغواص في إيضاح الخواص للحريري (ت516هـ).

8.2_ المفصل جار الله الزمخشري.

9.2_ إعراب القرآن العكبري (ت616هـ).

10.2_ إعراب الحديث العكبري (ت616هـ).

11.2_ الأمالي النحوي لابن الحاجب (ت646هـ).

12.2الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (ت646هـ).

13.2_الكافية وشرحها لابن الحاجب (ت646هـ).

14.2_ شرح التسهيل لابن مالك المالكي (ت672هـ).

15.2_ الفوائد للمالكي (ت672هـ).

16.2_ التوضيح شرح شواهد الجامع الصحيح لابن مالك المالكي (ت672هـ).

2.3_المصادر البلاغية:

1.3_ مجمع الأمثال للميداني (ت518هـ).

2.3_ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز فخر الدين الرازي (ت606هـ).

3.3_ شرح المقامات للحريري (ت619هـ).

4.3_ مفتاح العلوم للسكاكي(ت626هـ).

5.3_ التبيان في علم المعاني والبيان للطيبي (ت743هـ).

خامسا: القيمة العلمية للكتاب:

يعد كتاب الكاشف من أعظم وأحسن شروح مشكاة المصابيح للإمام التبريزي، قال ابن حجر في هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة: "وقفت على المشكاة للإمام الطيبي ...وكتابه أحسن ما وضع على المصابيح، لذكائه، وتبحره في العلوم وتأخره"[1]، حيث ضم بين ثناياه (6284) حديثا مقسمة على أبواب متعلقة بالعبادات والأحكام وسيرة المصطفى ﷺ وغزواته وأيامه، شرحها الطيبي معتمدا في ذلك على الدراسة المعجمية والنحوية والبلاغية مستخرجا نكته ولطائفه مشيرا في ثناياه إلى بعض الأحكام الشرعية، مما جعله مقصدا لعلماء الحديث واللغة والبلاغةفي شروحهم ومؤلفاتهم، ويمكننا أن نبين هذه المكانة العلمية من خلال علاقة التأثر بمن سبقوه وتأثيره في من جاء بعده، مقتصرا في ذلك على علماء البلاغة وشراح مشكاة المصابيح للطيبي نذكر منهم:

[1]_ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي بن محمد الكناني، أبو الفضل. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة. تح: علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري. دار القيم_دار ابن عفان. ط1. 1422هـ_2001م. 58/1.

1_تأثره بمن سبقوه من علماء البلاغة:

1.1_ الزمخشري:

تأثر الطيبي بأسلوب وأرآء الزمخشري في الكثير من المسائل البلاغية في علم المعاني والبيان[1]، وهذا ما لاحظته في مؤلفاته كا" التبيان" وغيره. وأما كتاب "الكاشف عن حقائق السنن"، فقد كان يكثر من الاستدلال بآرائه فيه والنقل عنه في مواضع كثيرة من خلال مؤلفاته كا"الفائق" و"أساس البلاغة" وخاصة كتاب "الكشاف" الذي تناوله بالدرس والتحليل من خلال حاشيته "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" مبينا اعتزالياته فيه وآرائه البلاغية التي خالفه فيها وبين مفهومها على ما يراه أهل السنة، قال صاحب الدرر: " شرح الكشاف شرحا كبيرا وأجاب عما خالف أهل السنة أحسن جواب"[2]، وقال ابن خلدون: "ولقد وصل إلينا في هذا العصور تأليف لبعض العراقيين وهو شرف الدين الطيبي من أهل توريز من عراق العجم شرح فيه كتاب الزمخشري هذا وتتبع ألفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها وتبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة فأحسن في ذلك ما شاء مع إمتاعه في سائر فنون البلاغة وفوق كل ذي علم عليم"[3].

2.1_فخر الدين الرازي:

تأثر الطيبي ببلاغة الرازي من خلال كتابيه أحدهما "التفسير الكبير" أو "مفاتيح الغيب"، والآخر "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، الذي اعتمده كأحد المصادر البلاغية في تأليف كتابه "التبيان" حيث قال: " ورشحته بزبدة النهاية والمثل السائر وعلقت على ما شد على بعضهم من الأوابد"[4].

وأما في كتاب "الكاشف" فقد نقل الطيبي عن "التفسير الكبير" في حوالي تسعة عشر موضعا، وأما "نهاية الإيجاز" ففي موضع واحد.

---

[1]_ينظر: عبد الحميد بوصوارة. آراء الطيبي البلاغية وتأثيرها في البلاغيين حتى القرن العاشر الهجري. رسالة ماجستير.الجامعة الأردنية.كلية الدراسات العليا. قسم الدراسات العليا. للعلوم الإنسانية والإجتماعية ص16-21.

[2]_ الدرر الكامنة: 69/2.

[3]_تاريخ ابن خلدون: 556/1.

[4]_الطيبي: حسين بن محمد. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان. تح: هادي عطية مطر الهلالي.عالم الكتب. لبنان. ط1. 1432هـ-2011م. ص 40.

3.1_ السكاكي:

كان للسكاكي الأثر البالغ في تكوين الطيبي بلاغيا فهو شيخه وإن لم يلتق به، فقد استدل بآراءه البلاغية في علم المعاني والبيان والبديع ووافقه عليها في حاشيته، وفي كتاب التبيان الذي كان "مفتاح العلوم" أحد أهم مصادره البلاغية فيه، وأما في كتاب الكاشف فلم يكثر الطيبي من الاستدلال بآرائه مقارنة بالزمخشري فقد نقل عنه في حوالي ستة مواضع[1] .

4.1_ابن الأثير(ت637هـ):

تنوعت مصادر الطيبي في كتاب" التبيان "، وكان من أهمها إضافة إلى "مفتاح العلوم"، و"نهاية الإيجاز" كتاب "المثل السائر" لابن الأثير قال الطيبي: "ولم أجد من ذلك ما يعول عليه سوى ما أودعه الإمام الفاضل صاحب المثل السائر في كتابه وقد بسط فيه إلى أن بلغ شطر الكتاب وأنا أورد خلاصة ذلك مع زيادات مفيدة وحسن التأليف" [2]. وأما في كتاب "الكاشف" فلم أقف في حدود بحثي على ذكر" المثل السائر" والاستدلال بما ورد فيه فقد تأثر الطيبي بكتابيه "جامع الأصول" و"النهاية في غريب الحديث" حيث أكثر من الاستدلال بارآءه فيهما في مواضع كثيرة.

5.1_ بدر الدين بن مالك:

إذا كان الطيبي متأثرا بتقسيم السكاكي للبلاغة إلى قسمين، فإن بدر الدين بن مالك هو أول من سمي المحسنات بنوعيها وأطلق عليها مصطلح البديع وبذلك اكتمل علم البلاغة عنده إضافة إلى علم المعاني والبيان، ولهذا نجد الطيبي قد أفاد من كتاب المصباح وقسم البديع إلى ثلاثة أقسام في كتاب التبيان مخالفا بذلك من سبقوه. وأما في كتاب الكاشف فلم أقف له على موضع واحد في حدود بحثي استدل فيه الطيبي بأرآء صاحب المصباح أو أشار إليه.

6.1_ القزويني:

اهتم الدارسون لعلم البلاغة بكتاب "الإيضاح" الذي لخص فيه القزويني "مفتاح العلوم " للسكاكي وأكثر فيه من الشواهد والتحليل، حيث اعتمده الطيبي كأحد أهم مصادره البلاغية في تأليف "البيان" قال: "ورشحته

---

[1]_فاتن حسن عبد الرحمان حلواني: الإمام الحافظ شرف الدين الطيبي ومنهجه في كتاب الكاشف عن حقائق السنن. أطروحة دكتوراه. جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. المملكة العربية السعودية. 1419هـ_1998م. 211/1.

[2]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص 385.

بمافي المصباح والإيضاح من النوادر"، كما نقل عنه الطيبي في الكثير من المواضع وخالفه في بعضها، فالطيبي لم يكن ناقلا بل ناقدا في بعض المسائل، وأما في كتاب "الكاشف" فلم أقف له في حدود بحثي على ذكر أو إشارة .

2_أثره في من جاء بعده من علماء البلاغة:

1.2_ بهاء الدين السبكي (ت773هـ):

وممن تأثر بهم بهاء الدين السبكي بلاغيا في تأليفه لكتاب "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح " وأفاد من كتبهم شرف الدين الطيبي من خلال كتاب "التيبان" الذي نقل عنه مصرحا بذلك قال: " وإني اختصرت فيه خمسين مصنفا في علم البلاغة وقفت عليها...و "التبيان" للشيخ شرف الدين الطيبي وشرحه له "[1].

2.2_السيوطي (849هـ-911هـ):

كان للطيبي أثر كبير في أرآء جلال الدين السيوطي البلاغية، حيث أفاد من كتابه "التبيان" الكثير من المسائل البلاغية في مصنفاته "شرح عقود الجمان" و"الإتقان في علوم القرآن".

3.2_ابن معصوم المدني (1052هـ-1119هـ):

تأثر ابن معصوم المدني صاحب كتاب "أنوار الربيع في ألوان البديع" بأرآء الطيبي البلاغية من خلال كتاب "التبيان" حيث أفاد منه، وأكثر من الاستدلال بأرآءه ناقلا وناقدا ومدافعا في الكثير من المسائل البلاغية وخاصة في علم البديع[2].

3_ أثره في من جاء بعد من شراح الحديث، وشراح مشكاة المصابيح:

1.3_ الحافظ بن حجر العسقلاني:

اعتمد ابن حجر في شرحه لكتاب صحيح البخاري على مصادر متنوعة منها شروح الحديث، وكان من أهمها "شرح المشكاة للطيبي"حيث أكثر النقل عنه في مواضع كثيرة متأثرا بأسلوبه في اللغة والبلاغة والفقة والحديث حيث قال: " شرح الكشاف شرحا كبيرا وأجاب عما خالف أهل السنة أحسن جواب"[3].

---

[1]_السبكي. بهاء الدين: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تح: عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية. صيدا. لبنان. ط1، 1423هـ_2003م. 1/ 30، 34.

[2]_آراء الطيبي البلاغية: ص211_216.

[3]_ الدرر الكامنة: 69/2.

2.3_ القاري (ت1014هـ)[1]:

ومن الذين أكثروا في نقولهم عن "شرح الطيبي لمشكاة المصابيح" القاري صاحب "مرقاة المفاتيح" حيث تعددت صيغ نقله، ففي بعض المواضع يكون نقله حرفيا عن الطيبي ومن ذلك...وقد يشير إليه... ومما يؤكد تأثره بشرح الطيبي ميله وترجيحه لآراء الطيبي في الكثير من المسائل[2].

3.3_ المباركفوري (ت1353هـ)[3]:

أحد شراح الحديث له مصنفات عدة من أهمها "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"، حيث أكثر فيه من النقل عن "شرح المشكاة للطيبي" في مواضع كثيرة في مختلف العلوم كاللغة والبلاغة والفقه وتفسير الحديث وغيرهم[4].

ولهذا ما استنتجه أن كتاب "الكاشف" مااكتسب هذه القيمة العلمية عند علماء اللغة، والبلاغة، وشراح الحديث، إلا من خلال ركيزتين هامتين:

1_اهتمام الطيبي في كتابه بالبلاغة النبوية من خلال شرحه للأحاديث النبوية التي جمع فيها بين الذوقية والتقعيد والتبويب والتنظيم

2_منهجه العلمي في الدراسة النصية للأحاديث، حيث اعتمد فيها على بيان أصل الكلمة من خلال الرجوع إلى المعاجم، ثم الدراسة النحوية لبيان موقع الكلمة من خلال إعرابها، ثم بيان أسرار النظم النبوي من خلال الصور البلاغية (البيان والمعاني والبديع)

ولهذا يعد"شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن" من أحسن الكتب التي كشفت لنا عن بعض وجوه البلاغة النبوية وأسرار النظم، من خلال رؤيته لمفهوم البلاغة التي عرفها بقوله: "وهي توفية خواص التراكيب في إفادتها، وإيراد معنى واحد في طرق مختلفة، وبدلالتها وتحسينها من جهة المعنى. ونعني بها التراكيب من حيث هي لا الصادرة عن البليغ لفساد المعنى.

---

[1]_ملا علي القاري: نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي ثم المكي الحنفي، أبو الحسن. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. تح: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1422هـ_ 2001م. 16/1.

[2]_ انظر: الإمام الحافظ شرف الدين الطيبي ومنهجه في كتاب الكاشف عن حقائق السنن: 3/1294_1300.

[3]_ المباركفوري: محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن بهادر. أبو العلا . احد علماء الحديث. ولد بقرية مباركفور الهندية. من مصنفاته. كتاب الجنائز. وأبكار المنن في تنقيح السنن وغيرهما. انظر: فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله. أبي العلى محمد عبد الرحمان المباركفوري. تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي. مكتبة المنهاج. الرياض. المملكةالعربية السعودية. ط1. 1431هـ. ص 27-43.

[4]_ينظر: المصدر السابق: 3/1288_1291.

ولها طرفان: الإعجاز وحاكمه الذوق، وما خرج عن النعيق وبينهما مراتب لا تكاد تنحصر. ومرجعها إلى الإحتراز عن الخطأ في قوانين التراكيب، وفي طرق دلالتها، وفي التحسين، وما يحترز به عن الأول"علم المعاني"، وعن الثاني"علم البيان"، وعن الثالث"علم البديع"[1].

يعد تعريف الطيبي للبلاغة تعريفا جامعا مانعا، حيث جمع فيه بين مفهومينلمدرستين أو منهجين، وأقصد بذلك الذوق من خلال تأثره بمنهج الزمخشري في تفسيره للقرآن بلاغيا وتطبيقه لنظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني عليه، والتنظيم وحسن التأليف من خلال تأثره ببلاغة ومنهج الرازي والسكاكي وغيرهما مستغلا في ذلك أيضا منهجه في تفسير القرآن.

[1]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص41.

الفصل الأول:

علم المعاني في كتاب الكاشف عن حقائق السنن:

المبحث الأول: الخبر والإنشاء.

المبحث الثاني: أحوال المسند والمسند إليه.

المبحث الثالث: أحوال متعلقات الفعل.

المبحث الرابع: القصروالحصر.

المبحث الخامس: الفصل والوصل.

المبحث السادس: الإيجاز والإطناب.

علم المعاني:

يعد علم المعاني أحد أصول علم البلاغة الثلاثة إضافة إلى علمي البيان والبديع، وهو العلم الذي يبحث في الجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وغيرهما، ومن الأوائل الذين أشاروا إليه الفرآء من خلال كتابه "معاني القرآن" الذي كان الغرض منه محاولة فهم معاني الآيات القرآنية لا غير، حتى جاء عبد القاهر الجرجاني وكان من الأوائل الذين نظروا لظهور هذا العلم من خلال نظرية النظم في كتابه "دلائل الإعجاز" قال شوقي ضيف: "وواضح من ذلك أن عبد القاهر كان يرى أن علوم البلاغة علم واحد تتشعب مباحثه. وسمى في دلائل الإعجاز علم المعاني باسم "النظم" وهو اصطلاح كان يشيع في بيئة الأشاعرة"[1].

1_مفهومه لغة:

ذكر ابن منظور في لسانه: "ومعنى كل شيء: محنته وحاله التي يصير إليها أمره. وروى الأزهري عن أحمد بن يحي قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد.وعنيت بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام ومعناه ومعنيته: مقصده"[2].

هذا المدلول المعجمي الذي ذكره ابن منظورهوما أشارت إليه المعاجم القديمة وسار عليه من جاء بعده؛ لأن المعنى هو القصد أو الغاية الخفية التي يريدها المتكلم من كلامهفي تركيبه واختياره للألفاظ المناسبة لذلك القصد، وهذا هو الأساس الذي بني عليه المفهوم الاصطلاحي عند علماء البلاغة، وما نريد الوصول إليه.

2_مفهومه اصطلاحا:

لم تتضح موضوعات هذا العلم ومباحثه البلاغية حتى جاء السكاكي الذي قسم البلاغة إلى قسمين أحدهما علم البيان، والآخر علم المعاني الذي عرفه بقوله: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[3]، وعرفه القزويني مبينا أقسامه الثمانية بقوله: " وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[4]، ثم بين هذه الأقسام بقوله: "ثم المقصود من علم المعاني منحصر في ثمانية أبواب:

---

[1]_شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ. دار المعارف. القاهرة. ط6. ص161.

[2]_ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، أبوالفضل. لسان العرب. تح: عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ط1. 1424 هـ_ 2002م. 122/15.

[3]_السكاكي: يوسف بن محمد بن علي، أبو يعقوب.مفتاح العلوم. تح: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ط1، 1420هـ_ 2000م، 247.

[4]_الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمان جلال الدين.الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية.لبنان. ط1424.1هـ_ 2003م.ص23.

أولها: أحوال الإسناد الخبري.

ثانيها: أحوال المسند إليه.

ثالثها: أحوال السند.

رابعها: أحوال متعلقات الفعل.

خامسها: القصر.

سادسها: الإنشاء.

سابعها: الفصل والوصل.

ثامنها: الإيجاز والإطناب والمساواة.[1]

بالنظر إلى المدلول المعجمي وما ذكره علماء البلاغة في تعريفاتهم لعلم المعاني، نجد تقاربا جليا تجتمع فيه القصدية مع اللفظ الظاهر من خلال تركيب نحوي محكم مبني على العلاقة ما بين اللفظ والمعنى سماه عبد القاهر الجرجاني نظما، وهذا ما ذهب إليه الطيبي في تعريفة لعلم المعاني حيث قال: " هو تتبع خواص التراكيب في الإفادة تفاديا عن الخطأ في التطبيق"[2]، حيث تعرض لبيان أقسامه والحديث عنها شرحا وتفصيلا في كتابه "التبيان" و"لطائف التيبان"، متبعا في ذلك ماذهب إليه السكاكي والقزوينيوغيرهما.

لم يتعرض الطيبي في شرحه وتحليله للأحاديث النبوية في كتاب" الكاشف عن حقائق السنن" إلى جميع فروع أقسام علم المعاني التي ذكرها في كتاب" التبيان" وغيره، بل أشار إلى بعضها من خلال المواضع التي وقف عليها، وهذا ما نريد أن نبينه من خلال تتبعنا لهذه المواضع بالشرح والتحليل.

---

[1]_الإيضاح: ص 24.

[2]_ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان. ص 42.

المبحث الأول: الخبر والإنشاء

أولا: الخبر

1_مفهوم الخبر:

_مفهومه لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس(ت395هـ) قوله: "خبر: الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم,والثاني يدل على لين ورخاوة وعزر"[1].

وأما في لسان العرب لابن منظور فالخبر هو: "والخبر ما أتاك عمن تستخبر، ابن سيدة: الخبر النبأ". وخبره بكذا وأخبره: نبأه. واستخبر: سأله عن الخبر وطلب أن يخبره"[2].

وبهذافالمدلول المعجمي للخبر انحصر بين العلم والنبأ، غير أن ما ذكره ابن منظور هو الأقرب للصواب؛ لأن كلمة العلم عامة تشمل جميع الكلام المنقول وغير المنقول، وأما النبأ فهو خاص وفرع عنه مختص بالمنقول منهدون سواه، ولهذا أجد أن هذا التخصيص قد بين مفهوما آخر للخبر ودقة في المعنى وأضاف على ما ذكره ابن فارس في معجمه.

–مفهومه اصطلاحا:

تعددمفهوم الخبر عند علماء البلاغة قال ابن فارس: "أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، يقول أخبرته أخبره، والخبر العلم، وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من الزمان أو مستقبل أو دائم"[3]، وعرفه الرازي بقوله: "القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثباتومن حده: المحتمل للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق الكذب، واقع في الدور"[4]، وعرفه القزويني بعدما أشار إلى الاختلاف متبعا في ذلك رأي جمهور البلاغيين حيث قال: "اختلف الناس في انحصارالخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة

---

[1]_ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا الرازي. أبوالحسين. معجم مقاييس اللغة. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 1420هـ_ 1999. 389/1.

[2]_لسان العرب. 264/4، 265.

[3]_ابن فارس: أحمد بن زكرياء، أبو الحسن. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف. بيروت، ط1. 1414هـ_ 1993م. ص 183.

[4]_الرازي: محمد بن عمر بن الحسين. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. تح: نصر الله حاجي(مفتي أوغلي). دار صادر. بيروت. ط1. 1424هـ_2004م. ص 74.

حكمه الواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه، وهذا هو المشهور وعليه التعويل"[1].

لم أجد فيما ذكره علماء البلاغة من معان للخبر غير ما أشار إليه ابن منظور وما بينته من خلال الدلالة المعجمية التي أسس عليها علماء البلاغة فيما بعد مفهومهم للخبر، الذي هو إعلام المخاطب أمرا بالنفي أو الإثبات المطابق للواقع في صدقه وكذبه لذاته،حيث انحصر مفهوم الخبر عندهم في الصدق والكذب لذاته وذلك للتمييز بينه وبين الأساليب الأخرى، وهذا ما ذهب إليه الطيبيفي تعريفه للخبر حيث قال: "أما الخبر فقد قيل إنه مستغن عن التحديد لمعرفة كل بالصادق والكاذب واحتمالهما لازمة، ومرجعه إلى حكم الحاكم بمفهوم على مثله نفيا، أو إثباتا..."[2]، متبعا في ذلك الرازي والسكاكي والقزويني وغيرهم.

2_أضرب الخبر:

للمتكلم في إلقاء الخبر ثلاثة صور أو أساليب إقناعية بضوابها (مفرداتها، أدواتها، مقاصدها) اتفق عليها علماء البلاغة ولم يخرجوا عنها، أصطلح عليها بأضرب الخبر، الابتدائي، والطلبي، والانكاري، وهو ماذكره الطيبي في كتاب التبيان تحت عنوان باب الإسناد قال: "وهو بالنظر إلى المخاطب ثلاثة"[3]، وقد عدها في كتابه " لطائف التبيان"[4] أحد اعتبارات الإسناد الخبري، حيث لم يخرج عن تقسيم سابقيه لأضرب الخبر الثلاثةالابتدائي والطلبي والإنكاري، وإليك تفصيله.

1.2_الابتدائي:

وهو الخبر الذي يأتي خاليا من أدوات التوكيد يكون فيه المخاطب خالي الذهن وهو ما ذهب إليه الطيبي بقوله: "الأول الابتدائي: وهو ما خطب به خال الذهن نحو: (زيد قائم) فلا يؤكد بنحو (إن),و(اللام) فإنه كما ألقي انتفش في ذهنه قال:

أتاني هواها .قبل أن ينصرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا

وقد يخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر نحو (سيدك قائم)، و(العبد عارف) غير ملتفت إليه، وإليه ينظرقوله

---

[1]_الإيضاح: ص25.

[2]_ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص 42.

[3]_ المصدر نفسه: ص44.

[4]_ الطيبي: الحسين بن محمد، شرف الدين، لطائف التبيان في علم المعاني والبيان، تح عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة الكرمة، الرياض، ط1، 1317هـ_1997، ص58.

تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ **[البقرة: 102]** أكد العلم ثم نفاه لعدم جريهم على موجبه"[1].

2.2_الطلبي:

وهو الخبر الذي يتسرب فيه الشك إلى ذهن المخاطب فيكون لزاما علينا تأكيده بأحد أدوات التوكيد أو بأداة واحدة، وهو ما جنح إليه الطيبي يقوله: "الثاني: طلبي، وهو ما نفي به شك العالم بالطرفين نحو: "(إن زيدا قائم) فيؤكد.وقد ينزل غير الطالب منزلته إذا قدم له ما يتنبه به قال بشار:

بكرا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

فإنه لما ألقي إليهما بكرا تصورا أنهما تحيرا في أن التبكير هل يثمر النجاح أم لا ؟.فأزال بقوله: (إن ذاك)وفي التنزيل: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾[2][هود: 37].

3.2_الإنكاري:

يعد الخبر الإنكاري أحد أضرب الخبر التي تحتاج إلى أكثر من مؤكد لأن المخاطب منكر للخبر، وقد أشار الطيبي في تعريفه إلى ما ذكرناه مبينا ما يطرأ عليه كإنزال غير المنكر منزلة المنكر بقوله: "الثالث: إنكاري: وهو ما رد به حكم المخالف بنحو: إن كقولك: (إني صادق) أن ينكر ذلك ثم (إني لصادق) لمن يبالغ. هذا وعليه قول الرسل: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ **[يس: 14]** ثم: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ **[يس: 16]**.

وقد ينزل غير المنكر منزلته إذا فعل ما يلابس الإنكار قال:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

وقد يعكس إذا كان بحيث إذ تأمل ارتدع قال الله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ **[البقرة: 2]**.قوله: (لا ريب لافيه)، وكم من مرتاب من الاعتبارين قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ **[المؤمنون: 15-16]**.أكد إثبات

---

[1]_لطائف التبيان: ص44.

[2]_التبيان في علم المعني والبديع والبيان: ص 44.

الموت باعتبارات وإن كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في الإنكار...فنزلهم منزلة المترددين"[1].

من المفيد في هذا المقام التذكير بأنيلم أقف للطيبي من خلال تتبعي واستقرائي على أمثلة وشواهد لمصطلح أضرب الخبر بأنواعه رغم وردها، وأما ما ذكرناه من مفاهيم وتعريفات فمرجعها إلى كتبه البلاغية كالتبيان وغيره، وهذا مما يؤكد أن الطيبي لم يتعرض في شرحه وتحليله لجميع فروع مصطلحات علم المعاني.

3_مؤكدات الخبر:

التوكيد هو نوع من التمكين للقول أو الخبر في نفسية المخاطب أو السامع قال يحى بن حمزة العلوي: "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخد"[2]، وللتوكيد صور متعددة كالحروف، والأدوات، والألفاظ، والأساليب كالتقديم والتأخير، وأسلوب القسم يعرف بها.

هذهالمؤكدات بأنواعها التي تدل على حكمه ونوعه والغاية منه أشار إليها علماء النحو والبلاغة من خلال دراستهم لكلام العرب وما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، منها ما ورد في أحاديث النبي ﷺالتي ذكرها الطيبي في كتابه، وأشار إلى معظمها من الناحية البلاغية مبينا أغراضها نذكر منها:

1.3_(إن) المؤكدة:

من أشهر أدوات التوكيد على الإطلاق إن وأخواتها، فهي الحرف المشبه بالفعل الذي يفيد التوكيد والشك ونفي الإنكار، والتحكم في البناء التركيبي لركني الجملة الاسمية، هذا من الناحية الإعرابية، وأما من الناحية البلاغية فلها أغراض ومقاصد في تقوية العلاقة ما بين المتكلم والمخاطب لتحقيق معنى التواصلية الحوارية، وهذا شأنها في الحديث النبوي حيث تجد مساحة واسعة لأداء المقصد الحكمي أو المجازي، وقد وردت في مواضع كثيرة أهمل الطيبي الإشارة إليها لوضوحها وبيانها، لأن المعرف لا يعرف، ومن الأحاديث التي أشار الطيبي فيها إلى معناها حديث سمرة بن جندب الذي يقول فيه: " كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: "إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما "[3].

---

[1]_التبيان في علم المعني والبديع والبيان: ص 45.

[2]_ الطراز: 94/2.

[3]_شرح الطيبي: 3012/9. الحديث رقم4625.

قال الطيبي: "وذكر ﷺ "إن"المؤكدة أربع مرات، تحقيقا لما رآه وتقريرا لقوله: "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة"[1].

إضافة إلى ما ذكره الطيبي من ورودها أربعة مرات للتحقيق والتقرير هذا من ناحية، وأما من ناحية أخرى فإني أرى دلالةالتعظيم والتفخيم لأمر الرؤيا النبويةأقوى لما حوته من مظاهر غيبية حقيقية لها الأثر في بناء شخصية المؤمن، وأن الرؤيا الصادقة للمؤمن لا تبتعد عن رؤية النبي في التنبيه والتحذير والتوجيه من المعاصي والذنوب وما أشارت إليه الرؤيا.

2.3 _اللام المؤكدة للنفي:

من المؤكدات التي أشار إليها الطيبي في الحديث اللام المؤكدة للنفي، وهي اللام التي تأتي بعد فعل الكينونة المسبوق بنفي (ما، لم) وتأتي لتأكيد النفي، كما يجب إضمار" أن "بعدها، وتسمى أيضا لام الجحود وهي مؤكدة للفعل المضارع إذا توفرت فيها شروطها الأربع[2]، والإتيان بها زيادة في التوكيد وأبلغ في النفي، وهذا ما أشار له الطيبي في بعض الأحاديث التي تعرض فيها لبيان الغرض البلاغي نذكر منها:

1.2.3 _التقرير ودفع الشك:

_وعن ابن الديلمي، قال: أتيت أبي بن كعب فقلت له: قد وقع في نفسي شيء من القدر، فحدثني لعل الله أن يذهب من قلبي. فقال: لو أن الله عز وجل ...وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك..."[3].

قال الطيبي: "وقوله: "لم يكن ليخطئك"وضع موضع الحال، كأنه يقول: محال أن يخطئك، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾[آل عمران: 179] أي لا ينبغي ولا يصح، ومحال أن يطلعكم عليه، لأن فيه ثلاث مبالغات.

أحدهما: دخول اللام المؤكدة للنفي في الخبر وثانيها تسليط النفي على الكينونة، وثالثها سرايته في الخبر"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 3013/9.

[2]_محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. 2004م. 456/2.

[3]_ المصدر السابق: 577/2. الحديث رقم: 115.

[4]_المصدر نفسه: 577/2.

2.2.3 _التحقق والتثبت:

_عن ابن عباس، قال: حدثني أبو سفيان بن حرب من فيه إلى في، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبينما أنا في الشام...وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله..."[1].

قال الطيبي: " قوله: "لم يكن ليدع الكذب" ليدع، واللام تأكيد للجحد ..."[2].

أما الغرض البلاغي في الحديث الأول فهو لتثبيت وزرع اليقين في قلب السائل والمبالغة في نفي الشك والريب فيما قدر له، وهو ما أشار إليه الطيبي، والرأي عندي أن الغرض هو تقرير حكم الإيمان بالقدر، والتقدير (وتقر أن ما أصابك ...) فجاء بفعل اليقين (علم) ولام التأكيدللدلالة على بيان هذا الإقرار واليقين كمبدإ للإيمان الذي لا يؤسس على الشك، وأمافي الحديث الثانيفقد جاء الغرض لتأكيد وبيان صدق نبوة النبيﷺ، وهذا مما يؤثر في نفسية المخاطب، لأن الخطاب النبوي هو خطاب إقناعي يحتاج فيه المتكلم إلى مختلف الأدوات اللغوية التي تساهم في بيان المقصد والغاية من كلامه، وهو ما لم يشر إليه الطيبي .

3.3 _لام التأكيد الزائدة:

تعددت لامات التأكيد إضافة إلى لام الجحود ولام القسم، وقد تأتي اللام زائدة إذ لو حذفت ما اختل المعنى، ويكون الغرض منها التأكيد والمبالغة فيه، وهو ما أشار إليه الطيبي في قوله ﷺ: " فلأستظل" من حديث عبد الله ابن مسعود قال: " أن رسول الله ﷺ قال: "آخر من يدخل الجنة...فترفع له شجرة فيقول: أي رب ! أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها..."[3].

قال الطيبي: "والفاء في قوله: "فلأستظل"سببية، واللام مزيدة للتأكيد أوعكسه[4].

حذف اللام في قوله: "فأستظل" لا أثر له في تغير أو اختلال المعني، وهذا دليل على زيادتها وتأكيدها، وهو مصيب في هذا، وأما الغرض منها فهو التشويق والترغيب في نعيم الله وهو ما لم يشر إليه الطيبي الذي اكتفي بذكر الناحية التركيبية لا غير.

---

[1]_شرح الطيبي: 3737/12. الحديث رقم 5861.

[2]_المصدر نفسه: 3739/12.

[3]_المصدر نفسه: 3535/11. الحديث رقم: 5582.

[4]_المصدر نفسه: 3536/11.

4.3 _الاستثناء لتأكيد العدد:

التأكيد بالاستثناء كثير في كلام العرب، وهو مما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية جاء في مغني اللبيب لابن هشام قوله: "فأما استثناء بعض ما دخل في المستثنى منه جائز بغير خلاف علمناه فإن ذلك في كلام العرب وقد جاء في الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14]"، وذكر الفخر الرازي في تفسيره الكبير قوله: " فنقول قال الزمخشري فيه فائدتان إحدهما: أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن يه التقريب، فإن من قال: عاش فلان ألف سنة أي يمكن أن يتوهم أن يقول: ألف سنة تقريبا، لا تحقيقا، فإذا قال إلا شهرا أو سنة يزول ذلك التوهم ويفهم منه التحقيق "[1]، وهذا ما أراد الطيبي أن يشير إليه من حديث أبي هريره، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط عن ظهره كل نسمة هوخالقها من ذريته إلى يوم القيامة...قال رسول الله ﷺ: "فلما انقضى عمر ادم إلا أربعين جاء ملك الموت، ..."[2].

قال الطيبي: "فإن قلت: ما الفرق بين قوله: "انقضى عمر ادم إلا أربعين"وبينه إذا قيل: بقي من عمر ادم أربعون؟ قلت: في الاستثناء توكيد ليس فيه.قال الزجاج في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: [العنكبوت: 14]الاستثناءيستعمل في كلامهم، وتأويله تأكيد العدد وكماله، لأنك تذكر الجملة ويكون الحاصل أكثرها، وإذا أردت التوكيد في تمامها قلت: كلها، وإذا أردت التوكيد في أنصافها أدخلت الاستثناء..."[3].

لم يشر الطيبي إلى الغرض البلاغي رغم أنه مصيب فيما ذهب إليه، والرأي عندي أن الغرض من قوله: " إلا أربعين" هو التحقيق والتقرير، بمعنى أن ادم لن يعيش مئة سنة والتقدير (فلبث ادم مئة سنة إلا أربعين) وعلى هذا يكون الزمن الحقيقي من غير لبس ستون سنة تأكيدا.

5.3 _التوكيد المعنوي ب(كل)

تنقسم المؤكدات اللغوية إلى لفظية ومعنوية، ومن أهم هذه المؤكدات المعنوية(كل) التي تفيد الشمول والإحاطة، حيث وردت في بعض الأحاديث منها:

---

[1]_الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. أبو عبد الله فخر الدين. التفسير الكبير.دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط3. 1420هـ. 36/25.

[2]_ شرح الطيبي: 580/2. الحديث رقم: 118.

[3]_المصدر نفسه: 2/ 580.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأ العبد المسلم_أو المؤمن_فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء_أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء_أو مع اخر قطر الماء _فإذا غسل رجليه، خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء _أو مع اخر قطر الماء _حتى يخرج نقيا من الذنوب"[1].

قال الطيبي في قوله: "وبعينيه"، و"يداه"، و"رجلاه" كلها تأكيدات تفيد مبالغة في الإزالة"[2].

لم يشر الطيبي في هذا الحديث إلى أثر هذا المؤكد والغرض منه، ولكن ما أميل إليه هو التنبيه والتأكيد على قيمة الوضوء في الطهارة من الذنوب المتعلقة ببعضالأعضاء دونسواها، وهي إشارة إلى خطورة تخصيص هذه الأعضاء التي ستشهد على أصحابها يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾ [يس: 65]،كما أفادت الحصر وعدم الاشتراكبين الأعضاء في الذنوب أثناء الغسل؛ لأن اليد عندما تحمل الماء وتغسل الوجه لا تزال ذنوبها حتى تغسل منفردة بطريقة مخصوصة، وهذا ما يؤكدلنا السر النبوي في فرض الوضوء وهونوعمن الطهارةبطريقة مخصوصة لأداء العبادة بين يدي الله، وليس كل غسل مزيل للذنوب. وأما ماذكره الطيبي في قوله: "بعينيه.." فهو لزيادة التأكيد والمبالغة من خلال إلحاق الفرع بالأصل في التأكيد.

6.3 _الصفة المؤكدة:

تعد الصفة أحد المؤكدات الخبرية التي أشار إليها علماء البلاغة، وهذا ما ذكره الطيبي في بعض الأحاديث مشيرا إلى معناها وغرضها البلاغي منها:

_وعن سلمان، قال: قال بعض المشركين، وهو يستهزئ: إني لأرى صاحبكم يعلمكم حتى الخرأة.

قلت أمرنا أن لا نستقبل القبلة، ولا نستنجى بأيماننا، ولا نكتفى بدون ثلاث أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم"[3].

قال الطيبي: "قوله: "ليس فيها رجيع" صفة مؤكدة لأحجار، مزيلة لتوهم متوهم أنها مجاز، أو واردة على

---

[1]_شرح الطيبي: 744/3. الحديث رقم: 285.

[2]_المصدر نفسه: 745/3.

[3]_ المصدر نفسه: 782/3. الحديث رقم: 370.

التغليب وفيها استقصاء للإرشاد، ومبالغة للرد على المشركين"[1].

_عن أم حبيبة، قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: "ما من مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة..."[2].

قال الطيبي: " قوله: "غير فريضة" صفة مؤكدة للتطوع، لأن التطوع التبرع من نفسه بفعل الطاعات"[3].

أصاب الطيبي فيما ذكره في المثالين السابقين في قوله: " ليس فيها رجيع"، و" غير فريضة"، حيث وردت كل جملة صفة مؤكدة لما قبلها غير مؤسسة لمعنى جديد على قول فاضل السامرائي[4]، والغرض منهما تأكيد وبيان شرط الصفة اللازمة في الحجارة والتطوع ودفع اللبس والتوهم.

7.3 _الحال المؤكدة:

جاء في كتاب شذور الذهب لابن هشام (ت761هـ)أن الحال المؤكدة هي الحال التي يؤتى بها لتأكيد صاحب الحال، أو تأكيد عامله، أو تأكيد مضمون الجملة[5]، والغرض منها تقوية وتقرير المعنى من غير التأثير في المعنى العام، وهو ما أراد الطيبي أن يشير إليه من أثر أبي موسى الأشعري أنه كان يقول: ما أبالي شربت الخمر أو عبدت هذه السارية دون الله[6].

قال الطيبي: " قوله: " دون الله" حال مؤكدة أي عبدتها متجاوزا عن الله تعالى والله أعلم بالصواب"[7].

_عن أبي هريرة ﷺ، سمعت رسول الله ﷺيقول: "... ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية..."[8].

قال الطيبي: " قوله: " يغضب لعصبية" حال مؤكدة إذا ذهب إلى أن هذا الأمر في نفسه باطل أو متنقلة إذا فرض أنهم على الحق"[9].

---

[1]_شرح الطيبي: 783/3.

[2]_المصدر نفسه: 1172/4. الحديث رقم: 1159.

[3]_المصدر نفسه: 1172/4.

[4]_فاضل صالح السامرائي: معاني النحو. دار الفكر، الأردن. ط1. 1420هـ_2000م. 183/3.

[5]_ابن هشام: جمال الدين عبد الله بن يوسف. أبو محمد. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تح: محمد أبو الفضل عاشور. دار إحياء التراث العربي. ط1، 1422هـ_2001م. ص131.

[6]_شرح الطيبي: 2557/8. الحديث رقم: 3660.

[7]_المصدر نفسه: 2557/8.

[8]_المصدر نفسه: 2561/8. الحديث رقم: 3669.

[9]_المصدر نفسه: 2561/8.

وأما ما أشار إليه الطيبي فهي الحال المؤكدة لصاحبها؛ لأن قوله: "دون الله "جاءت حال مؤكدة للعبد العاصيالمتجاوز حده، وقوله: "يغضب لعصبية"حال مؤكدة للمقاتل في غير حق، والغرض منهما التقرير والتأكيد.

8.3 _ التكرار:

يعد التكرار أحد المؤكدات الخبرية اللفظية والمعنوية قال ابن جني: "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين، أحدهما تكرير الأول بلفظه...، والثاني تكرير الأول بمعناه وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين"[1]، وهذا ما ذهب إليه الطيبي من خلال تحليله لبعض الأمثلة حيث أشار إلى أقسام التكرار وأغراضه نذكر منها:

1.8.3 _وعن أنس ﷺ، قال: قلما خطبنا رسول اللهﷺ الا قال: "لا إيمان لمن لا امانة، ولا دين لمن لا عهد له"[2].

قال الطيبي: " أقول: وفي الحديث إشكال، وهو أنه فد سبق أن الدين، والإيمان، والإسلام، أسماء مترادفة موضوعات لمفهوم واحدفي عرف الشرع...كأنه قيل: لا إيمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه، وهي التكاليف من الأوامر والنواهي، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[البينة: 5] والتكرير المعنوي توكيد وتقرير[3].

2.8.3_وعنه(ابو هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن...فأياكم إياكم"[4].

قال الطيبي: قوله..."وأياكم" منصوب عل التحذير، والتكرير للتأكيد والمبالغة في التحذير والتخويف[5].

3.8.3_عن ابن جريج، قال أخبرنى عطاء ابن عباس,وجابر ابن عبد الله، قالا: لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى، ثم سألته_يعنى عطاء_بعد حين عن ذلك، فأخبرنى فقال: أخبرني جابر بن عبد الله أن لا أذان للصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام، ولا بعدما يخرج، ولا إقامة ولا نداء ولا شيء، لا نداء يومئذ ولا إقامة"[6].

---

[1]_ابن جني: عثمان. أبو الفتح. الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4. 104/3_ 106.

[2]_شرح الطيبي: 491/2. الحديث رقم: 35.

[3]_المصدر نفسه: 492/2.

[4]_المصدر نفسه: 506/2. الحديث رقم: 35.

[5]_المصدر نفسه: 507/2.

[6]_المصدر نفسه: 1298/4. الحديث رقم: 1451.

قال الطيبي: "وقوله: "لا نداء يومئذ""تأكيد على تأكيد إن كان من كلام جابر، وإن كان من كلام عطاء ذكره تقريعا لابن جريج، يعنى حدثت لك أن لم تكن تؤذن ثم تسألني عن ذلك بعد حين"[1].

أشار الطيبي إلى مصطلح التكرار في هذه الأمثلة مبينا قيمته وغرضه البلاغي؛لأن كلمة "الدين" و"الإيمان" في المثال الأول مترادفتان وهو تكرير معنوي، الغرض منه التأكيد والتقرير، وأما في المثال الثاني والثالث فالتكرير لفظي حيث تكرر اللفظ في قوله"فأياكم أياكم" والغرض منه التأكيد والمبالغة في التحذير والتخويف، وكذلك قوله: " لانداء...لانداء" والغرض منه التأكيد والتوجيه.

9.3 _التوكيد: ب(الباء):

ذكر ابن هشام(ت761هـ)[2] أن لحرف الباء أربعة عشر معنى منها التوكيد، والذي يعبر عنه المفسرون ب(الباء) الزائدة لفظا أمثال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ [البقرة: 195] قال: "و(الباء) في (أيديكم) زائدة، والتقدير: تلقوا أيدكم"[3]، وقد أشار الطيبي إلى هذا المعنى في حديث واحد في حدود تتبعي رغم ورود حرف الباء في أحاديث كثيرة لم يشر الطيبي إليها لا من قريب ولا من بعيد منها:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل النار إلا شقي". قيل: يارسول الله !ومن الشقي؟ قال: " من لم يعمل بطاعة الله..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "بطاعة" الباء فيه زائدة... وزيادة الباء للتأكيد يدل على ترجيح الرحمة، وأن الله لا يضيع أجر من عمل له طاعة ما، أو ترك لأجله معصية ما، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[النازعات: 40]"[5].

وردت (الباء)في قوله: "بطاعة" زائدة حيث زيدت في المفعول به والتقدير: من لم يعمل طاعة وهذا في وصف الشقيوغيره، ومما أراه أيضا أنها أفادت إضافة إلى التوكيد تقوية المعنى والتحذير، خاصة وأنها مقترنة بلفظ الجلالة لبيان صورة الطاعة المطلوبة والمقصودة .

---

[1]_شرح الطيبي: 1299/4.

[2]_ينظر: ابن هشام الأنصاري جمال الدين.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: مازن مبارك. حمد علي حمد الله. دار الفكر.دمشق. ط1. 1384هـ_ 1964م. 106/1.

[3]_ الفرطبي: محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري. أبو عبد الله.الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، لبنان. ط1. 1467هـ_ 2002م. 295/3.

[4]_ شرح الطيبي: 11/ 3595. الحديث رقم: 5695.

[5]_المصدر نفسه: 11/ 3595.

4_أغراض الخبر البلاغية:

والأصل في الخبر أن يلقى لغرضين هما فائدة الخبر، ولازم الفائدة، كما يمكنه أن يأتي لأغراض بلاغية أخرى أشار الطيبي إلى معظمها متبعا في تقسيمه لهذه الأغراض البلاغية جمهور البلاغيين، حيث أبان عن نظرته من خلال تحليله للأحاديثالنبوية في كتابه.

1.4_الأغراض الأصلية:

1.1.4 _ فائدة الخبر:

وهي إعلام المخاطب وإفادته الحكم من الخبر قال الطيبي: "ومرجع كون الخبر مفيدا إلى استفادة المخاطب منه الحكم ويسمى فائدة الخبر، مثل: زيد قائم، لمن لا يكون عالما به"[1].

وقد أشار الطيبي لهذا المصطلح من حديث أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: "تجيء الأعمال فتجيء الصلاة فتقول: يارب، أنا الصلاة...ثم يجيء الإسلام فيقول: يارب، أنت السلام وأنا الإسلام..."[2].

قال الطيبي: " فإن قلت: ما الفرق بين قوله: "أنا الصلاة" وقوله: "أنا الإسلام" قلت: لا شك أن فائدة الخبر هنا غير مرادة لعلمه تعالى بها بل المراد أمر آخر..."[3].

والفائدة من إخبار النبي ﷺ عن الصلاة والإسلام بهذه الصورة مرجعه إلى حكمهما في الدنيا على العبد وفرضيتهما وليس إفادة الحكم لله، ولهذا عبر النبي ﷺ بهذه الصورة وهذا الأسلوب وذلك للتنبيه لأن الصلاة عماد الدين، والتشويق من خلال أسلوب التقديم والتأخير حيث قدم الصلاة على الإسلام وهي جزء منه، والتحذير من تركهما لأنهما يشهدان على صاحبهما يوم القيامة ويشفعان له، وهذا الحكم هو الفائدة من الإخبار النبوي الذي أراد الطيبي أن يشير إليه ولكن بصورة أخرى جانب فيها شطرا من الصواب.

2.1.4 _لازم فائدة الخبر:

وهي بيان أن المتكلم(المخبر) عالم بالحكم قال الطيبي: "أو إلى استفادته منه أن المخبر عالم به كقولك لمن حفظ القرآن، ولم يعلم أنك تعلم ذلك: "قد حفظت القرآن"، ويسمى هذا (لازم) الخبر، وهي أعم من الأولى مطلقا"[4].

---

[1]_ لطائف التبيان: 58/1.

[2]_شرح الطيبي: 3306/10. الحديث رقم: 5224.

[3]_المصدر نفسه: 3307/10.

[4]_لطائف التبيان. 58/1.

والملاحظ في هذا المصطلح عدم وروده صراحة في كتاب الكاشف وذلك في حدود تتبعي واستقرائي للأحاديث ومعانيها شرحا وتحليلا، وأما ماذكرناه عن الطيبي في بيانمفهومه فمرجعه إلى ما ورد في كتاب "لطائف التبيان".

2.4_الأغراض البلاغية الفرعية:

قد يخرج الأسلوب الخبري عن غرضه الأصلي إلى أغراض بلاغية أخرىتتضح من خلالها مقاصد وغايات أبانت لنا عن الشعور الوجداني والعاطفة التي أراد المتكلم أن يبدها لنا، وذلك كالاحتراز، والتفاؤل وغيرهما، وقدأشار الطيبي إلى بعض هذه الأغراض سواء ما كان تلميحا أو تصريحا نذكر منها:

1.2.4 _نفي الكمال:

-وعنه(أبي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق ..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "لا يزنى الزانى"...تكلم فيه العلماء أقولا كثيرة."مظ"[2]: ذكر منها قولين، وقال: هذا وأشباهه لنفي الكمال، أي لا يكون كاملا في الإيمان حالة كونه زانيا، ويحتمل أن يكون لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهيوقد اختار هذا التأويل بعض العلماء، والأول أولى..."[3].

اختار الطيبي القول الأول وهذا ما أميل إليه لأن نفي الكمال حقيقة في الكلام. غير أني ألمح في الشطر الثاني من الجملة أسلوبا خبريا، حيث أكد النفي بجملة اسمية وهي أحد المؤكدات التي يؤتى بها رغم اختلاف النحويين والبلاغيين كسعد الدين التفتازاني(ت792)،، والسبكي(ت773هـ)[4]، عند الاقتضاء أو المناسبة وغيرها من الشروط والضوابط، وهنا جاءت لتأكيد نفي حكم الإيمان عن الزانيوهو الأمر الذي لم يشر إليه الطيبي.

2.2.4 _تقرير الصدق:

-وعن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ، وفي يديه كتابان فقال: "أتدرون ما هذان الكتابان؟"..."[5].

---

[1]_ شرح الطيبي: 506/2. الحديث رقم: 35.

[2]_مظهر الدين الحسين بن محمود الزيداني (ت727هـ)، أحد شراح مصابيح السنة للبغوي. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تح: محمد شرف الدين بالتقيا. دار إحياء التراث العربي. 2008م.199/2.

[3]_المصدر السابق: 506/2.

[4]_ينظر: التفتازاني. سعد الدين مسعود بن عمر. المطول في شرح تلخيص المفتاح. بهامشه المير سيد الشريف. المكتبة الأزهرية للتراث. مطبعة أحمد كامل. 1330هـ.ص47. عروس الأفراح: 31/2.

[5]_المصدر السابق: 558/2. الحديث رقم: 96.

قال الطيبي: "قوله: "خرج""تو"[1]: قول الراوي هذا إخبار لتقرير صدقه عما يخبر به عنه صلوات الله عليه، واستقصاء في تحقيقه"[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي في بيان الخبر والغرض منه، ولكن ما أريد الإشارة إليه أن الأسلوب الخبري ابتدائي خال من المؤكدات صالح لتقرير قول الراوي، والذي أعده من المؤكدات الخبرية في الحديث النبوي بشروطه المعروفة كالضبط والعدل وغيرها إذا توفرت، وهذا من اللطائف المتصلة بنقل الحديث النبوي الصحيح الخالي من المؤكدات النحوية الظاهرة والمعنوية.

3.2.4 _ التحذير والوعيد:

_وعن عائشة [رضي الله عنها] قالت، قال رسول الله ﷺ: "ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي يجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "لعنهم الله" فيها وجهان، أحدهما: أنه إنشائي دعاء عليهم...وثانيها: أن يكون إخباريا استئنافا، كأنه لما قيل: "لعنتهم" سئل فماذا بعد؟فأجيب "لعنهم الله" فيكون الثانية مسببة عن الأولى.ويحتمل العكس، وذلك أنه حين قال: "لعنتهم" سأل سائل لم ذا؟فأجاب لأنه "لعنهم" فعلى هذا يكون قوله: "وكل نبي يجاب" معترضا بين البيان والمبين، يعنى من شأن كل نبي أن يكون (مستجابا)"[4].

الأسلوب خبري في ظاهره طلبي في معناه، ورد فيه التأكيد من خلال تكرير لفظ "لعنتهم" و"لعنهم"، و"كل" التى تفيد الإحاطة والشمول، وهي مؤكدات لفظية ظاهرة، والغرض منها التحذير والوعيد من الوقوع في ما يوجب اللعن، وأما ماذهب إليه الطيبي ففيه نظر؛لأن قوله: "لعنهم" معطوفة على قوله: " لعنتهم" والتقدير (ستة أذن الله لي في لعنهم ولعنهم الله) والتقديم والتأخير للتشريف.

4.2.4 _التوجيه والإرشاد:

_وعن الفضل بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلاة مثنى مثنى، تشهد في كل ركعتين، وتخشع وتضرع

---

[1]_هو فضل الله التوربشتي (ت660هـ) ينظر: السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. تح: محمود محمد الطناجي. عبد الفتاح محمد الحلو.هجر للطباعة. ط2. 1413هـ.. 349/8.

[2]_شرح الطيبي: 558/2.

[3]_المصدر نفسه: 572/2. الحديث رقم: 109.

[4]_المصدر نفسه: 572/2.

وتمسكن، ثم تقنع يديك_ يقول: ترفعهما_إلى ربكمستقبلا ببطونهما وجهك..."[1].

قال الطيبي: "وأما قوله: "ثم تقنع بيديك" فعطف على محذوف، أي إذا فرغت منها فسلم، ثم ارفع يديك سائلا حاجتك من قاضى الحاجات، ومجيب الدعوات، فوضع الخبري موضع الطلبي. فإن قلت: لو ذهبت إلى أنها أوامر، وعطف أمرا على أمر، وقطعت "تشهد" عن الجملة الأولى لاختلاف الخبر والطلب، لكانت لك مندوحة عن هذا التقدير.قلت: حينئذ خرج الكلام الفصيح إلى التعاظل في التركيب وهو مذموم، وذكر ابن الأثير أن تواردالأفعال وتتبعها تعاظل في التركيب وهو مذموم"[2].

من علامات الخروج عن مقتضى الظاهر وضع الخبري موضع الإنشائي، حيث خرج من الأمر"ثم اقنع يديك" تأدبا لمقام المخاطب إلى المستقبل "ثم تقنع يديك" وذلك لإشعار المخاطب بأن ما يطلب منه مرغوب فيه، والغرض منه توجيه المخاطب وإرشاده وهذا ما لم يشر إليه الطيبي.

5.2.4 _إظهار الحرص:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عاد مريضا نادى مناد من قبل السماء: طبت وطاب ممشاكوتبوأت من الجنة منزلا"[3].

قال الطيبي: "قوله: ..."وتبوأت"دعاء بطيب العيش في الآخرة.وإخراج الدعية عن الإنشائية، لإظهار الحرص على وقوعها، كأنها حاصلة وهو يخبر عنها، كما تقول: رحمك الله وعصمك من الآفات"[4].

يقع الخبر موضع الإنشاء لأغراض بلاغية منها التفاؤل وإظهار الحرص والرغبة في وقوع المعنى الإنشائي وتحقيقه، إدخالا للسرور على المخاطب ويكون ذلك في الدعاء، بأن يقصد المتكلم طلب الشيء وتكون صيغه الأمر هي الدالة عليه فيقال: "تبوأت من الجنة منزلا" والمعنى: اللهم بوئه من الجنة منزلا، فعدل عن الأمر الدال على الدعاء إلى الإخبار عنهبالماضي الدال على المستقبل[5]، وهذا ما أشار إليه الطيبي مختصرا.

---

[1]_شرح الطيبي: 9858/3. الحديث رقم: 805.

[2]_المصدر نفسه: 3 /985، 986 .

[3]_المصدر نفسه: 1354/4. الحديث رقم: 1575.

[4]_المصدر نفسه: 1354/4.

[5]_ ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني دراسات بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. دار المعالم الثقافية. القاهرة. ط2. 1425هـ.2004م. ص341، 343.

6.2.4 _التأكيد والتحقق:

-عن أبي مالك الأشعري، أنه سمع رسول الله ﷺيقول: "ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها"[1].

قال الطيبي: "قوله: "ليشربن" إلى آخره إخبار فيه شائبة، "التوربشتي": المراد منه أنهم يتسترون في شربها بأسماء الأنبذة المباحة"[2].

لم يكن الطيبي واضحا في تحليله فقوله "ليشربن" إخباري طلبي لدخول نون التوكيد الثقيلة عليه، وذكر فاضل السامرائي[3] أن الأصل فيها إخراج الفعل من الحال إلى الاستقبال، وذكر سبويه[4] في كتابه ردا على الخليل أنها أشد توكيدا، والغرض منها في الحديث التشديد والزيادة في التأكيد والتحقيق لحتمية وقوع الأمر في المستقبل.

7.2.4 _النهي لمزيد الاعتناء:

_وعن جابر، قال: رسول الله ﷺ: "إذا انقطع شسع نعله فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش في خف واحد، ولا يأكل بشماله، ولا يحتبي بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء"[5].

قال الطيبي: "وقوله: "ولا يأكل"إلى آخره على الإخبار في معنى النهي وهو أبلغ من النهي، والفرق ظاهر لمزيد الاعتناء بالأكل واللبس"[6].

قد يقع الخبر في موقع الإنشاء من أجل الاحتراز عن صورة الأمر أو النهي المشعرة بالاستعلاء تأدبا لمقام المخاطب، وهذا مما يميز الأساليب النبوية التي تراعى فيها المقامات؛ لأن الهدف هو إقناع المخاطب والتأثير فيه واستمالة القلوب والعقول معا، وهذا ما أراد الطيبي أن يشير إليه.

8.2.4 _دفع التوهم واللبس:

_وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺيأتي دار قوم من الأنصار...قالوا إن في دارهم سنورا. فقال النبيﷺ " السنور سبع"[7].

---

[1]_المصدر نفسه: 2886/9. الحديث رقم4292.

[2]_شرح الطيبي: 2886/9.

[3]_ينظر: معاني النحو: 156/4.

[4]_ينظر: المرجع نفسه: 149/2.

[5]_شرح الطيبي: 2922/9. الحديث رقم4412.

[6]_المصدر نفسه:2922/9.

[7]_المصدر نفسه: 2953/9. الحديث رقم4513.

قال الطيبي: "قوله: "السنور سبع"[يجوز أن يحمل على الاستفهام على سبيل الإنكار، وعلىالإخبار وهو الوجه. أي السنور سبع وليس بشيطان كالكلب النجس"[1].

بالنظر إلى قول الطيبي أرى أن الوجه الخبري أرجح؛ لأن الخبر جاء جملة إسميةوهو أحد المؤكدات الخبرية حيث جاءت مفسرة ومؤكدة لما قبلها، وهذا لعلمهﷺ، ولو كانت استفهامية لاحتجنا إلى طرح السؤال غير أن الصحابة رضوان الله عليهم أرادوا إخبار النبي ﷺلا غير، والغرض منه ما ذكرناه سابقا مندفع التوهم واللبس.

5_الأساليب الخبرية:

كثيرة هي الأساليب التي تؤكد معنى الخبر وتستنطق تلك الصورة التواصلية بين المخاطب والسامع، إضافة إلى الحروف وغيرها، فقد وردت هذه الأساليب في القرآن الكريم والحديث النبوي، وهي في مضمونها مؤكدات يفهم منها ترسيخ الخبر في ذهن السامع لتحقيق أغراض خاصة وأخرى عامة، أشار الطيبي إلى بعضها مبينا قيمتهااللغوية والبلاغية نذكر منها:

1.5_زيادة اللفظ لزيادة المعنى:

1.1.5-عن أبي أمامه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان"[2].

قال الطيبي: "قوله: "من أحب لله""مظ": من أحب أحدا يحبه لله، لا لحظ نفسه، ومن أبغضه يبغضه لله تعالى لكفره وعصيانه...وقال: استكمل بمعنى أكمل. أقول: هذا بحسب اللغة، وأما عند علماء البيان ففيه المبالغة، لأن الزيادة في اللفظ زيادة في المعنى، كأنه جرد من نفسه شخصا وهو يطلب منه كمال الإيمان، ومنه قوله تعالى: "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا"أي يطلبون من أنفسهم الفتح عليهم"[3].

2.1.5_وعنه(ابي هريرة)، قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺإلى النبي ﷺفسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: "اوقد وجدتموه؟" قالوا نعم، قال: "ذاك صريح الإيمان"[4].

قال الطيبي: "قوله: "تعاظم" تفاعل بمعنى المبالغة، لأن زيادة اللفظ لزيادة المعنى، فإن الفعل الواحد إذا جرى بين اثنين يكون مزاولته أشق من مزاولته وحده"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2953/9.

[2]_المصدر نفسه: 489/2. الحديث رقم: 30.

[3]_المصدر نفسه: 489/2.

[4]_المصدر نفسه: 518/2. الحديث رقم: 64.

[5]_المصدر نفسه: 518/2.

من الأساليب الخبرية التي تفيد الإخبار لقوة دلالة التأكيد فيها والتوجيه، أحد صور الإطناب المحمود وهوما ذكره الطيبي في هاذين المثالين(زيادة اللفظ لزيادة المعنى) من خلال استعمال توالي الأفعال معطوفة بعضها على بعض حيث يخرج السياق على التعاظل المذموم الذي أشار إليه ابن الأثير[1]، أو التكرير أو المطابقة والمقابلة وغيرهما؛ لأن صورة المطابقة بين (أحب وأبغض) والتكرير في لفظ الجلالة (الله)في الحديث الأول أعطت صورة فنية صوتية إخبارية لفتت انتباه السامعين وزادت من تركيزهم وشوقهم للوصول إلى مقصد وغاية المتكلم، وأما في الحديث الثاني، فإن قوله "تعاظم " يمكن الاستغناء عنه، غير أنالإتيان به أعطى قوة ومبالغة في تعظيم ما خفي من أحاديث النفس المنكرة في نظر الصحابة؛ ولهذا أفادت الزيادة في لفظ الحديثين زيادة في المعنى.

2.5_الميل إلى المعنى والإعراض عن اللفظ:

_وعنه(أبي أمامة)، قال: قال رسول الله ﷺ: "من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم.ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "أياه"ضمير منصوب منفصل وقع موقع المرفوع المنفصل كما وقع المرفوع المنفصل موقع المنصوب المنفصل في حديث الوسيلة: "وأنا أرجوأن أكون أناهو".أقول وقد سبق توجيه حديث الوسيلة، وأما ههنا فيمكن أن يقال إن هذا من الميل إلى المعنى دون اللفظ، فمعنى لا ينصبه إلا أياه"."الكشاف": في قوله: "فشربوا إلا قليلا" قرأ أبي والأعمش: "إلا قليل"بالرفع، وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبا.وهو من باب جليل من علم العربية"[3].

3.5_مراعاة المقام:

_وعن عبد الله بن عباس، قال كان رسول الله ﷺيعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران، فكان يقول: "التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمه الله..."[4].

قال الطيبي: "فإن قلت: ما معنى قولنا: "السلام عليك أيها النبي" على الخطاب، وهلا جئ بها على الغيبة وهي الظاهرة سياقا، لينتقل من تحية الله_تعالى إلى تحية النبي ﷺ، ثم إلى تحية النفس، ثم يعم الصالحين من عباده، كالملائكة والأولياء؟ قلت: نحن نتبع لفظ رسول الله ﷺبعينه حين علم الحاضرين من الصحابة كيفية التسليم،

---

[1]_المثل السائر. ص312.

[2]_ شرح الطيبي: 949/3. الحديث رقم: 728.

[3]_المصدر نفسه: 949/3.

[4]_ المصدر نفسه: 1034/3. الحديث رقم: 910.

ومن ذهب إلى الغيبة توخي معنى ما يؤدى به اللفظ بحسب مقام الغيبة"[1].

لم يشر الطيبي إلى هذا الأسلوب الخبري صراحة غير أني أعده من الأساليب الخبرية وذلك لتنوعه في استعمال التراكيب ومختلف الصيغ كالماضي الدال على المستقبل، وكذلك التقديم والتأخير، ومختلف الصور البلاغية لبيان حال ومقام المخاطب الذي يعد منهجا تربويا تعليميا، وهذا من خلال كثرة وروده في السياقات القرآنية والنبوية، وأما في هذا الحديث فقد استعمل الالتفات للخروج عن مقتضى الظاهر للإخبار عن أوامر الله وبيان سنة مؤكدة في أداء عبادة من العبادات، وكصورة بديعية للحث على بيان الوصال بين المقامات رغم التفاوت مما أكد على اقتران ذكر النبي ﷺبعد ذكر الله في كل الأعمال وهذا لبيان مقام النبي ﷺ عند ربه.

4.5-إخراج العلة مخرج الاستئناف للمبالغة:

_وعن محمد بن قيس بن مخرمة، قال: خطب رسول الله ﷺفقال: "إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال في وجوههم قبل أن تغرب ..."[2].

قال الطيبي: " قوله: " كأنها عمائم الرجال""قض"[3] ...والمعنى إنا نخالف الجاهليين بتأخير الدفع من عرفة، وتقديمه من مزدلفة لأن هدينا أي طريقتنا مخالف لطريقتهم، فأخرج العلة مخرج الاستئناف للمبالغة، ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ماهوالمقتضي للمخالفة، والداعي إليها _انتهى كلامه-"[4] .

إضافة إلى ما ذكره الطيبي أرى أن في الحديث مؤكدا خبريا أهمله الطيبي في قوله "كأنها عمائم الرجال" تكرار لفظي معنوي تام وقع في صورة التشبيه، والغرض منه التأكيد على زمن الدفع من عرفة ومزدلفة عند أهل الجاهلية، وهو العلة التي أخرجت مخرج الإستئناف في قوله"هدينا مخالف لهدي عبدة الأوثان والشرك" التي لا عطف فيها على ما قبلها، ولو قال (لأن هدينا) لكان تعليلا وبيانا لسبب ما قبلها، غير أنه أستأنف الكلام للفرق بين المقامين، والغرض منه التحذير والمبالغة في مخالفة المشركين وعبدة الأوثان.

5.5_تلوين الخطاب:

_وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺإذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: "اغزوا في سبيل الله...وإذا لقيت عدوك من المشركين

---

[1]_شرح الطيبي: 1034/3.

[2]_المصدر نفسه: 1995/6. الحديث رقم: 2612.

[3]_عبد الله بن عمر ناصر الدين القاضي البيضاوي (ت685هـ)، أحد شراح مصابيح السنة للبغوي. انظر: كشف الظنون. 198/2.

[4]_المصدر السابق: 1995/6.

فادعهم إلى خصال ثلاث..."[1].

قال الطيبي: "والخطاب في قوله: "وإذا لقيت "من باب تلوين الخطاب، خاطب أولا خطابا عاما يدخل فيه الأمير دخولا أوليا، ثم خص الخطاب به فدخلوا فيه على سبيل التبعية، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾[الطلاق: 1] خص النبي ﷺبالنداء، وعم بالخطاب"[2].

يعد تلوين الخطاب أحد الأساليب القرآنية التي أبانت لنا عن بعض وجوه الإعجاز فيه، حيث يكشف لنا المتكلم عن مدى تحكمه في إيصال الفكرة للمخاطب من خلال استعمال الضمائر والتراكيب اللغوية وفق سياقات وصور مختلفة كالالتفات وغيره، أو المزج بين المستويات اللغوية كإدخال الخاص في العام أو العكس أو العدول عن صيغة إلى أخرى.

لم يبين الطيبي الغرض من أسلوب تلوين الخطاب الذي اكتفى فيه بالإشارة إلى الخصوصية الأولية في توجيه الخطاب إلى الأمير ثم دخوله معهم جميعا، ولكن ما أميل إليه هو انتقال الخطاب من الخاص في قوله: "وإذا لقيت" إلى العام في قوله: "فادعهم"، والغرض منه الترقي في الخطاب لبيان مقامات المخاطبين من خلال استعمال الأسلوب الإنشائي بصيغة الأمر الذي يفيد الإخبار، وكذا أسلوب الالتفات من المتكلم إلى الغيبة.

6.5_إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة:

-عن أبي هريرة، أن نبي الله ﷺقال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله...فسمعها مسترقوا السمع، ومسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض"[3].

قال الطيبي: "وقوله: "بعضه فوق بعض"وإفراد الضمير في بعضه والمرجوع إليه جمع لإرادة المذكور، وأنشد ابن جني: مثل الفراخ [نقفت]حواصله

وقال: أي حواصل المذكور.ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾[النساء: 4] الضمير في "منه"جاريجرى اسم الإشارة.كأنه قيل: عن شيء من ذلك"[4].

أكتفي بما ذكره الطيبي، والغرض من إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة هوالوصف والبيان.

---

[1]_شرح الطيبي: 2694/8. الحديث رقم: 3929.

[2]_المصدر نفسه: 2695/8.

[3]_ المصدر نفسه: 2992/9. الحديث رقم: 4600.

[4]_المصدر نفسه: 2994/9.

ثانيا: الإنشاء:

1_مفهومه:

مفهومه لغة:

ذكر ابن فارس في معجمه أن الإنشاء هو: "نشأ: النون والشين والهمزة أصل واحد صحيح يدل على الارتفاع في شيء وسمو، ونشأ السحاب: ارتفع، وأنشأ الله: رفعه، ومنه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾[المزمل: 6]، يراد بها والله أعلم: القيام والانتصاب للصلاة"[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "نشأ: أنشأ الله: خلقه...وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم: وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ٤٧﴾[النجم: 47]، أي البعثة"[2].

والرأي عندي أن ما ذكره ابن فارس لا يرتقي إلى المعنى الأصلي؛ بل هو إشارة إلى فروعه من خلال دلالة السياق، وكذلك ابن منظور إلا في صفة الابتداء، وهذا هو الأصل في معنى الإنشاء الذي نتلمس منه الفارق بينه وبين الخبر، لأن الخبر هو النبأ أو منقول المتكلم إلى غيره مؤكدا أو غير مؤكد، لكن الإنشاء هو صفة نفسية انفعالية ذاتية ابتدائية غير منقولة من الغير بل أصلية عند المتكلم، والغرض منها الطلب بأنواعه وصفاته، وهو ما جعله علماء البلاغة قاعدة بنيت عليها معاني الأساليب الإنشائية في تعريفاتهم الاصطلاحية منهم الطيبي، وهذا ما سنبينه من خلال الدلالة الاصطلاحية.

مفهومه إصطلاحا:

ذكر علماء البلاغة أن الكلام قسمان خبر وإنشاء؛فالخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته، والإنشاء ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لعدم وجود واقع خارجي يطابقه، ولهذا عرفه القزويني بقوله: "ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا يكون لها خارج.الأول الخبر، والثاني: الإنشاء"[3].

ما ألحظه أن التقارب واضح بين الدلالة المعجمية والاصطلاحية في تعريفات علماء البلاغة؛ لأن عدم وجود واقع خارجي مطابق للكلام، يحمل دلالة الابتداء عند المتكلم من غير وجود حكم مسبق يؤكده أو ينفيه، وهذا ما ذهب إليه الطيبي في تعريفه لأسلوب الإنشاء نقلا عن غيره، حيث لم أجد له تعريفا إلا ما ورد في كتاب"

---

[1]_معجم مقاييس اللغة: 559/2.

[2]_لسان العرب: 204/1.

[3]_ الإيضاح: ص24.

لطائف التبيان" قال: " قيل: الطلب بديهي كما مر في الخبر، وقيل إنه الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب"[1] وهو بهذا لم يخرج عن سابقيه.

2_أقسام الإنشاء:

قسم علماء البلاغة الإنشاء إلى قسمين طلبي وغير طلبي، فالطلبي عندهم هو ما استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، والغير طلبي مالا يستدعي مطلوبا، وهذا ما ذهب إليه السكاكي والقزويني[2] و من جاء بعدهم، غير أن السكاكي والقزويني ومن عاصرهم أفاضوا في الحديث عن الإنشاء الطلبي من خلال الحديث عن أقسامه وأنواعه الخمسة، وأهملوا الحديث عن القسم الثاني الغير طلبي لأنهم يرونه من اختصاص النحو، وقد سار الطيبي على نهجهم ولم يخرج عن ذلك، وهذا ما ذكره في كتابيه التبيان واللطائف بعد تعريفه للطلب حيث قال: "وهو قسمان: ما لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، أو يستدعي فيه ذلك"[3].

1.2_الإنشاء الطلبي وأقسامه:

_القسم الأول:

قال الطيبي: "ما لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول"[4]، وقد جعل هذا القسم خاص ب"التمني" قال: "الأول للتمني" [5]، وقد خص بها من بين حروف التمني "ليت" قال: "وقد علم بأن أقسام الطلب خمسة والموضوعة للتمني: ليت"[6]، وقد وردت أمثلة في كتابه بين الطيبي من خلالها مفهومه لهذا القسم، وأخرى لم يشر إليها نتعرض لها بالتحليل وبيان الغرض والمقصد منها:

1_الحذر والاحتراس:

هناك أغراض بلاغية تستفاد من السياقات بحثا واستقراء، منها الحذر والاحتراس وغيرهما، وهو ما ورد في حديث عائشة، رضي الله عنها قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال: " ليت رجلا يحرسني"..."[7].

---

[1]_لطائف التبيان: 93/1.

[2]_مفتاح العلوم: ص414 الإيضاح: 108.

[3]_شرح الطيبي:1/ 95.

[4]_المصدر نفسه: 95/1.

[5]_المصدر نفسه: 95/1.

[6]_لطائف التبيان: 1/ 95.

[7]_المصدر السابق: 3892/12، الحديث رقم: 6114.

لم يشر الطيبي إلى الغرض البلاغي ل(ليت) في هذا المثال وهذا ديدنه في الكثير منها، وأما معناها في هذا المثال فللدلالة على تمني الحماية من رجل قوي حذراواحتراسا، والتنبيه على حكم شرعي وإخراج الصحابة من غفلة الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، لأن رسول ﷺ لم يترك الأسباب في هذا الواقع رغم إيمانه بقوة الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يمكن فهمه من السياق.

2_التقرير:

من الأغراض البلاغية التي يجيء لأجلها التمني تقرير حكم أو أمر، وهو ما ورد في حديث حذيفة ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت؟..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "لواستخلفت" لو هذه للتمني بمعنى "ليت"،أو الامتناعية وجوابها محذوف، أي لكان خيرا"[2].

ما ذكره الطيبي لا يعد إلا إشارة إلى الناحية التركيبية، لأن (لو) أداة شرطية أو حرف امتناع لامتناع، وما أريد بيانه أن (لو) لها دلالات واستخدامات أخرى، وهو ما أشار إليه الطيبي، وهي إحدى معاني (لو) حيث دلت على التمني الذي لا يشترط له جواب لدلالة السياق القوية المستفادة من كلام النبي ﷺ للصحابة الكرام، والتي لا يؤتى بها إلا إذا كان الأمر مستحيلا في حكم المستحيل[3]، والغرض منها رغبة الصحابة في تقرير النبي ﷺ لحكم الاستخلاف وهو أمر مستحيل لم يؤمر به بعد.

3_الرغبة في التنافس على عمل الخير:

_وعن أبي كبشة الأنماري، أنه سمع رسول الله ﷺيقول: "ثلاثة أقسم عليهن...يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان..."[4].

تأتي (لو) بمعنى التمني وهذا إذا كان الأمر مستحيلا وهو ما أشرنا إليه سابقا، لأن الوصف دل على عدم وجود المال واستحالته، وقرينة ذلك قوله ﷺ: " ولم يرزقه مالا"، والغرض منه الرغبة في التنافس المحمود في فعل الخير من خلال الاقتداء بالغير.

---

[1]_شرح الطيبي: 3946/12، الحديث رقم: 6241.

[2]_المصدر نفسه: 3946/12.

[3]_انظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني. دار النهضة العربية. لبنان، ط1. 1430هـ_2009م. ص113.

[4]_المصدر السابق: 3328/10. الحديث رقم5287.

4 _إظهار الحصرة والتأسف على حال الزمن:

_وعنه(ابو هريرة) قال: قال رسول الله ﷺ: " والذي نفسي بيده...ويقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر..."[1].

قال الطيبي: "أقول: ويجوز أن يحمل الدين على حقيقته، أي ليس ذلك التمرغ والتمني لأمر أصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا..."[2].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه، غير أن أداة النداء أضافت قوة وبيانا في ذروة التحسر والمبالغة فيه، حيث ارتقى المعنى من التمني إلى الدعاء.

_القسم الثاني:

قال الطيبي: "أو يستدعي فيه ذلك"[3]. وهي إشارة إلى إمكان الحصول في المطلوب وهو مختص بالأنواع الأربعة الباقية قال الطيبي: "والثاني الاستفهام والأمر والنهي والنداء وهو يحتمل الطلب في التصديق، وفي طرفيه"[4]، وقد أشار الطيبي إلى بعض هذه الأنواع من خلال ما ورد من أمثلة نذكر منها:

1_الاستفهام:

1.1 _مفهومه:

_مفهومه لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس قوله: "فهم: الفاء والهاء والميم علم الشيء، كذا يقولون أهل اللغة "[5].

وقال ابن منظور: "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهمت فلانا وأفهمته وتفهم الكلام: فهمته شيئا بعد شيء واستفهمه: سألهأن يفهمه، وقد استفهمني الشيء، فأفهمته وفهمته تفهيما"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 3439/11. الحديث رقم4445.

[2]_المصدر نفسه: 3439/11.

[3]_لطائف التبيان: 95/1.

[4]_المصدر نفسه: 95/1.

[5]_معجم مقاييس اللغة: 333/2.

[6]_لسان العرب: 539/12.

لم أجد اختلافا في الدلالة المعجمية للاستفهام، غير أن ماذكره ابن منظور يعتبر أدق، لأن الاستفهام عن الشيء بمعنى السؤال عنه لطلب العلم وليس علما، وبهذا اتسع مفهوم الاستفهام عند ابن منظور على ماذكره ابن فارس.

-مفهومه إصطلاحا:

يعد الاستفهام أحد مفاتيح البحث والاستقراء؛ فهو طلب العلم بشيء لم يكن من قبل بأداة خاصة، وهو في البلاغة من الأساليب الإنشائية التي اعتنى بها علماء البلاغة لما فيه من التواصل والإقناع بين المتكلم والمخاطب، ولهذا عرفه السكاكي بقوله: "والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما شيء على شيء أو لا يكون .

والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق"[1].وقد يخرج الاستفهام إلى أغراض بلاغية أخرى لما لها من الجمال والأثر النفسي في توجيه العقل والوجدان لدى السامع.

وأما الطيبي فقد سار على مذهب السكاكي ولم يخرج عليه قال: "والطلب في الاستفهام يغاير طلبها(الأمر والنهي والنداء).إذ الطلب (الاستفهام)فيه حصول الأمر الخارجي في الذهن وطلبها وعكس ذلك"[2]. ثم قال: "والألفاظ الموضوعة له ثلاثة أصناف لأنها إما لطلب حصول التصور فقط أو التصديق فقط، أولهما"[3].

هذا التقسيم الذي ذكره الطيبي هو نفس التقسيم الذي ذهب إليه جمهور البلاغيين؛ لأن كل قسم له حروف خاصة تتضح من خلالها أغراضه البلاغية، وهذا ما نسعى لبيانه من خلال ما ورد من نماذجفي كتابه.

2.1_أقسام الاستفهام:

-القسم الأول:

وهو لطلب حصول التصور فقط وحروفه قال الطيبي: "الأول: (ما ومن وأي وكم وكيف وأين ومتى وأيان)"[4].

---

[1]_مفتاح العلوم: ص 415.

[2]_لطائف التبيان: 1/ 95.

[3]_المصدر نفسه: 1/ 95.

[4]_المصدر نفسه: 1/ 95.

1_(ما) الاستفهامية:

جاء في كتاب التبيان بيان معناها وأهم أغراضها البلاغية التي أشار إليها الطيبي بقوله: "و"ما": هي والبواقي للتصور، يسأل بها عن الجنس نحو: (ما عندك؟) أي أي أجناس الأشياء عندك؟، وجوابه إنسان، أو فرس، وعن الوصف(ماعندك؟)، وجوابه (الكريم أوالفاضل)"[1]، وقد تعرض الطيبي إلى أمثلة فيكتنابه بالشرح والتحليل منها:

الأغراض البلاغية:

1_الإنكار والتعجب:

_ وعن جابر بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله فرآنا حلقا، فقال: " مالي أراكم عزين؟ !"[2].

قال الطيبي: "قوله: " ما لي أراكم عزين"إنكار على رؤيته إياهم متفرقين أشتاتنا..."[3].

بالنظر إلى ما أشار إليه الطيبي في بيان الغرض ومعناه، ألمح غرضا آخر أقوى في الدلالة إضافة إلى الإنكار ألا وهو التعجب، وهو ما أشار إليه الطيبي في قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾[الفرقان: 7] قال الطاهر بن عاشور(ت1393هـ): "والاستفهام تعجبي مستعمل في لازمه، وهو بطلان كونه رسولا، بناء على أن التعجب من الدعوى يقتضي استحالتها أو بطلانها"[4]، الذي أريد به الوصفية حيث استعملت في الحديث أدوات استفهامية أخرى أفادت بيان هذا الوصف، والقرينة في قوله: "يتمون الصفوف الأولى ويتراصون في الصف".

2_الإنكار والتخصيص:

-وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ...فقال نبي الله: "ما كان معكم لهو؟..."[5].

قال الطيبي: "قوله: " ما كان معكم لهو؟" "ما" نافية وهمزة الإنكار مقدرة، أي أما كان؟ وفيه معنى التخصيص..."[6].

---

[1]_لطائف التبيان: 95/1.

[2]_شرح الطيبي: 1143/4. الحديث رقم: 1091.

[3]_المصدر نفسه: 1143/4.

[4]_ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد). الدار التونسية. 1984م. 367/18.

[5]_المصدرالسابق: : 2285/7. الحديث رقم: 3141.

[6]_المصدر نفسه: 2285/7.

اكتفي بما ذكره الطيبي وما أشار إليه، غير أن المقصد والمراد من "ما" الاستفهامية هو السؤال عن حالهم وكيفية ذهابهم الذي أريد به الوصفية وليس الجنس الذي ذكره الطيبي في بيان أحد معانيها.

3_ التعجب والإنكار والتحسر:

_وعن أبي قتادة، قال: ...فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "ما بال الناس؟" يحتمل وجهين أحدهما ما بالهم منهزمين...وثانيهما أي ما حال المسلمين منهزمين؟..."[2].

والراجحعندي فيما ذكره الطيبي هو بيان حالالصحابة يوم حنين لحظت انهزامهم وتقهقرهم لكثرة عددهم، والمراد هو الدلالة الوصفية لصورة الضعف التي كانوا عليها في الغزوة وليس بيان جنسهم لأن" ما" تستعمل لغير العاقل، والغرض منها التعجب والإنكار والحسرة.

4_الاستغراب والتوجيه:

_وعنها(عائشة رضي الله عنها)أنها اشترت نمرقة...فقلت يارسول الله !أتوب إلى الله ما أذنبت؟ فقال رسول الله: " ما هذه النمرقة؟..."[3].

قال الطيبي: " ومن ثمة قالت"ما أذنبت؟" أي ما اطلعت على ذنب، ومن ثم حسن قوله: "ما بال هذه النمرقة"[4].

في الحديث استغراب جاء بعد الاعتذار؛لأن قوله: " ما هذه النمرقة" والتقدير ولكن ما هذه النمرقة أو لماذا اشتريتها إذا كنت تعتذر عن ذنبك، وهنا نقول: وأما قوله: "ماأذنبت" فلدلالة على الخوف والبراءة من التعمد فيوضعها، ولهذا أتى الاستغراب منه ﷺ بطريقة الأسلوب الحكيم المصحوب بالتوجيه والإرشاد.

5_ دفع التوهم واللبس:

_وعن ابن عباس...فقال لهم رسول الله: " ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟"...ثم قال الذين

---

[1]_شرح الطيبي: 2756/9. الحديث رقم: 3982.

[2]-المصدر نفسه: 2756/9.

[3]_المصدر نفسه:2946/12. الحديث رقم4492.

[4]_المصدر نفسه: 2946/12.

يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم..."[1].

قال الطيبي: "وقولهم لهم: "ما كنتم تقولون" ليس للإستعلام، لأنه كان عالما بذلك، ولذلك قالوا الله ورسوله أعلم، بل ليجيبوا عما كانوا يعتقدونه في الجاهلية، فيزيل عنهم ويقلعه عن سنخه"[2].

أشار الطيبي إلى أن دخول "ما" على الجملة الاسمية كان لغرض الإجابة وليست للاستعلام وهذا ظاهرا، ولكن إذا تمعنا في السياق نجد أن المراد من قوله ﷺ هو تقرير حكم عقدي وتوجيه الصحابة لدفع اللبس والتوهم من خلال إجابته ﷺعما كانوا يعتقدونه.

6_ الإنكار والنهي:

_وعن عائشة[رضي الله عنها]، أن امرأة: قالت يا رسول الله ! إني ولدت غلاما ...فقال: "ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي، أو ما الذي أحل كنيتي وحرم اسمي؟"[3].

قال الطيبي: "قوله: "ما الذي حرم كنيتي" فيه تصريح على أن النهي عن الجمع ليس للتحريم بل للتنزيه كما سبق"[4].

الاستفهام الإنكاري واضح في لفظ الحديث، ولكن ما نلحظه في معنى"ما" أنها تحتمل صورتين، إحداهما أنها بمعنى "من" أي من الذي حرم كنيتي، والقصد منه الإنسان أو الشخص الذي قال هذا، للدلالة على العاقل وهذا لداعي الإنكار، أو بمعنى أي شيء حرم كنيتي للدلالة على غير العاقل وهو سبب تحريم كنيتي، وهنا يستفاد النهي من صحته أو بطلانه.

7_ التعريض:

_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺيوم بدر: "من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟..."[5].

قال الطيبي: " قوله: "ما صنع " "ما" استفهامية على معنى "ينظر" أي من يتأمل لنا ما حال أبي جهل"[6].

وردت "ما" الاستفهامية في هذا السياق للدلالة على العاقل لبيان حاله ومكانته تحقيرا وتعريضا به، وهذا

---

[1]_شرح الطيبي: 2994/9، 2495. الحديث رقم4601.

[2]_المصدر نفسه: 9 /2995.

[3]_المصدر نفسه: 3092/10. الحديث رقم: 4771.

[4]_المصدر نفسه: 3092/10.

[5]_المصدر نفسه: 2776/9، 2777. الحديث رقم: 4029.

[6]_ المصدر نفسه: 2776/9، 2777.

ما لم يشر إليه الطيبي؛ لأن دلالة الوصف بعد الاستفهام مطلوبة لبيان الغرض والقصد، فأبو جهل رجل جبار متغطرس أراد النبي ﷺ أن يحقق من خلال التعريض به تقوية العزيمة وبيان سبيل الرشد عند ضعفاء الصحاب والعبيد الذي ءامنوا معه .

2_(من)الاستفهامية:

هي أحد أدوات الاستفهام، التي يستفهم بها عن العاقل، ولها استعمالات وصور أخرى كالشرطية والموصولية والنكرة الموصوفة، ولكن ما نريد بيانهمن خلال هذه الأحاديث التي وردت في كتاب الطيبي، هي تلك الصورة الاستفهامية وأهم أغراضها البلاغية؛ ولهذا نجد الطيبيفي كتبه البلاغية يحدد معناها بقوله: " و"من": يسأل بها عن ذوي العلم قال صاحب "الكشاف": [لو قيل: من تعبدون؟ لم يعم إلا أولي العلم وحدهم]..."[1]، وقد وردت أمثلة نستدل بها على ما ذكره الطيبي نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_التعجب والتعظيم:

_وعن رفاعة بن رافع، قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، فعطست فقلت: الحمد لله...فقال لا: " من المتكلم؟"..."[2].

قال الطيبي: " قوله: "من المتكلم في الصلاة؟" فإن النبي ﷺ سألهم سؤال المستفهم فتوهموا أنه سؤال المنكر، ظنا منهم أن القول غير جائز..."[3].

من الأغراض البلاغية التي تأتي لأجلها "من" الاستفهامية وهذا يفهم من السياق التعجب الذي أبان عنه النبي ﷺمن خلال أسلوبه الانفعالي واستفساره الذي أراد به دفع توهم ولبس وليس الإنكار، والتعظيم لما قاله هذا الصحابي الذي دلت عليه قرينة "والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها بضعةوثلاثون ملك..."، وهذاما أهمله الطيبي في بيانه وتحليله.

---

[1]_ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص138.

[2]_شرح الطيبي: 1074/3. الحديث رقم: 992.

[3]_المصدر نفسه: 1074/3.

2_التعريض والتهكم:

وعن أنس، قال: قال رسول اللهﷺ يوم بدر: "من ينظر لنا ما صنع أبو جهل..."[1].

قال الطيبي: " قوله: "ما صنع " "ما" استفهامية على معنى النظر"[2].

لم تكن إشارة الطيبي إلى بيان الغرض من الاستفهام واضحة إلا قوله: "أي من يتأمل لنا لأجلنا ما حال أبوجهل"[3]، ولكن ما أراه أن تكرير الاستفهام الذي كان ب"من" ثم ب"ما" وهو لتعظيم التعريض والتهكم به وترسيخ الإيمان في قلوب الصحابة بموت فرعون هذه الأمة، وهذا ما أشارنا إلى جزء منه سابقا.

3_الاستعلام والتقرير:

ـ وعن معاوية بن الحكم، قال: أتيت رسول اللهﷺ، فقلت: يارسول الله ! إن لي جارية...فقال لها رسول الله ﷺ: "أين الله" فقالت في السماء فقال: " من أنا؟"..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "أين الله؟" وفي رواية "أين ربك؟" لم يرد السؤال عن مكانه، فإنه منزه عنه والرسول ﷺ أعلى من أن يسأل أمثال ذلك"[5].

ورد الاستفهام مرتين فكان الأول ب"أين" استعلاما وبيانا لحقيقة الحال، والثاني ب"من" تقريرا واستكمالا لهذه الحقيقة التي لا ينفصل فيه الإيمان بالله عن الإيمان برسوله العالم والمربي وإلا لما قالت هذا؛ لأن "من" كما قال الطيبي هي للإشارة إلى ذو العلم، وهذا ما لم يشر إليه الطيبي في شرحه وبيانه.

3_(أي) الاستفهامية:

هي واحدة من أسماء الاستفهام التي تأتي معربة دون أخواتها المبنية، حيث يكون معناها للسؤال عن بعض شيء يقول الطيبي: "وأما (أي) فللسؤال عما تميز أحد المتشاركين في أمر شامل لهما كقوله(عندي ثياب) فيقول: (أي الثياب هي) ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ﴾[مريم: 73] أي أنحن خير أم أصحاب محمد عليه

---

[1]_شرح الطيبي: 2776/9، 2777. الحديث رقم: 4029.

[2]_المصدر نفسه: 2776/9، 2777.

[3]_المصدر نفسه: 2777/9.

[4]_المصدر نفسه:2352/7. الحديث رقم: 3303.

[5]_المصدر نفسه: 2352/7.

السلام"[1]، حيث أشار إلى بعض أغراضها البلاغية من خلال ماورد من أمثلة في كتاب الكاشف مبينا أثرها واستعمالاتها في الحديث النبوي نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_البيان والتوضيح

_وعن عمران بن حصين، قال: قال النبيﷺلأبي: "يا حصين ...قال: " فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ "..."[2].

قال الطيبي: "قوله: " فأيهم تعد" جزاء شرط محذوف، أي إذا حزبك أمر فأيهم تخصه وتلتجئ إليه إذا نابتك نائبة، وحدثت حادثة"[3].

ورد السؤال في هذا الحديث للتمييز بين الصورتين المشتملتين على صفة الألوهية وقرينة ذلك قوله: " الذي في السماء"[4]، وهذا ما أشار إليه الطيبيفي تعريفه، وهو للدلالة على تحقيره ويقينه في ضعف الأصنام الحجرية وهذا ما يبن حقيقة إيمانهم الفطري لقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: 38]، والغرض من هذا الاستفهام هو كشف حقيقة وكذب المشركين في عبادتهم للأصنام تكبرا وعنادا، وإيمانهم الفطري الذي لم يستطعوا البعد عنه وإخفاؤه.

2_التذكير والتقرير:

_عن أبي بكرةرضي الله عنه قال خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: "..."أي شهر هذا؟"..."[5].

قال الطيبي: "قوله: "أي شهر هذا؟" "قض": يريد تذكارهم حرمة الشهر وتقريره في نفوسهم ليبني عليه ما أراد تقريره"[6].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه، غير أن القصد من السؤال ليس الحرمة فقط؛ بل لإعطاء هذا الشهر صفة

---

[1]_لطائف التبيان: 96/1.

[2]_شرح الطيبي: 1919/6. الحديث رقم: 2472.

[3]_المصدر نفسه: 1921/6.

[4]_المصدر نفسه: 1921/6.

[5]_المصدر نفسه: 2014/6. الحديث رقم: 2659.

[6]_المصدر نفسه: 1014/6، 2015.

زمنية تعبدية تميزه عن غيره من الشهور، ولهذا نقول شهر رمضان للدلالة على الصيام وذي الحجة للدلالة على أيام الحج، والغرض منه التذكير والتقرير كما قال الطيبي.

4_(كم) الاستفهامية:

لأدوات الاستفهام معاني وغايات يقصد من ورائها المتكلم أو السائل بيان كنه العبارة المرادة، إما لصفة، أو لتمييز شيء عن غيره، غير أن أحد هذه الأدوات وهي (كم) تأتي لبيان العدد المبهم قال الطيبي: " وأما (كم) فللسؤال عن العدد كقولك: (كم درهما لك؟) أي (عشرون أم ثلاثون) ومنه قوله تعالى: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢﴾[المؤمنون: 112] أي كم ساعة"[1]، كما أن لها أغراض بلاغية أشار الطيبي إلى بعضها نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_التهكم والتقريع:

وعن عمران بن حصين، قال: قال النبيﷺلأبي: "يا حصين !كم تعبد اليوم إلها؟"..."[2].

قال الطيبي: " قوله: "إلها" تمييز ل"كم" الاستفهامية، وقد فصل بينهما ظاهرا، وأما من حيث المعنى فلا فصل، إذ رتبة المفعول هو التأخر عن الفعل"[3].

2_الاهتمام والاعتناء:

-وعن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! كم نعفو عن الخادم؟"[4].

قال الطيبي: " لما رأى ذلك الاهتمام والاعتناء صمت"[5].

لأسلوب الاستفهام عن العدد ب"كم" أغراض بلاغية ندرك كنهها وحقيقتها من السياق، وأما ماورد في المثالين فالأول كان للتهكم وبيان التناقضلإثارة الشك في نفسية المخاطب وهو حصين، من خلال ملامح واقعية أراد النبي ﷺ من خلالها دعم المخاطب للاقتناع أكثر من وراء مشاهدته لتاريخيه التعبدي، كما أن السؤال في

---

[1]_لطائف التبيان: 96/1.

[2]_شرح الطيبي: 1919/6. الحديث رقم: 2476.

[3]_المصدر نفسه: 1920/6.

[4]_المصدر نفسه: 2387/7. الحديث رقم: 3367.

[5]_المصدر نفسه: 2387/7.

المثال الثاني كان للسؤال عن عدد مرات العفو لتأديب الخادم، وهي حقيقته في الحرص على الاتباع وتصحيح مسار حياتي في التعامل مع صنف من الناس أمرنا بحمايتم على ضربهم؛ ولهذا نرى في الغرض بيان اهتمام وذلك من خلال تكرار السؤال، والاعتناء طاعة للنبي ﷺ.

5_(كيف) الاستفهامية:

من المفاتيح والأدوات اللغوية لبيان الحال والدلالة عليه الأداة الاستفهامية "كيف" قال الطيبي: "و"وكيف": يسأل بها عن الحال نحو: (كيف زيد؟) وجوابه صحيح أو سقيم ويتولد منه التعجب ..."[1]. كما أن لها أغراض بلاغية أشار الطيبي إلى بعضها نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_التلطف والمواساة:

_وعن أنس، قال: دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت، فقال: "كيف تجدك"..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "كيف تجدك" تجد من أفعال القلوب، ولذلك اتحد الفاعل والمفعول، وكيف سؤال عن الحال، أي على أي حال تجد نفسك"[3].

2_الإنكار والنهي:

-وعن عقبة بن الحارث: أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز...فقال رسول الله ﷺ: " كيف وقد قيل؟"..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "كيف وقد قيل؟" "كيف" سؤال عن الحال"[5].

3_التحذير والتوجيه:

_وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم وأئمة من بعدي، يستأثرون بهذا الفيء؟"..."[6].

---

[1]_التبيان: ص138.

[2]_شرح الطيبي: 1369/4. الحديث رقم: 1612.

[3]_المصدر نفسه:1369/4.

[4]_المصدر نفسه: 2298/7. الحديث رقم: 3169.

[5]_المصدر نفسه: 2298/7.

[6]_المصدر نفسه: 2583/8. الحديث رقم: 3710.

قال الطيبي: "قوله: "كيف أنتم"؟ كيف سؤال عن الحال وعامله محذوف، أي كيف تصنعون؟"[1].

تعددت الأغراض البلاغية في الأمثلة الثلاثة والسؤال واحد هو(كيف) للدلالة على الحال، فأما في المثال الأول فلبيان صحته من بقاء سقم جسده وهنا كان الغرض التلطف والمواساة، وأما في المثال الثاني فكان السؤال للقطع في مسألة الرضاعة ولكن بمعنى الجواب لتحقق المسألة بشهودها، والغرض منه الإنكار لوقف الشك والتمادي والنهي لثبوب الدليل، وفي المثال الثالث كان الغرض هوالتحذير من حال الأمراء والخلفاء والمسؤولين في زمن تغلب فيه رغباتهم الدنيئة، التي تكون سببا في ظهور الفتن وعلامات ضعف هذه الأمة، وتوجيهها لصلاح أمراها وهو بمثابة البلسم لهذا الجرح.

6_(أين) الاستفهامية:

جاء في كتاب لطائف التبيان للطيبي أن "أين " هي إحدى الأدوات أو الأسماء التي بستفهم بها عن المكان، ولهذا قال: "وأما (أين): فللسؤال عن المكان: إذا قيل (أين زيد؟) فجوابه(في المسجد) أو (في السوق)"[2]، كماأن هذه الأداة تعتريها أغراض بلاغية كباقي الأدوات الاستفهامية لدلالة السياق والمقصدية البيانية.وقد أشار الطيبي في مواضع وقف عليها إلى بعض الأغراض البلاغية نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_ التلطف وطلب الاستئذان:

وعنها (عائشة)أن رسول الله ﷺكان يسأل في مرضه الذي مات فيه: "أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟"[3].

قال الطيبي: " قوله: "يريد عائشة " تفسيرا لقوله: " أين أنا غدا" وكان الاستفهام استئذانا منهن لأن يأذن له أن يكون عند عائشة، يدل عليه قوله: "فأذن له"..."[4].

بقدر ما كانت الإشارة والحرص على بيان المكان ب"أين" الاستفهامية، إلا أن الدلالة حملت في طياتها تلطفا واستئذانا منه لهن، والقرينة التكرار للتأكيد على موافقتهن الصريحة مخافة عدم العدل بينهن، والغرض منه هو التلطف والاستئذان .

---

[1]_شرح الطيبي: 2583/8.

[2]_لطائف التبيان: 96/1.

[3]_المصدر السابق: 2321/7. الحديث رقم: 3231.

[4]_المصدر نفسه: 2321/7.

2_التحقق والتثبت:

_وعن معاوية بن الحكم، قال: أتيت رسول اللهﷺ، فقلت: يارسول الله ! إن لي جارية...فقال لها رسول الله ﷺ: "أين الله"..."[1].

قال الطيبي: "وقوله لها: "أين الله؟" وفي رواية" أين ربك" لم يرد السؤال عن مكانه، فإنه منزه عنه والرسول ﷺ أعلى من أن يسأل أمثال ذلك، بل أراد أن يتعرف أنها موحدة أو مشركة..."[2].

لا أريد الخوض في المسألة العقدية التي تتحدث عن مكانية الله هل هو في السماء أم في الأرض. ولكن إذا ولجنا علم البيان فالحق أن يشار إلى المعنى والمقصد؛ لأن السؤال كان للتحقق من استعدادها لقبول هذا الإسلام من خلا اختبار إيمانها من خلال المشاهدة المادية الواقعية والمقارنة بين عالم الغيب والشهادة لديها، فقولها هو في السماء ربما نعم على دلالة الغيب الذهني لديها المبني على إحساسها الفطري السليم وربما لدلالة الظلم المعاين من أرباب الأرض الذين لم يعدلوا بين العبد وسيده، ولهذا فالرأي عندي أن المقصود من "أين" إما مجازية المكان اعتقادا، أو حقيقة المكان في مشاهدة الأمة، والغرض ما ذكرنا سابقا.

7-(متى) الاستفهامية:

جاء في كتاب لطائف التبيان للطيبي قوله: " وأما (متى وأيان) فللسؤال عن الزمان كقولك: (متى القتال) وكقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[النحل: 21]"[3]، حيثلم ترد أمثلة كثير لهذه الأداة الاستفهامية في كتاب الكاشف إلا مثالا واحدا في حدود تتبعي وكان الغرض منه ما نشير إليه لاحقا.

_وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ مر بقبر دفن ليلا، فقال: " متى دفن؟"..."[4].

لم يشر الطيبي إلى معنى "متى" ولا إلى غرضها بل اكتفى بذكر الصورة الفقهية، وورود "متى" في هذا المثال للدلالة على زمن دفن الميت، ولهذا نجد أن الطيبي اهتم بالجانب الفقهي في حكم جواز دفن الميت ليلا بناء على تقرير النبي ﷺ في استعمال أداة الاستفهام عن الزمن التي كانت أساس في بيان المقصد الحكمي وهو جواز دفن الموتى ليلا والغرض منه الإنكار والنهي.

---

[1]_شرح الطيبي: 2352/7. الحديث رقم: 3303.

[2]_المصدر نفسه: 2352/7.

[3]_لطائف التبيان: 96/1.

[4]_المصدر السابق: 1395/4. الحديث رقم: 1658.

القسم الثاني:

وهو لطلب التصديق فقط وله حرف واحد وهو (هل)، هذا التصديق الذي يبنى على ركيزتين هامتين يحدد من خلالهما الحكم والغرض البلاغي وهما التحقيق والتقرير، وقرينة ذلك تعلق السؤال بالإجابة، قال الطيبي: "والثاني: هل كقولك: (هل حصل الخروج)و(هل زيد قائم)"[1].

تعددت الأغراض البلاغية ل(هل)، وذلك لكثرة ورودها في القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب، غير أن ما أشار إليه الطيبي في كتابه يعد قليلا، هذا في حدودي تتبعي للأحاديث التي تعرض لها بالتحليل، حيث وقفت على حديثين أشار فيهما إلى الغرض البلاغي إليك تفصيلهما.

الأغراض البلاغية:

1-النفي والتحذير:

وعن معاد قال: قلت يا رسول الله. أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار. قال: "لقد سألت عن أمر عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه ... قال: ثكلتك أمك يا معاد. وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم "[2].

قال الطيبي: "قوله إلا حصائد ألسنتهم"والاستثناء مفرغ، لأن في الاستفهام معنى النفي، والتقدير: لا يكب الناس في النار شيء من الأشياء إلا حصائد ألسنتهم من الكلام القبيح، مثل الكفر، والقذف، والشتم، والغيبة ونحوها"[3].

ذكر الطيبي أن الغرض البلاغي من هذا الاستفهام هو النفي المقدر ب"لا"، ولكن ما أراه وهذا راجع إلى دلالة السياق أن الاستفهام ب"هل" للإخبار والتأكيد؛ وذلك لسؤال الصحابي "وإنا لمؤاخدون بما نقول" فكانت الإجابة بتعجب يحمل دلالة الإنكار في قوله "ثكلتك أمك" التي كانت فارقا بين الاستفهام الأول الذي يحمل دلالة السؤال طلبا للتوضيح والإرشاد، والاستفهام الثاني الذي يحمل دلالة الجواب تأكيدا لما قبله في قوله: (كف عنك هذه) وقوله: (وإنا لمؤاخدون بما نقول).

---

[1]_شرح الطيبي: 1/ 96.

[2]_المصدر نفسه: 484/2. الحديث رقم: 29.

[3]_المصدر نفسه: 488/2.

2_الاستعلام والارشاد:

وعن أبي سعيد الخدري، قال: أوتي النبي ﷺ، بجنازة ليصلي عليها، فقال: "هل على صاحبكم دين؟" قالوا نعم. قال: " هل ترك له من وفاء؟" قالوا لا. قال: "صلوا على صاحبكم"..."[1].

قال الطيبي: " و"هل ترك له من وفاء" "من" زائدة، لأنها في سياق الاستفهام، أي هل ترك ما يوفي به دينه"[2].

أقول: الاستفهام في هذا المثال للاستعلام، حيث طلب النبي ﷺ بيانا صريحا عن وصف خاص أراد أن يرشدهم من خلاله تعظيما لجرم الميت أو من تركهم من خلفه، وكأنني ألمح استعطافا واسترحاما للسامعين كي يفكوا أسرى هذا الميت حتى يصلي عليه وتغمره رحمات الله، وهذا ما لم يشر إليه الطيبي .

القسم الثالث:

وهو لطلب التصديق والتصور وله حرف واحد قال الطيبي: "فمن أدواته (الهمزة): وهي تعم التصور والتصديق"[3]. وقد أشار الطيبي إليها في مواضع نذكر منها:

للإستفهام بالهمزة أغراض بلاغية، أشار الطيبي إلى بعض منها، حيث تعرض إلى بيان معناها في مواضع كثيرة، وهذا لقوة دلالتها وحضورها في مختلف السياقات التي يبحث فيها المتكلم المتمكن عن كشف حقيقة المخاطب الدالة على فعله وحركته، وهذا ما يتضح لنا من خلال الأحاديث التي أوردها الطيبي نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_النفي والتقرير

وعن عمرو بن العاص، قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: أبسط يمينك فلأبايعك ...قال: "أما علمت يا عمرو. أن الإسلام يهدم ما قبله ..."[4].

قال الطيبي: "و ثالثها: "أما " فإن الهمزة فيها معنى النفي، وما نافية، فإذا اجتمعا دلا على التقرير، لاسيما

---

[1]_شرح الطيبي: 2179/7. الحديث رقم 2920.

[2]_المصدر نفسه: 2179/7.

[3]_التبيان في المعاني والبديع والبيان: ص 134.

[4]_المصدر السابق: 482/2. الحديث رقم: 28.

وقد اتبعه بقوله: "علمت " إذانا بأن ذلك أمر مقرر لا نزاع فيه، ولا ينبغي أن يرتاب مرتاب فيما يتلوها "[1].

الاستفهام في هذا المثال تقريري، وهو إنشاء من حيث اللفظ لدخول الاستفهام عليه، خبر من حيث المعنى لغرض تثبيت الخبر وتحقيقه، وقول: " أما علمت" يعني أنت تعلم يا عمرو ولولا علمك به ما جئت لطلب الزيادة والاشتراط، وكأن في هذا الاستفهام تلطف واسترحام منه ﷺوتعظيما لإسلام داهية العرب وسيف الله خالد بن الوليد وهما من هما في ذلك الوقت.

2_التقرير والتعجب:

وعن أبي هريرة [رضي الله عنه]، قال: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر ... قال: فاحتفزت فدخلت على رسول الله ﷺ.فقال: "أبو هريرة ؟ "فقلت: نعم يا رسول الله ..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "فقال: أبو هريرة ؟" أي فقال النبي ﷺأنت أبو هريرة؟ فعلى هذا أبو هريرة خبر مبتدأ محذوف والهمزة في المبتدأ يحتمل أن تكون على حقيقتها، أو على التقرير، أو التعجب، أما على التقرير الأول فلعله ﷺكان غائبا عن بشريته بسبب إيحاء هذه البشارة إليه فلم يشعر بأنه هو وأما التقرير فظاهر، وأما التعجب فإنه _ صلوات الله عليه – استغرب أنه من أين دخل عليه والطرق مسدودة ؟"[3].

بالنظر إلى دلالة السياق في الحديث فإني أميل إلى غرض التعجب والاستغراب الذي كان واضحا من خلال الاستفهام الثاني قوله: (ما شأنك) الذي يوحي بتوقع حدوث أمر بعدما تركهم وكأنه يقول له ما الذي حدث بعدي، وليس تقريرا كما ذكر الطيبي.

3_الإنكار والعتاب:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "احتج ءادم وموسى عند ربهما...قال أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين عاما؟"..."[4].

قال الطيبي: "ثم أتى بدل كلمة الاستبعاد بهمزة الإنكار في قوله: "أفتلومني"وحذف ما تقتضيه الهمزة، والفاء العاطفة من الفعل أي أتجد في التوراة هذا النص الجلي، فتلومنى على ذلك؟ فما أبعده من إنكار. وفي هذا التقرير

---

[1]_التبيان في المعاني والبديع والبيان:483/2.

[2]_شرح الطيبي: 494/2. الحديث رقم: 39.

[3]_المصدر نفسه: 494/2، 495.

[4]_ المصدر نفسه: 531/2. الحديث رقم: 81.

تنبيه علىما قصدناه، من أن تحري قصد الأمور هو الصواب"[1].

استعمل اللوم لدلالة العتاب، وهذالما له من أثر نفسي في حياة الناس على ما مضى من أعمال يستحيل استعادتها، غير أن همزة الاستفهام جاءت لتقوية المعنى والارتقاء به من اللوم والعتاب إلى الإنكار على المخاطب ــموسى عليه السلام ــالذي كان يعلم حقيقة الفعل وخروجه عن إرادة المتكلم ــءادم عليه السلام ــ، وإلا لما قام به.

4_الإنكار لمزيد الاهتمام يشأن المشار إليه:

وعن أبي هريرة.قال خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نتنازع في القدر...فقال: "أبهذا أمرتم؟أم بهذا أرسلتم إليكم؟..."[2].

قال الطيبي: "والهمزة في "أبهذا" للإنكار، قدم الجار والمجرور على العامل، لمزيد اهتمام بشأن المشار إليه وكونه منكرا جدا، و"أم" منقطعة، والهمزة فيه أيضا للإنكار ترقيا من الأهون إلى الأغلظ"[3].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه في تحليلة وبيانه لغرض الإنكار في المسألتين، حيث كانت إحداهما فرع من الثانية ولهذا كان الترقي من الفرع (الأوامر والنواهي...) إلى الأصل (الرسالة)، ومما يضاف على ما ذكره الطيبي وجود التكرار المعنوي، أو المشاكلة بين أوامره وما ورد في الرسالة عامة لدلالة التأكيد، وإعطاء قوة في لهجة الإنكار والتقريع لهم منه ﷺ.

5_التوبيخ والتنبيه:

وعن جابر، قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺثم يأتى فيؤم قومه...فأقبل رسول الله ﷺعلى معاذ، فقال: "يا معاذ.أفتان أنت؟اقرأ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴾﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ ﴾..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "أفتان أنت"استفهام على سبيل التوبيخ، وتنبيه على كراهية صنيعه، وهو إطالة الصلاة المؤدية إلى مفارقة الرجل الجماعة فافتتن به"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 533/2.

[2]_المصدر نفسه: 563/2. الحديث رقم: 98.

[3]_المصدر نفسه: 563/2.

[4]_المصدر نفسه: 1002/3. الحديث رقم: 833.

[5]_المصدر نفسه: 1003/3.

وقع التكرار في الفاعل للتأكيد على شناعة الفعل، والهمزة للإنكار، والنداء للتوجيه والاختصاص، وهذا لإعطاء صورة عن تعامل المكلف أو المستخلف في أي مسؤلية بأن يتحلى بالرفق بمن هم دونه، والقرينة طلب القراءة بسورة الشمس والضحى وغيرهما تخفيفا منهﷺ.

6_التحقق والإقرار:

وعن أبي هريرة: قال: أتي النبي ﷺ رجل وهو في المسجد...:"أبك جنون؟" قال: لا. فقال: "أحصنت"..."[1].

قال الطيبي مستدلا بقول"مح"[2]: "إنما قال: "أبك جنون" لتحقق حاله...وفي سؤاله "أحصنت" إشارة إلى أن على الإمام أن يسأل عن شرط الرجم من الإحصان وغيره، سواء ثبت بالإقرار أم بالبينة"[3].

الاستفهام أو السؤال منهﷺ كان لغرض درء الحدود بالشبهات، وهنا نلاحظ قوة المفردة اللغوية لبيان الأحكام لمن عزفوا عن دراسة البلاغة كمبدإ وأساس في بيان وتفسير القرآن والحديث النبوي؛لأن هذا الاستفهام فيه بيان أن نزول الأحكام ليس مقصدا في ذاته وإنما هو وسيلة لا غير، لأن النبي ﷺبسؤاله هذا يبحث عن أي صارف يصرف به العقوبة عنه، والغرض منه التحقق لدفع الإقرار وعدم تنفيد الحد.

7_الاستدراج والتحقق:

وعن ابن مسعود، قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولا مسيلمة إلى النبي ﷺ، فقال لهما: "أتشهدان أني رسول الله؟"..."[4].

قال الطيبي: "أراد يقوله: "أتشهدان أني رسول الله" إني قد ادعيت الرسالة وصدقتها بالمعجزة، فأقرا بذلك"..."[5].

وصف النبي ﷺ بالذكاء والإقناع، وهذا ما نلاحظه في كيفية تعامله مع الرسولين، حيث استدرجهما بسؤاله ليعرف مدى تأثرهما بنبوة مسيلمة واتباعه، ثم ليقر حكما بين أصحابه وأن الإسلام يحترم الأحكام والأعراف

---

[1]_شرح الطيبي: 2516/8. الحديث رقم 3560.

[2]_يحي بن شرف محي الدين .أبو زكريا الدمشقي (ت 1277هـ). أحد شراح صحيح مسلم. انظر: جمال الدين الإسنوي. المهمات في شرح الروضة والرافعي. دار ابن حزم. بيروت .لبنان. ط1. 1430هـ- 2009م. 61/1.

[3]_المصدر السابق: 2515/8، 2516.

[4]_المصدر نفسه: 2755/9. الحديث رقم: 3948.

[5]_المصدر نفسه: 2755/9.

الدولية السابقة بعدم قتل الرسل بقوله: " ولو أني كنت قاتلا رسولا لقتلتكما"، وهو ما يبن لنا أن الغرض من الاستفهام هو الاستدراج والتحقق وهذا ما لم يشر إليه الطيبي.

8_الإنكار والنهي:

وعن عمر بن الشريد، عن أبيه، قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس... قال: "أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟"[1].

قال الطيبي: " والمراد بالمغضوب عليهم اليهود، وفي التخصيص بالذكر فائدتان..."[2].

في الحديث إشارة إلى قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة: 7] لمخالفة اليهود والنصارى، حيث ورد الاستفهام إنكاري للدلالة على النهي، وقرينة ذلك قوله: " المغضوب عليهم"التي أتى بها للتعريض بهم وهو غاية التخصيص، والغرض منه الإنكار والتعريض وليس التخصيص كما قال الطيبي.

9_التشويق:

وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: " ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟"..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "ألا أخبركم" "ألا" ليست للتنبيه، بل هي النافية، دخلت عليها همزة الاستفهام"[4].

مجيء الهمزة مع لام النفي أفاد المستقبل لدلالة عدم علمهم، وهذا ما يشوق المخاطب أو السامع ويحفزه للتركيز فيما هو آت من الكلمات والألفاظ أو لسماع قصة أو غيرها، وما ألحظه في اتصال همزة الاستفهام باللام أنها تفيد التجديد والتشويق وهذا الغرض لم يذكره الطيبي ولم يشر إليه.

---

[1]_شرح الطيبي: 3075/10. الحديث رقم: 4730.

[2]_المصدر نفسه: 3076/10.

[3]_المصدر نفسه: 3377/11. الحديث رقم5333.

[4]_المصدر نفسه: 3773/11.

2_النهي:

_مفهومه لغة:

هو الكف والأمر بالابتعاد عن المضرات الظاهرة والباطنة، وهو ما ذكره أصحاب المعاجم وساروا عليه، قال ابن منظور في لسانه: "نهي: النهي: خلاف الأمر.نهاه ينهاه نهيا فانتهى وتناهى: كف "[1].

-مفهومه اصطلاحا:

وهو طلب الكف والامتناع والترك عل وجه الاستعلاء، وهو ما يؤكد علاقة الترابط بين الدلالة المعجمية والاصطلاحية عند علماء البلاغة، قال الطيبي: "وهو الأمر الدال على طلب امتناع الفعل على سبيل الاستعلاء، وهو حقيقة في الحرمة، مجاز في غيرها فإن استعمل على سبيل التضرع فهو دعاء كقول المبتهل (لا تؤاخدني) وإن استعمل في حق المساواة كقولك: (لا تضرب) وإن استعمل في حق المستأذن فهو إباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك فهو تهديدا كما لو قلت لعبدك (لا تمتثلأمري)"[2]، ولأسلوب النهي الذي عرفه الطيبي ولم يخرج في معناه عن سابقيه أغراض بلاغية ذكرها علماء البلاغة في كتبهم أشار الطيبي إلى بعضها من خلال تحليله، حيث تنقسم هذه الأغراض إلى قسمين أحدها مجازي وهو أصل في البلاغة، والآخر حكمي وهو أصل في الفقه وأصوله وفي مختلف العلوم الشرعية، وهو ما يبين العلاقة اللغوية بين العلوم اللغوية والشرعية لدلالة الحكم، وخاصة أن الحديث النبوي أصل في التشريع، وقد أشار الطيبي إلى بعض الأغراض البلاغية في كتابه نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_التحذير:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات"قالوا: يارسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "اجتنبوا "ابعدوا، افتعال من الجنب، وهو أبلغ من "لا تشركوا" نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾[الإسراء: 32]﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾[البقرة: 35]، لأن نهي القربان أبلغ من نهي المباشرة"[4].

---

[1]_لسان العرب: 401/15.

[2]_لطائف التبيان: 1/ 99.

[3]_شرح الطيبي: 505/2. الحديث رقم: 52.

[4]_المصدر نفسه: 505/2.

ورود أسلوب النهي في السنة تابع لوروده في القرآن الكريم، غير أن ألفاظ النهي متنوعة بين الحقيقة الحكمية والحقيقة المجازية، أما الحكمية فهي من اختصاص الفقهاء وعلماء الأصول، وأما الثانية فلأهل البلاغة جولتهم، وقوله" احتنبوا" فعل أمر أفاد وجوب النهي، والغرض منه التحذير من هذه الأعمال التي سميت بالكبائر وتكون سببا في غضب الله ورسوله.

2_ التقرير للابتعاد عن النجاسة:

وعن ابن عمر، قال: نهى رسول الله ﷺأن يصلى في سبعة مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وفي طريق الحمام، وفي معاطن الإبل وفوق ظهر بيت الله"[1].

قال الطيبي: "قوله: "المجزرة""نه"[2]: أي الموضع الذي ينحر فيه الإبل، ويذبح فيه البقروالشاة، ونهى عنها لأجل النجاسة التي فيها من دماء الذبائح وأرواثها، وجمعها مجازر"[3].

ورد النهي في هذا الحديث بصيغته الأصلية الصريحة وهي من أقوى ألفاظ النهي، حيث قرر النبي ﷺ حكم الابتعاد وعدم الصلاة في أماكن محددة، ومما يضاف على ما ذكرناه أن قوله "نهى" جاء بصيغة الماضي للدلالة على الماضي وكذلك المستقبل، خاصة عندما يكون الوصف حكميا يحمل دلالة الاستمرار، لا مجازيا.

3_ الإيماء الى الابتعاد عن الخوض في الفتن.

وعن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأ...فلا يشبكن بين أصابعه، فإنه في الصلاة"[4].

قال الطيبي: "قوله: "فلا يشبكن بين أصابعه" لعل النهي عن إدخال الأصابع بعضها في بعض لما في ذلك من الإيماء إلى ملابسة الخصومات والخوض فيها"[5].

ورد النهي ب"لا" وهي أشهر أدوات النهي، خاصة إذا اقترنت بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة وهذا ما يعطي قوة ودلالة لتأكيد النهي وثبوته، وأما قوله "فلايشبكن" فلدلالة على وصف منهي عنه مخصص في زمن الاتصال بالملإ الأعلى؛ لأن الأصابع في هذه الأماكن جعلت للتسبيح وليس للتشبيك، وربما تكون دلالةالنهي عن التشبيك لدلالته على التوقف، والوقت وقت عمل واجتهاد وليس استهزاء وتكاسل وتماطل، والغرض منه التحذير وتعظيم مقام الصلاة زمانا ومكانا.

---

[1]_شرح الطيبي: 953/3. الحديث رقم: 738.

[2]_النهاية في غريب الحديث: المبارك بن محمد. أبو السعادات المعروف بابن الأثير. انظر: ابن خليكان. شمس الدين أحمد بن محمد: وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ط1، 1971م.1410/1.

[3]_المصدر السابق: 953/3.

[4]_المصدر نفسه: 1074/3. الحديث رقم: 994.

[5]_المصدر نفسه: 1074/3.

3_الأمر:

-مفهومه لغة:

قال ابن فارس: "أمر: الهمزة والميم والراء أصول خمس: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي.والأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا"[1].

-مفهومه اصطلاحا:

وهو طلب الفعل وجوبا على وجه الاستعلاءبصيغة (افعل)، وهو ما تضمنته الدلالة المعجمية التي أشارت إليها معظم المعاجم القديمة وسار عليها من جاء بعدها، قال الطيبي: "وهو اللفظ الدال على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء...وصيغته حقيقة في الوجوب فقط على الأصح، مجاز في غيره، فإن استعملت على سبيل التضرع فهي للدعاء كقولك: (اللهم اغفرلي).وإن استعملت على سبيل التلطف فهي للالتماس كقول كل أحد لما يساويه (اسقني) وإن استعملت في مقام الإذن فهي للإباحة كقولك: (جالس الحسن أو ابن سيرين) وإن استعملت في مقام السخط فهي للتهديد"[2]، وقد تعرض الطيبي لبيان مفهوم الأمر وغرضه في أحاديث نذكر منها:

لم تكن إشارة الطيبي إلى الأغراض البلاغية للأمر ذات أهمية تذكر إلا حديث واحد في حدود تتبعي رغم كثرتها، وهذا مما يؤخذ عليه في الكثير من المسائل البلاغية في شرح الحديث النبوي، ولعل من بين الأحاديث التي ورد فيها أسلوب الأمر حديث أبي سعيد الخدري الذي سأشيرت فيه إلى غرضه البلاغي من خلال دلالة السياق والمعنى المراد.

-عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت بنو قريضة على حكم سعد...فلما دنا من المسجد، قال رسول الله ﷺ للأنصار: "قوموا إلى سيدكم"[3].

أشار الطيبي إلى الخلاف في الغرض البلاغي من هذا الأمر في قوله: "قوموا إلى سيدكم" هل يراد منه التوقير والتعظيم أم الإعانة والإنزال، من خلال ذكره واستشهاده بقول "تو" الذي قال: "ليس هذا من القيام الذي يراد التعظيم على ماكان يتعاهده الأعاجم في شيء، فكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه ...وكان معنى قوله: "قوموا إليه"أي إعانته وإنزاله من المركب ولو كان يريد التوقير والتعظيم لقال: "قوموا لسيدكم"[4]، ثم استشهد بما

---

[1]_معجم مقاييس اللغة: 73/1.

[2]_لطائف التبيان: 98/1.

[3]_شرح الطيبي: 3065/10. الحديث رقم: 4695.

[4]_المصدر نفسه: 3065/10.

ذكره أبو حامد الذي خالف فيه قول "تو" قال: "وقوله: "قوموا" لو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال: قوموا لسيدكم، ضعيف، لأن "إلى" في هذا المقام أفخم من اللام، كأنه قال: قوموا واذهبوا إليه تلقيا وكرامة، يدل على ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلة، فإن قوله: "قوموا لسيدكم" علة للقيام له"[1]، وهذا ما مال إليه الطيبي وأيده، لأن الغرض هنا من الأمر هو التعظيم وبيان منزلة الصحابي الجليل سعد بن معاد في حكمه على بنوقريضة عند الله ورسوله، ولو كان الأمر غير ذلك لحكم فيهم رسول الله ﷺوانتهى الأمر، وهذا ما أميل إليه.

4_النداء:

-مفهومه لغة:

وهو الطلب أو الصوت العالي المقرون بألفاظ وحروف مخصوصة، وهو ما وقفت عليه عند أصحاب المعاجمقال ابن منظور: " النداء والنداء: الصوت مثل الداء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به.

والنداء ممدود: الدعاء بأرفع الصوت"[2].

-مفهومه اصطلاحا:

هو أحد الأساليب التواصلية ما بين المتكلم والمخاطب، والقصد منه إما تنبيه المخاطب أو طلب الإقبال عليه بأحد الحروف المخصوصة التي تنوب مناب الفعل(أدعو)، وقد عده علماء البلاغة أحد أنواع الإنشاء الطلبي، قال السكاكي: " وفي النداء يا زيد فإنك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك وإقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهاموبين الطلب في الأمر والنهي والنداء ...وفي ما سواه (النداء...) تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع، وفي الثاني متبوع "[3]، وقال الطيبي: "ورابعها: "في النداء": وأداواته الهمزة، وأي للقريب، ويا للبعيد، ومن هو بمنزلته..."[4].

لم أقف للطيبي على تعريف خاص به، حيث تعرض لبيان مفهوم النداء من خلال بيان أغراضه، هذا في كتاب التبيان متبعا في ذلك ما أشار إليه السكاكي ومن سار على نهجه، غير أنه وقف على بعض الشواهد في الحديث النبوي في كتابه الكاشف بالتحليل وبيان الغرض مبينا مفهومه لمعنى النداء من الناحية البلاغية نذكر منها:

---

[1]_شرح الطيبي: 3066/10.

[2]_لسان العرب: 367/15.

[3]_مفتاح العلوم: ص 415، 416.

[4]_التبيان: ص140، 141.

الأغراض البلاغية:

1_التحسر:

وعنه(أبي هريرة) قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: ياويلتي !!..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " ياويلتي"...ومعنى النداء فيه يا حزني، ويا هلاكي ! احضر فهذا أوانك، كأنه ناداه لما عرض له من الأمر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام. أقول لعل نداء الويل [للتحريم] على ما فاته من الكرامة ..."[2].

ورد النداء في المثال بحرف (الياء)وهي أشهرها حيث تستعمل للبعيد والقريب، وقد وردت هنا للدلالة على التحسر والندامة والخسران؛ لأن الشيطان تكبر عن تحية آدم بأمر من الله فنال عقوبة الطرد من رحمة الله، والظاهر من هذا النداء أن إبليس ينادي أنفاسه البعيدة في زمن خلق آدام وصورة العصيان التي كان هو بطلها وإحضارها وهو يتحدث مع نفسه التي بين جنبيه، وهنا يمكننا القول أنه استعمل أداة النداء للقريب في مخاطبة نفسه وللبعيد في مخاطبة ماضيه وهذا أحد أسرار النداء بالياء كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾[هود: 44]

2_الترغيب والترهيب:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كانت أول ليلة من شهر رمضان...يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " يا باغي الخير أقبل" أي يا طالب الثواب أقبل...والإشارة بقوله: "ذلك" إما إلى البعيد وهو النداء، أو إلى القريب وهو"لله عتقاء"[4].

ورد النداء بحرف الياء في هذا المثال للبعيد، والقرينة على هذا نداء الملك الذي له مساحة زمانية ومكانية تدل على بعده لبني آدم على اختلاف أجناسهم وأماكنهم، والغرض منه الترغيب في الإقبال على الطاعات والكرامات، وتحذير أهل الشر والفساد.

---

[1]_شرح الطيبي: 1026/3. الحديث رقم795.

[2]_المصدر نفسه: 1026/3، 1627.

[3]_المصدر نفسه: 1575/5. الحديث رقم: 1960.

[4]_المصدر نفسه: 1576/5.

3_إرادة الاختصاص

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل. قال: "يا أرض ! ربي وربك الله..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "ياأرض" "قض" خاطب الأرض وناداها على الاتساع وإرادة الاختصاص"[2].

ورد هذا الخطاب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ...﴾[هود: 44] وهو خطاب من لا يعقل وهذا من الملاحظ في النداء بالياء في أكثر أحوالها، وأما إذا خاطبنا العاقل فدلالة القرب والبعد مرتبط بالدلالة الصوتية من حيث قصرها أو مدها، والغرض منه التعجب منها وما تخفيه من هوام وما يدب فوقها وكأنه نداء لعقد اتفاق على عدم التعرض له، حيث جعل الله سبحانه حكما بينهما فرضيت، وهنا جرد النبي ﷺمن الأرض إنسانا يتحدث معه وهو ما أهمله الطيبي.

4_إظهار الندبة والتوجع:

وعن أنس، قال: لما ثقل النبيﷺ...فلما مات قالت: يا أبتاه !أجاب ربا دعاه..."[3].

قال الطيبي: " قوله: "يأبتاه" أصله يا أبي فالتاء بدل من الباء لأنهما من الحروف الزوائد، والألف للندبة لمد الصوت، والهاء للسكت، ولابد للندبة من العلامتين: ياء أو واو، لأن الندبة لإظهار التوجع ومد الصوت وإلحاق الألف في آخرها للفصل بينها وبين النداء"[4].

من الأسرار البلاغية لحرف النداء في القرآن أو الحديث أنه يخاطب الوصف الظاهر والمكنونات الباطنة، وهذا أحد أسرار الإعجاز أو البلاغة القرآنية، لأن قولها: " يا أيتاه" حتى وإن كانت للندبة فإن فاطمة رضي الله عنها تنادي في أيبها صورتين إحداهما الصورة التي ملؤها الذكريات والعلاقة التواصلية وهذه قريبة منها ذهنيا فالنداء بالقريب أصلح لها، والثانية اليأس من بقائها وذهابها، فكأنها تريد ردها وهذا ما يجعل النداء للبعيد ارجح لها، والغرض منه الندبة والتوجع على الفقد.

---

[1]_شرح الطيبي: 1902/6. الحديث رقم2439.

[2]_المصدر نفسه: 1902/6.

[3]_المصدر نفسه: 3816/12. الحديث رقم: 5961.

[4]_المصدر نفسه: 3817/12.

2_الإنشاء الغير طلبي وأقسامه:

1.2_التعجب:

_مفهومه لغة:

التعجب حالة نفسية أو ردة فعل لأمر غير متوقع، قال ابن منظور: " العجب والعجب: انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، وقد عجب منه يعجب عجبا واستعجب. والاستعجاب: شدة التعجب"[1].

وجاء في المعجم الوجيز قوله: "العجب روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء..."[2] .

وما ألحظه أن للدلالة المعجمية وقعها وروعتها في بناء المعنى الإصطلاحي، وهذا ما ألمحة فيما ورد في الوجيز، حيث أجده المعنى الخفي الحقيقي لما ورد عند ابن منظور، ومن خلال تمازج المعنى النفسي عند ابن مدكور والمعنى الظاهر عند ابن منظور يتكون الإعجاب المرغوب، وهو أساس البناء الإصطلاحي عند علماء البلاغة.

–مفهومه اصطلاحا:

هو أحد الأساليب الإنشائية التي اشتهرت عند العرب في أشعارهم وما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي، من خلال بعض الأساليب السماعية كالنداء والإستفهام وغيرهما، والقياسية مثل (ما أفعله، وأفعل به) قال الجوهري في الصحاح: "صور التعجب ثلاثة ما أحسن زيدا وأسمع به وكبرت كلمة"[3]، وعرفه ابن فارس بقوله: "وأما التعجب فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصف كقولك " ما أحسن زيد" وفي كتاب الله: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾[عبس: 17]"[4]، وقد أدخله الرازي في أقسام النظم[5].

وأما الطيبي فلم أجد له تعريفا خاصا في حدود تتبعي إلا ما أشار له في حديث عكرمة مقتضبا، ولكن ما أراه أن الطيبي في معنى التعجب قد سار على ماذكره علماء اللغة والبلاغة، ومما أشار إليه في كتابهمثال واحد في حدود تتبعي خال من بيان الغرض البلاغي إليك بيانه:

---

(1)_لسان العرب: 676/1.

(2)_إبراهيم مدكور. المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية. مصر. ط1. 1980. ص406.

(3)_الجوهري: محمد. أبو اسماعيل. الصحاح في اللغة . المركز العربي للثقافة والعلوم. لبنان. ص333.

(4)_ الصاحبي: 194.

(5)_أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية تطورها. الدار العربية للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط1. 1427هـ-2006م.275/2.

_وعن عكرمة، قال: صليت خلف شيخ بمكة، فكبر ثنتين وعشرين تكبيرة. فقلت لابن عباس: إنه أحمق. فقال: ثكلتك أمك، سنة أبي القاسم ﷺ "[1].

قال الطيبي: " قوله: "ثكلتك أمك "قد سبق أنها كلمة تعجب، وظاهرها دعاء عليه، وقد يذكر في موضع المدح والذم، وههنا محمول على الذم، وهلاكه، ردا لقوله: إنه أحمق، أي: أتقول في حق من أقتفى سنة أبي القاسم ﷺ: إنه أحمق "[2].

أساس التعجب هو انفعال مبني على الاستغراب من أمر ما، وكلمت "ثكلتك" بمعنى فقدتك أمك وهذا أصلها، غير أن العرب استعملتها في الكثير من المواضع بمعنى الدعاء والتعجب ولأغراض أخرى كالتحذير والتهكم ...ولكن قي هذا الحديث وردت بمعنى التحذير والإنكار المفضي إلى النهى، بمعنى كف عنك هذا فإنها سنة نبيك با عكرمة، وقرينة ذلك قول عكرمة"إنه أحمق" منكرا على صاحبه ارتكاب أمر علمه ابن عباس وجهله هو، حيث انتقل التعجب بمعنى الاستغراب إلى التعجب بمعنى الإنكار والنهى.

2.2_الدعاء:

–مفهومه لغة:

الدعاء هو طلب استمالة المخاطب بالنفي أو الإثبات لتحقيق مرغوب، قال ابن فارس: "دعو: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام منك"[3]، ومنه اشتقت الدعوة وهي استمالة المخاطبين لقبول فكرة معينة والتفاعل معها، وهذا المعنى الذي ذكره ابن فارس، هو نفسه ما ذكرته المعاجم اللغوية وسار عليه من جاء بعده.

_مفهومه اصطلاحا:

هو أحد أنواع الأسلوب الإنشائي الغير طلبي الذي لم يكن محل اهتمام علماء البلاغة قديما مقارنه بالأسلوب الطلبي، والدعاء هو طلب حاجة الأدنى من الأعلى على جهة الخضوع والإستكانة والإستغاثة بعبارات تدل على معناها وقد يرد بصيغ ثلاثة الأمر والنهي والخبر.

وأما الطيبي فلم أجد له تعريفا خاصا بالدعاء، إلا ما كان من إشارات في تحليله للأمثلة التي وردت في كتابهمتبعا في ذلك من سبقوه من علماء البلاغة.

---

[1]_شرح الطيبي: 98/3. الحديث رقم: 807.

[2]_المصدر نفسه: 986/3.

[3]_معجم مقاييس اللغة: 409/2.

الأغراض البلاغية:

1_لمزيد التوكيد:

عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد، وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة"[1].

قال الطيبي: "قوله: "في التشهد""قض": أي في زمانه، وسمى الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله على كلمتي الشهادة، كما سمى دعاء لاشتماله عليه، فإن قوله: سلام عليك، وسلام علينا، دعاء عبر عنه بلفظ الإخبار لمزيد التوكيد"[2].

التشهد دعاء واعتراف تتجلى فيه نسمات الطلب والرجاء، وهو وسيلة تواصلية لأداء التحية الإلهية النبوية المشتملة على بركات الدعاء؛ لأن المنكسر بين يدي سيده يرجوا قبول كلماته المرسلة لنيل رضاه وإشباع روحه من فيضه وجزيل عطائه، وأعظمها نيل الأمن والأمان في الدارين من غضبه ونيل عفوه وكرمه، وأما تكرار السلام فلغرض نيل النبي ﷺلرحمات الله له ولأمته.

2_اظهار الحرص:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عاد مريضا نادى مناد في السماء: طبت وطاب ممشاك..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " طبت" دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا"..."وتبوأت" دعاء بطيب العيش في الآخرة. وإخراج الأدعية عن الإنشائية، لإظهار الحرص على وقوعها..."[4].

اكتفي بما ذكره الطيبي فلا يحتاج مزيد بيان، والغرض منه إظهار الحرص كما قال الطيبي.

3_المدح والبشارة بعلو المنزلة:

وعن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: " يا أبا المنذر ! أتدري أي آية من كتاب الله أعظم...قال فضرب على صدري وقال: "ليهنك العلم أبا المنذر"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1030/3. الحديث رقم: 906.

[2]_المصدر نفسه: 1030/3، 1031.

[3]_المصدر نفسه: 1354/4. الحديث رقم: 1575.

[4]_المصدر نفسه: 1354/4.

[5]_المصدر نفسه: 1643/5. الحديث رقم: 2122.

قال الطيبي: " وقوله: " ليهنك العلم" ظاهره أمر بالعلم بأن يكون هنيئا له، ومعناه الدعاء، وحقيقته إخبار على سبيل الكناية بأنه راسخ في العلم ومجيد فيه"[1].

قوله "ليهنك العلم "دلالة على معنى التهنئة والدعوة له بأن يسعده الله بهذا العلم وبلوغه مرتبة يستحق عليها هذه التهنئة، وأما ماورد في الحديث هي دعوة له بالبركة والاعتراف له بهذا المستوى ورسوخه في العلم الذي دلت عليه قرينة السؤال، والغرض منه المدح وبيان مقام أبي بن كعب في العلم، وإعلام الأمة بمكانته عند الله ورسوله.

4_الترغيب والتعظيم:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تنكح المرأة لأربع...فاظفر بذات الدين تربت يداك"[2].

قال الطيبي: "وأماقوله: "تربت يداك فقد سبق غير مرة أن هذا وأمثاله وإن كان دعاء في أصله، إلا أن العرب تستعملها لمعان أخرى كالمعاتبة والإنكار والتعجب وتعظيم الأمر والحث على الشيء وهو المراد ها هنا"[3].

ورد في بعض المعاجم اللغوية ما يبين معنى "تربت يداك" التي تدل على الافتقار وكإشارة على من لصق يده بالتراب وهي كناية عن الفقر[4]، بمعنى أنها ليست دعاء في أصلها وإنما بيان لوصف مذموم، ولكن في هذا المثال حملت معني الدعاء لدخول فعل الأمر "فاضفر" بمعنى فز بهذه الغنيمة أو النعمة والكرم المبارك من عند الله لسعادتك، حيث تغير المعنى من مجرد وصف إلى دعاء، أفاد الترغيب والتعظيم لمن فاز بزوجة صالحة مسلمة.

---

[1]_شرح الطيبي:1644/5.

[2]_المصدر نفسه: 2258/7. الحديث رقم: 3082.

[3]_المصدر نفسه: 2258/7.

[4]_الفراهيدي: الخليل بن أحمد. كتاب العين. تح: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. لبنان. ط1. 1424هـ. 2002م.ص182.

المبحث الثاني: أحوال المسند والمسند إليه:

أولا_الحذف:

1- مفهوم الحذف:

-مفهومه لغة:

الحذف ضد الذكر، وقد ورد بمعنى القطع، وهو ما أشارت إليه المعاجم اللغوية قال ابن منظور: " حذف: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر، من ذلك."[1].

ما ألحظه أن الدلالة المعجمية قاصرة عن تحقيق معنى الحذف هل هو قطع كلمة من الجملة لفظا ومعنى من التركيب؟ أم مجرد عدم ذكرها لفظا مع بقاء معناها؟ أشار علماء البلاغة في تعريفاتهم لبيان العلاقة بين الدلالة الممعجمية والإصطلاحية وهو ما أريد بيانه والوصول إليه.

_مفهومه اصطلاحا:

بدأ مصطلح الحذف مع سيبويه ثم اتسع عند الجاحظ غير أنه بقي مضطربا حتى جاء عبد القاهر ووضع له ضوابطه حيث قال: " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر يشبه السحر فإنك ترى به ترك الذكرأفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة، وتجدك أنطق ماتكون أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن..."[2].

ومما سبق أرى أن عبد القاهر الجرجانيأشار إلى معنى الحذف من خلال كلامه، حيث حدد المعنى الملائم للحذف، وهو أنه مجرد صمت عن ذكر اللفظ مع بقاء معناه وأثره في توجيه التركيب وليس القطع أو البتر كما أشارت المعاجم، وبهذا نجد أن العلاقة غير مترابطة بين الدلالة المعجمية والقصدية الإصطلاحية.

وأما الطيبي فلم أجد له تعريفا خاصا في حدود تتبعي واستقرائي من خلال شرحه وتحليله، بل كان تركيزه منصبا على الجانب التركيبي وليس البلاغي، وقد أشار إلى أمثلة نذكر منها:

---

[1]_لسان العرب: 48/9.

[2]_الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد. أبو بكر. دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر. أبو فهر. مطبعة المدن. القاهرة. ط3. 1413هـ_ 1996م. ص146.

2_حذف المسند إليه:

الأغراض البلاغية

1_التنبيه والتحذير:

وعن أبي مالك الأشعري، قال: قل رسول اللهﷺ: "...فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"[1].

قال الطيبي: "وقوله: "فبائع نفسه" خبر، أي هو يشتري نفسه، بدليل قوله" فمعتقها"، والإعتاق إنما يصح من المشتري، وهو محذوف المبتدأ، فإنه يحذف كثيرا بعد الفاء الفجائية"[2].

لم يشر الطيبي إلى الغرض البلاغي من هذا الحذف بل اكتفي بذكره، وما ألحظه في هذا المثال أن المبتدأ قد حذف جوازا وهذه أحد صور حذفه بعد مجيئه عقب الفاء الفجائية أو الجزائية أو التفريعية التفصيلية، وما أميل إليه أن الفاء تفريعية تفصيلية لأن بعد السعي أو التجارة يكون الربح أو الخسارة، ولهذا كان التفصيل بعد الإجمال لبيان حقيقية السعي الصحيح المراد من الإنسان، وقوله "بائع" هو خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو، والغرض منه التنبيه والتحذير من عاقبة السعي وبيع النفس للهوى والشيطان على حساب الطاعة والتقرب إلى اللهلقوله تعالى: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[الصف: 10] .

2_التقرير والتأكيد:

_وعن عمر رضي الله عنه...فقال النبي ﷺ: "لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله"[3].

قال الطيبي: " والضمير في "أنه" يعود على الموصولة، والموصول وصلته خبر مبتدأ محذوف، تقديره هو الذي علمت والجملة جواب القسم. وفيه تعسف، وفي مطالع الأنوار: معناه فوالله الذي علمت أنه يحب الله ورسوله، فعلى هذا علم بمعنى عرف"[4].

أشار الطيبي إلى الجانب التركيبي كعادته مهملا الغرض البلاغي من حذف المبتدأ المستغنى عنه لضيق المقام؛لأن القسم بالله أقوي في التقرير وهو أحد المؤكدات الخبرية، ولهذا فالغرض تقرير حكم إيمان العاصي والتأكيد عليه بالقسم.

---

[1]_شرح الطيبي: 739/2. الحديث رقم: 281.

[2]_المصدر نفسه: 740/2.

[3]_المصدر نفسه: 2544/8. الحديث رقم: 3625.

[4]_المصدر نفسه: 2545/8.

3_التعظيم والفخامة:

عن معاذ، قال: أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات، قال: " لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت أحرقت...وأياك والمعصية، فإن بالمعصية حل سخط الله، وأياك والفرار من الزحف..."[1].

قال الطيبي: " فإن بالمعصية"اسم "إن" ضمير شأن حذف من "إن" المكسورة المثقلة كقول الشاعر:

فلا تخذل المولى وإن كان ظالما فإن به تنال الأمور وترأب

والتقدير فإنه يقول لا تخذل مولاك وإن ظلمك، فربما تحتاج إليه، وترجع إليه معاونته في بعض الأمور فيجبر كسرك. وقيل لا يحذف، لأن المقصود من الكلام المصدر به_هو التعظيم والفخامة _فلا يلائمه الاختصار"[2].

ذهب الطيبي في قوله إلى حذف المسند إليه ضمير الشأن الواقع اسما لإن المكسورة المثقلة وهو أحد صور المسند إليه، لأن التقدير المشار إليه "فإنه به" راجع إلى الشرك وهو أعظم المعاصي لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[النساء: 116] ثم أدخله تحت دائرة المعاصي تعميما بعد تخصيص لمزيد الإنكار وشناعة الوصف، وهذا ما أميل إليه.

4_الاهتمام بالصفة المشار إليها:

_وعنه(أبي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "لا يزنى الزانى" الحديث، قال المالكى: ومن حذف الفاعل قول النبي ﷺ: "ولا يشرب الخمر حين يشربها" وكذا قوله: " ولا ينتهب نهبه، ولا يغل ولا يقتل" أي لايشرب شارب، ولا بنتهب ناهب، ولا يغل غال، ولا يقتل قاتل"[4].

وحذف الفاعل في هذا المثال إضافة إلى ما ذكره الطيبي، إما لعدم وروده في القرآن على شاكلة ذكر السارق والزاني فكان أدابا منه، أو لعدم التشهير به. ومما يضاف على ماذكرناه أن الوصف في الزنى والسرقة اقترن بالفاعل الظاهر فأصبح وصفا له بما ورد في القرآن الكريم، وأما في باقي المعاصي الأخرى فقد اقترن الوصف بالفاعل

---

[1]_شرح الطيبي: 514/2. الحديث رقم: 61.

[2]_ المصدر نفسه: 514/2.

[3]_المصدر نفسه: 506/2. الحديث رقم: 53.

[4]_المصدر نفسه: 506/2.

المضمر (هو) الذي انتقل الوصف منه إلى الفعل وهي أحد صور حذف الفاعل العائد على الاسم أو الفعل التي ذكرها النحاة، والغرض منه التشهير بالصفة دون الموصوف.

3_حذف المسند:

الأغراض البلاغية:

1_الإنكار والتحذير:

-وعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: " يكون عليكم أمراء، تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ. ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع"قالوا..."[1].

قال الطيبي: "وحذف الخبر في قوله"رضي" لدلالة الحال، وسياق الكلام على أن حكم هذا القسم ضد ما أثبته لقسيمه"[2].

إضافة إلى ماذكره الطيبي في بيان الغرض أقول: حذف الخبر في هذا المثال ليس للدلالة على الحال فقط بل يتعداه إلى الإنكار والتحذير؛ لأن التقدير المشار إليه من رضي بفعلهم بالقلب وتابعهم بالعمل فيه تخصيص أهمل فيه من رضي بعقله وهذا ما أهمله الطيبي في قوله "من رضي" وهو لفظ عام يشمل القلب والعقل معا.

2_التعظيم والتحذير من الاستهانة به:

-عن المسور، ومروان: أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال"[3].

قال الطيبي: " ومن ثم كرر"لا "التي لنفي الجنس وحذف الخبر نسيا منسيا، نحو قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾[مريم: 62]كأنه قيل: ينبغي أن تكون بواطننا خالية عن جميع الفساد ظواهرنا كذلك..."[4].

وحذف الخبر المقدر "نسيا نسيا" جائز لأنه وقع خبرا ل"لا" النافية للجنس وهذه الصورة قال بها النحاة حيث

---

[1]_شرح الطيبي: 2562/8. الحديث رقم: 3671.

[2]_المصدر نفسه: 2562/8.

[3]_المصدر نفسه: 2789/9. الحديث رقم: 4046.

[4]_المصدر نفسه: 2789/9، 2790.

يجب حذفه عند التميميين والطائيين ويكثر عند الحجازيين[1]، وهذا ما أراد الطيبي أن يشير إليه، وأما الغرض منه فهولتعظيم قدر الوفاء بالعهود والمواثيق التي تعطي الأمان لكلا الطرفين المتنازعين في أموالهم وأرواحهم، ولأن العربي لم يعتد نقض العهود فهي عنده من أعظم العيوب والمعرات بينهم، ولهذا كان حذف الخبر أبلغ من ذكره.

3_التعظيم والتشريف:

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "العمل" مبتدأ "فيهن"متعلق به والخبر"أحب"والجملة خبر "ما"و"من الأولى زائدة، والثانية متعلقة بأفعل، وفيه حذف، كأنه قيل: ليس العمل في أيام سوى العشر أحب إلى الله تعالى من العمل في الأيام العشر..."[3].

اكتفي بما ذكره الطيبي، والغرض هو تعظيم العمل في هذه الأيام تشريفالها.

4_تفخيما للأمر وتعظيما لشأنه:

_وعن أم سلمة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في مرضه: " الصلاة. وما ملكت أيمانكم"[4].

قال الطيبي: " قال "قض": وفي حذف الفعل_ وهو إما"احفظوا" أي احفظوها بالمواظبة عليها وما ملكت أيمانكم بحسن الملكية والقيام بما يحتاجون إليه من الكسوة والطعام، أو "احذروا" أي احذروا تضيعها وخافوا ما رتب عليه من العذاب _تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه"[5].

من الأغراض البلاغية في حذف الفعل ما أشار إليه الطيبي من تفخيم أمر الصلاة وتعظيمها فهي عماد الدين، وكذلك تفخيم وتعظيم أمر تضييع حماية ملك اليمينوهو ما أميل إليه. ولكن ما أريد إضافته تأييدا لما ذكره الطيبي أن "الصلاة" إما مفعول به لفعل محذوف تقديره احفظوا الصلاة أو اسم مجرور على تقدير حافظوا على الصلاة وجملة ما ملكت أيمانكم معطوفة على ما قبلها وبهذا يكون الغرض من ذكر المفعول الإهتمام به .

---

[1]_ابن يعيش: يعيش بن يعيش ابن ابي السرايا محمد بن علي. أبوالبقاء.شرح المفصل للزمخشري. تح: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. لبنان. ط1. 1422هـ-2001م. 256/1.

[2]_شرح الطيبي: 1302/4. الحديث رقم: 1460.

[3]_المصدر نفسه: 1302/4، 1303.

[4]_المصدر نفسه: 2383/7. الحديث رقم: 3356.

[5]_المصدر نفسه: 2383/7.

5_تخفيفا لكثرة الاستعمال:

_وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! إسكاتك..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " بأبي أنت" الباء متعلق بمحذوف، قيل: هو اسم...وقيل: هو فعل، وما بعده منصوب، أي فديتك بأبي وأمي، وحذف هذا المقدر تخفيفا لكثرة الاستعمال، وعلم المخاطب به"[2].

من الأسباب التي ذكرها النحاة لحذف الفعل كثرت الاستعمال، وهي علة سماعية اعتمد عليها العرب في كلامهم والأمثلة على هذا كثيرة منها ما ذكره السيبويه في قوله"ومن ذلك قول العرب: "كليهما وتمر" فذا مثل قد كثر في كلامهم واستعمل...كأنه قال: اعطني كليهما وتمر"[3]، والمحذوف في هذا المثال هو الفعل "فديتك" وليس اسما كما أشار الطيبي وجملة "بأبي" متعلق بخبر مقدم و"أنت " مبتدأ مؤخر، والغرض ما ذكره الطيبي وهوما أميل إليه.

6_ضيق المقام وشدة الاهتمام:

_وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ تلا قوله تعالى في إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾[ابراهيم: 36] وقال عيسى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾[المائدة: 118] فرفع يديه، فقال: " اللهم أمتي أمتي"..."[4].

قال الطيبي: " وتحريره أن قوله "أمتي، أمتي" متعلق بمحذوف، إما أن يقدر: شفعني في أمتي وأرضني فيها"أو: " أمتي ارحمهم ..وأرضني بالشفاعة فيهم" والحذف لضيق المقام وشدة الاهتمام، وهذا يدل على الجزم والقطع والتكرير لمزيد التقرير"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 987/3. الحديث رقم: 812.

[2]_المصدر نفسه: 988/3.

[3]_ سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. أبو يشر. الكتاب. تح: عبد السلام هارون. مكتبة خانجي. القاهرة. ط3. 1408هـ_ 1988م. 280/1. 281.

[4]_المصدر السابق: 3525/11. الحديث رقم: 5577.

[5]_المصدر نفسه: 3525/11.

حذف متعلقات الفعل:

حذف المفعول به:

_ الإيجاز والاختصار

_وعن مسلم بن يسار، قال: سئل عمر بن الخطاب ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الأعراف: 172]، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺيسأل عنها فقال: "إن الله خلق ءادم..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "فقال: " تفسير لمحذوف، فالتقدير: سمعت جواب رسول الله ﷺحال سؤال السائل عنه فقال..."[2].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه لأن المحذوف (جواب) وقع مفعولا به، وأما الغرض منه فهو الإيجاز والإختصار وهي عادة عند العرب.

ثانيا_التعريف والتنكير:

1-التعريف:

1.1_مفهوم التعريف:

_مفهوم لغة:

قال ابن منظور: " ويقال: أعرف فلان فلانا وعرفه إذا وقفه على ذنبه ثم عفا عنه. وعرفه الأمر: أعلمه أياه. وعرفه بيته: أعلمه بمكانه.والتعريف: الإعلام. والتعريف إنشاد الضالة. وعرف الضالة: نشدها."[3].

ما ذكره ابن منظور هو ما أشارت إليه المعاجم اللغوية ومن جاء بعده، حيث انحصر التعريف في الإعلام عن حقيقة الشيء ومقامه.

_مفهومه اصطلاحا:

التعريف ظاهرة تركيبية تدل على فخامة المذكور وثبوته وموقعه في السياق، وهو ماأشار إليه علماء النحوقال

---

[1]_شرح الطيبي: 555/2. الحديث رقم: 95.

[2]_المصدر نفسه: 555/2.

[3]_لسان العرب: 282/9، 283.

ابن يعيش: "فالمعرفة ما دل على شيء بعينه وهو خمسة أضرب العلم الخاص والضمير والمبهم وهو شيئان أسماء الإشارة والموصولات والداخل عليه حرف التعريف المضاف إلى أحد هؤلاء اضافة حقيقة"[1]، وأما علماء البيان فينظرون إليه من ناحية الغرض والمقصد في بيانه وإظهاره، والطيبي في هذا متبع لغيره لأن الفائدة من تعريف المسند أو المسند إليه هو ثبوت الحكم وتحققه تحققا لاإبهام ولا بعد فيه قال: "إذا كان الغرض من الكلام إفادة السامع فائدة تامة بثبوت الحكم ومتى كان تحققه أبعد كان الإفتقار إلى التعريف أقوى، ومتى كان أقرب فبالعكس" وهذا ما لمسناه من خلال الأمثلة التي وقف عليها .

2.1_تعريف المسند إليه:

لتعريف المسند والمسند إليه بالألف والام، وبالإشارة، وغيرهما، أغراض بلاغية ومقاصد تزيد من القيمة الحكمية أو المجازية وحتى التركيبية لكليهما، وقد أشار الطيبي إلى بعض أنواع تعريف المسند إليه مع ذكر بعض الأغراض البلاغية من خلال بعض الأمثلة نذكر منها:

1.2.1_التعريف ب "ال":

الأغراض البلاغية:

1 _التعظيم والمدح:

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[2].

قال الطيبي: " وأقول تحقيقه أن التعريف في المسلم والمهاجر للجنس، قال ابن جنى: من عادتهم أن يوقعوا على الشئ الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس، ألا ترى كيف سمو الكعبة بالبيت؟ وكتاب سيبويه بالكتاب"[3].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه، لأن التعريف في المسلم من باب إلحاق الصفة وهي الإسلام بالمسلم تشريفا وتعظيما له، وكذلك المهاجر من باب إلحاق الناقص بالكامل أو الفرع بالأصل؛ لأن المهاجر المسلم هو من هجر المعاصي إلى طاعة ربه، وأما مهاجر الدنيا فهو من انتقل من بلد إلى بلد لقضاء ملذاته وشهواتهوشتان بين الصورتين، ولهذا ألحقت الهجرة بالإسلام كوصف ثان للفرع بالأصل وهو الإسلام، والغرض ما ذكرناه سابقا.

---

[1]_ شرح المفصل: 85/5.

[2]_شرح الطيبي: 441/2. الحديث رقم: 6.

[3]_المصدر نفسه: 441/2.

2_التحقير والذم:

_وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي "[1].

قال الطيبي: "قوله: " البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل" الموصول الثاني مزيد مقحم بين الموصول وصلته، كما في قراءة زيد بن علي: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[البقرة: 21]. الكشاف: أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيدا. والتعريف في البخيل للجنس، محمول على الكمال وأقصى غايته، وقد جاء: "ليس البخيل من بخل بماله ولكن البخيل من بخل بمال غيره"[2].

عرفالبخيل في هذا المثال وهو المسند ابتداء للفت البصائر إليه، وذلك لغرض التحقير والنذالة التي اتصف بها، وكذلك من باب التعريض به؛ لأن أصل البخيل من أمسك ما أنعم الله به عليه على أصحاب الحاجة، ولكن الأشد بخلا من يبخل بلسانه في مقامات الجزاء من غير بذل يدل على نقصان النعم.

3_الاستعاب والاستغراق:

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، قال: قضى رسول الله ﷺ في المواضع خمسا خمسا من الإبل وفي الأسنان خمسا خمسا من الإبل[3].

قال الطيبي: "قوله: " وفي الأسنان خمسا خمسا" فإن قلت: كيف يوافق هذا قوله: في الحديث السابق" وفي الأسنان الدية "؟ قلت اعتبر في الجمع هنا أفراده وهناك حقيقة، مثاله في التعريف حقيقة الجنس واستغراقه، ولذلك كرر "خمسا" ليستوعب الدية الكاملة باعتبار اجناسها. قال ابن الحاجب: العرب تكرر الشيء مرتين ليستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر"[4].

والتعريف في الأسنان للإستعاب، حيث أفادت العدل في جميع الأسنان دون التفريق، وهي دية خمس من الإبل، ولكن لونكرت بقولنا وفي السن خمس من الإبل لم ندرك أي سن ولختلط علينا الأمر والتبس وهذه غاية التعريف، والغرض ما ذكره الطيبي.

---

[1]_شرح الطيبي: 1047/3. الحديث رقم: 933.

[2]_المصدر نفسه: 1047/3، 1748.

[3]_المصدر نفسه: 2478/8 . الحديث رقم: 3493.

[4]_المصدر نفسه: 2478/8 .

2.2.1_التعريف بالإشارة:

الأغراض البلاغية:

1_تعظيم المقام المشار إليه:

_وعن عبد الله عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي..."[1].

قال الطيبي: " وقوله: "أن أكون أنا هو"قيل: إن "هو"خبر كان، وضع بدل إياه، وقد سبق بحثة، ويحتمل أن يكون "أنا" للتأكيد، بل يكون مبتدأو"هو" خبره والجملة خبر "أكون".ويمكن أن يقال: إن هذا الضمير وضع موضع اسم الإشارة، أي أنا ذلك العبد، كما في قول رؤية:

فيها خطوط من سواد ويلق كأنه في الجلد توليع البهق

قيل له: إن أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن أردت السود والبلق فقل: كأنهما، فقال: أردت كأن ذاك"[2].

ما ذهب إليه الطيبي في قوله صواب، حيث حل اسم الإشارة محل الضمير المنفصل (هو) الذي يأتي في محل رفع وهذا يفهم من السياق، كحال الفاعل المعنوي عندما حل محل المبتدأ في الأمثلة السابقة، والغرض منه التعظيم والتشريف لذاته ﷺ دون سواه.

2_البشارة:

_وعن أبي ذر قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: " ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة"قلت..."[3]. اشارة فنية بديع.

قال الطيبي: " أقول _والعلم عند الله_لعل ذكر الثوب الأبيض والنوم والايستقاظ ثم إيراد الحديث بحرف التعقيب إشارة إلى حصوله(صلوات الله عليه وسلامه) في علم الغيب، واستعداده لفيض الله عليه حينئذ بالوحي، وتخصيص الثوب الأبيض إيماء إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾ [المدثر: 1-4]نعم. في الآية إشارة إلى الإنذار، وفي الحديث إلى البشارة أي قم فبشر عبادي الذين امنوا بالجنة"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 911/3. الحديث رقم: 657.

[2]_المصدر نفسه: 912/3.

[3]_المصدر نفسه: 478/2. الحديث رقم: 26.

[4]_المصدر نفسه: 479/2.

3_التغليظ والتشديد:

وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ: "يكون في أمتي خسف ومسخ، وذلك في المكذبين بالقدر"[1].

قال الطيبي: "وقوله: " ذلك" يؤذن أن الذي قبله إنما يستحق العذاب بسبب ما ذكره بعده من التكذيب ... وقد سبق أن الحديث من باب التغليظ والتشديد فلا يفتقر إلى تقدير الشرط"[2].

لم يشر الطيبي إلى المصطلح وهذا من باب المسلم عنده، ولكن ما أريد الإشارة إليه أن في الحديث تخصيص أفاد الحصر دل عليه اسم الإشارة، حيث أفاد التعريف باسم الإشارة تخصيص العذاب بالخسف والمسخ لصنف من الناس حصرت أفكارهم في التكذيب بالقدر، والغرض منه التغليظ والتشديد في عدم السير على نهجهم.

4_تعظيم المشار إليه:

وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " القدرية مجوس هذه الأمة..."[3].

قال الطيبي: "ولفظ"هذه" إشارة إلى تعظيم المشار إليه، وإلى النعي إلى القدرية، والتعجب منهم..."[4].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه، ولهذا اكتفي بما ذكره.

5_الترغيب والتشويق:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات...وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط"[5].

قال الطيبي: "قوله: "الرباط"...أقول _والله أعلم_: وفيما ذكر معنى ما يروى: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"لإتيان اسم الإشارة الدال على بعد منزلة المشار إليه القريب في مقام التعظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة_كما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[البقرة: 1-2]إذا التعريف في الخبر للجنس"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 570/2. الحديث رقم: 102.

[2]_المصدر نفسه: 570/2.

[3]_المصدر نفسه: 571/2. الحديث رقم: 107.

[4]_المصدر نفسه: 571/2.

[5]_المصدر نفسه: 742/2. الحديث رقم: 282.

[6]_المصدر نفسه: 743/2، 744.

من الأغراض البلاغية التي يأتي لأجلها المسند المعرف بالإشارة ما أشار إليه الطيبي وهو محق في هذا لأن قوله: "فذلكم الرباط" وكأنها إشارة إلى البعيد، غير أن المقصود هو القريب وهذا من الأساليب القرآنية؛ لأن تعريف الرباط أفاد بيان الموصوف وليس الصفة، ولو جاءت منكرة لقلنا أن كلمة رباط أفادت توصيف الصلاة بالرباط من باب إلحاق الفرع بالأصل لاشتراكهم في علة، والغرض منه هو الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة والتشويق لنيل أجر المرابطين في الثغور .

6_تعظيم على تعظيم:

_وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: " يعجب ربك من راعى غنم فيرأس شظية للجبل، يؤذن بالصلاة ويصلى، فيقول الله عزوجل: انظروا إلى عبدي هذا..."[1].

قال الطيبي: "وقوله تعالى: انظروا"تعجيب للملائكة من ذلك الأمر بعد التعجيب لمزيد التفخيم، وكذا تسميته بالعبد وإضافته إلى الله (تعالى) والإشارة بهذا تعظيم على تعظيم"[2].

أفاد التعريف باسم الإشارة في هذا المثال التخصيص والتعظيم لمقام الفعل دون سواه، والجملة الفعلية قرينة دالة على صورة الفعل لأن العباد كثر ولكن المشار إليه هو من قام بهذا الفعل، ولهذا أقول: في الحديث إشارتين الأولى معنوية دالة على الوصف الفعلي وهي أداء الأذان والصلاة، والثانية ظاهرةإسمية دالة على الموصوف الذي قام بالفعل. والغرض منه تعظيم المشار إليه .

7_التحقير والإبعاد:

وعن عبد اللهبن مسعود، قال: لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة...ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلففي بيته..."[3].

قال الطيبي: " قوله: " هذا المتخلف" في اسم الإشارة إشارة إلى التحقير وتبعيده عن مظان الزلفى، كما أن اسم الإشارة في قوله "هذه المساجد" ملوح إلى تعظيمها، وبعد مرتبتها في الرفعة"[4].

إضافة إلى ما ذكره الطيبي في بيان الغرض من تعريف المسند إليه بالإشارة أقول: قد يتوهم السامع صورة

---

[1]_شرح الطيبي: 916/3. الحديث رقم: 665 .

[2]_المصدر نفسه: 916/3.

[3]_المصدر نفسه: 1135/4. الحديث رقم: 1072.

[4]_المصدر نفسه: 1136/4.

المتخلف المطلقة للذي يصلي في بيته وهذا فيه نظر، لأن القرينة وهي قوله "في بيته" حددت صفة من الصفات التي بينتها قرينة أخرى للدلالة على الصلاة المفروضة دون سواها وهي قوله"ولقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة" المقصودة بها المفروضة كالظهر والعصر وغيرهما؛ لأن النوافل مستحبة في البيوت، وبهذا تبقى صفة الاحتقار مقيدة بقيد صلاة الفريضة في البيت دون سواها، والغرض منه التحقير الإبعاد .

8_ التشويق والتقرير:

_وعن رجل من أسد بن خزيمة...فقال أبو أيوب سألنا عن ذلك النبي ﷺ، قال: " فذلك له سهم جمع"[1].

قال الطيبي: "وقوله: " وذلك" ميتدأ و"له" خبر و"سهم جمع" فاعله..."[2].

بالنظر إلى شرح الطيبي فإني لم أقف على بيان الغرض وما ذكره هو محض إشارة إلى التركيب النحوي، وأما الغرض فهو نزع الالتباس في صورة الجواب الذي عبر به عن التشويق بقوله: "فذلك" التي تحمل دلالة نفسية عن الرضا من خلال قرينة "له سهم جمع" المقررة لحكم شرعي أزيل به اللبس عن سؤال الصحابي.

9_التخصيص والحصر:

_وعن أبي أبوب، سمع النبي ﷺ يقول: "ستفتح عليكم الأمصار...من أكفيه بعث كذا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه"[3].

قال الطيبي: "وقوله: " ألا وذلك الأجير" إشارة إلى ذلك الرجل الذي يكره البعث في سبيل الله، بل يرغب فيه للأغراض الدنيوية.و"ذلك" مبتدأ و"الأجير" خبره وهو معرفة يدل على الحصر. واسم الإشارة إشعار بأن ما بعده جدير بمن قبله لاتصافه بالصفة المذكورة..."[4].

بالنظر إلى ما أشار إليه الطيبي في بيان المصطلح والغرض منه، رجحالطيبي الوجه الذي يميل إليه، غير أن الوجه الأول أقوي لأن تخصيصصفة الأجير مطلقة كما أنها تشير إلى مهنة يكتسب من ورائها سواء في الحروب أوفي غيرها، وفي الحديث إشارة نبوية أشار النبي ﷺفيها إلى صفة من صفات أجير الدنيا؛ لأن الموصوف في الحديث جندي معارك مستأجر لن ينال أجر الشهادة والغزو ما دام أجيرا حتى أخر قطرةمندمه، وهذه الصفة

---

[1]_شرح الطيبي: 11769/4. الحديث رقم: 1154.

[2]_المصدر نفسه: 1170/4.

[3]_المصدر نفسه: 2655/8. الحديث رقم: 3843.

[4]_المصدر نفسه: 2655/8.

يمكن أن تتعداه لغير وليست مقصورة عليه، وهنا يمكننا أن نشير إلى قول علماء الأصول لبيان ما ذكرناه قولهم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

10_التنبيه على حسن الأدب والضيافة:

_وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا وضعت المائدة...وليعذر فإن ذلك يخجل جليسه..."[1].

قال الطيبي: " قوله: "فإن ذلك يخجل" المشار إليه مقدر أي ليعذر إن رفع يده..."[2].

وقع اسم الإشارة اسما ل(إن) الناسخة لدلالة على حسن الأدب وقرينة ذلك قوله: " يخجل جليسه" للدلالة على أن الفعل يسيء للأخرين، والغرض منه التنبيه على أداب المعاملة مع الضيف.

11_لمزيد التقرير:

وعن عائشة، أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال: " يا أسماء...إلا هذا وهذا..."[3].

قال الطيبي: " وباسم الإشارة لمزيد التقرير، ولعله كان قبل الحجاب"[4].

أفاد اسم الإشارة على ماذكره الطيبي الحصر في بيان الأعضاء المباحة وتقرير حكم الحجاب لضابط الحيض وبلوغ السن المأمورة به، ولهذا في بيان الغرض يضاف الحصر إلى التقرير لوضوح الدلالة البلاغيةأو المقصدية من الكلام.

3.2.1_التعريف بالإضمار:

يؤتى بالمسند إليه ضميرا لأغراض بلاغية تدرك من خلال السياقات والمناسبات اللغوية التي يريدها المتكلم، إما ضميرا ظاهرا، أو يعدل عن ذكره بالإظهار في مقام الإضمار أو العكس، وقد وردت أمثلة أشار الطيبي من خلالها إلى بعض الأغراض البلاغية نذكر منها:

---

[1]_شرح الطيبي: 2872/9. الحديث رقم: 4254.

[2]_المصدر نفسه: 2872/9.

[3]_المصدر نفسه: 2909/9. الحديث رقم: 4372.

[4]_المصدر نفسه: 2909/9.

الأغراض البلاغية:

1_التعظيم:

_وعن عمر بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الروية من رأس الجبل..."[1].

قال الطيبي: " و"الدين" مظهر وضع موضع المضمر، ويجوز أن يكون العطف للجملة على الجملة، وإنما ضوعف أدوات التأكيد وأقيم المظهر موضع المضمر لأن هذا التمثيل أشرف وأحسن وأنسب بالدين، وكان الاهتمام بهذه الجملة أشد"[2].

من الأغراض البلاغية التي أشار إليها الطيبي في شرحه للحديث الاهتمام، وأن وضع المظهر موضع المضمر كان للاهتمام، ولكن ما أراه أن الغرض هو التعظيم والقرينة الدالة عليه التشبيه الوارد بعده حيث أعطى التجاء الوعل إلى الجبل وصفا للفساد الحاصل في المجتمع الرافد لهذا الدين وهذا حال الوعل الذي تبحث عنه المفترسات لقيمته ونذرته، حيث جعل من الجبل الوعر مأواه، ولهذا كلمة الدين الثانية تعظيما لأمر الدين؛ لأن الأصل أن يقال "وليعقلن من الحجاز" مكتفيا بالضمير المستتر المشار به إلى الدين، ولكن إظهاره كان أولى.

2_إلقاء المهابة في ذهن السامع:

_وعن سهل بن سعد، قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة"[3].

قال الطيبي: "قوله: " أن يضع الرجل" في وضع الرجل موضع ضمير الناس تنبيه على أن القائم بين يدي الله الملك الجبار ينبغي أن لا يهمل شريطة الأذى..."[4].

وضع "الرجل" وهو المظهر موضع المضمر؛ لأن الرجل هو الصورة الغالبة في جنسه والمخاطب بالرسالة، والأصل أن يقال "أن يضعوا"، ومجيء لفظ الرجل دون المرأة راجع لكثرة صلاته في المسجد التزاما وتشريعا، على عكس صورة المرأة المطالبة بالصلاة في البيت، والغرض منه إلقاء المهابة في ذهن السامع لمقصدية الاقتداء بالنبيﷺ.

---

[1]_شرح الطيبي: 638/2. الحديث رقم: 170.

[2]_المصدر نفسه: 637/2، 638.

[3]_المصدر نفسه: 981/3. الحديث رقم: 798.

[4]_المصدر نفسه: 981/3، 982.

3_التقرير والتمكين:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج...قال: ولعبدي ما سأل..."[1].

قال الطيبي: "فإن قلت لم قيد الثلث الثاني والثالث بقوله: " ولعبدي ما سأل"...وإنما وضع المظهر موضع المضمر الراجع إلى ذي الجلال، وخص بالعبد وكرر ليشعر بأن الصلاة معراج المؤمن..."[2].

وضع المظهر موضع المضمر ليشعر الواقفين أمامه بتمام الوصف، لأن الصلاة عماد الدين فإن صلحت صلح ما بعدها ونقصانها نقص ما بعدها، ولهذا كان أساس أدائها تحقيق العلاقة الربانية بثوب العبودية الذي هو أشرف ثوب لبسه النبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج للقاء ربه، والظفر بكنوز السماء، والأصل أن يقال بعد قوله "عبدي" الأولى (وله) وهكذا في جميع المواضع التي برجع فيها الضمير على العبد، والغرض منه التقرير والتمكين في نفوس السامعين لترغيبهم في الإقبال على الله وتعظيم فاتحة الكتاب في تحقيق هذا الوصف.

4_التشويق والتعظيم:

_وعن عبد الله بن عمر بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن...وأرجو أن أكون أنا هو..."[3].

قال الطيبي: "وقوله: " أرجو أن أكون أنا هو" قيل إن "هو" خبر كان ... ويمكن أن يقال إن هذا الضمير وضع موضع الإشارة، أي أكون أنا ذلك العبد..."[4].

أشارنا إلى هذا الحديث سابقا من ناحية تأويله في تعريف المسند إليه باسم الإشارة، هذا من ناحية، وأما من ناحية أخرى فله احتمالآخر أن المسند إليه عرف بالإضمار صراحة، وهذا مما لا شك فيه، بمعنى قوله(أنا) ضمير دل على المسند إليه، و(هو) توكيد لفظي لدلالة الاستغناء عن الضمير الثاني وبقاء المعنى كاملا بقولنا(أن أكون أنا)، الذي يرجع في معناه إلى النبي ﷺ، والغرض منه االتشويق والتعظيم.

---

[1]_شرح الطيبي: 996/3. الحديث رقم: 823.

[2]_المصدر نفسه: 999/3.

[3]_المصدر نفسه: 911/3. الحديث رقم: 657.

[4]_المصدر نفسه: 912/3.

5_التحقير والذم:

_وعن محمد بن قيس بن مخرمة، قال: خطب رسول الله ﷺ: فقال: "إن أهل الجاهلية ...هدينا مخالف لهدي عبدة الأوثان والشرك"[1].

قال الطيبي: "والمعنى بوضع المظهر موضع المضمر قوله: "عبدة الأوثان" مقام هديهم، لما سبق "إن أهل الجاهلية"[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي في توجيه وبيان التركيب البلاغي الذي حدد من خلاله معنى وضع المظهر موضع المضمر، وأما الغرض منه فهو التهكم بهم والتحقير والذم.

6_إشعارا لجانب الغفران والحث على الستر والتوبة:

_وعن عليرضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "...من أصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه..."[3].

قال الطيبي: " وقوله: "فستر" مع قوله: " وعفا عنه" معا عطف على الشرط، أي ستر الله عليه وتاب فوضع غفران الله موضع التوبة إشعارا بترجيح جانب الغفران، وأن الذنب مطلوب له، ولذلك وضع المظهر موضع المضمر في الجزاء، ووصفه بالكرم. وفيه حث على الستر والتوبة، وأنه أولى بالإظهار"[4].

7_ترقية المعنى:

_وعن عبد الله بن عمرو، أنه قال: قال يا رسول الله !أبرني عن الجهاد. فقال يا عبد الله...وإن قاتلت مرائيا مكاثرا، بعثك الله مرائيا مكاثرا..."[5].

بعدما أشار الطيبي إلى معنى قوله: "صارا محتسبا" قال: " وفي عكسه قوله: " بعثك مرائيا مكاثرا" ولترقية المعنى فيه وضع المظهر موضع المضمر، وهو قوله: "الله" ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾[الفرقان71][6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1995/6. الحديث رقم: 2612.

[2]_المصدر نفسه: 1995/6.

[3]_المصدر نفسه: 8 /2546. الحديث رقم: 3629.

[4]_المصدر نفسه: 2546/8.

[5]_المصدر نفسه: 2658/8. الحديث رقم: 3847.

[6]_المصدر نفسه: 2658/8.

بعدما ذكر النبي ﷺ وصف الفريقين الصابر المحتسب والمرائي المكاثر، جيء بلفظ الجلالة (الله) ابتداء للتعظيم والاختصاص في بيان توجيه الأعمال إليه ولغيره؛ لأنه هو الحكم مهما تغيرت النية هذا من جهة، ومن جهة أخر وضع لفظ الجلالة اسما ظاهر موضع ضمير تاء المتكلم الدالة على المقاتل ترفعا وعدلا لأن البعث من الله وليس من العبد، ولهذا فالمرء يبعث على ما مات عليه، والغرض منه تقرير وتعظيم أمر النية لنيل الجزاء في الآخرة وليس لترقية المعنى كما قال الطيبي.

8_التحذيز والزجر

_وعن خولة بنت قيس، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "...ورب متخوض فيما شاءت به نفسه في مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار"[1].

قوله" من مال الله" قال الطيبي: " مظهر أقيم مقام المضمر إشعارا بأنه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله والتصرف فيها بمجرد التشهي"[2].

تعددت روايات هذا الحديث في قوله: "إن هذا المال خضرة حلوة " بين مفهوم الدنيا على الرواية الأولى والغنيمة على رواية: " هذه المال خضرة حلوة"، والقول فيهما أنه من باب تأنيث المذكر على تأويله بالمؤنث[3] أو كما اصطلح عليه بالمؤنث التأويلي، حيث أنث المال بالإشارة وتاء التأنيث؛ ففي الرواية الأولى كانت التأنيث من ناحية خبره بتاء التأنيث المربوطة، وفي الرواية الثانية كان التأنيث من ناحية اسم الإشارة، وبهذا يتضح المعنى حيث نتفق معالطيبي في قوله بوضع المظهر "من مال الله ورسوله" الذي يشاكل معنى غنيمة الله ورسوله موضع المضمر (منه) العائد على الغنيمة تأويلا أو على المال ظاهرا، والغرض منه التحذير والزجر من الخوض فيما لا يحق منمال الله ورسوله.

9_التنبيه والتحذير:

_عن المقداد بن معدي كرب، سمع النبي ﷺ يقول: "أيما مسلم ضاف قوما، فأصبح الضيف محروما..."[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 2772/6. الحديث رقم: 4017.

[2]_المصدر نفسه: 2772/6.

[3]_انظر: الصبان. محمد بن علي. أبو العرفان. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1417هـ_1997م.72/2.

[4]_المصدر السابق: 2869/9. الحديث رقم: 4247.

قال الطيبي: "قوله: "فأصبح الضيف" مظهر أقيم مقام المضمر إشعارا بأن المسلم الذي ضاف قوما يستحق لذاته أن يقرى، فمن منعه حقه فقد ظلم..."[1].

هذا الحديث له بعد اجتماعي وبعد عقدي، ووصف المسلم بالضيف له علاقة بعادات العرب التي حافظ عليها الإسلام، كما أن الخطاب النبوي فيه تعريض وتعميم لتمكين الإرشاد وقذف المهابة في نفوس السامعين، والأصل أن يقال(فأصبح منهم محروما) بالإضمار غير أنه عدل إلى وضع المظهر وهو الضيف موضع الضمير (منهم) لغرض التنبيه والتحذير من فقدان آداب الضيافة وذهاب المروءة عند العرب خاصة والمسلمين عامة.

10_التشريف والتعظيم لمقام النبيﷺ:

ذكر الطيبي في باب أسماء النبي وصفاته قوله: " ونبي التوبة" مستدلا بالآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء: 64] ألم تر كيف عدل عن المضمر إلى المظهر في قوله: ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ أي شفاعة من اسمه الرسول لقبول توبة المذنبين بمكانة عظيمة عند الله تعالى، ولما كان هذا المعنى مختص به سمي: بـ(نبي التوبة)"[2].

أراد الطيبي أن يجمع بين ماورد في الآية وما نسب للنبي ﷺ من وصف لإيراد المعنى المراد، وما أراه إلا تكلفا لأن الأصل ماورد في الآية، حيث عدل إلى وضع المظهر وهو قوله: ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ موضع المضمر (واستغفرت لهم)وذلك لبيان مقام النبي ﷺ عند ربه وهو الغرض المراد.

1.3_تعريف المسند:

1.1.3_التعريف بالألف واللام:

الأغراض البلاغية:

1_إفادة الحصر:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: يؤذيني ابن ادم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيد الأمر أقلب الليل والنهار"[3].

---

[1]_شرح الطيبي: 2869/9.

[2]_المصدر نفسه: 3687/9.

[3]_المصدر نفسه: 471/2. الحديث رقم: 22.

قال الطيبي: " روى السجستاني نصب "الدهر" في أنا "الدهر" أي أقلب الليل والنهار. وقيل الرفع أولى. وأقول وهو كذلك: لأنه لا طائل تحته على تقدير النصب، أما معنى فلأنه لا فائدة في قوله: " أنا أقلب الليل والنهار لأن الكلام مسوق للرد على الساب والإنكار عليه، وأما لفظا فإن تقديم الظرف إما للاهتمام، أو للاختصاص ولا يقتضى المقام ذلك، لأن الكلام مفرغ في شأن المتكلم، لا في الظرف، ولهذا عرف الخبر باللام لإفادة الحصر فكأنه قيل: "أنا أقلب الليل والنهار لا ما تنسبونه إليه"[1].

رجح الطيبي رواية الرفع وهذا هو الصواب؛ لأن (الدهر) خبر مرفوع مسندا معرف بالألف واللام لتمام الوصف والتحذير من شاهد الزمن، وفي الكلام مجاز إسنادي حيث اسند الدهر كوصف إلى غير موصوفه الحقيقي وذلك لتعظيم أمره، فالدهر هو الزمن المخلوق وهو أحد جنود الله المأمورين بمراقبة الإنسان وتسجيل أعماله، والأصل أن يقال وأنا خالق الزمن لبيان المعنى والانصراف إلى التأويل، والغرض منه إضافة إلى الحصر تعظيم وتفخيم أمر الزمن .

2_التخصيص:

_وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ، قلنا: السلام على الله قبل عباده...فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا بوجهه، قال: " لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام..."[2].

قال الطيبي: "وأقول: تمام تقريره أن تسمية الله بالسلام لما انه منزه مقدس عن النقائص والعيوب، وأن لا يحل بجنابه الأقدس شائبة خوف، وهذا المعنى مختص به، لما ورد: " أنت السلام "أي أنت المختص به غيرك، لتعريف الخبر و"منك السلام" معناه أن غيرك في معرض النقصان والخوف، مفتقر إلى جنابك بأن تؤمنه، ولا ملاذ له غيرك فدل على التخصيص تقديم الخبر على المبتدأ"[3].

وأما قوله (أنت السلام) فلدلالة على كمال الصفة المقترنة بالموصوف؛ لأن لفظ الجلالة عندما عرف بالضمير ابتداء دل على الاسمية وعندما صار خبر معرفا بالألف واللام دل على الوصفية الكاملة، ولو قيل أنت سلام بغير تعريف لدل على جزء من الوصف أوالأثر منه، والغرض منه هو تخصيص كمال الصفة زيادة على ما ذكره الطيبي.

---

[1]_شرح الطيبي: 471/2.

[2]_ المصدر نفسه: 1003/3. الحديث رقم: 909.

[3]_المصدر نفسه: 1033/3.

2_التنكير:

1.2_مفهوم التنكير:

_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " والنكرة إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة. والنكرة خلاف المعرفة. ونكر الأمر نكيرا وأنكره إنكارا ونكرا: جهله."[1].

_مفهومه اصطلاحا:

يعد التنكير أحد الأساليب الوصفية التي تفيد العموم وهو أعظمها، قال ابن يعيش: " والنكرة ما شاع في أمته...وعلامتها أن تحسن فيها رب واللام نحو رب رجل الرجل،وبعض النكرات أنكر من بعض فما كان أكثر عموما كان أوغل في التنكير"[2].

لم أقف للطيبي على تعريف خاص به لمصطلح التنكير، وإنما كانت إشارات إلى بعض أغراضه كالإفراد شخصيا أو أن التعريف لا يصلح لذلك إذا كان المقام يقتضي ذلك أوغيرهما[3]، وهذا ما بينه في تحليله للأمثلة التي وقف عليها متبعا في ذلك السكاكي[4] وغيره من المتقدمين.

2.2_تنكيرالمسند إليه:

الأغراض البلاغية:

1_التحقير والإنكار:

_وعن علي ﷺ أنه صلى الظهر ...ثم قام فشرب فضلة وهو قائم، ثم قال: إن أناسا يكرهون الشرب قائما، وإن النبي ﷺ صنع مثلما صنعت"[5].

قال الطيبي: "إن أناسا" التنكير فيه للتحقير ذما لهم على ما زعموا كراهة الشرب في حالة القيام، ومصحح وقوعه اسم إن معنى التنكير فيه كقولهم: شر أهر ذا ناب والكلام فيه إنكار"[6].

---

[1]_لسان العرب: 273/5.

[2]_ شرح المفصل: 88/5.

[3]_انظر: لطائف التبيان: 69/1.

[4]_مفتاح العلوم: ص286.

[5]_شرح الطيبي: 2877/9. الحديث رقم: 4269.

[6]_المصدر نفسه: 2877/9.

لتنكير المسند إليه أغراض بلاغية منها التحقير والذم، وهو ماأشار إليه الطيبي في هذا الحديث، ولكن ما أريد الإشارة إليه إضافة إلى ما ذكره أن هناك غرض آخر وهو التخصيص الذي جاء إشارة إلى مجموعة من الناس تناقلت أقوالهم إليه، فأراد أن يصحح ويؤكد لهم المسألة والصورة التي رسخت في أذهانهم، ولو جاءت معرفة لأفادت التعميم.

2_التنبيه والتحذير:

_ورواه أبو هريرة مع اختلاف، وفيه: "وإذارأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله.ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾[لقمان: 34][1].

قال الطيبي" فإن قيل: أليس في إخباره ﷺعن أمارات الساعة من قبيل قوله: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗا﴾[لقمان: 34][2].ثم بين النكتة والفائدة من تكرير النفس وتنكيرها حيث قال: "فإن قلت: فأي نكتة دعت إلى العدول عن المثبت إلى المنفي في قوله: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ﴾وما فائدة تكريرها وتنكيرها، وإيثار الدراية على العلم؟ فإنهاإدراك الشيء بالحيلة. فلت: إذا نفيت الدراية لما فيها من معنى الحيلة في اكتساب العلم من كل نفس على سبيل الاستغراق لوقوع النكرة في سياق النفي_أفادأن كل نفس منفوسة من الإنسان وغيره إذاأعلمت حيلها في معرفة ما يختص ويلصق بها، ولا شيء أخص من الإنسان من كسب نفسه وعاقبة أمره، ولا يقف على شيء من ذلك، فكيف يفق على ما هوأبعد وأبعد، خصوصا من معرفة الساعة، وأيان إنزال الغيث، ومعرفة ما في الأرحام.والفائدة في بيان الأمارات هي أن يتأهب المكلف المسير إلى المعاد بزاد التقوى"[3].

أفاد التنكير في هذا الحديث للنفس التي وقعت فاعلا التحقير والعجز، وهذا ما أشار إليه الطيبي في خبايا كلامه؛ لأن النفس إن عجزت عن معرفة كسبها ومكان نهايتها فهي على غيرها أعجز، ولأن علم الأنفس والساعة ونزول الغيث وعلم الأرحام كلها من علم الله، والقرينة على ذلك تعريف العلوم الأخرى (الساعة، الغيث، الأرحام) دونها.

---

[1]_شرح الطيبي: 436/2. الحديث رقم: 3.

[2]_المصدر نفسه: 435/2.

[3]_المصدر نفسه: 436/2.

3_التحقير والتوهين بشأن المشار إليه:

_عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: " إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء"[1].

قال الطيبي: " و"رجل"مظهر أقيم مقام ضمير العبد، وفائدة ذكر العبد أولا استبعاد ملاقاته مالكه وربه بهذا الشين، ثم إعادته بلفظ "رجل" وتنكيره تحقيرا لشأنه وتوهينا لأمره"[2].

نكر الرجل لدلالة التحقير وتوهين أمره كما قال الطيبي؛ وذلك لإخراجه من دائرة المؤمنين الصالحين، لأنها ليست صفة من صفاتهم، وترجع أهمية ذكر الرجل للدلالة على الكسب ووقوعه في الضيق جراء الجهد دون ذكر المرأة وهذا لوجوب إنفاقه عليها وهو أكثر الصنفين وقوعا فيه، ولو قال العبد لكانت الدلالة عامة على المرأة والرجل هذا أولا، وأما ثانيا فلأن عدم تكرار العبد راجع إلى شرف اللقب الذي وصف به النبي ﷺ وذلك في معرض لقاء ربه يوم القيامة .

3.2_تنكير المسند:

الأغراض البلاغية:

1_التعظيم:

_وعن علي رضي الله عنه: قال: سألت خديجة النبي ﷺ عن ولدين ماتا في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: " هما في النار"...ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾[الطور: 21]"[3].

ذهب الطيبي إلى ما جاء في الكشاف للزمخشري حيث قال: " والذين ءامنوا" مبتدأ وإيمان (خبر)، والتنكير في إيمان للتعظيم. والمعنى بسبب إيمان عظيم، رفيع المحل، وهو إيمان الآباء ألحقناهم بدرجاتهم ذريتهم..."[4].

أضاف ابن عاشور[5] على ما ذكره الطيبي في تنكير قوله "بإيمان" أنه يحتمل التعظيم أو النوع وهذا ما أميل إليه؛لأن النوع يفيد التخصيص والتقييد، بمعنى إيمانا كإيمان ءابائهم الموحدين وليس الضالين.

---

[1]_شرح الطيبي: 2180/7. الحديث رقم: 2922.

[2]_المصدر نفسه: 2180/7.

[3]_ المصدر نفسه: 579/2. الحديث رقم: 117.

[4]_المصدر نفسه: 579/2.

[5]_ التحرير والتنوير: 48/27.

2_بيان مكانة الصلاة وتعظيمها:

_وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا. فلنا رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه، فلم يرد علينا.فقلنا: يا رسول الله.كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا. فقال: " إن في الصلاة لشغلا"[1].

قال الطيبي: " قوله: " إن في الصلاة لشغلا" التنكير فيه يحتمل النوع، يعنى إن شغل الصلاة قراءة القران، والتسبيح، والدعاء، لا الكلام. ويحتمل التعظيم، أي شغلا أي شغل، لأنها مناجات مع الله تباك وتعالى ..."[2].

تعددت رواية هذا الحديث حيث ورد بصيغتين الأولى "إن في الصلاة شغلا" وهي رواية أحمد، وفي الثانية ماذكره الطيبي بزيادة لام التوكيد قوله: "إن في الصلاة لشغلا"، والغرض منهما التنويع والتعظيم وهذا ما أشار إليه الطيبي، ولكن ما أراه هو الإشارة إلى أعمال الصلاة المخصوصة من أقوال وحركات وانضباط وتنظيم في الأداء يستغني بها الإنسان عن الأعمال الدنيوية الأخرى، وليس التنويع بل هو التقرير لأن قوله التنويع هو محض تأويل لا سند له.

3_التهويل والتفخيم:

_وعن ابن عباس: أن هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: "البينة أو حد في ظهرك"...فقال النبي ﷺ: "لولا ما مضى من كتاب الله، لكان لي ولها شأن"[3].

قال الطيبي: " قوله: "لولا ما مضى من كتاب الله" أي من حكمه بدرء الحد عن المرأة بلعنها لكان لي ولها شأن. وفي "شأن"وتنكيره تهويل وتفخيم لما كان يريد أن يفعل بها، أي لفعلت بها لتضاعيف ذنبها ما يكون عبر للناظرين وتذكرة للسامعين"[4].

قوله: " ولها شأن" جملة معطوفة وشأن مبتدأ مؤخر، والتنكير إضافة إلى ماذكره الطيبي للوعيد والتحذير

4_الاستعاب:

_وعن المقداد، أنه سمعرسول الله ﷺيقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة

---

[1]_شرح الطيبي: 1068/3. الحديث رقم: 979 .

[2]_المصدر نفسه: 1069/3.

[3]_المصدر نفسه: 2356/7. الحديث رقم: 3307.

[4]_ المصدر نفسه: 2356/7.

الإسلام، بعز عزيز وذل ذليل، إما يعزهم الله يجعلهم من أهلها، أويذلهم فيدينون لها قلت فيكون الدين كله لله"[1].

قال الطيبي: "قوله: "فيدينون"من دان الناس، أيذلوا وأطاعوا، وتنكير الوبر والمدروالعز والذل، للإستيعاب"[2].

أسند البر والمدر للبيوت والعز والذل لمن يقبل الإسلام طوعا أو كرها فيكون سببا في عزهم أو ذلهم وكلها أوصاف والتنكير للإستعاب والإحاطة؛ لأن التنكير في قوله وبر ومدر أفاد عموم ساكنيها أيضا، والقرينة على ما قلناه أن الإسلام لساكني البيت وليس للبيت، ولو عرفت لكان القصد أصل البيت وصناعته وهذا يدرك من السياق.

5_التفخيم:

وعن ابن عمر، قال، قال رسول الله ﷺ: "هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه"[3].

قال الطيبي: "والتنكير في "ضمة" يحتمل التفخيم والتقليل والأول أظهر، لدليل تسبيح رسول الله ﷺوتكبيرهواقتداء المؤمنين به، فعلى هذا "ثم" في قوله"ثم فرج عنه"لتراخى مدة الضم"[4].

يدرك المعنى من السياق وما ذكر الطيبي وأشار إليه فيه نظر؛ لأن تنكير" ضمة " أفاد التهويل والتخويف، والقصد من ذلك إذا كان هذا الذي شهده له سبعون من الملائكة وتحرك له عرش الرحمان فكيف بكم أنتم؟ وهذا داع للترغيب في الإكثار من الأعمال الصالحة وهو ما أميل إليه.

6_تخصيص المنهج الصحيح لقبول الأعمال:

_وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكل طيبا، وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه..."[5].

قال الطيبي: "قوله: "من أكل طيبا"، "تو": أي حلالا، وعمل في سنة، وإنما نكرها لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 498/2. الحديث رقم: 42.
[2]_المصدر نفسه: 498/2.
[3]_المصدر نفسه: 600/2. الحديث رقم: 136.
[4]_المصدر نفسه: 600/2.
[5]_المصدر نفسه: 646/2. الحديث رقم: 178.
[6]_المصدر نفسه: 646/2.

السنة أنواع، حسنة وسيئة وفي الكلام حذف، والتقدير وعمل في سنة حسنة نبوية تكون سبب في صلاحه وصلاح غيره، والغرض من التنكير تخصيص السنة وليس تعميمها بمعني أي سنة قياسا على قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾.

7_الترغيب وبيان عظم الجزاء:

_وعن عثمان، ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من بنى لله مسجدا، بنى الله له بيتا في الجنة"[1].

قال الطيبي: "قوله: "بيتا في الجنة" وفي رواية "مثله""مح": يحتمل مثله في القدر والمساحة ولكنه أنفس...وأقول: والاحتمالالثاني هو الوجه لأن التنكير في قوله: " مسجدا ينبغي أن يحمل على التقليل، وفي "بيتا" على التكثير والتعظيم، ليوفق ما جاء: "من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة..."الحديث"[2].

إضافة إلى ماذكره الطيبي فإن تنكير مسجد له دلالة أخرى وهي التعميم، بمعنى أي مسجد كمفحص قطاة أوأعظم من قصور الدنيا، لأن المقصد هو تعظيم الله، وأما في تنكير البيت فلدلالة القرب والتشريف، كما أن مقصدية المسجد محاولة اقتراب العبد من ربه في سجوده وغيرها من الأعمال، وأما بيوت الجنة فهي لقرب الله من عباده وإكرامهم .

8_التنبيه والإرشاد:

_وله في أخرى(رواية اخرى عن النعمان بن بشيرمن حديث "كسفت الشمس")أن النبي ﷺخرج يوما مستعجلا إلى المسجد وقد انكسفت الشمس، فصلى حتى انجلت، ثم قال: "إن أهل الجاهلية كانوا يقولون إن الشمس والقمر لا ينخسفان إلا لموت عظيم...فأيهما انخسف فصلوا حتى ينجلي، أو يحدث الله أمرا"[3].

قال الطيبي: "ونكر أمرا" للتفخيم والتعظيم"[4].

اكتفي بما ذكره الطيبي وما ذهب إليه.

9_بيان النوع:

_وعن عائشة، قالت: إن رسول الله ﷺكان إذا رأى المطر قال: "اللهم صيبا نافعا"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 931/3. الحديث رقم: 697.

[2]_المصدر نفسه: 931/3.

[3]_المصدر نفسه: 1316/4. الحديث رقم: 1493.

[4]_المصدر نفسه: 1318/4.

[5]_المصدر نفسه: 1320/4. الحديث رقم: 1499.

قال الطيبي مستدلا بما ذكر الزمخشري في كشافه حيث قال: الصيب المطر الذى يصوب أي ينزل ويقع: وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء، والتنكير دل على أنه نوع من المطر شديد هائل، فتممه بقوله"نافعا" صيانة عن الإضرار والفساد"[1].

بالنظر إلى الجانب التركيبي فإن قوله: "صيبا" وقع موقع المفعول به الثاني لفعل محذوف تقديره (اجعله صيبا) أحد أفعال التحويل المتعدية إلى مفعولين، حيث يكون الثاني أحد مواضع المسند التي أشار إليها علماء البلاغة، والغرض ماذكره الطيبي وأشار إليه، وهو نوع من الغيث للدلالة على طلب الرحمة وليس المطر الدال على العذاب بحسب ما ورد في السياقات القرآنية الخاصة بالتمييز بين المطر والغيث.

10_التفخيم:

_وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺلأصحابه الكيل والميزان: "إنكم قد وليتم أمرين هلكت فيهما الأمم السابقة قبلكم"[2].

قال الطيبي: "قوله: "وقد وليتم أمرين" أي جعلتم حكاما في أمرين، وإنما قال: "أمرين" أبهمه ونكره، ليدل على التفخيم، ومن ثمة قيل في حقهم: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾[المطففين: 1] والمراد "بمن قبلكم " قوم شعيب"[3].

ذكر الطيبي أن الغرض من تنكير "أمرين" هو التفخيم وهذا فيه نظر؛ لأن القرينة في قوله: "هلكت فيهما ..." دالة على التحذير والترهيب مما وقع فيه قوم شعيب عليه السلام، والتفخيم جزء منه، وما يؤيد هذا الرأي قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾ التحذير والوعد والوعيد.

11_بيان الجنس والنوع:

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺقال في خطبة: أوفوا بحلف الجاهلية، فإنه لايزيده_يعنى الإسلام_إلا شدة ولا تحدثوا حلفا في الإسلام"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 1320/4.

[2]_المصدر نفسه: 2167/7. الحديث رقم: 2890 .

[3]_المصدر نفسه: 2167/7، 2168.

[4]_المصدر نفسه: 2754/9. الحديث رقم: 3983.

قال الطيبي: "قوله: "ولا تحدثوا حلفا في الإسلام" والتنكير فيه يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون للجنس أي لا تحدثوا ما.والآخر أن يكون للنوع"[1].

أفاد التنكير في قوله: "لاتحدثوا حلفا" بمعنى أي حلف مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة النهي، وهذا لدخول اللام النافية للجنس والإطلاق من غير قيد لا النوع كما ذكر الطيبي؛ لأن صور الحلف في الإسلام غير واردة حتي نميز بينها وبين حلف الجاهلية .

12_الانكار والتقليل:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"[2].

قال الطيبي: "قوله: "من اقتبس علما"نكر "علما" للتقليل، ومن ثمة ضم الاقتباس، لأنه فيه معنى القلة"[3].

التنكير في قوله: "علما " أفادت التحقير والنوع بدلالة القرينة والسياق، وهذا ما أخالف فيه الطيبي لما ورد من مدح للعلم والعلماء في القرآن الكريم، وهو ما يأخد بأيدينا إلى هذا المعنى الذي خصص نوع من الخرافات التي أريد لها أن تكون علما لمصلحة ما تنافس ما أمر الله به من البحث في الكونيات كعلم حقيقي ينفع ولا يضر، وأما كلمة اقتبس فلدلالة على بداية الصورة العلمية وهذا ما يفعله الكثير من المفسدين الذين يغيرون هذا الأقوال والأفعال، مما لا طائل منه ولا حقيقة عليه، فتصبح خرافة مبنية على الأوهام والخرافات القديمة.

13_التفخيم:

عن معاذ، قال: قلت يا رسول الله. أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار: قال: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه..."[4].

قال الطيبي: "قال: "المظهر": إذ جعل "يدخلنى "جواب الأمر يبقى"بعمل"غير موصوف، والنكرة غير الموصوفة لا تفيد.والجواب أن التنكير فيه للتفخيم أو النوع، أو بعمل عظيم أو معتبر في الشرع"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2754/9.

[2]_المصدر نفسه: 2991/9. الحديث رقم: 4597.

[3]_المصدر نفسه: 2991/9.

[4]_المصدر نفسه: 484/2. الحديث رقم: 29.

[5]_ المصدر نفسه: 484/2.

ما ذهب إليه "المظهر" فيه نظر، لأن التنكير في قوله: "بعمل" موصوف ومخصص بقيد "يدخلني الجنة ويباعدني عن النار"؛ بمعنى عمل يوصف بالصلاح، وخاصة إذا كان السائل معاذ أعلم الناس بالحلال والحرام والمسؤول هو رسول الله الذي لا يؤمر إلا بخير، وهذا مما يؤكد لنا دراسة الألفاظ والمعاني النبوية داخل السياق الديني والشرعي وليس بمعزل عنهما دراسة لغوية محضة"

14_التفخيم والتكثير:

عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: " من مات على وصية مات على سبيل وسنة..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " على وصية" مضى المراد منها في الحديث الأول من الباب، ونكر "سبيل" وأبهمه ليدل على ضرب بليغ من الفخامة، ثم فسره بقوله: "وسنة" والتنكير للتكثير، ولكونه تفسيرا لم يعد الجارة"[2].

أقول: في الكلام حذف، والتقدير (من مات على وصية مات على سبيل الله وسنة رسوله) وتنكير السبيل للدلالة على الصراط المستقيم، وأما تنكير السنة فلدلالة على الاتفاق والاقتران المكمل للشرح لا للنقصان؛ بمعنى من انتهج كتابة الوصية لحفظ حقوق الورثة والضعفاء من بعده فقد سار على طريق الحق الذي أمر به الله ورسوله، كما أنها وردت منكرة في أغلبها في القرآن الكريم في خمس وسبعين موضعا بصيغة الإسم الذي يفيد الثبوت ومعنى صلابة الطريق الذي يسير عليها المؤمن للقاء ربه منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾[يوسف: 108] .

15_الاستغراق:

ـ وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه"[3].

قال الطيبي: " قوله: " أول ثلاثة"أضاف أفعل إلى النكرة للاستغراق، وإن أول كل ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة"[4].

التنكير في قوله: " شهيد وعفيف ..." هوللدلالة على الموصوف، ولو عرفت لكان القصد منه الصفة، والحديث هنا في معرض الحديث عن الموصوفين الذين يدخلون الجنة، والغرض منه الترغيب والتشويق بدلالة

---

[1]_شرح الطيبي: 2254/7. الحديث رقم: 3076.

[2]_المصدر نفسه: 2254/7.

[3]_المصدر نفسه: 2649/8. الحديث رقم: 3832.

[4]_المصدر نفسه: 2649/8.

الاستقبال "يدخلون"، وأما الإستغراق الذي ذكره الطيبي يقتضي منها طرح السؤال أي شهيد هذا الذي أشير إليه في الحديث؟ فنقول: التقدير هوشهيد مات في سبيل الله ومتعفف عن الحرام وعبد صادق متواضع لله.

16_طلب التوجيه والإرشاد:

وعن ابن عباسﷺ قال: إن وفد من بني قيس لما أتو النبي ﷺ...قالو: يا رسول الله. إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " بأمر فصل" يحتمل أن يكون الأمر واحد الأوامر، وأن يكون بمعنى الشأن، و"فصل" يحتمل أن يكون بمعنى الفاصل، كالصوم والزور، وهو الذي بفصل بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، وأن يكون بمعنى المفصل، أي مبين مكشوف ظاهر ينفصل به المراد عن الاشتباه، فإذا كان بمعنى الشأن والفاصل –وهو الظاهر– يكون التنكير للتعظيم بشهادة قوله: " ندخل به الجنة"كما قال ﷺ: "سألت عن عظيم" في جواب معاذ: " أخبرنى بعمل يدخلني الجنة فالمناسب أن يكون الفصل بمعنى المفصل لتفصيله الإيمان بأركانه الخمسة كما فصله في حديث معاد. وإن كان بمعنى واحد الأوامر فيكون التنكير للتقليل، فإذا المراد به اللفظ...وعلى أن يراد بالأمر الشأن أن يكون المراد معنى اللفظ ومواده، وعلى هذا الفصل بمعنى الفاصل، أي مرنا بأمر فصل، أي جامع قاطع كما مر في قوله ﷺ: "قل ءامنت بالله ثم استقم"..."[2].

ذهب الطيبي في كلامه مذهبا اتسع في الفرع وترك الأصل؛ لأن التنكير في قوله: " بأمر فصل" كان القصد منه بأمر جامع وهذا ما أشار إليه في آخر كلامه، يكون فيه ما يريدون والقرينة على ذلك قولهم "إنا لانستطيع أن نأتيك" التي تدل على طلب أمر جامع يغنيهم ويسهل لهم أمورهم، حيث أشاروا إلى قلة لقائهم معه، وهذا ما يذهب عنهم الفائدة، والغرض منه التوجيه والإرشاد.

17_التعظيم:

–عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: " استقيموا ولن تحصوا، واعملوا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن"[3].

---

[1]_شرح الطيبي: 460/2. الحديث رقم: 17.

[2]_المصدر نفسه: 460/2، 461.

[3]_المصدر نفسه: 750/3. الحديث رقم: 292.

قال الطيبي: "وقوله: "لا يحافظ على الوضوء" جملة مذيلة، فالمراد بالمؤمن الجنس، والتنكير للتعظيم"[1].

اكتفي بما ذكره الطيبي، لأن التنكير في قوله "مؤمن" هو لتخصيص الموصوف وتعظيم الصفة، والقرينة دخول النفي مع الإستثناء للتقييد الذي أفاد هذا التخصيص، والغرض منه إضافة إلى ما ذكره الطيبي التخصيص لحصر صفة المواظبة في صنف من الناس وهم المؤمنون دون سواهم.

18_التفخيم:

وعن أنس، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله. ما رأينا قوما أبذل من كثيرولا أحسن مواساة من قليل، من قوم نزلنا بين أظهرهم..."[2].

قال الطيبي: "وقوله: " من قوم" صلة لأبذل وأحسن على سبيل التنازع، وقوم هو المفضل. والمراد الأنصار، وإنما عدل عنه إليه، ليدل التنكير على التفخيم، فيتمكن من إجراء الأوصاف التالية عليه بعد الإبهام، لأنه أوقع"[3].

والتنكير في "قوم" التي أشار بها للأنصار، إنما أراد به تشريف قوم على باقي ساكني المدينة من المنافقين واليهود وهم الأوس والخزرج لبذلهم ومواساتهم، حيث أرادوا حصر مجموعة من الصفات والخصال فيه، والغرض منه المدح والتشريف لمكانة الأنصار .

ثالثا_التقديم والتأخير:

1_مفهوم التقديم والتأخير:

-مفهومه لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس قوله: " قدم: القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف."[4]وأماالتأخير فهو: " أخر: الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم. وهذا قياس أخذناه عن الخليل، فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم"[5].

هذا المعنى الذي ذكره ابن فارس هو ما أشارت إليه المعاجم التي جاءت من بعده، حيث لم أجد اختلافا في حدود بحثي، وهو ما أسس عليه علماء البلاغة مفهومهم الإصطلاحي الذي سنبينه في تعريفاتهم.

---

[1]_شرح الطيبي: 751/3.

[2]_المصدر نفسه: 2232/7. الحديث رقم: 3026.

[3]_المصدر نفسه: 2232/7.

[4]_معجم مقاييس اللغة: 389/2.

[5]_المصدر نفسه: 42/1.

_مفهومه اصطلاحا:

يعد التقديم والتأخير من الأساليب الفنية البلاغية والمزايا النحوية التي تهتم بالتراكيب اللغوية للكلام، حيث تضفي عليه ذوقا بلاغيا له دلالته على تمكن المتكلم من الفصاحة والقدرة على التصرف في الكلام، ومن الأوائل الذين أشاروا إليه سيبويه بقوله: " عندما يذكر الفاعل والمفعول: كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[1]، وقد عرفه عبد القاهر الجرجاني قال: "هوباب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[2].

وأما الطيبي فقد ذهب في تعريفه للتقديم والتأخير مذهب سيبويه[3]، كما ذكر التقديم والتأخير في خمسة فصول في كتاب التبيان[4] مشيرا إلى أغراضه البلاغية كالتخصيص والإهتمام قال: "كل تقديم إما للإهتمام، أو جواب إنكار، وكذا ما فيه أداة الحصر"[5]، وقد وردت أمثلة أشار الطيبي فيها إلى الأغراض البلاغية وإلى ما ذهب إليه نعرضها كالآتي:

2_تقديم المسند إليه:

الأغراض البلاغية

لتقديم وتأخير المسند والمسند إليه أغراض بلاغية وفوائد كثيرة ذكرها علماء البلاغة، غير إني لم أقف إلا على مثالا واحد في حدود بحثي وهو تقديم الفاعل المعنوي، أشار الطيبي من خلاله إلى الغرض البلاغي.

_التخصيص:

_وعن عبد الله بن عمرو، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس، فيجيئون بغنائمهم، فيخمسه ويقسمه...قال: "كن أنت تجيء به يوم القيامة، فلن أقبله عنك ."[6].

---

[1]_ الكتاب: 34/1.

[2]_دلائل الإعجاز: 106/1.

[3]_الطيبي: الحسين بن عبد الله بن محمد. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. شرف الدين. تح: أياد محمد العوج. جميل بن محمد عطا، محمد عبد الرحيم. جائزة دبي للقرآن. المكتبة الوطنية. الأردن. ط1. 1434هـ-2013م. 384/1.

[4]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص93.

[5]_شرح الطيبي: 311/6.

[6]_ المصدر نفسه: 2770/9. الحديث رقم: 4012.

قال الطيبي: " قوله: "كن أنت تجيء.."والأنسب أن يكون "أنت"مبتدأ"و"تجيء"خبره، والجملة خبر كان، فقدم الفاعل المعنوي للتخصيص أي أنت تجيء به لا غيرك "[1].

من صور تقديم المسند إليه التي وردت في الحديث النبوي تقديم الفاعل المعنوي، وفي هذا المثال وقع المسند إليه مبتدأ حيث أسند إليه الفعل "تجيء"، والأصل أن الفعل أسند إلى فاعل معنوي حل محل المبتدأ، وهذا يفهم من التركيب والسياق، لأن الضمير المنفصل "أنت" والفاعل للفعل "تجيء" دالان على شخص واحد وهو بلال ﷺ، والمعني أنت تجيء به لا غيرك ونظيره في القرآن كثير فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: 3] أي نحن لا غيرنا، وأم الغرض منه فهو التقوبة والتأكيد والتغليظ.

3_تقديم المسند:

الأغراض البلاغية:

لتقديم المسند أغراض بلاغية ذكرها الطيبي في معرض تحليله للأمثلة منها:

1_التقرير والإحاطة:

-ورواه أبو هريرة، مع اختلاف، وفيه: "وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم، ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله.ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾[لقمان: 34][2].

قال الطيبي: "فإن قلت: كيف يطابق تفسير سيد المرسلين ﷺالآية بقوله: "في خمس لا يعلمهن إلا الله" وليس في الآية أداةالحصر كما في الحديث؟قلت فيها وجهان أحدهما: أن يكون(علم الساعة)فاعلا للظرف، لاعتماده على اسم إن، ويعطف(ينزل الغيث)وما بعد من الجمل على الظرف وفاعله على تأويل الجملتين المنفيتين بإثبات ما نفى فيهما الله تعالى عن الغير، أي يعلم ماذا تكسب كل نفس غدا، ويعلم أن كل نفس بأي أرض تموت...وثانيهماأن يذهب إلى أن الظرفخبر مقدم على المبتدأ لإفادة الحصر، ويعطف"ينزل" على المضاف إليه، يعنى عنده علم الساعة، وعلم تنزيل الغيث على تقدير: أن ينزل، فحذف "أن"فارتفع الفعل، نحو أحضر الوغى، ويعطف(ويعلم ما في الأرحام) وما بعد على المضاف، أي عنده علم ما في الأرحام، وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا، على التقدير المذكور"[3].

---

[1]_شرح الطيبي: 2770/9.

[2]_المصدر نفسه: 435/2. الحديث رقم: 3.

[3]_المصدر نفسه: 435/2، 436.

أشار الطيبي إلى تقديم المسند (الخبر) الواقع ظرفا؛ لأن "عند" ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم على المسند إليه "علم" الواقع مبتدأ مؤخر، والغرض إضافة إلى ما ذكره الطيبي أفاد التقرير والإحاطة بمفاتيح الغيب، وهي علم الساعة ونزول الغيث وعلم الأرحام وعلم الأرزاق وعلم مكان وزمان وفاة الأنفس.

2_الاهتمام لمزيد الإنكار:

وعن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد"[1].

قال الطيبي: "قوله: "من أشراط الساعة""نه": الأشراط العلامات، واحدها شرط_بالتحريك_"أن يتباهى"أي يتفاخر، مبتدأ"ومن أشراط الساعة"خبره، قدم للاهتمام لا للتخصيص، لأن أشراطها كثرة، ولما كان هذا الضيع من قبل الناس، لا سيما من أمته، قدمه اهتماما لمزيد الإنكار عليهم"[2].

من الأغراض البلاغية التي يأتي لأجلها التقديم والتأخير الاهتمام بالمشار إليه لعظمه وقوة تأثيره في المخاطب وخاصة إذا ورد في السياق ما يدل على تقاعس وغفلة من المخاطب، فيكون الإنكار كأسلوب إقناعي أولى بمزيد اهتمام؛ لأن من علامات الساعة التطاول في البنيان والتباهي وهي صفات يمقتها الإسلام ويحذر منها، وخاصة إذا كانت هي آخر أعمال الإنسان التي تولد التكبر والتجبر وفساد المجتمعات، وهذا ما أشار إليه الطيبي مختصرا.

3_الاختصاص:

_وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ، قلنا: السلام على الله قبل عباده...فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا بوجهه، قال: " لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام..."[3].

قال الطيبي: "وأقول: تمام تقريره أن تسمية الله بالسلام لما انه منزه مقدس عن النقائص والعيوب، وأن لا يحل بجنابه الأقدس شائبة خوف، وهذا المعنى مختص به، لما ورد: " أنت السلام "أي أنت المختص به غيرك، لتعريف الخبر و"منك السلام" معناه أن غيرك في معرض النقصان والخوف، مفتقر إلى جنابك بأن تؤمنه، ولا ملاذ له غيرك فدل على التخصيص تقديم الخبر على المبتدأ"[4].

من الروايات التي وردت في ذكر أسماء الله الحسنى إضافة إلى ما ذكره الطيبي رواية الذكر بعد الانتهاء من

---

[1]_شرح الطيبي: 940/3. الحديث رقم: 719.

[2]_المصدر نفسه: 940/3، 941.

[3]_المصدر نفسه: 1003/3. الحديث رقم: 909.

[4]_المصدر نفسه: 1033/3.

الصلاة وهنا أشار الطيبي إلى التقديم والتأخير في قوله"أنت السلام، ومنك السلام "، ففي قوله "منك السلام " ورد المسند وهو الخبر شبه جملة في محل رفع خبر مقدم وذلك لإفادة الحصر والاختصاص، وخاصة إذا تعلق الأمر بالأسماء والصفات الإلهية دون غيره، وهذا ما أشار إليه الطيبي غير أنه أهمل الحصر الذي يفيد التفرد دون سواه.

4_الاعتناء بشأن المقدم:

ـوعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة..."[1].

قال الطيبي: "وينظر إلى جنانه ..."وفي التركيب تقديم وتأخير حيث جعل الاسم وهو قوله: " لمن ينظر"خبرا، أو الخبر وهو "أدنى منزلة" اسما اعتناء بشأن المقدم لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها، وأن أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا "[2].

من وجوه تقديم خبر إن على اسمها أن يقع شبه جملة إما جار ومجرور أو ظرف وكان اسمها نكرة، وهذا ما أراد أن يشير إليه الطيبي بقوله "وفي التركيب تقديم وتأخير" لأن "أدنى" وردت على الظرفية، وأما من الناحية البلاغية فقد يقع تقديم الخبر لأغراض ومقاصد أحدها الاعتناء بشأن المقدم، وذلك للترغيب والحث على الفوز بالمطلوب وهذا ما أراده الطيبي من قوله.

5_الاهتمام بشأن البيوت:

ـ وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " اجعلوا في بيتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبورا"[3].

قال الطيبي: " أقول: "من" في "من صلاتكم" تبعيضيه وهو مفعول أول"اجعلوا"، والثاني"في بيوتكم" أي اجعلوا بعض صلاتكم التي هي النوافل مؤداه في بيتكم، فقدم الثاني للاهتمام بشأن البيوت، وأن من حقها أن يجعل لها نصيب من الطاعات فتصير مزينة منورة بها، لأنها مأواكم ومواقع منقلبكم ومثواكم، وليست كالقبور..."[4].

ورد المسند في هذا المثال شبه جملة في محل نصب مفعول به ثان للفعل "جعل" الذي يتعدى إلى مفعولين إذا

---

[1]_شرح الطيبي: 3576/11. الحديث رقم: 5657.

[2]_المصدر نفسه: 3576/11.

[3]_المصدر نفسه: 938/3. الحديث رقم: 714.

[4]_المصدر نفسه: 938/3.

ورد بمعنى (صير أو حول أو ظن أو اعتقد) الذي يرفع المفعول الثاني فيصير مسندا بحسب المواضع التي أشار إليها النحاة وليس متعلقا به، وبعد هذه الإشارة والتوضيح نقول بما ذكره الطيبي وأشار إليه في بيان الغرض، أن الاهتمام بالبيوت التي تعد مدرسة وجامعة للتربية لا يمكن إفراغها من الجانب الروحي التعبدي الذي يساهم في بناء الشخصية السوية على حساب تحقيق الرغبات المادية وفقط، ولهذا قدم المسند اهتماما واعتناء بها والتأكيد للحرص عليها.

4_تقديم متعلقات الفعل:

1.4_تقديم المفعول به:

لتقديم متعلقات الفعل(المفعول بهو والحال والجار والمجرور والظرف...) أغراض بلاغية أشار الطيبي إلى بعضها نذكر منها:

_وعن ابن عمر، قال: من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام...وقال صمتا لم يكن النبي ﷺ سمعته يقوله"[1].

قال الطيبي: "قال: ابن جني: قالوا: زيد ضربته أبلغ من ضربت زيدا، فإنهم قدموا المفعول، لأن الغرض هنا ليس ذكر الفاعل، وإنما هو ذكر المفعول فقدمك عناية بذكره، ثم لم يقنع بذلك حتى أزالوه عن لفظ الفضلة، وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتداء، وصار قوله: ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به _انتهى الكلام_ وكذلك في الحديث القصد صدور هذا القول من النبي ﷺ وهو المهتم بشأنه، وسماعه منه تابع له، وعلى عكس هذا لو قيل: سمعت النبي ﷺ يقول"[2].

اكتفي بما ذكر الطيبي في بيان تقديم المفعول به لغرض العناية بذكره وخاصة إذا كان النبي ﷺ صاحب المقام الرفيع، وهذه أحد الأوجه التي يقدم لأجلها المفعول به.

2.4_تقديم الجار والمجرور:

الأغراض البلاغية:

1_الاهتمام بشأن المشارإليه:

_وعن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نتنازع في القدر...فقال: "أبهذا أمرتم؟أم بهذاأرسلت إليكم..."[3].

---

[1]_شرح الطيبي: 2114/7. الحديث رقم: 2789.

[2]_المصدر نفسه: 2115/7.

[3]_المصدر نفسه: 563/2. الحديث رقم: 98.

قال الطيبي: "والهمزة في "أبهذا" للإنكار، قدم الجار والمجرور على العامل، لمزيد الاهتمام بشأن المشار إليه وكونه منكرا جدا"[1].

الجار والمجرور هو أحد متعلقات الفعل يؤتى به لزيادة المعنى وتوضيحه، وله أحكام كباقي الأركان والمتعلقات من حذف وتقديم وتأخير وغيرهما، وفي هذا المثال وقع في غير موضعه الأصلي متقدما على عامله "امرتم" وكان الأولى أن يقال أأمرتم بهذا في محل نصب مفعول به، ولكن قدم لمزيد الاهتمام كما قال الطيبي، غير أني أضيف على ما قاله الطيبي بأن التقديم هنا هو تقديم الجواب على السؤال للزيادة في قوة الإنكار والتغليظ عليهم، وهذا من الأساليب التي لا ينتظر فيها السائل تبريرا لجوابه لأنه متيقن من الغايات والمقاصد مسبقا، وقوله "بهذا" إشارة إلى الجواب وهو القدر، وخاصة مع وجود همزة الاستفهام التي أعطت قوة لهذا الإنكار ووضوح الصورة.

بعدما أشارنا إلى التقديم والتأخير باعتبار ركني الجملة أو باعتبار متعلقاتها، أود أن أشير إلى نوع آخر منه وهو التقديم والتأخير الذي لا يخضع إلى هذا الضابط، بل هو تقديم خاضع لتحسين جمالية الصور البلاغية في السياق بما يؤثر في نفسية وذهن المتلقي للدلالة على بلاغة المتكلم المتمكن من تحريك المفردة من خلال تغيير موضعها بما يناسب مقتضى الحال، وقد وردت أمثلة ذكرها الطيبي وأشار إلى بعض مقاصدها منها:

2_الاهتمام والتعظيم:

_ وعن ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة..."[2].

قال الطيبي: "وأما تقديم قوله: "يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة"وإزالتهما عن مقرهما هذا وعطفهما على الشهادتين_فللدلالة على أنهما بمنزلتهما في كونهما غاية المقاتلة، إيذانا بأنهما أم العبادات وأساسها"[3].

التقديم في هذا المثال هو تقديم معنوي فني أراد الطيبي أن يعبر عن بيان منزلة الصلاة والزكاة ومساوتهما بالشهادة من خلال العطف الذي يدل على تساوي منزلة الشهادة والصلاة والزكاة وعدم التفريق بينهم للمقاتلةبما ورد في أحاديث وأثار أخرى، وأما لفظا وتركيبا فلا وجود للتقديم والتأخير، بل هو وصل بواو العطف يقتضي الاشتراك، والترتيب غاية، والغرض منه الاهتمام والتعظيم .

---

[1]_شرح الطيبي: 563/2.

[2]_المصدر نفسه: 452/2. الحديث رقم: 12.

[3]_المصدر نفسه: 453/2.

3_الاهتمام بالأصل المشار إليه:

_عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن_أو تملأ_ ما بين السموات والأرض..."[1].

قال الطيبي: "فبدأ بالطهور وجعله شطر الإيمان، أي شعبه منه، ومجازه كمجازه في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة: 144]"[2].ثم بين الطيبي التقديم والتأخير الواقع من خلال قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾[المدثر: 3-5]، حيث قال: "وكان من حق الظاهر بناء عل ما ذكر أن يؤخر "وربك فكبر" عن قرينتها، لكن قدم ما هو مقدم في المقصود، وإن كان مؤخرا في الوجود لأن الغايات والكمالات سابقة في الإرادة لاحقة في الوجود وعليه قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾[الرحمان: 1-3].ولما أرادالله تعالى أن يسرى بحبيبه _صلوات الله عليه_ ويقربه شرح صدره واخرج قلبه فطهره"[3].

إضافة إلى ما ذكره الطيبي، أرى أن التقديم في هذا الحديث هو تقديم فني مقامي قد تجاوز التركيب، حيث قدم العبادة على الطهارة في الآية؛ لأن الخطاب خاص والمقام مقام الأمر بالدعوة إلى الإسلام، والنبي ﷺ في هذا لا يحتاج إلى طهارة البدن والقلب فهو طاهر مطهر من قبل الله لا يشترك مع الخلق في طهارته النبوية، وأما في الحديث فالخطاب عام منه ﷺ إلى الناس كافة، حيث قدم الطهارة قبل العبادة لأنها مفتاحهاومرتبطة بحلول الإيمان، والاستعداد للوقوف بين يدي الله، ولكلتا الصورتين ارتباط بالأخرى مكملة لها، والغرض منه الاهتمام بالمشار إليه، وبيان عظيم مكانته في ووضوح صورة المسلم.

4_التعظيم والتفضيل:

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺقال: عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه"[4].

قال الطيبي: "وأما تقديم أحد الثلاثة على الآخرين، فليس اللفظ إلا التنسيق عند العلماء" ثم بين هذا التقديم

---

[1]_شرح الطيبي: 739/3. الحديث رقم: 271.

[2]_المصدر نفسه: 741/3.

[3]_المصدر نفسه: 742/3.

[4]_المصدر نفسه: 2649/8. الحديث رقم: 3732.

بقوله: "وأطلق الشهادة وقيد العفة والعبادة، ليشعر بأن مطلق الشهادة أفضل منهما، فكيف إذا قرن بالإخلاص والنصيحة؟والوجه أن الشهادة مستغنية عن التقييد، فإن من شروطها الإخلاص والنصيحة، والخصلتان مفتقرتان إليه فقيدهما وأطلقها، وفيه دلالة على فضلها وأنها أحرى بالتقديم "[1].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه، غير أني أرى التقديم مقامي دلالي، لأن الشهادة هي بذل النفس والمال والاستغناء عن ملذات الدنيا جميعها وهي نوع من العفة الخاصة يستغني فيها المؤمن عن دنيا الناس لله وحده، وأما العفيف والعابد الناصح لمولاه فقد اقتصر استغناؤهما عن جزء منها فكيف يتساوون، ولهذا قيدهما لاشتراكهما في الصفة لأن العفيف تعفف عن ما في أيدي الناس والحرام، والعبد تعفف عن سرقة ما في يدي مواليه بل نصح له، والغرض هوالتعظيم والتفاضل بين الأعمال الصالحة.

[1]_شرح الطيبي: 2649/8.

المبحث الثالث: أحوال متعلقات الفعل:

للمتعلقات بالفعل أغراض بلاغية تتحقق بملابسة الفعل لهذه المتعلقات الأقل في الأهمية من ركني الجملة من مفعول وحال وتمييز وغير ذلك، أشار الطيبي إلى بعض منها كالتقديم وحذف المفعول، التي أفردناها بالذكر في مباحثها الأصلية، وما أريد الإشارة إليه في هذا المبحث صورة التقييد لما لها من أغراض بلاغية، لأن الفعل كلما ازدادت قيوده ازدادت معانيه وكان التخصيص بهذه القيود أبلغ عند السامع، وقد أشار الطيبي إلى صور التقييد في بعض الأحاديث نذكر منها:

أولا: التقييد بالصفة:

الأغراض البلاغية:

1_للتوكيد وإزالة التوهم:

_وعن سلمان، قال: قال بعض المشركين، وهو يستهزئ: إني لأرى صاحبكم يعلمكم حتى الخرأة... ولا نكتفيبدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم "[1].

قال الطيبي: "ليس فيها رجيع" صفة مؤكدة لأحجار، مزيلة لتوهم متوهم أنها مجاز، أو واردة على الترغيب، وفيها استقصاء للإرشاد، ومبالغة للرد على المشرك "[2].

قوله: " ليس فيها رجيع" كناية عن صفة الطهارة وليست مجاز، والغرض من التقييد يتجاوز التأكيد إلى مقام التمييز بين الإسلام والكفر، لأن الإسلام تحدث عن كل شيء لقوله تعالى: ﴿مَّافَرَّطْنَا فِيٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[الأنعام: 38] ردا على المشرك المتهكم.

2_ التقليل:

_وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا بالصادقة...فيتحنت فيه_الليالي ذوات العدد_ قبل أن ينزل إلى أهله..."[3].

قال الطيبي: " قوله: " الليالي ذوات العدد" ...ووصف الليالي بذوات العدد لإرادة التقليل كما في قوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[يوسف: 20][4].

---

[1]_شرح الطيبي: 782/4. الحديث رقم: 370.

[2]-المصدر نفسه: 783/4.

[3]_المصدر نفسه: 3714/12. الحديث رقم: 5741.

[4]_المصدر نفسه: 3716/12.

أشار الطيبي إلى غرض التقليل كقيد في وصف الليالي والرأي عند أن قوله: " ذوات العدد" مبهمة ودلالتها للكثرة أقوى، لأن القليل من الليالي مدرك معلوم من قبل، حيث كان يتحنت الليلة والليلتان ولكن عندما أطال المكوث أكثر من العادة غاب عنهم العدد فقالوا ذوات العدد كثرة وتعظيما، والإبهام قرينة الكثرة.

ثانيا: التعبير بالمضارع لحكاية الحالة الماضية:

والأصل في هذا الأسلوب أن يكون مقتضى الظاهر استعمالالماضي، فيعدل عنه إلى استعمال الفعل المضارع لنكتة بلاغية يقتضيها المقام[1]، وقد أشار الطيبي من خلال أمثلة وقف عليها مبينا غرضها البلاغي نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_التعظيم:

1-وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة ... ثم يقول: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[الروم: 30]"[2].

قال الطيبي: " قوله: "ثم يقول" والظاهر ثم قرأ، فعدل إلى القول وأتى بالمضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا له في ذهن السامع، كأنه يسمع منه عليه الصلاة والسلام "[3].

تأول الطيبي في قوله: "ثم يقول" بقوله: "ثم قرأ" والأصل أن يقال (ثم قال أو ثم تلا)، والحقيقة هنالا قيمة للتأويل لأن الكلام بين، ولكن الغرض من العدول في هذا الحديث هو تعظيم المتكلم عنه وبيان استمرارية حكمه والمقصدية من كلامه وهي عدل الله في كل مولود يولد من قبل أو من بعد، من خلال التصوير الفني في استحضار الحالة الماضية وهي فعل(القول) الذي قيدناه بالزمن الحاضر مراعاة لمقام المتكلم ﷺ.

2_التأكيد والتمكين:

ـوعن عبد الرحمان بن عائش، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ربي في أحسن صورة...وتلا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[الأنعام: 75]"[4].

---

[1]_أحمد سعد سعد جاويش: العدول عن مقتضى الظاهر عند الامام الطيبي في كتاب الكاشف. مقال. مجلة قطاف. محكمة. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. القاهرة، مصر. العدد16. ديسمبر 2022.ص893.

[2]_شرح الطيبي: 545/2. الحديث رقم: 90.

[3]_المصدر نفسه: 546/2.

[4]_المصدر نفسه: 943/3، 944. الحديث رقم: 725.

استدل الطيبي بقول "المظهر" قال: " نري" لفظ مضارع، ومعناه، ماض، أي أرينا إبراهيم ملكوت السماوات والأرض أي خلقها"[1].

ما قاله "المظهر" هو عين الصواب، لأن إخبار النبي ﷺ عن إبراهيم عليه السلام بصيغة المضارع هي في الحقيقة بشارة وتمكين له، لأنه من نسله صلبا ودينا وأن اللهسيكرمه كما كرم الخليل عليه السلام.وأماتقييد الفعل (رأى) بالزمن الحاضر فهو استحضارا لما فعله الله سبحانه مع أبراهيم في ذهن النبي ﷺ، واستمرارا لبقائه في أمته لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ... ﴾[فصلت: 53]

3_التعجب:

_وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا قال: " سمع الله لمن حمده" قام حتى نقول..."[2].

بعدما أشار الطيبي إلى الناحية التركيبية في قوله: "حتى نقول" قال: "أقول: أراد أن المضارع إذا عبر به عن حكاية الحال الماضية لا يحسن فيه الإعمال، وإلا فيحسن، وهذا الحديث من القبيل الأول...وفائدة وضع المضارع موضع الماضي في مثل هذا المقام استحضار تلك الحالة في ذهن السامع [ليتعجب لها]"[3].

أشار الطيبي إلى الغرض وهو التعجب الذي يحصل لدى السامع لحظت استحضاره لذلك المشهد، ولكن ما ألحظه أن تقييد الماضي بالمضارع في (نقول) هي لدلالة الحال وليس الاستمرار، حيث نسب الراوي القول لنفسه وليس لغيره والسؤال أين هي فائدة التقييد؟ وما هو الحكم الذي نستنطقه من قوله؟

والرأي عندي أن في هذه الصورة إلتفات من الغيبة إلى التكلم، القصد منه بيان الحالة النفسية التي كانوا عليها حالة الإقتداء بالنبي ﷺ؛ لأن من بين مقاصد الإستمرار في الفعل المضارع إفادة حكم جديد.

4_التوضيح والبيان:

_عن جابر، قال: كنت أصلي مع رسول الله ﷺ فآخذ قبضة من الحصى..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "فآخذ" أي أخذت، فجاء بالمضارع لحكاية الحال الماضية، كقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾[الكهف: 18]"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 946/3.

[2]_المصدر نفسه: 1013/3. الحديث رقم: 870.

[3]_المصدر نفسه: 1013/3، 1014.

[4]_المصدر نفسه: 1079/3. الحديث رقم: 1011.

[5]_المصدر نفسه: 1079/3.

5_الاستجابة لله ورسوله:

_وعن عبد الله بن عمرو، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة، أمر بلالا فنادي في الناس، فيجيئون بعنائمهم..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " فيجيئون" حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحالة . وهي امتثالهم لأمر رسول الله ﷺحين أمرهم بإحضار الغنائم لم يمكثوا ولم يلبثوا، ولما مكث الرجل وتخلف عنهم عاد إلى مقتضى الظاهر، قال: فجاء رجل يوما بعد ذلك"[2].

تتعدد معاني الأفعال من خلال الدلالة اللفظية والمعاني السياقية في الجملة، لأن لفظ (يجيئون) خرج من الدلالة الأصلية إلى دلالة الأدب والإحترامع النبي ﷺ، وكان الأصل أن يقال (فجاؤوا) التي تحمل دلالة الخضوع للأمر المقضى في زمانه، وأما دلالة المضارع فقد تجاوزت الأمر إلى الاستمرارية التي أفادت الأدب والإستجابة للرسوله كلما دعا إلى أمر رغبة في ذلك.

ثالثا: التصغير للتعظيم:

الأغراض البلاغية

1_المدح والتشريف:

_عن عبد بالله بن عمرو، قال: أتى رجل النبي ﷺ، فقال: أقرأني يا رسول الله ...فقال رسول الله ﷺ: "أفلح الرويجل" مرتين"[3].

قال الطيبي: "قوله: "أفلح الرويجل" على تصغير التعظيم لبعد غوره وقوة إدراكه، وينصر هذا التأويل ما روي الإمام أحمد عن صعصعة بن معاوية عمى الفرزدق أنه أتى النبي ﷺ فقرأ الآية، فقال: "حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها" والرويجل تصغير شاذ، لأن القياس رجيل"[4].

2_الذم والتحقير:

_وعن سعد بن أبي وقاس، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2770/9. الحديث رقم: 4012.

[2]_المصدر نفسه: 2770/9.

[3]_المصدر نفسه: 1677/5. الحديث رقم: 2183.

[4]_المصدر نفسه: 1678/5.

[5]_المصدر نفسه: 2824/9. الحديث رقم: 4120.

قال الطيبي: " قوله: "فويسقا"...وأما تصغيره فللتعظيم كما في قوله: "دويهية" على ماذهب إليه الشيخ التوربشتي، أو للتحقير لألحاقه ﷺ بالفواسق الخمس"[1].

لم يشر الطيبي إلى الأغراض البلاغية للتصغير المراد منه التعظيم، حيث اكتفى بالمعنى المعجمي، وما أراه أن التصغير في الحديث المثال الأول هو للمدح ، وأم في المثال الثاني فالغرض منه الذم وتعظيم شرها.

[1]_شرح الطيبي: 2824/9.

المبحث الرابع: القصرو الحصر:

أولا: مفهوم القصر:

_مفهومه لغة:

ورد مفهوم الحصر والقصر في معظم المعاجم اللغوية بمعنى واحد وهو المنع والحبس، فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس قوله: " حصر: الحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع"[1].

وقال ابن منظور: " قصر: القصر والقصر في كل شيء: خلاف الطول.

وكذلك قصارك وقصاراك، وهو من معنى القصر الحبس لأنك إذا بلغت الغاية حبستك"[2].

_مفهومه اصطلاحا:

يعد أسلوب القصر أحد أهم أساليب التخصيص الحكمية والمجازية في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وكذا علوم اللغة الأخرى، ولهذا كانت له أهمية بالغة عند علماء البلاغة في إثبات الصفات ونفيها لمقصدية ذكر اللطائف والنكت، فهو تخصيص وصف لأحد الطرفين لايتعداه إلى غيره بطريق محدد ومخصوص قال التفتزاني مبينا معناه: " تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"، وقال السبكي: " تخصيص أمر بآخر بإحدى الطرق الأربع".

تحدث الطيبي عن القصر حديثا مقتضبا حتى أنه لم يجعله موضوعا مستقلا كباقي الموضوعات والمصطلحات، حيث أشار إليه في معرض الحديث عن أسلوب التقديم والتأخير كفرع مكمل له هذا في كتاب التبيان، وأما في كتاب اللطائف فقد أشار إليه في معرض الحديث عن اعتبارات المسند إليه، ومما ذكره في بيان معناه قوله: " فإذا قلت(ماضربت زيدا). كان المدلول. (ضربت زيدا ولم يضربه غيري). لأنك إذا أثبت غير معتقد استدعى المقام نفي معتقده. وإذا قلت(مازيد ضربت) كان المفهوم: (ما ضربت زيدا، وضربت غيره) لأنك إذا نفيت معتقده استدعى إثبات غيره، فيجتمع إثبات منفيه مع نفي مثبته، فذلك هو معنى القصر. ثم هو إما للإفراد، وهو قطع الشركة عن متعلق، الحكم المتوهم شركته، أو للقلب، وهو رد المتوهم إلى ما يخالفه. فيلزم منه ثبوت الحكم عند المخاطب ولكن الخطأ في متعلقه، وهو إما قصر الموصوف على الصفة أو عكسه"[3].

---

[1]_معجم مقاييس اللغة: 300/1.

[2]_لسان العرب: 112/5، 114.

[3]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص93.

بالنظر إلى تعريف الطيبي للقصر الذي ذكر في كتبه البلاغية، لم نجد إضافة تذكر فهو صورة مطابقة لما ذكر السكاكي حتى في ذكر أقسامه بين الإفراد والقلب، وبين قصر الموصوف على الصفة أو العكس.

تعرض الطيبي بالبيان والتحليل لبعض الأحاديث الواردة في كتاب "الكاشف" مبينا منهجه في بيان معنى مصطلح القصر، ومن الملاحظ في تحليل الطيبي أنه لم يفرق بين معنى القصر والحصر وأنهما بمعنى واحد وهو ما أشار إليه في شرحه، غير أنني سأخالفه في التنظير له حيث سأفرده كموضوع مستقل عن باب التقديم والتأخير متبعا في ذلك المعاصرين من علماء البلاغة.

ثانيا: أقسام القصر وطرقه:

لم يتعرض الطيبي إلى ذكرأقسام القصر من خلال شرحه وتحليله للأمثلة التي وردت في كتاب "الكاشف" في حدودي بحثي وتتبعي لها، وإنما كانت إشارات مقتضبة ذكر من خلالها ما يشير إلى موضوع القصر مثل (القصر، الحصر)، وأما في كتاب التبيان فقد ذكر الطرق الأربعة وهي العطف، والنفي والاستثناء، وإنما، وآخرها طريق التقديم، وكلها إفرادا وقلبا دون قصر التعيين الذي أشار إليه القزويني، وما أود الإشارة إليه في تحليلي أني سأدرس هذه الأمثلة بالجمع بين ذكر القسم والطريق وذلك لقلتها، من خلال ذكر أهم الأغراض البلاغية الواردة فيها.

الأغراض البلاغية للقصر:

للقصر أغراض بلاغية أشار الطيبي إلى بعضها مبينا من خلالها مفهومه للقصر ونوعه وأثره في المعنى، ومن أهم الأغراض التى ذكرها مايلي:

1_التعظيم:

_وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: " اذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"[1].

قال الطيبي: قوله: " لا شفاء إلا شفاؤك" خرج مخرج الحصر تأكيدا لقوله: " أنت الشافي"، لأن خبر المبتدأ إذا كان معرفا باللام أفاد الحصر، لأن تدبير الطبيب ونفع الدواء لا ينجح في المريض إذا لم يقدر الله تعالى الشفاء"[2].

لم يشر الطيبي إلى الغرض البلاغي في قوله "لا شفاء إلا شفاؤك" ولا إلى نوعه؛ بل اكتفى بالملاحظة النحوية لا غير، وهذا منهجه في بعض الأمثلة والمواضع التي وقفت عليها سابقا.

---

[1]_شرح الطيبي: 1335/4. الحديث رقم: 1530.

[2]_المصدر نفسه: 1335/4.

وأما القصر في قوله: "لا شفاء إلا شفاؤك" فهو قصر حقيقي لصفة على موصوف باعتبار الطرفين بطريق النفي والإستثناء، والغرض منه التعظيم لصفة من صفات الله سبحانهالمشتقة من اسمه "الشافي".

2_التنبيه والإرشاد:

_وعن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..."[1].

قال الطيبي: "وقول الشيخ محي الدين: "إنما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفى ما عاداه"مستقيم، إذا لم يتعرض في قوله إن "إن"للإثبات و"ما" للنفي، كما صرح به الأكثرون، وهو غير مستقيم، لأن"ما" ليست نافية، بل مؤكدة. وروى صاحب المفتاح عن علي بن عيسى الربعيأن إفادة الحصر من "إنما " إنما كانت من أن "إن" كانت لتأكيد إثبات السند للمسند إليه، ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة_لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو_ضاعف تأكيدها، فناسب أن يضمن معنى القصر"[2].

بالنظر إلى ما ذكره الطيبي من خلال تعقيبه على قول الشيخ محي الدين وانتصاره لقول السكاكي، فإني لم أجد إشارة بلاغية تذكر، حيث لم يشر إلى نوع القصر ولا إلى غرضه.والرأي عندي أن القصر في هذا الحديث هوقصر حقيقي لانعدام تجاوز صفة النية عن الموصوف وهي الأعمال، وما يؤكد ماذهبنا إليه دخول "إنما" التي تفيد الحصر فيالجملة، ولهذا فهو قصر موصوف على صفة باعتبار الطرفين، والغرض منه التنبيه والإرشاد، والقرينة الدالة على ما ذكرناه هي التفصيل الذي جاء عقب هذا الكلام المحدد للنية الصحيحة التي تعد مفتاح قبول الأعمال عند الله.

3_التحذير تقييد الحكم:

_عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رجل: يا رسول الله.أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: "أن تدعو لله ندا وهو خلقك"..."[3].

قال الطيبي: " قال: "التوربشتيواختصره القاضى: ليس لقائل أن يقول: كيف عد الكبائر ههنا ثلاثا، وأربعا في حديث ابن عمر وأنس، وسبعا في حديث أبي هريرة؟لأنه ﷺ لم يتعرض للحصر في شيء من ذلك، ولم يعرب

---

[1]_شرح الطيبي: 417/2. الحديث رقم: 1.

[2]_المصدر نفسه: 419/2.

[3]_المصدر نفسه: 502/2. الحديث رقم: 49.

عنه كلامه، أما في هذا الحديث فظاهر، وأما في حديث عمر فلأن الحكم مطلق، والمطلق لا يفيد الحصر"[1].

اكتفى الطيبي في الإشارة إلى القصر بقول التوربشتي، ولهذافالقصر في هذا الحديث إضافي لموصوف على صفة باعتبار الطرفين إفرادي باعتبار حال المخاطب، والغرض منه التحذير والتقييد.

4_تخصيص النهي:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده، أعلمكم: إذا أتيتم الغائط...ونهى عن الروث والرمة.ونهى الرجل أن يستطيب بيمينته"[2].

قال الطيبي: "قوله: "ونهى عن الروث والرمة" قال: "حس" تخصيص النهي بهما يدل على أن الاستنجاء يجوز بكل ما يقوم مقام الحجر في الانقاء، وهو كل جامد طاهر قالع غير محترم، من مدر، وخشب، وخزف، وخرق"[3].

أشار الطيبي إلى الغرض البلاغي دون ذكر القصر ونوعه، ولهذافالقصر في هذا المثال هو قصر إضافي لصفة على موصوف باعتبار الطرفين إفرادي باعتبار حال المخاطب لمن كان يعتقد أن كل جامد فوق الأرض يجوز الاستنجاء به، والغرض ما ذكره الطيبي.

5_إثبات الالوهية المطلقة:

_وعن علي رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺإذا قام إلى الصلاة_وفي رواية: كان إذا افتتح الصلاة_كبر.ثم قال: "وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين...لا إله إلا أنت..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "لا إله إلا أنت"إثبات للإهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر، بعد إثبات الملك له"[5].

لم يشر الطيبي إلى نوع القصرحيث اكتفى كعادته بالإشارة إلى مصطلح الحصر، وأما نوع القصر فيهذا المثال فهو قصر حقيقي بطريق النفي والاستثناء لإثبات صفة الألوهية المطلقة للموصوف وهو الله سبحانه وتعالى باعتبار الطرفين، والغرض منه التأكيد والتقرير.

---

[1]_شرح الطيبي: 503/2.

[2]_المصدر نفسه: 773/3. الحديث رقم: 347.

[3]_المصدر نفسه: 773/3، 774.

[4]_المصدر نفسه: 988/3. الحديث رقم: 813.

[5]_المصدر نفسه: 990/3.

المبحث الخامس: الفصل والوصل:

أولا: مفهوم الفصل والوصل:

_مفهوم لغة:

قال ابن فارس: " الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء وإبانته عنه. يقال: فصلت الشيء فصلا، والفيصل: الحاكم...والمفصل: اللسان، لأن به تفصل الأمور وتميز"[1].

قال ابن فارس: " الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وصلا، والوصل: ضد الهجران"[2].

بالنظر إلى ما ذكره ابن فارس أو من جاء بعده من أصحاب المعاجم، فإن الدلالة المعجمية للفصل والوصل انحصرت في معنى القطع والاتصال في المعنى بحروف مخصوصة أساسها دلالة السياق، وهو ما أدركه علماء البلاغة في تعريفاتهم الاصطلاحية التي نستعرض بعضها لبيان ما ذكرته سابقا.

_مفهومه اصطلاحا:

أولى البلاغيون اهتماما كبيرا بالفصل والوصل حتى عدوه البلاغة نفسها. قال أبو هلال العسكري: "قيل للفارسي: ما البلاغة قال: الفصل والوصل...فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كالآلي بلا نظام"[3]، وعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "إعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة.."، ولهذا اعتبره الدارسون لفن البلاغة أنه أول من أبان عن أسرار الفصل والوصل وكشف أكمام أستاره. وأما الفخر الرازي فيري أن الفصل والوصل من أهم فصول علم البلاغة حيث قال: "هذا الموضع أعظم أركان البلاغة ...فلابد من تحقيق القول فيه فنقول: فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه..."[4].

وقد ذهب الطيبي في تعريفه للفصل ووالوصل مذهب السكاكي حيث قال: " وهو ترك العاطف بين الجمل وذكره"، حيث اعتمد على أربعة أصول في بيان معناه[5]، وقد أشار إلى هذا المعنى من خلال الأمثلة التى وقف عليها في كتاب الكاشف، إليك بيانها من خلال بيان غرضها ومقصدها.

---

[1]_معجم مقاييس اللغة: 355/2.

[2]_المصدر نفسه: 634/2.

[3]– العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل.أبو هلال.الصناعتين الكتابة والشعر. تح: علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. ط1. 1371هـ_ 1952م. ص438.

[4]_نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ص197.

[5]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص106، 107.

ثانيا: الأغراض البلاغية للوصل:

من أهم الإغراض البلاغية التي أشار إليها الطيبي في بيان معنى وأثر الوصل مايلي:

1_ التعظيم والتشريف:

_وعن عائشة [رضي الله عنها] قالت، قال رسول الله ﷺ: "ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي يجاب: الزائد في كتاب الله..."[1].

قال الطيبي: "قال"التوربشتي": لا يصح عطف "وكل نبي يجاب" على فاعل"لعنتهم" وصححه الأشرفي لوجود الفاصل_وإن لم يكن ضمير _ وفيه نظر، لأن المانع هو عطف الجملة على المفرد. فإن قلت: لم لا يجوز أن يكون"يجاب" صفة لا[خبرا]؟ قلت: يلزم من ذلك أن لا يكون بعض الأنبياء مجاب الدعوة، ومنه فر التوربشتي، وأبطل رواية الخبر في "يجاب"[فيكون المعنى على هذا التقدير: ولعنهم كل مجاب]"[2].

يجوز العطف لدلالة المعنى واتصاله فقوله: " ستة لعنتهم ولعنهم الله" تقديم معنوي للتعظيم والتشريف، حيث قدمت لعنت النبي ﷺ على لعنة الله، وأما الإتيان بقوله" لعنهم الله " فهو من باب التوكيد اللفظي وتحقيق الوصف في إجابة دعوته من قبل الله وهووصف مشترك بين الأنبياء، ولهذا وافق عطف و(كل نبي لعنهم فهو مجاب) على فاعل لعنتهم الذي يعود على النبي ﷺ وهو من صور عطف الجمل على الضمير المستتر، والغرض منهالتعظيم والتشريف.

2_التأكيد والإيضاح:

_عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة..."[3].

قال الطيبي: " قوله: "ولن تحصوا" إخبار واعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، كما اعترض"ولن تفعلوا" بين الشرط والجزاء: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ﴾[البقرة: 24] كأنه صلوات الله عليه لما أمرهم بالاستقامة وهي شاقة جدا تداركه بقوله: "لن تحصوا"رحمة ورأفة من الله على هذه الأمة المرحومة"[4].

في الحديث عطف بين جملتين فعليتبن "واستقيموا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة" غير أنه وقع بين

---

[1]_شرح الطيبي: 572/2. الحديث رقم: 109.

[2]_المصدر نفسه: 572/2.

[3]_المصدر نفسه: 750/3. الحديث رقم: 292.

[4]_المصدر نفسه: 750/3.

المعطوف والمعطوف عليه فاصل، وهذا مما أشار إليه النحاة في عدم توالي المتعاطفين لأن قوله"ولن تحصوا " جاءت لتأكيد والإيضاح وتقوية المعنى المراد، أو تقرير نقص الكمال في الأعمال تخفيفا على العاملين؛ كما أن هناك تشارك في المعني ما بين الاستقامة والصلاة التي هي من أعظم مظاهر الصلاح والاستقامة بين العباد وربهم، فهي عماد الدين.

3_التنشوق والتعظيم:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤذن يغفر له مدي صوته، ويشهد له كل رطب ويابس. وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما"[1].

قال الطيبي: " قوله: "وشاهد الصلاة يكتب له"عطف على قوله: " المؤذن يغفر له"وفيه إشعار بأن الجملة الثانية مسببة عن الأولى، وأن العطف بيان لحصول في الوجود، وتفويض الثانية على الأولى موكول إلى ذهن السامع الذكي، وإن كانت متأثرة عن الأولى ومسببة عنها بهذا الاعتبار كذلك الأولى متأثرة عن الثانية باعتبار مضاعفة الثواب، وإليه أشار من قال: يغفر للمؤذن لأن كل من سمع صوته أسر إلى الصلاة..."[2].

العطف في هذا الحديث حاصل بين جملتين اشتركا في المعني بين المؤذن وشاهد الصلاة، وأما الأصل في العطف فهو في عطف المغفر والجزاء للمصلي على جزاء ومغفرة المؤذن، وقد أفاد هذا العطف التشويق من خلال قوله "يغفر له" و"يكفر عنه لدلالة الاستقبال، والتعظيم في الوصف للمؤذن والمصلي.

4_النهي والتخصيص:

وعن معاوية بن قرة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين يعني البصل والثوم_وقال: " من أكلهما فلا يقربن مسجدنا..."[3].

قال الطيبي: " قوله: "وقال: من أكلهما فلا يقربن" الجملة كالبيان للجملة الأولى وإن دخل العاطف نحو أعجبني زيد وكرمه وقول امرئ القيس:

ذلك من نبأ جاءني وخبرتهعن أبي الأسود

فعطف "خبرته"على جاءني على سبيل البيان"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 917/3. الحديث رقم: 667.

[2]_المصدر نفسه: 917/3.

[3]_المصدر نفسه: 952/3. الحديث رقم: 736.

[4]_المصدر نفسه: 952/3.

من بين خصائص العطف أن يؤتى بالمعطوف عليه لبيان وتوضيح المعطوف قبله، وهذا ما أشار إليه الطيبي؛ لأن قوله "فلا يقرين مسجدنا " أفادت الاشتراك في الحكم مع النهي عن أكلهما من الشجرتين لاتصال حرف العطف بلام النهي، ولأن العطف بالفاء يفيد السببية بمعنى أن أكل الثوم والبصل سبب في النهي، والغرض منه النهي عن قرب المساجد بعد أكل الشجرتين، والتخصيص المكاني بعد التعميم في قوله "مسجدنا" لتقييد المكان المنهي عنه.

5_التعظيم وبيان فخامة المشار إليه:

_وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ، قلنا: السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على فلان. فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا بوجهه، قال: " ...فإذا جلس أحدكم في الصلاة، فليقل: التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله..."[1].

قال الطيبي: " أتي بالصلوات والطيبات في هذا الحديث بحرف العطف، وقدم "الله" عليهما، فيحتمل أن يكونا معطوفين على "التحيات"، والمعنى ما سبق، ويحتمل أن يكون "الصلوات "مبتدأ، وخبرها محذوف، يدل عليه"عليك" و"الطيبات" معطوف عليها، والواو الأولى لعطف الجملة على الجملة التي قبلها. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكر العاطف أصلا، وزاد "المباركات"، وأخر"الله" فتكون صفات"[2].

في الحديث عطف ظاهر لا يحتاج إلى بيان، حيث عطف الجمل الاسمية على غيرها؛ لأن "التحيات لله" جملة اسمية من مبتدإ وخبر وما بعدها جمل محذوفة الخبر معطوفة عليها لاشتراكهما في المعنى، وتقديم لفظ الجلالة فهو لعظمت المخاطب وفخامته، وهذه عادة في مخاطبة الملوك حيث تكون البداية بالتعظيم والتشريف أولا، ثم بإظهار الطاعة والولاء، ثم بتقديم الهدايا أثمنها وصفا وقدرا، وأما حذف الخبر في الجملتين المعطوفتين فللإيجاز والاختصار، والغرض منه تعظيم وبيان فخامة المشار إليه، وهذا ما لم يذكره الطيبي.

6_التفسير والبيان:

1.6_وعن جابر، قال: شهدت الصلاة مع النبي ﷺ في يوم عيد...ومضى إلى النساء ومعه بلال، فأمرهن بتقوى الله، ووعظهن، وذكرهن"[3].

---

[1]_شرح الطيبي: 1032/3. الحديث رقم: 909.

[2]_المصدر نفسه: 1032/3.

[3]_المصدر نفسه: 1297/4. الحديث رقم: 1446.

قال الطيبي: "قوله: " وعظهن وذكرهن" عطف "ذكرهن" على وعظهن" تفسيرا"[1].

أشار الطيبي من خلال قوله: "تفسيرا"إلى نوع من أنواع العطف، وهو العطف التفسيري[2] الذي يعطف فيه أحد المترادفين على الآخر حيث يكون الثاني بيانا للأول، وهو حال هذا المثال حيث وقع العطف بين جمليتين فكلمة (وعظهن) جاء مرادفة ومفسرة ل(ذكرهن)؛ لأن التذكير قرين ومرادف للوعظ، والغرض ما ذكره الطيبي وهو مصيب في ذلك.

2.6_وعن عبد الله بن عباس، قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ...قالوا بما يا رسول الله؟ قال: "بكفرهن": قيل: يكفرن بالله؟ قال: " يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط"[3].

قال الطيبي: "قوله: " وتكفرن الإحسان"أي إحسان العشير. والجملة مع الواو مبينة للجملة الأولى على طريقة أعجبني زيد وكرمه والخطاب في "لو أحسنت" عام لكل من يأتي منه إحسان"[4].

من أنواع العطف التي ذكرها علماء النحو عطف الجملة الفعلية على أختها، وهو ما ورد في هذا الحديث، فقوله: "يكفرن العشير" جاءت معطوفة مؤكدة لما قبلها في قوله: " يكفرن الإحسان"، أو هو عطف تفسيري يشبه البدل والمبدل منها، لأن المعطوف عليه مقصود بالذكر، ومراد في الحكم، والغرض منه التفسير والبيان.

7_التعظيم واالتشريك في الجزاء والمقام:

_وعن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ، قال في حجة الوداع: " اللهم ارحم المحلقين".قالوا: والمقصرين يارسول الله؟.

قال: "اللهم ارحم المحلقين" قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟. قال: " والمقصرين"[5].

قال الطيبي: " قوله: " قالوا: والمقصرين"هو من العطف التلقيني، يعنى يا رسول الله. ضم المقصرين إليهم، وقل اللهم ارحم المحلقين والمقصرين، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[البقرة:

---

[1]_شرح الطيبي: 1298/4.

[2]_التحرير والتنوير: 177/10.

[3]_المصدر السابق: 1311/4. الحديث رقم: 1482.

[4]_المصدر نفسه: 1312/4.

[5]_المصدر نفسه: 2009/6. الحديث رقم: 2648.

124]"الكشاف": ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾عطف على الكاف، كأنه قال: وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك: سأكرمك فتقول: وزيد"[1].

أشار الطيبي إلى مصطلح جديد من مصطلحات العطف وهو العطف التلقيني من خلال ما ذكرناه سابقا، وهو نوع فيه خلاف بين مثبت ورافض له، وأما مفهومه فهو تلقين المخاطب المعطوف للمتكلم حيث يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ب(قل أوقال) ونحوهما، وأن لا يكون المتكلم في الجملة الثانية هو نفسه في الجملة الأولى، وهذا ما أشار إليه الطيبي في بيانه، ولبيان المعنى الوارد في الحديث أن رسول الله وهو المتكلم، والمحلقين (المخاطب والملقن) مذعنين لمضمون ما قاله النبي ﷺ، وقولهم و"المقصرين" معطوف على محذوف تقديره قل والمقصرين وهو الملقن من المحلقين لرسول الله، والغرض ما ذكرناه من التعظيم والتشريك في الجزاء والمقام، وهو ما أهمله الطيبي في بيانه.

ثالثا: الأغراض البلاغية للفصل:

للفصل أغراض بلاغية وقف الطيبي على بعضها من شرحه لبعض الأحاديث منها:

1_التنبيه والإرشاد:

_عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: " الطهور شطر الإيمان...والقرءان حجة لك أو عليك.كل الناس يغدوا: فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"[2].

قال الطيبي: "وقوله: "كل الناس يغدوا"مجمل، والفاء في قوله: "تفصيلية، وفي قوله: "فمعتقها " سببية، المعنى: كل الناس يسعي في الأمور، فمنهم من يبيعها من الله تعالى، فيعتقها من النار أو يبيع من الشيطان فيوبقها. فإن قلت: ماوجه اتصال هذه الجملة بما قبلها؟قلت هي استئنافية على تقدير سؤال سائل، قد تبين من هذا التقرير الرشد من الغي، فما حال الناس بعد ذلك.فأجيب: كل الناس يغدو إلى آخره.وموقع هذا السؤال موقع الفاء في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ﴾[البقرة: 256]، بعد قوله: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]"[3].

---

[1]_شرح الطيبي: 2009/4.

[2]_المصدر نفسه: 739/3. الحديث رقم: 281.

[3]_المصدر نفسه: 742/3، 743.

أشار الطيبي إلى مصطلح الفصل بقوله: "هي استئنافية " التي ارتكز في بيانها على السؤال المقدر (ما حال الناس بعد ذلك)، وعلى عدم اتصال الجملة المستأنفة بما قبلها إعرابيا، والذي دل عليه تغير السياق من ذكر أوصاف القرب إليه إلى الجزاء والعقاب، ولو ذكر أوصاف البعد عنه لقلنا بالعطف لعلة تشارك الجزاء مع محامد القرب، والعقاب مع أوصاف البعد، وهو أساس العطف، والعلة في الاستئناف أن جملة "كل الناس يغدوا" وقعت جملة اسمية لا علاقة لها بما قبلها ف (كل) مبتدأ وهو مضاف و(الناس) مضاف إليه مجرور و(يغدوا) فعل وفاعل تقديره هو والجملة فيمحل رفع خبر، والغرض منه التنبيه والإرشاد الذي أغفله الطيبي، وأما موجبالفصل في هذا المثال فهو شبه كمال الاتصاللنزول الجملة الثانية جوابا لسؤال اقتضته الجملة الأولى فيفصل بينهما كما يفصل بين السؤال والجواب لاتصال بينهما.

2_التحذير والإنكار:

_وعن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[1].

قال الطيبي: "وقوله: "اشتد غضب الله" استئناف، كأنه قيل: لم تدعو بهذا الدعاء وتتضرع فيه ويجعل قبرك كالوثن؟ فأجاب ترحما على أمته، وتعطفا عليهم بقوله: "اشتد غضب الله"إلى آخره"[2].

أشار الطيبي في الحديث إلى الفصل دون ذكر غرضه، ولهذافهي المثال فصل بين الجملتين وترك العاطف راجع إلى صفة شبه كمال الاتصال كون الجملة الثانية وخاصة في قوله: "اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" لها ارتباط قوي بالأولى في قوله: " لا تجعل قبري وثنا يعبد"، ولوقوعها جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى وهو ما أشار إليه الطيبي، والغرض منه التحذير والإنكار .

3_الدعاء والرجاء:

_وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ...قال: "وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: "اللهم ربنا لك الحمد، يسمع لكم"[3].

قال الطيبي: "هذه الزمرة مفتقرة إلى مزيد كشف، وبيان ذلك أن قوله: " سمع الله لمن حمده " وسيلة، و"ربنا لك الحمد" طلب، وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب، فإذاروي بالعطف يتعلق "ربنا" بالأولى ليستقيم عطف الجملة الخبرية على مثلها، وإذا عزل عنه الواو يتعلق"ربنا" بالثانية، فإذا لا يجوز عطف الإنشائي على الخبري..."[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 961/3. الحديث رقم: 750.

[2]_المصدر نفسه: 960/3.

[3]_المصدر نفسه: 1000/3. الحديث رقم: 826.

[4]_المصدر نفسه: 1001/3.

4_زيادة التعظيم والوصف:

_وعن عبد الله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺيعلمنا التشهد كما يعلمنا القران، فكان يقول: "التحيات المباركات، الصلوات لله..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "التحيات"...وسئلت عن تأليف هذا النظم، قلت: هو جملتان واردتان على الاستئناف، فإن "التحيات" ميتدأ، و"المباركات"صفة، والخبر مقدر أي التحيات المباركات لله..."[2].

تعددت روايات التشهد في الصلاة، وهذا لقوة بيان وبلاغته ﷺ والمعنى الحقيقي لتعريف البيان من خلال إيراد المعنى بطرق مختلفة، وهو ما يلاحظ أيضا في الأساليب القرآنية وعلم القراءات القرآنية باختلافها والمعنى واحد، ففي الرواية الأولى أثبت الوصل وكان الغرض تعظيم وتفخيم المشار إليه، وفي الثانية حذف منها لزيادة الوصف والمدح والقرب، فقوله: "المباركات"، و"الطيبات" هي زيادة لم تثبت في الرواية الأولى والقصد منها بيان كمال الاتصال؛ لأن معنى التحيات الكلمات الراقية التي يخاطب بها الملك، والصلوات هي دعاء أو كلمات راقية يحقق بها المطلوب، وهذا مابثبت اتحاد الجملتين اتحادا معنويا تاما بحيث تنزل الثانية منزلة الأولى.

5_التوجيه والإرشاد:

-وعن عبد الله بن مسعود، قال: إن رسول الله ﷺكان يسلم عن يمينه: "السلام عليكم ورحمة الله"، حتى يرى بياض خده أيمن..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "و"السلام عليكم "إما حال مؤكدة، أي يسلم قائلا: السلام عليكم، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[التوبة: 25]أو جملة استئنافية، بيانا على تقدير ماذا كان يقول؟ فأجيب بقوله: السلام عليكم"[4].

من صور حذف العاطف وهي إحدى مواضع الفصل شبه كمال الاتصال كون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، وهوما ذكره الطيبي؛ لأن قوله: "السلام عليكم " جملة استئنافية وقعت جوابا على من طلب كيفية سلام النبي ﷺ، والغرض منه التوجيه والإرشاد.

---

[1]_شرح الطيبي: 1034/3. الحديث رقم: 910.

[2]_المصدر نفسه: 1034/3.

[3]_المصدر نفسه: 1053/3. الحديث رقم: 950.

[4]_المصدر نفسه: 1053/3.

المبحث السادس: الإيجاز والإطناب:

أولا: الإيجاز

1-مفهوم الإيجاز

- لغة:

اكتسب لفظالإيجاز عدة معاني منها الإختصار والتقليل من الألفاظ، وهو ماذهبت إليه جل المعاجم العربيةقال ابن منظور: "وجز: وجز الكلام وجازة ووجز وأوجز: قل في بلاغة، وأوجزه اختصره..."[1].

_مفهومه اصطلاحا:

هو مصطلح قديم لعلم البلاغة ثم لأحد فروعها، تعددت تعاريفه عند علماء البلاغة، وكان من أحسنها وأشملها تعريف الرمانيه(384ت) حيث قال: "الإيجاز بقليل الكلام من إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز والإيجاز على ضربين، حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ، وتكثير المعنى من غير حذف"[2].

وأما الطيبي فالإيجاز عنده حذف وقصر مع عدم الإخلال وإلا فالتطويل، وهو ما أشار إليه في تعريف بقوله: " وهما من الأمور النسبية والمعيار كلام الأوساط. وهو ما يؤدى به المعنى المقصود بالمطابقة، وما نقص منه إن لم يخل بالمقصود، فهو الإيجاز وإلا فالتقصير..."[3]، متأثرا في مذهبه بابن الأثير[4]

2-الأغراض البلاغية لإيجاز الحذف:

كثيرة هي صور ايجاز الحذف منها حذف الموصوف والمضاف....، حيث ذكر الطيبي بعضها مبينا قدرته وتمكنه في تفسيرها وبيان معناها وغرضها، ومما ذكره مايلي:

---

[1]_لسان العرب: 495/5.

[2]-الرماني: علي بن عيسي، أبو الحسن.النكت في إعجاز القرءان(ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز). تح: محمد خلف الله. محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. ط3. 1976م. ص 76.

[3]_التبيان في علم المعني والبديع والبيان: ص118.

[4]_انظر: التبيان في البيان . قسم الدراسة . ص41.

2-1-حذف الموصوف:

_التحذير والتعظيم:

وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺفي أضحىأو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: يا معشر النساء تصدقن...ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن..."[1].

قال الطيبي: "و"من ناقصات"صفة موصوف محذوف، أي ما رأيت أحدا من ناقصات العقل، والعقل غريزة في الإنسان، يدرك بها المعنى، ويمنعه عن القبائح، وهو نور الله في قلب المؤمن"[2].

تحذف الصفة أو الموصوف أحيانا لاكتفاء أحدهما بالآخر ولعلم السامع بهما، ولهذا أقول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ لأن حذف الموصوف من قوله: " من ناقصات " والأصل (من نساء ناقصات) أفاد التعميم والاشتراك في الجنس وعدم التكرار، ولو ذكر المحذوف لأفاد التخصيص وكان غير المخاطبات كاملات، وهذا ما يناقض الآثار الواردة في ترك الصلاة أثناء الحيض، وكذلك كيفية التعامل قصد تحقيق أغراضهن، وهذا مدح وليس ذم؛ لأن تعريض النبي ﷺ بهن هو من باب بيان الضعف الخلقي وليس الاعتقادي.

-التعظيم:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قبر الميتأتاه ملكان أسودان أزرقان...فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟فيقول: هو عبد الله ورسوله..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "هو عبد الله ورسوله" هو الجواب إيجازا وإبهاما"[4].

لم يشر الطيبي إلى نوع الإيجاز ولا إلى غرضه، وما نراه هو إيجاز حذف، حيث حذف الموصوف (محمد ﷺ) وأشير إليه بصفتين حكميتين كأساس وقاعدة لطرح السؤال، أقيمتا مقام الموصوف، لأن المقام مقام جزاء وعقاب على الأعمال المثبتة للدين والعقيدة المتبعة، والعبرة ليست بالأسماء بل بالأعمال والأفعال التي قام بها هذا النبي المأمور من عند ربه وهل اقتدي به أم لا؟ ولهذا أفاد هذا الحذف لاسمه التعظيم والتشريف وليس التقليل.

---

[1]_ شرح الطيبي: 464/2. الحديث رقم: 19.

[2]_المصدر نفسه: 465/2.

[3]_المصدر نفسه: 593/2. الحديث رقم: 130.

[4]_المصدر نفسه: 594/2.

-بيان الأدب النبوي:

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أول مالا بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة...وتكسب المعدوم..."[1].

قال الطيبي: " فمعنى الضم تكسب غيرك المال المعدوم، أي تعطيه إياه تبرعا فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ..."[2].

أصاب الطيبي في بيان حذف الموصوف وهو الفقير والمسكين... وأقامة مقامه صفة (وتكسب المعدوم)، غير أنه لم يشر إلى الغرض البلاغي الذي نلمحه من المعنى وهو المبالغة في بيان الأدب النبوي.

2-2_حذف المضاف:

_التعظيم والتفخيم:

عن أبي أمامة، قال: قيل: يارسول الله ! أي الدعاء أسمع، قال: "جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات"[3].

قال الطيبي: "وقوله ﷺ: "جوف الليل" تقديره دعاء جوف الليل الآخر، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه مرفوعا..."[4].

جاء في الكتاب لسيبويه جواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه قال: " فلما حذفت المضاف وقع علىالمضاف إليه ما يقع على المضاف، لأنه صار في مكانه فجرى مجراه"[5]، وهذا مأشار إليه الطيبي، ومما يضاف على ما ذكر أن الطيبي لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الغرض البلاغي ولا إلى مصطلح إيجاز الحذف، ولهذا نقول: حذف المضاف في هذا المثال وغرضه التخفيف ابتعادا عن التكرار، لأنه معلوم عند السامع وللقرينة المقالية القوية التى دلت عليه لبيان سؤال السائل (أي الدعاء أسمع). ومما ألحظه أن الجواب من الأسلوب الحكيم حيث سأل عن نوع الدعاء المسموع فأجابه عن وقته، والغرض منه التعظيم والتفخيم لأمر دعاء الليل.

---

[1]_شرح الطيبي: 3715/12. الحديث رقم: 5841

[2]_المصدر نفسه: 12 /3719

[3]_المصدر نفسه: 1061/3. الحديث رقم: 968.

[4]_المصدر نفسه: 1061/3.

[5]_ الكتاب: 247/3

2-3-حذف المبتدأ

-الحرص والتشويق:

وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يتوضأ، فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة"[1].

قال الطيبي: "و"مقبل"وجد بالرفع في الأصول، وفي بعض النسخ: "مقبلا" منصوبا حالا، وكونه مرفوعا مشكل، لأنه إما صفة"مسلم" على أن"من" زائدة، وفيه بعد الفواصل، وإما خبر مبتدأ محذوف، فيكون حالا..."[2].

لم يشر الطيبي إلى الغرض البلاغي. بل أشار إلى وجود روايتين إحداهما بالنصب والأخرى بالرفع، كما أن تركيزه كان على الجانب التركيبي في محاولة منه لبيان الأرجح منهما، وما أراه أن رواية الرفع فيها حذف للمبتدأ المقدر (وهو مقبل عليهما) وهو ما يرجح كفةصورة الإيجاز الذي كان الغرض منه الحرص على تعظيم أمر الركعتين، والتشويق والترغيب في دخول الجنة.

2-4_حذف متعلق الجار:

التقرير:

_ورواه أبي هريرة مع اختلاف، وفيه: " وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم، ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله.ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾[لقمان: 34]"[3].

قال الطيبي: " قوله: " في خمس" أي علم وقت الساعة داخلة في جملة خمس، وحذف متعلق الجار سائغ شائع كما في قوله تعالى: ﴿تِسۡعِ ءَايَٰتٍ ﴾[النمل: 12]أي اذهب إلى فرعون في شأن تسع آيات، ويجوز أن يتعلق ب"أعلم" يعنى ما المسؤول عنها بأعلم في خمس أي في علم الخمس..."[4].

لم يشر الطيبي إلى الغرض البلاغي بل اكتفى بالإشارة إلى الجانب التركيبي وهو مصيب في ذلك، ولكن ما ألحظه أن الغرض البلاغي لحذف متعلق الجار هو التقرير وهو من الأمور الشائعة عند العرب حسب ما ذكره الطيبي.

---

[1]_شرح الطيبي: 746/3. الحديث رقم: 288.

[2]_المصدر نفسه: 747/3.

[3]_المصدر نفسه: 435/2. الحديث رقم: 3.

[4]_المصدر نفسه: 435/2.

2-5_حذف الجار والمجرور:

_تعظيم المشار إليه: وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: " من أذن ثنتي عشرة سنة، وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة"[1].

قال الطيبي: "قوله: " في كل يوم" فيه حذف، أي كتب له بسبب تأذينه كل مرة في كل يوم، كذا في شرح السنة"[2].

أشار الطيبي إلى نوع الحذف وهو مصيب فيه دون بيان الغرض، والرأي عندي أن حذف(بسبب) دل على تعظيم المشار إليه وهو ما أميل إليه.

2-6-حذف العائد:

-الاخباروالإرشاد: وعن أبي هريرة، قال: كانت قراءة النبي ﷺ بالليل، يرفع طورا ويخفض طورا"[3].

قال الطيبي: " قوله: "يرفع طورا" خبر "كان" والعائد محذوف، أي يرفع رسول الله ﷺ فيها طورا صوته نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾[البقرة: 234] أي يتربصن بعدهم"[4].

من الأغراض البلاغية لحذف العائد المجرور التخفيف الذي يؤدي إلى سلاسة النطق والابتعاد عن الثقل وفساد التركيب، لأن حذف العائد أثبت صفة مراعاة الحال لمن حولهﷺوليس للقراءة، وأم ذكره فهو إثبات لصفة من صفات القراءة في زمن معين، والغرض منه الإخبار والإرشاد إلى كيفية وحال قراءة النبي ﷺ الليلية.

-الإعلام والوصف:

وعن سعد بن هشام، قال: انطلقت إلى عائشة، فقلت: ياأم المؤمنين. أنبئيني عن خلق رسول الله...فيبعته الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ويتوضأ..."[5].

قال الطيبي: "وما" موصولة والعائد محذوف، أي ما شاء فيه بمعنى المقدار، والليل بيانه"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 921/3. الحديث رقم: 678.

[2]_المصدر نفسه: 920/2، 921.

[3]_المصدر نفسه: 1189/4. الحديث رقم: 1202.

[4]_المصدر نفسه: 1189/4.

[5]_المصدر نفسه: 1219/4. الحديث رقم: 1257.

[6]_المصدر نفسه: 1221/4.

أصاب الطيبي فيما ذهب وما ذكره يعد أحد صور حذف العائد، منها المجرور بحرف الجر مع (ما) الموصولة من غير أن يجر الموصول[1]الذي يكون للتخفيف، كما قال صاحب البحر المحيط في قوله تعالى: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾[المؤمنون: 33] قال: " الظاهر أن (ما) موصولة، وأن العائد محذوف تقديره: مما تشربون منه، لوجود شرائط الحذف وهو اتحاد المتعلق والمتعلق..."[2]، والغرض منهالإعلام الوصف.

2-7-حذف بديعي:

-التشويق والبيان:

وعن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: " الغزو غزوان، فأما من ابتغى وجه الله..."[3].

قال الطيبي: " أقول: ولا يستتب على تقدير إجراء الخبر على المبتدأ، فينبغي أن يقدر: الغزو غزوان غزو من ابتغي وجه الله، وغزو من لم يبتغي...فيكون مع باب الجمع مع التفريق والتقسيم، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾[هود: 105]الآيتين فحذف التفريق لدلالة التقسيم عليه"[4].

للطيبي ذوق رفيع، وهذا ما لمتحه في استنطاقه للنصوص الحديثية، حيث يشير في بعض لطائفه إلى عمق الدلالة في الجمع بين أصول البلاغة المتفرقة في الصورة الواحدة، وهذا ما وقفت عليه، ففي هذا يتحدث عن حذف من نوع آخر، حيث استدعى الوصال بين علم المعاني والبديع ليقول بالحذف البديعي عوض الحذف التركيبي النحوي، من خلال حذف التفريق الموجز للقسمين مع قصر المعنى لدلالة التقسيم، الذي أعطى قوة وبيانا في الوضوح والدلالة لمفهوم الغزو اتساعا وشمولا، من خلال ضوابط وشروط تحقق له الأجر والثواب كاملا على عكس فقدانها، والغرض منه التشويق للأجر والثواب وعظيم المنزلة، وبيان معالم الغزو المطلوب والمرغوب فيه.

8_حذف جواب الشرط:

كثيرا ما يحذف جواب الشرط لدلالة السياق أو ولوجود دليل يغني عن ذكره من خلال الإيماء والإشارة إليه

---

[1]_انظر: الفارضي: شمس الدين محمد الفارضي. شرح الامام الفارضي على ألفية ابن مالك. تح: محمد مصطفى الخطيب. دار الكتب العلمية. لبنان. ط1. 1439هـ_ 2018م. 274/1.

[2]_أبوحيان: محمد بن يوسف بن حيان. تفسير البحر المحيط. تح: عادل أحمد. علي معوض. دار الكتب العلمية. ط1. 1413هـ-1993م. 373/6.

[3]_شرح الطيبي: 2656/8. الحديث رقم: 3846.

[4]_المصدر نفسه: 2657/8، 2658.

بما قبله أو بعده، وهذا مما ورد في بعض الأحاديث التي أشار فيها الطيبي من خلال تحليله إلى هذا النوع من الحذف في الجملة الشرطية مبينا ورود هذا الأسلوب، وأثره في السياقات الحديثية، وقد تناول الطيبي بعض الأمثلة التي نريد أن نشير إلى أغراضها البلاغية ومقاصدها نذكر منها:

1.8_التحقق والتثبت:

عن أبي حميد الساعدي، قال في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ. قالوا: فاعرض ..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "فاعرض" الفاء فيه جواب الشرط المحذوف، أي إذا كنت أعلم منا فاعرض، ومن ثم لما عرض عليهم وفرغ منه قالوا صدقت"[2].

2.8_الاستدراك والاسترحام:

-عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، قالا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية ...فأرسلت قريش إلى النبي ﷺتناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم"[3].

قال الطيبي: " أقول: " فمن أتاه" الفاء جواب شرط محذوف، المعنى: أي أرسلت قريش ما تطلب منه ﷺ شيئا إلا ردهم إلى المدينة، فإذا فعلت ذلك فمن أتاه ﷺ من مكة مسلما بعد، فهو آمن من الرد إلى قريش"[4].

3.8_الإرشاد والتوجيه:

وعن ابن المسيب، سمع يقول: " إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم..."[5].

قال الطيبي: "قوله: " فنظفوا" الفاء فيه جواب شرط محذوف، إذا تقرر ذلك فطيبوا كل ما أمكن تطييبه. ونظفوا كل ما سهل لكم تنظيفه حتى أفنية الدار"[6].

اقترنت الفاء بجواب الشرط في هذه الأمثلة، ولاقترانها بجواب الشرط عند علماء النحو شروط منها: إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي(الأمر، النهي، الاستفهام)، أو جملة اسمية، ففي الحديث الأول والثالث

---

[1]_شرح الطيبي: 982/3. الحديث رقم: 801.

[2]_المصدر نفسه: 982/3.

[3]_المصدر نفسه: 2784/9. الحديث رقم: 4042.

[4]_المصدر نفسه: 2787/9.

[5]_المصدر نفسه: 2942/9. الحديث رقم: 4487.

[6]_المصدر نفسه: 2942/9.

اتصلت الفاء بفعل الأمر (اعرض) الذي يفيد طلب التوضيح لصلاة النبي ﷺ، والفعل (فنظفوا) الذي يفيد احترام الضيف وتهيأت المكان له، وأما الغرض من حذف الشرط عموما الإيجاز والاختصار...، ولكن ما يستفاد من السياق للحديث الأول لمعنى الشرط المقدر(إذا كنت أعلم منا) الذي أشار إليه الطيبي فهو للتحقق والتثبت تعظيما لصلاة النبي ﷺ، وفي الحديث الثالث كان معنى التقدير الإرشاد والتوجيه. وأما في الحديث الثاني فاقتران الفاء كان مع الجملة الاسمية، لأن (من) اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والغرض منه الاستدراك على ما فات من شروط الصلح، وطلب الاسترحام من أفعال المطلوبين السابقين.

ثانيا: الإطناب:

1-مفهوم الإطناب:

-مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " والإطناب: البلاغة في المنطق والوصف، مدحا أو ذما. وأطنب في الكلام بالغ فيه."[1]

تعددت معاني الإطناب في المعاجم اللغوية بين التطويل والزيادة، غير أن معظمها أنحصر في معنى المبالغة وهوما أشار إليه ابن منظور ومن جاء بعده. وهذا ما سندركه من خلال المعنى الإصطلاحي.

-مفهومه اصطلاحا:

اهتم علماء البلاغة بالإطناب اهتمامهم بالإيجاز، قال الرماني: "أما الإطناب فإنما يكون في تفصيل المعنى وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل، فإن لكل واحد من الإيجاز والإطناب موضعا يكون فيه به أولى من الآخر، لأن الحاجة إليه أشد، والاهتمام به أعظم"، وعرفه ابن الأثير بقوله: "هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"، وعرفه السكاكي بقوله: "الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم".

أما الطيبي فقد عرفه بقوله: "وهوما يؤدي المعنى المقصود بالمطابقة وما نقص منها إن لم يخل بالمقصود، فهو الإيجاز وإلا فالتقصير، وما زاد عليه إن عنى به المبالغة فهو الإطناب وإلا فالتطويل والتمييز بين المذكور يحتاج إلى دقة نظر"، كما عرض الطيبي لبعض أنواع الإطناب من خلال شرحه كالتفصيل بعد الإجمال، والتكرار، وذكرالعام بعد الخاص، مخالفا جمهور البلاغيين في بعض المصطلحات كالتذييل والتكميل والتتميم والإيغال والإعتراض التي جعلها ضمن المحسنات البديعية الراجعة إلى اللفظ والمعنى.

---

[1]_لسان العرب: 654/1.

-الأغراض البلاغية للإطناب:

تعددت أغراض الإطناب ومقاصده وهو ما أشار إليه الطيبي من خلال أمثلة نذكر منها:

1-زيادة التقرير وتصوير شناعة الفعل:

وعن عبادة بن الصامت، قال رسول الله ﷺوحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا...ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "ولا تأتوا ببهتان تفترونه"فإن قلت: مامعنى الإطناب؟ حيث قلت "تأتوا"، ووصف البهتانبالافتراء، والافتراء والبهتان من واد واحد، وهلا اقتصر على: ولا تبهتوا الناس؟قلت معناه مزيد تقرير وتصوير شناعة هذا الفعل، وتعليق معنى زائدا عليه وذلك من أربعة أوجه...وله عندي يد"[2].

الافتراء قرين البهتان وإلا صار غيبة كما ورد في بعض الآثار النبوية؛ لأن البهتان تهمة مختلقة يراد بها قدف بريء من غير دليل زيدت عليه كقرينة للتأكيد على شناعته وهي الافتراء، التي أبانت عن حقيقتهمبينة الغاية من هذا الاقتران، ولو قال: ولاتبهتوا لصار البهتان والغيبة بمنزلة واحدة وهذا محال؛ لأن الغيبة حقيقة في الغير بدليل والبهتان غيبة في الغير بغير دليل، والغرض ما أشرنا إليه سابقا.

2-التقرير والإتقان في الرواية:

وعن أبي ذر قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد اسيقظ..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "وعليه ثوب أبيض" قال الشارحون: ليس هذا من الزوائد التي لا طائل تحتها، بل قصد الراوي بذلك أن يقرر التثبيت والإتقان فيما يرويه في أذان السامعين ليتمكن في قلوبهم"[4].

كان حرص الصحابة رضوان الله عليهم في الحديث عن النبي ﷺأشد الناس حرصا فينقل أوصافه وحركاته العظيمة، لأنهم يرونها تشريعا وإن كانت مباحة، ولهذا نجد أبا ذر يدقق في وصف النبي ﷺ حتى في لباسه، وهي ليست زيادة والدليل حذفها في الشطر الثاني من الجملة حينما قال: "ثم أتيته وقد استيقظ" ولم يقل ثم أتيته وعليه ثوب أبيض وقد استيقظ حيث لم نجد هذه الزيادة، والغرض هو التقرير والدقة في الوصفالنبوي.

---

[1]_شرح الطيبي: 462/2. الحديث رقم: 18.

[2]_ المصدر نفسه: 463/2.

[3]_المصدر نفسه: 478/2. الحديث رقم: 26.

[4]_المصدر نفسه: 478/2.

-المبالغة في زيادة المعنى:

وعن أبي أمامه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان"[1].

قال الطيبي: "وقال: "استكمل" بمعنى أكمل.أقول هذا بحسب اللغة، وأما عند علماء البيان ففيه المبالغة، لأن الزيادة في اللفظ زيادة في المعنى، كأنه جرد من نفسه شخصا وهو يطلب الإيمان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[البقرة: 89]أي يطلبون من أنفسهم الفتح عليهم"[2].

ذهب الطيبي في قوله: "استكمل" إلى أنها زياد في المعنى لزياد اللفظ وهو المشهور، ولكن ما أريد بيانه أن هذه الزيادة أفادتبيان الكمال في الإيمان حيث أضافت إلى الأركان العامة وهي الإيمان بالله وملائكته... جانب مهم يرتكز عليه الإنسان وهي بناء العلاقات مع الآخرين، وبهذا أصبحت صورة الإيمان كاملة في جوهرها الظاهر والباطن، ولهذافإن الزيادة في اللفظ لا تفيد المبالغة فقط بل لها أغراض أخرى يستنطقها السياق كهذا المثال الذي دل على الكمال بعد الكمال .

_التقرير ورفع التجوز:

وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن"[3].

قال الطيبي: "ولفظ"الأرض" مقحمة، لأن في ذكر الفلاة استغناء عنها، وهو كقولك: أخذت بيدي ونظرت، بعني تقريرا ورفعا للتجوز، وأن يتوهم متوهم خلافه، ولا يسلك في أمر خطير، و"يقلبها"صفة أخرى ل"ريشة"[4].

ذكر الطيبي أن لفظ"الأرض" مقحم ويمكن الاستغناء عنه، غير أني أخالفه في هذا، لأن في لفظ الأرض دلالة التمييز بين الأرض الواسعة الرملية والترابية، ولو قال "فلاة " دون الأرض لظننا أن المقصود هو الصحراء وأن القلب لا يثبت إلا في أماكن محددة، وأن الشهوات لا يمكناها أن تأثر فيه وهذا مخالف للأصل ولهذا ذكر الأرض لشمولية الأمكنة سواء كانت صحراء أ غيرها في سعتها أو أثرها عليه، والغرض هو شمولية المعنى والوصف.

---

[1]_شرح الطيبي: 489/2. الحديث رقم: 30.

[2]_المصدر نفسه: 489/2.

[3]_المصدر نفسه: 567/2. الحديث رقم: 103.

[4]_المصدر نفسه: 567/2.

2_أنواع الإطناب:

1.2_التفصيل بعد الإجمال:

هو أحد الأساليب التفسيرية التي يقصد بها زيادة المبنى لزيادة المعنى، وقد أشار الطيبيإلى هذا المعنى من خلال تعرضه لبعض الأمثلة الحديثية بالشرح والتحليل مبينا غرضها البلاغي نذكر منها:

1.1.2_التوجيه والتقرير:

_وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، والبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر"[1].

قال الطيبي: "فإن قلت: لم ذكر الثلاث الأخير لفظة: "يؤمن" وذكر في الأولى لفظة "يشهد"؟ قلت: "يشهد"إلى أخره تفصيل لقوله: "حتى يؤمن بأربع" فلن يكون التفصيل مخالفا للمجمل، كأن أصل الكلام أن يقال: يؤمن بالله بأن الله واحد لا شريك له، ويأتي رسول الله ﷺ حقا، ويؤمن بكذا، ويؤمن بكذا، فعدل إلى لفظ الشهادة أمن من الالتباس..."[2].

أفاد التفصيل في هذا الحديث بيان التصديق ببعض الأركان كشرط للإيمان، غير أن النبي ﷺ ابتدأ كلامه بلفظ الشهادة عوضا عن لفظ الإيمان وهذا للدلالة على أن الشهادة هي أساس الإيمان والإسلام لمن ظن التفريق بينهما في حديث عمر بن الخطاب، ولهذا فالغرض هو توجيه الصحابة وتقرير أن الشهادة هي الركن الأساسي الذي يجمع بين حقيقة الإنسان الظاهرة والباطنة إضافة إلى أركان الإسلام والإيمان الأخرى.

2.1.3_التحذير والإرشاد:

عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الإيمان...كل الناس يغدوا: فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"[3].

قال الطيبي: "وقوله"كل الناس يغدو" مجمل، والفاء في قوله "فبائع" تفصيلية، وفي قوله: "فمعتقها "سببية، المعنى: كل الناس يسعى في الأمور، فمنهم من يبيعها من الله تعالى، فيعتقها من النار، أو يبيع من الشيطان"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 567/2. الحديث رقم: 104.

[2]_المصدر نفسه: 2 /568.

[3]_ المصدر نفسه: 739/3. الحديث رقم: 281.

[4]_المصدر نفسه: 742/3.

مما أفاده التفصيل في هذا الحديث بيان مآلات الناس يوم القيامة، غير أني أزيد على ما ذكره الطيبي؛ لأن قوله: " فبائع نفسه " تحمل في طياتها إجمالا لما بعدها لأن البائع إما رابح في تجارته فمعتقها أو خاسر فموبقها، وهنا يتضح لنا جليا كيف أصبح المفصل مجملا، وأما الغرض الذي لم يشر إليه الطيبي فهو تحذير العبد مما هو مقبل عليه وإرشاده لما هو خير له فيعتق رقبته من النار.

2.3_التكرير:

وهو إعادة اللفظ لنكتة بلاغية قال الطيبي: "إعادة الشيء لفائدة"، وهو ما ذكره في شرحه وتحليله للأمثلة التي وقف عليها من خلال بيان الغرض البلاغي فيها، ومما ورد مايلي:

الأغراض البلاغية:

1_المبالغة في التقرير والاهتمام:

_وفي حديث مالك بن أنس: "فذلكم الرباط فذلكم الرباط"[ردد]مرتين"[1].

قال الطيبي: " قوله: "الرباط" يقال رابطت إذا لازمت الثغر، وهو أيضا اسم لما يربط به، وسمي المكان الذي خص بإقامة حفظة فيه رباطا"[2]، ثم بين الطيبي سبب ترديد كلمة الرباط والمعنى الحقيقي لها حيث قال: "ولما أريد تقرير ذلك(المعنى الحقيقي لكلمة الرباط)مزيد تقرير واهتمام بشأنه بعد اهتمام_كرره تكريرا، والله أعلم"[3].

2_التعظيم والمساواة:

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺإذا سمع المؤذن يتشهدقال: وأنا وأنا"[4].

قال الطيبي: "قوله: "قال: وأنا وأنا"عطف على قول المؤذن: أشهد، على تقدير العامل لا الانسحاب، أي أنا أشهد كما تشهد، والتكرير في "وأنا" راجع إلى الشهادتين، وفيه أنه ﷺكان مكلفا بأن يشهد على رسالته كسائر الأمة"[5].

3_التنبيه والإرشاد:

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بلال ينادي بليل..."، وكان ابن ام مكتوم رجلا أعمى، لا

---

[1]_شرح الطيبي: 743/3. الحديث رقم: 283.

[2]_المصدر نفسه: 743/3.

[3]_المصدر نفسه: 744/3.

[4]_المصدر نفسه: 921/3. شرح الطيبي. الحديث رقم: 677.

[5]_ المصدر نفسه: 920/3.

ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت"[1].

اكتفى الطيبي بقوله: "الحديث السادس ظاهر"[2].

4_التنبيه والنهي والتحذير:

وعن جندب، قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: "ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخدونقبور أنبيائهم وصاليحهم مساجد.ألا فلا تتخذوا القبور مساجد"[3].

قال الطيبي: "وكما كرر التنبيه كرر النهي أيضا في قوله ﷺ: " إني أنهاكم"بعد قوله"لا تتخدوا"ولا تظنوا أن هذا النهي مجاز، بل هو حقيقة، وفائدة هذه المبالغة والتكرير غاية التحذير، وكذا فائدة تكرير "كان" في الشرط والجزاء الدلالة على أن تلك الغفلة القبيحة كانت مستمرة فيهم، وهي دأبهم وهجيراهم"[4].

أقول: ورد التكرار في هذه الأمثلة وهو أحد صور الإطناب مقترنا بأغراض بلاغية ولطائف أعطت للفظ المكرر وللمخاطب قائدة حكمية وأخرى مجازية.

في الحديث الاول تكرر قوله: " فذلكم الرباط" تأكيدا علىبيان الصورة الثانية الحقيقية للرباط وهي انتظار الصلاة بعد الصور الأولى وهي رباط الثغور والوقوف بالسيف لرد العدوان، كذلك الجلوس للصلاة وانتظارها لأجل أخد العون من الله لحرب الشيطان، وأما الحديث الثاني فقد تكرر فيه قوله": وأنا وأنا" وهو توكيد لفظي كسابقه أفاد تعظيم النبي للشهادة والرسالة وللمؤذن، لأنه شهيد على أمته يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا﴾، كذلك قوله في الحديث الثالث: " أصبحت أصبحت" فهو للتأكيد على دخول وقت الصلاة والإذن بإعلان الأذان، وفي الأخير ما ورد في تكرار قوله: "لا تتخدوا " فإني أوافق الطيبي فيما ذهب إليه.

3.3-ذكر العام بعد الخاص

هو أحد الأساليب التي اشتهر بها علماء الأصول والفقه لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ولقوة بيانه في تحديد المقصد والغاية، اعتنى به علماء اللغة والبيان في تحديد المقصد من الإتيان به للدلالة على الصورة البلاغية وأغراضها، وأما ذكره في باب الإطناب وجعله كصورة خاصة به فلأن تخصيص العام يحتاج إلى

---

[1]_شرح الطيبي: 921/3. الحديث رقم: 68.

[2]_المصدر نفسه: 921/3.

[3]_المصدر نفسه: 3 /938. الحديث رقم: 713.

[4]_المصدر نفسه: 938/3.

تفسير وبيان سواء ما كان في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية، وذلك لتعلقة بتنظيم حياة الإنسان وتحسين العلاقة بين العبد وربه، وهذا ما أشار إليه الطيبي في حديث معاذ بن جبل ﷺمبينا غرضه البلاغي.

-عن معاذ، قال: أوصاني رسول الله ﷺبعشر كلمات، قال: "لا تشرك بالله وإن قتلت وحرقت...وأياك والمعصية، فإن بالمعصية حل سخط الله..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "وأياك والمعصية"تحذير وتعميم بعدالتخصيص وإيذان بأن المعاصى السابقة أعظمها ضرا وأكثرها اعتبارا"[2].

من الأغراض التي يأتي لأجلها هذا المصطلح التحذير كما أشار الطيبي إلى قوله ﷺ: "وأياك والمعصية"؛لأن المعصية لفظ عام جاء بعد ذكر الشرك وهولفظ خاص لجزء منها، ولهذا قال الطيبي: "وتعميم بعد التخصيص"[3]، وكلمة "وأياك " تحذير لارتكاب هذه المعصية.

[1]_شرح الطيبي: 514/2. الحديث رقم: 61.
[2]_المصدر نفسه: 514/2.
[3]_المصدر نفسه: 514/2.

الفصل الثاني:

علم البيان في كتاب الكاشف عن حقائق السنن:

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: الإستعارة.

المبحث الثالث: الكناية.

المبحث الرابع: المجاز.

تعريف علم البيان:

يعد علم البيان أحد أصول علم البلاغة الثلاثة والثاني بعد علم المعاني، حيث ارتبط قديما بفهوم البلاغة، ومنالأوائل الذين أشاروا إليه الجاحظ في كتابه "البيان والتيين" قال: " إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى"[1]، وعرفه ابن رشيق نقلا عن الرمانيقوله: " الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقله، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق البيان"[2].

بقي مفهوم البيان مرادفا لمفهوم البلاغه حتى جاء عبد القاهر الجرجاني الذي وضع قواعد وأسس علم البلاغة من خلال كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز".

مفهومه لغة:

جاء في مقايس اللغة لابن فارس أن: " الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه. وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاما منه "[3].

وقال ابن منظور: "البيان: الفصاحة واللسن، وكلام فصيح، والبيان: الإفصاح مع الذكاء والبين الرجال: الفصيح والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ"[4].

والملاحظ في تتبعنا للدلالة المعجمية أن ابن منظور أضاف خصوصية لمفهوم البيان بقوله: " والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ"، حيث تجاوز معنى الكشف والوضوح لابن فارس إلى بلاغة المتكلم وفصاحته.كأساس وقاعدة مهدت لبيان مفهوم البيان عند علماء البلاغة، وهذا ما سنقف عليه في تعريفاتهم لعلم البيان.

مفهومه اصطلاحا:

تعددت تعريفات علم البيان عند القدماء وضبطها السكاكي بالقول: "علم البيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد"[5]، ثم قسم علم البلاغة إلى قسمين أحدهما علم البيان، والآخر علم المعاني، وتبعه في ذلك

---

[1]_البيان والتبين: 76/1.

[2]_ العمدة: 222/1.

[3]_معجم مقاييس اللغة: 169/1، 170.

[4]_ لسان العرب: 13/ 81.

[5]_مفتاح العلوم: ص249 .

بدر الدين بن مالك[1]، والقزويني[2]، والبلاغيون من بعدهم.

أما الطيبي فقد عرف البيان بقوله: " هو معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتمام المراد"[3]، متبعا في ذلك ما ذهب إليه السكاكي والقزويني وغيرهم.

أقول: هذا التعريف كشف لنا عن ذلك الإرتباط القوي والتكامل اللغوي بين المدلول المعجمي والمفهوم الإصطلاحي الذي لم يبتعد عن ما ورد في المعاجم القديمة وما أشار إليه المتقدمون من علماء البلاغة.إلا أن المرجع في علم البيان عند الطيبي هو المبالغة في إثبات المعنى للشيء وليس إلى الدلالة لوحدها قال: " أن مرجع البيان إلى اعتبار المبالغة في إثبات المعنى للشيء، ذلك إما على طريقة الإلحاق، أو الإطلاق. والثاني: إما إطلاق الملزوم على اللازم، أوعكسه"[4].

قسم الطيبي علم البيان إلى ثلاثة أصول[5] وهي التشبيه والمجاز والكناية، وهو بهذا لم يخرج عن سابقيه في تقسيمه للبيان إلا في ذكره للإستعارة في باب المجاز، حيث جعلها ضربا من المجاز اللغوي إضافة إلى المجاز المرسل مخالفا في ذلك المتأخرين الذين حصروا البيان في أربعة أقسام التشبيه، والإستعارة التي جعلوها قسم مستقلا، والمجاز إلى لغوي وعقلي، والكناية، وهذا ما أود أن أجعله منهجا اتبعه في إيراد مصطلحات علم البيان من خلال ما ورد من أمثلة في كتاب الكاشف.

---

[1]_بدرالدين بن مالك: المصباح في المعاني والبيان والبديع. تح: حسني عبد الجليل يوسف. مكتبة الآداب. ط1. 1409هـ_ 1989م 103.

[2]_الإيضاح: ص163.

[3]_ التبيان في البيان: ص 92.

[4]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص145.

[5]_ انظر: المصدر نفسه: ص 145.

المبحث الأول: التشبيه:

أولا: مفهوم التشبيه:

_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: "الشبه والشبيه: المثل، أو اشتبه الشئ ماثله، وأشبهت فلانا وشابهته، وأشتبه علي، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه التمثيل"[1].

هذا المعنى المعجمي الذي أشار إلي ابن منظور هو نفسه الذي أشارت إليه معاجم المتقدمين غير أنه جعل التشبيه مرادفا للتمثيل، وهو أمر مختلف فيه عند علماء البلاغة من حيث الإفراد والتركيب، وهذا مانود توضيحه والتذليل عليه من خلال تعريفاتهم للتشبيه.

_مفهومه اصطلاحا:

يعد التشبيه فن من فنون القول وباب من أبواب البيان، وأكثر الألوان البلاغية في الشعر والنثر العربي، لكونه أوضح الصور المجازية ظهورا في التعبير، وقد جرى ذكره على ألسنة االقدماء من غير أن يوضحوا حقيقته ويفرقوا بينه وبين التمثيل، وإلى هذا ذهب ابن الأثير[2]، أما عبد القاهر الجرجاني فقد فرق بينه وبين التمثيل حيث قال: "وإذا عرفت الفرق بين الضربين فاعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل"[3]، وعرفه السكاكي بقوله: " والتشبيه مستدع لطرفين مشبها ومشبها به واشتركا بينهما من جهة وافترقا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو العكس، فالأول كالإنسانين إذا اختلفا صفة طولا وقصرا والثاني كالطولين إذ اختلفا حقيقة، إنسانا وفرسا"[4].

وأما الطيبي فقدعرفه بقوله: " هو وصف الشئ بمشاركته الآخر في معنى، وهو مستدع خمسة أشياء: الطرفين ليحصل، والوجه ليجمع، والغرض ليصح، والأحوال ليحسن، والأداة لتوصل"[5]، وبهذا يكون تعريف الطيبي أدق من سابقيه حيث ركز في تعريفه على المشاركة في الصفة الجامعة بين الطرفين، ووجود العلاقة المبينة من خلال أدوات وحروف وأسماء وأفعال، ولهذا قال في موضع آخر التشبيه هو: " الكشف عن المعنى المقصود مع

---

[1]_لسان العرب: 622/13، 623.

[2]_المثل السائر: 15/2.

[3]_ الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد. أسرار البلاغة. تح: محمود شاكر دار المدني. بجدة.ص 95.

[4]_مفتاح العلوم: ص439.

[5]_التبيان: ص145.

الاختصار، وأدواته حروف وأسماء وأفعال، فالحروف: الكاف نحو: ﴿كَرَمَادٍ﴾[إبراهيم: 18]، وكأن نحو: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: 65]، والأسماء: مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة، والأفعال: نحو: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ﴾[النور: 39]، ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66] "[1].

أقول: إن تعريف الطيبي من أدق التعاريف شرحا وتحليلا لبيان موضوعه وأساس تركيبه، حيث جعل التشبيه موضوعا مستقلا بذاته كالإستعارة والمجاز لا تابعا لغيره كما ذكر بعض علماء البلاغة كالسكاكي وغيره.

ثانيا: أركان التشبيه:

أشار الطيبي من خلال تعريفه للتشبيه إلى هذه الأركان مبينا قيمتها في بيان التشبيه وحصوله، حيث قال: "فهو مستدع خمسة أشياء: الطرفين ليحصل، والوجه ليجمع، والغرض ليصح، والأحوال ليحسن، والأداة لتوصل"[2].

1-طرفا التشبيه والعلاقة بينهما:

كغيره من علماء البلاغة يؤكد الطيبي أن المشبه والمشبه به هما أساس التشبيه أوطرفاه قال: " الطرفين ليحصل" [3]، وأن اختيار المشبه به وملاءمته للمشبه من أسرار البيان، وركيزة هامة في بيان قيمة التشبيه، ثم ذكر قيودا حدد من خلالها دقة وغرض ذكر المشبه به لما يحمله من قوة وتأثير في بيان المشبه بالصورة والغرض المطلوبين.ومما أشار إليه كذلك العلاقة القائمة بينهما وما لها من قوة في بيان التشبيه، فكلما كانت قوية ظاهرة وذكر الطرفان فالصورة من باب التشبيه، وحذف أحدهما هو انتقال إلى صورة أخرى كالاستعارة وغيرها، ولهذا قال السكاكي: "إن وجود طرفي التشبيه يمنع حمل الكلام على غير التشبيه"[4]، ثم بين تلك الصور التي يقع عليها الطرفان فالحسية هي التي تدرك بالحواس الخمس قال القزويني: " المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس "[5] وتكون بالبصر والمشمومات والمذوقات والملموسات والمسموعات، والعقلية التي تدرك بالعقل والوجدان"، وقد أشار الطيبي إلى هذا المعنى من خلال أمثلة نذكر منها:

---

[1]_محمد رفعت زنجير: الفنون البيانية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن الطيبي. رسالة ماجستير.كلية اللغةالعربية. جامعة أم القرى1410هـ. ص33.

[2]_التبيان: ص 145.

[3]_المصدر نفسه: ص145.

[4]_مفتاح العلوم: ص463.

[5]_الإيضاح: ص168.

ـعن أبي موسى رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: "مثل ما بعثني الله به عزوجل من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا..."[1].

تعرض الطيبي في هذا الحديث لبيان قيمة المشبه به وسر اختياره وبيان أثره في نفسية المخاطبين، حيث قال: "والغيث: المطر، وإنما اختير الغيث على سائر أسماء المطر ليؤذن باضطرار الخلق إليه حينئذ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[الشورى: 28]..."[2]، ثم بين الطيبي المقصد والغاية والسر من هذا الاختيار قال: "وإنما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التي بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيي البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت"[3].

أقول: إن سر اختيار المشبه به وخاصة في الأحاديث النبويه له خصوصية تفوق الخصوصية الجمالية في البلاغة لأن صورة المشبه به في الحديث النبوي لها دلالة تواصلية إقناعية فالنبي ﷺ دقيق في اختيار ألفاظه وكلماته لتكون مفتاح هداية للمخاطبين .

2_ وجه الشبه:

أعطى الطيبي أهمية كبيرة لوجه الشبه، وكان يرى أن إضماره أفضل من التصريح به قال: "قد تقرر في علم البيان أن وجه التشبيه إذا أضمر عم تناوله فيكون أبلغ مما لو صرح به"[4]، وأن وجه الشبه قد يكون في بعض الصفات لا كلها قال الطيبي: "ولا يلزم من وجه التشبيه أن يكون شاملا جميع أوصاف المشبه به"[5]، كما أن وجه الشبه عنده أمر يشترك فيه الطرفان فهو إما حقيقة أوحكما، وإما متعدد حسا أو عقلا أو كلاهما. وقد أشار الطيبي إلى بعض ما ذكرناه من خلال شرحه لبعض الأحاديث نذكر منها:

ـعن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما تميع الملح في الماء".[6]

قال الطيبي: "قوله: " كما انماع": قال في النهاية: " أي يذوب ويجري، ماع الشيء يميع وانماع إذا ذاب

---

[1]_ شرح الطيبي: 616/2. الحديث رقم 150.

[2]_المصدر نفسه: 616/2.

[3]_ المصدر نفسه: 616/2.

[4]_المصدر نفسه: 3559/11.

[5]_المصدر نفسه: 2061/6.

[6]-المصدر نفسه: 838/2. الحديث رقم2743.

وسال"[1]، ثم بين الطيبي ما ذهب إليه بقول: " شبه أهل المدينة مع وفور علمهم وصفاء قريحتهم بالماء، وشبه من يريد الكيد بهم بالملح، لأن نكاية كيدهم لما كانت راجعة إليهم شبهوا بالملح يريد إفساد الماء فيذوب هو نفسه.

فإن قلت: يلزم على هذا كدورة أهل المدينة بسبب إفنائهم؟ قلت: المراد مجرد الإفناء ولا يلزم من وجه الشبه أن يكون شاملا جميع أوصاف المشبه به، نحو قولهم: "النحو في الكلام كالملح في الطعام"[2].

3_أدوات التشبيه:

تعرض الطيبي للحديث عن أداة التشبيه كونها الرابط الأساسي للجمع بين الطرفين وأن حذفها أبلغ من إثباتها مع الإشارة إليها أو تقديرها وأن إختيارها من أسرار البيان، فهي اللفظ الدال على المشاركة والمماثلة والمشابهة بين الطرفين وبيان التشبيه قال: " وهو ما يتوصل به إلى وصف المشبه بمشاركة المشبه به، في الوجه"[3]، وقد قسمها كغيره من البلاغين إلى حروف وأسماء وأفعال حيث قال: "...وأدواته حروف وأسماء وأفعال فالحروف، الكاف نحو: ﴿كَرَمَادٍ﴾، وكأن نحو: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، والأسماء: مثل ونحوها مما يشتق من المماثلة والمشابهة، والأفعال نحو: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ﴾، و﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾"[4].

وأشار إلى أنه لا يستعمل لفظة مثل إلا فيحال، أو صفة لها شأن وفيها غرابة، وأما تسمية أدوات التشبيه في كتابه فليس لها مما يميزها فمرة يقول "حرف التشبيه"، وأخرى "أداة التشبيه"، وهذا ما أشار إليه في بعض الأمثلة نذكر منها:

_قالﷺ: "ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته "[5].

قال الطيبي: "قوله: "كلكم راع": تشبيه مضمر الأداة، أي كلكم مثل الراعي"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 2061/6.

[2]_المصدر نفسه: 2061/6.

[3]_التبيان: ص172.

[4]_الفنون البيانية: ص33.

[5]_ شرح الطيبي: 1090/2.الحديث رقم: 3685.

[6]_المصدر نفسه: 2568/8.

ثالثا: أغراضه وأحواله:

انتقل الطيبي بعد ذكر وجه الشبه وأحواله إلى ذكر أهمية الغرض وأحواله في التشبيه لما له من أثر، ولهذا قال الطيبي إن الغرض: "هو ما يقصده المتكلم في إيراد التشبيه وذلك عائد إلى التشبيه غالبا وقد يعود إلى المشبه به"[1]، فالغرض عند الطيبي له دلالة قوية في بيان حال المشبه من ناحية، واختيار المشبه به المناسب لذلك التشبيه من ناحية أخرى في القوة والضعف والحسن والقبح، وهذه الأغراض يمكن أن تكون عامة أو خاصة، وقد أشار الطيبي في هذا الباب إلى بعض الأمثلة نذكر منها:

-عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقي كافرا منها شربة ماء"[2].

عقب عليه بالقول: "قوله: "جناح بعوضة"مثل للقلة والحفاوة، أي: لو كان لها أدنى قدرما منع الكافرمنها أدنى تمتع"[3].

رابعا: أقسام التشبيه:

لم يتعرض الطيبي في كتابه إلى ذكر جميع أقسام التشبيه التي تعارف عليها علماء البلاغة بل اقتصر على بعضها، كالتشبيه المفرد والتمثيلي والبليغ والمفرق والمقلوب والمعنوي بالمحسوس، وهذا ما لمسناه من خلال استقرائنا لهذ الأقسام من خلال الأمثلة المذكورة. ومما لاحظناه أثناء بحثنا واستقرائنا لبعض الأمثلة أنها لم تصنف إلى أي قسم بل ورد مصطلح التشبيه فيها عاما أقوم بتصنيفها بعد الدرس والتحليل.

1_التشبيه المفرد:

وهو التشبيه الذي يكون طرفاه مفردين قال القزويني: "وهو ما طرفاه مفردان إما مقيدان أو غير مقيدان"، وأما الطيبي فقد أشار إلى هذا التشبيه في مواضع كثيرة متبعا في ذلك سابقيه، ومما يلاحظ في شرحه أنه يصرح بهذا المصطلح في بعض الأمثلة ويتركه في أخرى، وقد وردت أمثلة كثيرة لهذا القسم في كتابهأتناولها بالتحليل والرد مبينا غرضها البلاغي في حدودي استقرائي لها كالآتي:

---

[1]_التبيان: ص158.

[2]_شرح الطيبي: 1373/3. الحديث رقم: 4899.

[3]_ المصدر نفسه: 3149/10.

الأغراض البلاغية:

1_التوجيه والإرشاد:

_وعن حمنة بنت جحش، قالت: كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت النبي ﷺ أستفته وأخبره...فقال النبي ﷺ: "سامرك بأمرين...وكذلك فافعلي كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " وكذلك فافعلي" شبه بقيه الأشهر في الحيض والطهر بهذا الشهر المنعوت ثم شبه حالها فيما ذكر بحال سائر النساء في أوقات حيضهن وطهرهن، فقال "كما تحيض النساء" أي افعلي مثلما ذكرت لك من أن تحيضي ستة أو سبعة، كما تفعل النساء في ميقات حيضهن وكذا فافعلي ما ذكرت لك من أن تغتسلي فصلي ثلاثا وعشرين ليلة وأيامها، كما تفعله النساء في ميقات طهرهن.وفي الكلام تشبيهان"[2].

لم يحدد الطيبي نوع التشبيه بل اكتفى بالقول "وفي الكلام تشبيهان"، وما أميل إليه هو تشبيه واحد وهو تشبيه جمع باعتبار تعدد الطرفين، حيث تعدد المشبه به وهو حالة الحيض والطهر عند النساء، دون المشبه وهي حالة حمنة بنت جحش.

2_التحقق والتثبت:

_وعن السائب بن يزيد، قال: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسوا الله...فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة"[3].

عقب الطيبي على قول "تو" في قول: "زر الحجلة"أقول: في قوله: "قاصرعن التشبيه"نظر، لأن الإستعارة هي ذكرأحد طرفي التشبيه، والمراد به الطرف الاخر، وها هنا الطرفان مذكوران، فلا يكون استعارة، ولا يجب في التشبيه أن يكون المشبه موافقا للمشبه به في جميع الأوصاف، فيكفى في خاتم" النبوة" أن يكون شيئا ناتئا من الجسد، له نوع مشابهة بزر الحجلة..."[4].

التشبيه في هذا الحديث من المجمل الذي حذف منه وجه الشبه حيث أشار الطيبي إلى صفة من صفاته، وهذا مما أشرنا إليه سابقا في بيان وجه الشبه، حيث لا يشترط ذكر جميع الصفات بل يكتفى بذكر صفة من

---

[1]_شرح الطيبي: 861/2. الحديث رقم: 561.

[2]_ المصدر نفسه: 862/2.

[3]_ المصدر نفسه: 826/2. الحديث رقم: 476.

[4]_المصدر نفسه: 827/2.

صفاته وهي إما ناتئا أو في شكل من أشكال زر الحجلة الأخرى.

3_الترغيب والمبالغة:

أ_وعنه(أبي أمامة)قال: قال رسول الله ﷺ: " من خرج من بيته متطهرإلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر..."[1].

قال الطيبي: "فشبه ﷺ حال المصلى القاصد إلى الصلاة المكتوبة بحال الحاج المحرم في الفضل مبالغة وترغيبا للمصلى". وأما التشبيه الثانى ففى قوله: " ومن خرج إلى تسبيح...فأجره كأجر المعتمر"قال الطيبي: " إشارة إلى أن نسبة ثواب الخروج للنافلة من الصلوات إلى الخروج لفرائضها نسبة ثواب الخروج للعمرة إلى الخروج إلى الحج"[2].

التشبيه الأول والثاني مفردين تامين من حيث الأركان، ولكن من ناحية تعدد االأطراف فهما من التشبيه المفروق الذي يجمع فيه بين المشبه وما شبه به في تشبيهات متوالية متتابعة وهذا ما أهمله الطيبي، والغرض منه تأكيد الأجر والثواب والترغيب فيهما وهذه فائدة من فوائد التشبيه المفرق الذي يتكرر فيه التشبيه بأركانه .

ب_وعنه(انس رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: " من صلى الفجر في جماعة...كانت له كأجر حجة وعمرة. قال: قال رسول الله ﷺ: " تامة، تامة، تامة"[3].

قال الطيبي: "قد ذكرنا تحقيق أمثال هذا التشبيه...أنه من باب إلحاق الناقص بالكامل مبالغة وترغيبا للعامل، أو شبه استيفاء أجر المصلى تاما بالنسبة إليه باستيفاء أجر الحاج تاما بالنسبة إليه، وأما وصف الحجة والعمرة بالتام فإشارة إلى المبالغة"[4].

أقول: التشبيه مفرد تام لا يحتاج إلى مزيد شرح أو بيان، غير أن كلمة "تامة " توكيد لفظي ومبالغة في زيادة بيان وجه الشبة وقوته، وهذا مما يميز الحديث النبوي عن غيره في أساليب الترغيب وكيفية الإقناع، وأن وجه الشبه قد يتعدى المستوى الجمالي إلى المستوى الإقناعي للمخاطبين قصد الوصول إلى الغايات والمقاصد.

---

[1]_شرح الطيبي: 949/2. الحديث رقم: 728.

[2]_المصدر نفسه: 949/2.

[3]_ المصدر نفسه: 1062/3. الحديث رقم: 971.

[4]_المصدر نفسه: 1062/3.

4_التحذير والاحتقار:

_عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوبالأعناق، فوالذى نفسى بيدهإنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف"[1].

قال الطيبي: " قوله الحذف بالحاء المهملة والذال المعجمة، "نه": هي الغنم الصغار الحجازية، واحدها حذفة_بالتحريك_, وقيل: هي صغارجرد ليس لها أذان ولا أذقان، يجاء بها من جرش اليمن"[2]، ثم ذكر الطيبي أن الرسول ﷺ شبه الشيطان بها لصغرها ولسهولة ولوجها بقوله: " والشيطان شبه بها"[3].

أقول: التشبيه في هذا الحديث تام الأركان فالشيطان مشبه والحذف مشبه به والكاف أداة تشبيه واالدخول وجه الشبه فهو لا يحتاج مزيد بيان، والغرض منه التحذير من الإستخفاف بالعدو، والدعوة إلى الإلتحام ووحدة الصف، وكأن النبي ﷺ يوجه الأمة إلى رؤية أسباب قوتها ضد أعدائها من خلال صراعها مع ضد الشيطان في أداء عبادتها.

5 _الحصر والتخصيص:

_ وعن أبي هريره، قال: قال رسول الله ﷺ: "الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله"[4].

قال الطيبي: " قلت: " خمسة" خبر ل"الشهداء" والمعدود بعده بيان له، فيكون حمله على المبتدأ من باب التشبيه، كأنه قيل: المطعون كالشهيد إلى أخره"[5].

وما أميل إليه في هذا الحديث هو ما ذهب إليه الطيبي في قوله: " كأنه قيل: المطعون كالشهيد" وهومن التشبيه المقلوب الذي لم يصرح به، والذي تنتقل فيه صفة المشبه إلى المشبه به لقوته، حيث أصبح "المطعون"هو المشبه و"الشهيد" هو المشبه به.

ومما أستنتجه أيضا أن الحديث قبل تأوليه أبان لنا عن صفات الشهداء وبعد التأويل والقلب أصبحت وكأنها أحكاما للشهداء وهذا ما يؤكد لنا أثر الصورة البلاغية في بيان الأحكام الشرعية وتأكيدها من خلال الحديث

---

[1]_شرح الطيبي: 1144/4. الحديث رقم: 1093.

[2]_المصدر نفسه: 1144/4.

[3]_المصدر نفسه: 1145/4.

[4]_المصدر نفسه: 1341/4. الحديث رقم: 1546.

[5]_المصدر نفسه: 1342/4.

النبوي والغرض منه الحصر وبيان صفات الشهداء من أمته.

6_الترقي:

_وعن عبد الله بن عمر، قال: أخد رسول الله بمنكبي، فقال: " كن في الدنيا كأنك غريب أوعابر سبيل". وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنظر المساء، وخد من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك"[1].

أشار الطيبي إلى تشبيهين في الحديث أولهما في قوله: " قوله: " أوعابر سبيل" أو" فيه يجوز أن يكون للتخيير والإباحة والأحسن أن يكون بمعنى " بل"[2]، حيث استدل بما ذكره الجوهرى الذي قال: يريد بل أنت، شبه الناسك السالك أولا بالغريب ليس له مسكن يؤويه، ولا سكن يسليه، ثم ترقى وأضرب عنه بقوله: " أوعابر سبيل" لأن الغريب قد يسكن في بلاد الغربة، ويقيم فيها، بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع...وهو بمرصد من قطاع طريقه، فهل له أن يقيم لحظة أو يسكن لمحة؟.

وأما التشبيه الثانى فقد ورد في كلام عبد الله بن عمر في باب الأمل حيث قال: " وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء" أي سر دائما ولا تفتر في السير ساعة"قال الطيبي: "هذا معنى المشبه به، والمشبه هو قولك: " وخد من صحتك لمرضك " يعنى عمرك لا يخلو من الصحة والمرض فإذا كنت صحيحا سر سيرك القصد بل لا تقتنع به وزد عليه ما عسى أن يحصل لك الفتور بسبب المرض"[3].

لم يبين الطيبي نوع التشبيه وما أراه هو تشبيه مفرد مجمل باعتبار الوجه جمع باعتبار الطرفين؛ لأن المشبه هو الضمير العائد على عبد الله بن عمر والمشبه به الأول هو "الغريب" والثاني "عابر سبيل" وهما مترادفانمن حيث القصد والغاية، وأما كلام عبد الله بن عمر ما هو إلا تفسير لكلام النبي ﷺ، والغرض منهما هو استغلال الوقت قبل الفوت وعدم الإغترار بالدنيا، واستغلال النعمة قبل زوالها.

7_الترغيب والتشويق:

_وعن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله ﷺ: "العامل على الصدقة بالحق كالغازى في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 1364/4. الحديث رقم: 1604.

[2]_المصدر نفسه: 1364/4.

[3]_ المصدر نفسه: 1364/4.

[4]_المصدر نفسه: 1482/5. الحديث رقم: 1785.

قال الطيبي: "قوله: "حتى يرجع"إذاجعل غاية للمشبه لم يفد فائدة ما لأن وجه التشبيه هو سعي الساعى والغازى في تحصيل بيت المال للمسلمين وفيه: أن الساعى كالغازى الغانم، وليس كالغازى الشهيد"[1].

أقول: التشبيه تام مقيد. وهذا ما أشار إليه الطيبي في بعض الأمثلة السابقة، فكلمة "بالحق" أخرجت العامل على الصدقة بغير حق من أجر الغازي في سبيل الله، وهذه فائدة التقييد الذي يعطي قوة ومكانة للمشبه وملائمة للمشبه به بحيث تنتقل الصورة البيانية من مستوى الجمال اللغوي إلى بناء العلاقات التعبدية والإجتماعية ووضع الأحكام وهذه أحد خصائص الأسلوب القرآني والحديث النبوي والغرض منه التقرير.

8_التحذير والزجر:

_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " المعتدي في الصدقة كمانعها"[2].

قال الطيبي: "قوله: " المعتدى في الصدقة" الإعتداء مجاوزة الحد"حيث شبهه بالمانع ووضع له قيدا وهذا ما أخبر به إذ يقول: " أن المشبه به في الحديث ليس بمطلق، بل مقيدبقيد الإستمرار في المنع، فإذا فقد القيد فقد التشبيه"[3].

التشبيه في هذا الحديث مفرد مجمل مقيد وهذا ما أشار إليه الطيبي فلا يحتاج مزيد شرح وبيان، والغرض منه التحذير والزجر.

9_التوبيخ والاحتقار:

_وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الذي ليس في جوفه شئ من القران كالبيت الخرب"[4].

قال الطيبي: " وفائدة ذكر تصحيح التشبيه بالبيت مثل جوف الإنسان الخالى ممالا بد له منه، من التصديق والاعتقاد الحق والتفكر في ألاء الله ومحبة الله وصفاته بالبيت الخالى عما يعمره من الأثاث والتجمل، وما قوامه به"[5].

التشبيه في هذا الحديث هو من المفرد المجمل الذي حذف منه وجه الشبه وهو الفراغ الموحش، والغرض منه الذم والاحتقار لفقدان نور القرآن وضيائه والغرض منه التحذير والترغيب في قرآءة القرءآن.

---

[1]_شرح الطيبي: 1482/5.

[2]_المصدر نفسه: 1494/5. الحديث رقم: 1801.

[3]_المصدر نفسه: 1494/5.

[4]_ المصدر نفسه: 1655/5. الحديث رقم2135.

[5]_المصدر نفسه: 1655/5.

10_التنبيه والتذكير:

ـــوعن ابن عمر، (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: " إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء.قيل: يارسول ما جلاؤها؟ قال ذكر الموت، وتلاوة القران"[1].

قال الطيبي: "قوله: "كما يصدأ الحديد" صداء الحديد وسخه، شبه القلوب الطاهرة من أوضار الذنوب بالمراة المجلوة، وما يكسبها من الأثام بالصدأ في تكدير الصفاء"[2].

التشبيه في هذا الحديث مفرد تام الأركان لا يحتاج إلى مزيد شرح وبيان، والغرض منه التحذير من الغفلة وتعهد الإيمان بالذكر، حيث أشار إلى القلب مجازا ذكر المحل وأراد الحال ومزج بين الصورة البديعية والبيانية وهذا مما يميز قوة النظم النبوي في استثمار جميع الصورة البلاغية للإفادة .

11_الإرشاد والتوجيه:

ـــوعن أبي موسي، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر مثل الحي والميت"[3].

قال الطيبي: "قوله: " مثل الذي يذكر ربه"شبه الذاكر بالحي الذى تزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه، التام فيما يريد... كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل والطاعة"[4].

التشبيه في هذا الحديث هو من التشبيه الملفوف باعتبار تعدد الطرفين حيث تكون المشبهات في طرف والمشبهات بها في الطرف الآخر، وهذا ما لم يتعرض له الطيبي بالشرح والبيان، فالمشبهات هي "الذي يذكر" و"الذي لا يذكر"وهي طباق سلب والمشبهات بها وهي" الحي" و"الميت" وهي طباق إيجاب أقول: هذه الصورة البديعية أعطت قوه وجمالا وهي مما بزيد في إثارة نفس السامع وتمكنه منه، والغرض منه بيان مقام وحال الفرقين.

1.11ـــوعن مالك، قال: بلغني أن رسول الله ﷺكان يقول: " ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين، وذاكر الله في الغافلين كغصن أخضر في شجر يابس"[5].

قال الطيبي: "قوله: " كالمقاتل خلف الفارين" شبه الذاكر الذى يذكر الله بين جماعة لم يذكروا الله، بالمجاهد

---

[1]_شرح الطيبي: 1673/5. الحديث رقم2168.

[2]_المصدر نفسه: 1673/5.

[3]_المصدر نفسه: 1722/5. الحديث رقم2263.

[4]_المصدر نفسه: 1722/5.

[5]_ المصدر نفسه: 1740/5. الحديث رقم: 2282.

الذى يقاتل الكفار بعد فرار أصحابه منهم، فالذاكر قاهر لجند الشيطان وهازم له، والغافل مقهور ومنهزم منه. ثم شبهه ثانيا بالغصن الأخضر الذى يعد للإثمار، والغافل باليابس الذى تهيأ للإحراق"وفي رواية اخرى شبهه بالمصباح قال الطيبي: "بالمصباح في مجرد كونه مضيئا في نفسه، والغافل في مجرد الظلمة"[1].

أقول: التشبيه هو تشبيه جمع لتعدد المشبه به وليس تشبيه تسوية أومفروق، لأن تكرار المشبه هنا هو لبيان قيمة الذكر وأهميته وهذا ما أميل إليه، لأن الغرض من التشبيه له دلالة قويه لبيان قيمة المشبه، وهذا ما أشارنا إليه سابقا في بيان الغرض وأحوال التشبيه. وأما استعمال صورة الغصن الأخضر فهي لتقريب الصورة ومراعاة مستويات المخاطبين والتأثير فيهم.

2.11_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " الطاعم الشاكر كالصائم الصابر"[2].

قال الطيبي: قوله: " كالصائم الصابر"قد تقرر في علم البيان أن التشبيه يستدعي الجهة الجامعة، والشكر نتيجة النعماء كما أن الصبر نتيجة البلاء.فكيف الشاكر بالصابر؟وأجاب المظهر بأن هذا التشبيه في أصل استحقاق كل واحد منهما الأجر لا في القدر. وهذا كما يقال: زيد كعمرو: معناه: زيد يشبه عمرو في بعض الخصال . ولا يلوم المماثلة في جميعها فلا يلزم المماثلة في الأجر أيضا"[3].

في الحديث تشبيه مجمل محذوف الوجه لأن "الشاكر" و"الصابر" صفات كما أشار الطيبي وليست مشبه ومشبه به فيقول القائل هو تشبيه ملفوف وهذا ما أميل إليه، والغرض منه التقرير والتأكيد على المماثلة في الأجر والثواب من خلال حضور الصورة البديعية وهي طباق الإيجاب التي أعطت قوة في بيان هذا التشبيه وهذا ما ذكرناه سابقا.

12_الترغيب والتشويق:

1.12_ وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليله البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة..."[4].

قال الطيبي: " قلت كلاهما تشبيهان، إلا أن الوجه الثاني هو الإضاءة فقط، وفي الأول(من حديث أنس، قال رسول الله ﷺ: " ...فيزدادون حسنا وجمالا...") الهيئة والحسن والضوء كماإذا قلت: إن زيدا ليس بإنسان بل هو

---

[1]_شرح الطيبي: 1740/5.

[2]_المصدر نفسه: 2853/9. الحديث رقم: 4205 .

[3]_المصدر نفسه: 2853/9.

[4]_ المصدر نفسه: 3555/11. الحديث رقم: 5619.

في صورة الأسد وهيئته وجرأته، وهذا التشبيه قريب من الإستعارة المكنية، والكوكب الدري هو الشديد الأنارة نسب إلى الدر وشبه صفاؤه بصفائه"[1].

في الحديث تشبيهين تامين غير أن أداة التشبيه في المثال الأول وقعت اسما مجرور على معنى "مثل "وفي الثاني حرفا وحضور "ثم" أفاد الترتيب التنازلي في المرتبة، والغرض الترغيب والتنافس للفوز بإحداهما.

2.12_عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: " إنكم سترون ربكم عيانا وفي رواية: قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "كما ترون"قال في جامع الأصول: قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف في قوله: "كما ترون"كاف التشبيه المرئى، ومعناه كماترون رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمترون"[3].

أقول: التشبيه مفرد تام، شبه الرؤيا في الدنيا بالرؤيا يوم القيامة وجه الشبه فيها جلاؤها ووضحها والغرض منها بيان مقام وكرامة أهل الإيمان. وأما ما ذكره الطيبي فهي مسائل عقدية لا يتسع المقام لذكرها.

13_التحذير والتنبيه:

_وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: " لو أن رصاصة مثل هذه_وأشار إلى الجمجمة_أرسلت من السماء وهي مسيرة خمسمائة سنة..."[4].

قال الطيبي: "وأشار إلى مثل الجمجمة" تشبيها بحجمها وتنبيها على تدور شكلها بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من اليبان، فإن الرصاص من الجواهر الرزينة، والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطا إلى المستقر لا سيما إذا انضم إلى رزانته كبر جرمه، ثم قدره على الشكل الكروى فإنه أقوى انحدارا وأبلغ مرورا في الجو"[5].

في الحديث تشبيه مفرد مجمل محذوف الوجه أشار الطيبي إلى معناه، والغرض هوبيان الهيئة بين الصورتين.

---

[1]_شرح الطيبي: 3555/11.

[2]- المصدر نفسه: 3574/11. الحديث رقم: 5655.

[3]_المصدر نفسه: 3575/11.

[4]_ المصدر نفسه: 1593/1. الحديث رقم: 5688.

[5]_المصدر نفسه: 3594/11، 3593 .

14_الوصف والتقرير:

وعن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: " عرض علي الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن الزبير، ورأيت إبراهيم فإذا أقرب به شبها صاحبكم يعنى نفسه_ورأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة"[1].

قال الطيبي: " فإن قلت ما الفرق بين تشبيه موسى وبين التشبيهين؟ قلت التشبيهات الثلاثة للبيان، والأول من باب قولك: لون عمامتي من لون هذه العمامة لعمامة بين يدي المخاطب"[2].

أقول: جميع التشبيهات مجملة باعتبار وجه الشبه مفرقة باعتبار تعدد الطرفين، وأما ماذهب إليه الطيبي فلا أميل إليه؛ لأنه لم بين نوع التشبيه حتى يتحدث عن معناه وكانه يتبع غيره، ولم يميز بين التام والمجمل والمفرق في بعض الأمثلة، فالمصطلح العام "تشبيهات" لم يحدد لنا نوع التشبيه، وأما الغرض فهو بيان الهيئة والشبيه.

15_المدح والمبالغة:

1.15_وعن أبي هريرة، قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه. وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ..."[3].

قال الطيبي: "كأن الشمس تجرى في وجهه" شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وحهه وفيه معنى قول الشاعر:

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

وفيه أيضا عكس التشبيه للمبالغة، ويجوز أن يقدر متعلق الخبر للإستقرار فيكون من باب تناسى التشبيه، فجعل وجهه ﷺ مقرا ومكانا لها من باب التناسى ومنه قول الشاعر:

هي الشمس مسكنها السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا.

التشبيه في هذا الحديث مجمل حذف وجه الشبه فيه، وهو نور وإشراق وجه النبي ﷺ كالشمس في قوة إضاءتها وعظمها حتى أنك تنظر إلى الفلك فلا ترى إلا الشمس تحجبك وتأسرك بنورها وضوئها. وأما الغرض

---

[1]_شرح الطيبي: 3614/11، 3615. الحديث رقم: 5714.

[2]_المصدر نفسه: 3615/11.

[3]_المصدر نفسه: 3698/12. الحدث رقم: 5795.

فهوبيان أحد الصفات الخلقية للنبي ﷺ.

2.15_عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ: " أفلج الثنيتين، إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه"[1].

قال الطيبي: " وفي الحديث استعمل "فلج" موضع"فرق" والضمير في "خرج" يجوز أن يرجع إلى ما دل عليه "تكلم" وأن يرجع إلى "النور" والكاف زائد نحو قولك: مثلك يجود، فعلى الأول: تشبيه، ووجه البيان الظهور، كما شبه الحجة الظاهرة بالنور، وعلى الثاني: لا تشبيه فيه ويكون من معجزاته ﷺ وسلم"[2].

التشبيه مفرد مجمل حذف وجه الشبه منه وهو الهداية، حيث شبه الكلام بالنور، لأن النور هداية للسائرين في الظلام، وكلامه ﷺ هداية للسائرين في الضلال، والغرض منه بيان الوصف الخلقي للنبي ﷺ.

16_البيان والوضوح:

1.16_وعن عائشة رضي الله عنه، قالت: أول ما بدئ بهرسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "مثل فلق الصبح""قض": شبه ما جاء في اليقظة ووجده في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في إنارته ووضوحه"[4].

2.16_وعن عائشة، الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله .كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: " أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس..."[5].

قال الطيبي: "مثل صلصلة الجرس" يجوز أن يكون مفعولا مطلقا، والأحسن أن يكون حالا، أي يأتيني مشابها صوته لصلصلة الجرس، والصلصلة صوت الحديد إذا حرك، يقال صل الحديد، والصلصلة أشد من الصليل"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 3699/12. الحديث رقم: 5797.

[2]_المصدر نفسه: 3699/12.

[3]_ المصدر نفسه: 3714/12. الحديث رقم: 5841

[4]_المصدر نفسه: 3714/12.

[5]_المصدر نفسه: 3723/12. الحديث رقم: 5844.

[6]_المصدر نفسه: 3723/12.

وما أستنتجه أن التشبيه في حديث الرؤيا وفي حديث الوحي هو تشبيه مجمل حذف منه وجه الشبه ففي الحديث الأول الوضوح والبيان وفي الثاني صوت الحديد، والغرض منهما بيان هيئة مجيء صور الوحي إليه ﷺ.

2_التشبيه البليغ:

هو من التشبيهات التي اعتنى بها البلاغيون كونه يجمع بين الإختصار، أو الإيجاز وجمالية الصورة في بلوغ أعلى مقامات ومستويات التشبيه من ناحية ذكر أو حذف أحد أركانه، فهو التشبيه الذي ذكر طرفاه وحذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه وقد وردت أمثله كثيرة للطيبي في كتابه نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_المبالغة في التحذير:

_وعن أنس، قال رسول الله ﷺ: " إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم"[1].

قال الطيبي: "قوله "مجرى" يجوز أن يكون مصدرا ميميا، وأن يكون اسم مكان، وعلى الأول تشبيه، شبه كيد الشيطان وجريان وساوسه في الإنسان بجريان دمه في عروقه، والمعنى: أن الشيطان يتمكن في إغواء الإنسان وإضلاله تمكنا تاما، ويتصرف فيه تصرفا لا مزيد فيه "[2].

التشبيه بليغ. حذفت منه الأداة ووجه الشبه وهو سرعة الإغواء وقوة التمكن والسيطرة على الإنسان فالشيطان يسعى في إغوائه، وأما ذكر جريان الدم في العروق دون عائق فهي للدلالة على ارتباطه وحرصه في ملاحقته وإغوائه، والغرض منه التحذير وبيان قوة الشيطان.

2_التحذير والتخويف:

_وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"[3].

قال الطيبي: "وقوله: "بلجام" من باب التشبيه لبيانه بقوله: "من النار" كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾[البقرة: 187] شبه ما يوضع فيه من النار بلجام في الدابة، وهو إنما كان جزاء

---

[1]_شرح الطيبي: 511/2. الحديث رقم: 68.

[2]_المصدر نفسه: 521/2.

[3]_المصدر نفسه: 680/2. الحديث رقم: 223.

إمساكه عن قول الحق.وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذى سخر ومنع من قصد ما يريد"[1].

الصورة البيانية في هذا الحديث هي استعارة مكنية، حيث حذف المشبه به وهي الدابة وأبقي على شيء من لوازمها وهي اللجام وليس تشبيها لأن التشبيه يستدعي حضور الطرفان المشبه والمشبه به، وهذا ما أميل إليه، والغرض منه التحذير وتقرير بيان حكم كتمان العلم.

3_التعظيم والتشريف للمقام النبوي:

1.3_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: " ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى"[2].

عقب الطيبي بعدما قدم شرحا مستفيضا للحديث وبين ما يقتضيه علم البيان بقوله: " كلتا الجملتين من باب التشبيه البليغ، فإن قوله: "ما بين بيتى ومنبرى مبتدأ حمل عليه"روضة من رياض الجنة" كما يقال زيد بحر، شبه تلك البقعة الطيبة التى يفيض عليها بركات الوحي السماوي والعلم الإلهى فتثمر الأعمال الصالحة والأفكار الصائبة، من رياض الجنة التى فيه حلول رضوان الله...فلما أريد المبالغة وتناهى التشبيه جعل المنبر الذى هو منصة العلم على حافة الحوض..."[3].

أشار الطيبي إلى التشبيه البليغ وبينه من خلال قوله: " كما يقال زيد بحر" فلا يحتاج مزيد شرح وبيان وهذا ما أميل إليه، والغرض منه بيان القيمة المكانية والدلالة الإيمانية للبقعة ما بين البيت والمنبر والترغيب فيها.

2.3_عن أبي هريرة: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من جاء مسجدي هذالم يأت إلا لخير يتعلمه أويعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله..."[4].

قال الطيبي: "وقوله" بمنزلة الرجل " فيه معنى التشبيه كأنه شبه حالة من أتى المسجد لغير الصلاة والتعلم بحالة من ينظر إلى متاع الغير بغير إذنه..."[5].

لم يبن الطيبي نوع التشبيه حتى أنه استعمل قوله: "فيه معنى التشبيه " ما يدل على شكه في وجوده، ولكن ما أميل إليه ووأكده أن التشبيه في هذا الحديث هو من المفرد التام حيث وردت الأداة شبه جملة جار ومجرور بمعنى

---

[1]_شرح الطيبي: 680/2، 681.

[2]_المصدر نفسه: 929/3. الحديث رقم: 694.

[3]_المصدر نفسه: 930/3.

[4]_المصدر نفسه: 956/3، الحديث رقم: 742.

[5]_المصدر نفسه: 956/3.

الكاف أو مثل والغرض منه الترغيب في طلب العلم أو تعليمه للوصول إلى درجه المجاهد في سبيل الله.

4_التوجيه والإرشاد:

1.4_وعن أبي هريرة، قال: بينما رجل يصلى مسبل إزاره، قال له رسول الله ﷺ: " اذهب فتوضأ"، فذهب فتوضأ، ثم جاء. فقال رجل: يا رسول الله. مالك أمرته أن يتوضأ؟ قال إنه كان يصلى وهو مسبل إزاره، وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره"[1].

قال الطيبي: "قوله: "مسبل إزاره"...قال الأعرابي: المسبل الذي يطول ثوبه، ويرسله على الأرض، يفعل ذلك تبخترا واختيالا". ثم يسترسل الطيبي في ذكر التشبيه بقوله: "فعلى هذا ينبغي أن يغير كلام رسول الله ﷺ عن أن الله لا يقبل صلاة المتكبر المختال، فتأمل هذا التشبيه، ولطف هذا الإرشاد"[2].

أقول: التشبيه بليغ، ويجب أن يكون بليغ لما له من أهمية في التحذير من التكبر أما جلال الله، وعلى قدر المقام تكون بلاغة التشبيه لأنه كان يصلي كالمسبل إزاره، حذف وجه الشبه وأداة التشبيه لعظمة معصية التكبر.

2.4_عن ابي حميد الساعدي، قال في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ ...ووتر يديه فنحاهما عن جنبيه..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "ووتر يديه" أي جعلهما كالوتر، من قولك: وترت القوس، وأوترتها، شبه يد الراكع إذا مدها قابضا على ركبتيه بالقوس إذا وترت"[4].

التشبيه تمثيلي حيث شبه يد الراكع بالقوس في إنحنائه ووجه الشبه هي الهيئة والشكل المنتزعة من هذه الصورة، وهذا ما يميز وجه الشبه عن المفرد لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، والغرض منه بيان هيئة الركوع في الصلاة.

3.4_عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تجعلوا بيتوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 965/3. الحديث رقم: 761.

[2]_المصدر نفسه: 965/3.

[3]_المصدر نفسه: 982/3، 983. الحديث رقم: 801.

[4]_المصدر نفسه: 983/3.

[5]_المصدر نفسه: 1043/3. الحديث رقم: 926.

قال الطيبي: "إن قوله: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا" معناه: لا تجعلوا بيوتكم كالقبور الخالية عن ذكر الله تعالى وعبادته، لأنها غير صالحة لها، وكذلك لا تجعلوا القبور كالبيوت محلا للأعتياد لحوائجكم، ومكانا للعبادة والصلاة أو مرجعا للسرور والزينة كالعبد"[1].

التشبيه في هذا الحديث بليغ، بمعنى لا تجعلوا بيوتكم كالقبور حيث حذفت الأداة ووجه الشبه الذي يدل على الوحشة والخراب والظلمة، وإنما الأفضل أن تجعلولها عامرة بنور الله، والغرض هو التحذير من الإقتداء بالغير وبيان سنته.

5.4_وعن بريدة، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "أهل الديار""نه": سمى النبي ﷺ موضع القبور دارا، تشبيها له بدار الأحياء لاجتماع الموتى فيها"[3].

والملاحظ أن التشبيه في هذا الحديث هو من المفرد مؤكد الذي حذف منه الأداة، غير أنه قيد بكلمة المؤمنين والمسلمين للدلالة على كلمة الديار النورانية التي تميز المؤمنين على غيرهم من الكفار الذين لا يشار إليم بهذه الكلمة، لأن قبورهم لا تعتبر ديار فهي خراب مملوؤة نار وعذاب على أصحابها، والغرض هوللتميز بين الفريقين.

5_التحذير والزجر:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة..."[4].

قال الطيبي: " يطوقه، أي يجعله طوقا في عنقه، فهو تشبيه لذكر المشبه والمشبه به، كأنه قيل: يجعل كالطوق في عنقه"[5].

التشبيه تمثيلي والوجه منتزع من صورة الثعبان الذي أشار إليه ببعض صفاته والتفافه حول عنق مانع للزكاة والغرض هو التحذير من غضب الله وعقابه.

---

[1]_شرح الطيبي: 1043/3.
[2]_المصدر نفسه: 1434/4. الحديث رقم: 176.
[3]_المصدر نفسه: 1434/4.
[4]_المصدر نفسه: 1475/5. الحديث رقم: 1774.
[5]_المصدر نفسه: 1475/5.

6_الذم والتحقير:

_وعن عبد المطلب بن ربيعة، قال، قال رسول الله ﷺ: " إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولآل محمد"[1].

قال الطيبي: "وحمل "أوساخ" على ضمير الصدقات وارد على التشبيه، كقولك: زيد أسد. وفيه من المبالغة ما لا يخفى. وقداجتمع في هذا التركيب مبالغات شتى، لا سيما جعل المشبه به "أوساخ" للتهجين والتقبيح، تنفيرا واستقدارا"[2].

التشبيه بليغ، والتأويل هو جعل الصدقات كالأوساخ، ووجه الشبه المحذوف هو تنزه النبي ﷺ وآله عن الصدقات كتنزه الإنسان العادي عن الأوساخ، والغرض هو بيان صفة من صفات البيت النبوي.

7_الإرشاد إلى إجابة الدعوة:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلى ذراع لقبلت"[3].

قال الطيبي: " قوله: "إلى كراع ""نه": الكراع موضع بين مكة المدينة ...والكراع: جانب مستطيل من الحرة تشبيها بالكراع، وهو ما دون الركبة من الساق"[4].

من الأمور التي يرجع إليها الطيبي للدلالة على الصورة البيانية أصل المفردة، لأننا إذا لاحظنا في الحديث كلمة كراع نجد أن ظاهر الحديث ليس فيه إشارة إلى التشبيه، ولم يقل النبي ﷺ ككراع المدينة أو أنه استعارة مكنية دلت عليها لازمة من لوازمه، لأن المقصود من الكراع في الحديث هو الجزء السفلي ما دون الركبة من رجل الشاة وهذا من التعسف في استخراج الصور البيانية الذي اشتغل عليه الطيبي في بعض النصوص.

8_الإرشاد والتوجيه:

1.8_وعن أبي رافع، أن رسول الله ﷺ بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة...فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله، فقال: " إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالي القوم من أنفسهم"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1502/5. الحديث رقم: 1823.

[2]_المصدر نفسه: 1502/5

[3]_المصدر نفسه: 1504/5. الحديث رقم: 1827.

[4]_المصدر نفسه: 1504/5.

[5]_المصدر نفسه: 1505/5. الحديث رقم: 1829.

قال الطيبي: " وقال: موالى القوم من أنفسهم" على سبيل التشبيه في الإستنان بهم، والإقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التى هي أوساخ الناس، وكان رسول الله ﷺ يكفى مؤنته، فنهاه عن أخد الزكاة"[1].

التشبيه من المفرد المجمل الذي حذف منه وجه الشبه، وهو الترفع عن أوساخ الناس وعدم أكل الصدقة. حيث شبه "موالي القوم" بالبيت النبوي في استقلالهم بآرائهم ومنهجهم وجواز اقتدائهم بهم في الترفع عن أخذ الصدقة والغرض منه بيان حكم منهج النبي ﷺ وآل بيته في التعامل مع الصدقة .

2.8 _وعن حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فاعطاني، ثم قال لي: "يا حكيم.؟إن هذا المال خضر حلو، فمن أخده بسخاوة نفس بورك له..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "إن هذا المال خضر حلو""مح": شبه المال في الرغبة فيه، والميل إليه، وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة، فإن الأخضر مرغوب فيه من حيث النظر، والحلو من حيث الذوق، فإذا اجتمعا زاد في الرغبة"[3].

التشبيه من المفرد الجمع باعتبار الطرفين حيث تعدد المشبه به وهو الخضر والحلودون المشبه وهو المال، والغرض منه التحذير من الطمع والترغيب في القناعة وعزة النفس.

3.8_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر..."[4].

قال الطيبي: " قوله: "ولا تجعلوا بيتكم مقابر"...وذلك أن معنى التشبيه، لا تكونوا كالموتى في القبور، عارين عن الذكر، غير منفرين للشيطان"[5].

التشبيه بليغ وقد أشرنا إليه سابقا .

4.8_وعن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرؤا القران، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة ال عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غايتان، أوفرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما..."[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1505/5.

[2]_ المصدر نفسه: 1513/5. الحديث رقم: 1842.

[3]_المصدر نفسه: 1513/5.

[4]_المصدر نفسه: 1640/5. الحديث رقم: 2119.

[5]_المصدر نفسه: 1640/5.

[6]_المصدر نفسه: 1641/5. الحديث رقم: 2120.

قال الطيبي: "وإذا تحقق التفاوت في المشبهات يلزم التفاوت في المشبه بها، فالتضليل بالغمامة دون التضليل بالغياية...ثم في هذا التشبيه من الغرابة أن شبههما أولا بالنيرين في الإشراق وسطوع النور، وثانيا بالغمامة والغياية، وبما ينبئ عما يخالف النور من الظل السواد..."[1]، ثم أشار الطيبي إلى التشبيه الثالث بقوله: "واذن بالتشبيه الثالث أنهما مع كونهما مشرقتين مشبهتين بمظلة نبي الله، ثم بولغ فيه فزيد"تحاجان" لينبه أن دينك القرقين من الطير على غير ما عليه طير نبي الله، من كونهما حاميتين صاحبهما عما يسوؤه..."[2].ويختم في الأخير بقوله: "ثم إن هذا التشبيه أخرج "الزهراوين" من الإستعارة إلى التشبيه" [3].

الظاهر في هذا الحديث أن التشبيه من نوع الجمع المفرد، ولكن ما أميل إليه هو تشبيه تمثيلي حتى وإن تعددت صورة المشبه به، لأن قرينة "تحاجان عن أصحابهما" لها دلالة تشكيل صورة التمثيل للمدافعين عن أهل القرآن يوم القيامة والوجه المنتزع هو تشبيه الخير والقيمة والقدر الموجود في هذين الصورتين بما تحمله الغمامتان والغاييتان والفرقان من الطير. وأما اغرض منه بيان منزلة السورتين يوم القيامة.

9_الترغيب والتشويق:

وعن عبد الله بن عمرو: قال: قال رسول الله ﷺ: " يقال لصاحب القران: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند اخر اية تقرؤها"[4].

قال الطيبي: " ولأن الشبهة(المشابهة) في قوله: "ورتل كما كنت ترتل في الدنيا" تستدعي تشبيه الإتصال بالإتصال، وكما أن قراءته في حال الإختتام استدعت الإفتتاح الذي لا انقطاع له على ما ورد في حديث الحل المرتحل كذلك لا انقطاع لهذه القراءة، ولا للرقى، ولا للمنازل".[5]

والظاهر في هذا التشبيه أنه مفرد تام، ولكن ما أميل إليه هو تشبيه تمثيلي، لأنه شبه صورة القارئ في الآخرة والإرتقاء السريع في منازلها بصورة القارئ في الدنيا، ووجه الشبه المنتزع هو الهيئة، والقرآءة، والإرتقاء غير أنه سريع في منازل الآخرة بطيء في الدنيا.

---

[1]_شرح الطيبي: 1641/5.

[2]_ المصدر نفسه: 1641/5.

[3]_المصدر نفسه: 1642/5.

[4]_المصدر نفسه: 1654/5. الحديث رقم: 2134.

[5]_المصدر نفسه: 1655/5.

10_المدح والتعظيم:

_عن الحارث الأعور قال: قال ﷺ: "... وهوالذكر الحكيم والصراط المستقيم..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " الصراط المستقيم، أي هو مثل الصراط المستقيم في أن يوصل سالكه إلى المقصد، فتشبيه بحذف وجهه وأداته "[2].

التشبيه بليغ، وهذا ما أشار إليه الطيبي فهو كالصراط المستقيم، والغرض منه المدح وتعظيم منهج وصفات القرآن الكريم في حكمته واستقامته.

11_التعظيم والتشريف:

1.11_وعن معاد الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ القران وعمل بما فيه، ألبس والداه تاجا يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا"[3].

قال الطيبي: " وإنما قال أحسن ولم يقل: أنور وأشرف، لأن تشبيه التاج مع ما فيه من الجواهر النفيسة الثمينة بالشمس ليس لمجرد الإشراق والضوء، بل مع الزينة... وهذا التشبيه مما يزيد حسنا ومبالغة في الشرط"[4].

التشبيه في هذا الحديث مفرد مؤكد حذفت منه الأداة، وكلمة "أحسن" وجه شبه يدل على الفرق بين ضوء التاج وهو النور الذي لا يؤذي البصر ولا الراءي على عكس ضوء الشمس الذي لا يتحمله الناظر إليه، والغرض منه بيان عظيم الأجر والثواب.

2.11_وعن عقبة بن عامر، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لوجعل القران في إهاب ثم ألقي في النارما احترق"[5].

ذكر الطيبي أن هناك تناسب واتصال بين التشبيه الوارد في حديث "من قرأ القران وعمل به" حيث قال: "وبهذا التأول وقع التناسب بين هذا الحديث وبين السابق, وحسن التشبيهان في المبالغة عن نيل الكرامة فإذن الفوز بها...فإذن المعنى: أن من قرأ وعمل ألبس والداه تاجا فكيف بالقارئ العامل؟ ولو جعل القران في إهاب

---

[1]_شرح الطيبي: 1656/5. الحديث رقم: 2138.

[2]_المصدر نفسه: 1660/5، 1661.

[3]_ المصدر نفسه: 1661/5. الحديث رقم: 2139.

[4]_المصدر نفسه: 1661/5.

[5]_المصدر نفسه: 1662/5. الحديث رقم: 2140.

وألقي في النار ما مسته النار، فكيف بالتالى العامل"[1].

التشبيه بليغ حيث أراد النبي ﷺ أن يبين قيمة وعظمة القرآن لحامله، فإدا كان القرآن في جلد مدبوغ رقيق وهوغطاؤه لم يخترق، فكيف بالإنسان الذي كرمه الله بحمله والعمل به ورزق والديه تاج الوقار أقول: الشبيه في هذا المثال ليس للتحقير وإنما للمبالغة لبيان عظمة القرآن، والغرض منه الترغيب في حفظ القرآن والعمل به لنيل الكرامة في الدنيا والآخرة.

12_التحذير والذم:

_عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئس الفاطمة"[2].

قال الطيبي: "قوله: "فنعم المرضعة وبئس الفاطمة": قال القاضي: شبه الولاية بالمرضعة، وانقطاعها بالموت أو العزل بالفاطمة، أي: نعمت المرضعة الولاية، فإنها تدر عليك المنافع واللذات العاجلة, وبئست الفاطمة المنية، فإنها تقطع عليك تلك اللذائذ والمنافع..."[3].

أقول: التشبيه تمثيلي حيث شبه الصبي الرضيع بالأمير الذي لا يدرك قوانين إمارته، والإمارة بملذاتها بصورة الأم المرضعة والمغدقة عليه بحليبها حتى إذا اطمأن إليها بعد زمن أبعدته ومنعت عنه خيراتها ودفعته كما تفعل المرضعة مع الصبي المفطوم، ووجه الشبه منتزع من الأم مع رضيعها مقابل هذه الإمارة التي لا أمان معها، وذكر الأم فللمبالغة، وأما الغرض فهوالتحذير من الحرص على الإمارة والركون إليها.

13_الترغيب في الجهاد:

_عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، يقول: " استكثروا من النعال.فإن الرجل لا يزال راكبا ما انتعل"[4].

قال الطيبي: "قوله: "لا يزال راكبا ما انتعل" قال النووي: معناه: أنه شبيه بالراكب، في حقه المشقة عليه، وقلة تعبه، وسلامة رجله مما يلقى في الطريق من خشونة وشوك وأذى ونحو ذلك"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1662/5.

[2]_ المصدر نفسه: 2567/8. الحديث رقم: 3681.

[3]_المصدر نفسه: 2567/8.

[4]_المصدر نفسه: 2921/9. الحديث رقم: 4409.

[5]_المصدر نفسه: 2921/9.

والملاحظ أن الصورة البيانية في هذا الحديث هي استعارة مكنية، استعار النعال للدلالة عل الجهاد وأبقى على شيء من لوازمه وهو الركوب على الخيل وهي صفة من صفات الغزاة الفرسان وليس تشبيه، لأن المشبه به محذوف.

14_التحقير والذم:

_عن ابي مسعود الأنصاري قال لأبي عبد الله أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود(ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في "زعموا"؟.قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بئس مطية الرجل"[1].

قال الطيبي: "قوله: "بئس مطية الرجل" قال (في النهاية): معناه: أن، الرجل إذا أراد شيئا من اليسير إلى بلد والظعن في حاجة ركب مطيته، وسار حتى يقضي أربه، فشبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل إلى غرضه من قول: (زعموا كذا كذا) بالمطية يتوصل بها إلى الحاجة.وإنما يقال: "زعموا" في حديث لا سند له ولا تثبت فيه...فذم من الحديث ما كان على هذا السبيل"[2].

التشبيه بليغ شبه كلمة" زعموا" بالمركب المذل لصاحبه الذي ينقص من قيمته وقدره، حيث حذف الأداة ووجه الشبه عدم التثبت والثبات بين سوء المطية الغير مريحة وكلمة "زعموا" المبنية على الشك، ويجوز أن تكون استعارة حيث استعار "زعموا" للمركب ولم يصرح به وأبقى على شيء من صفاته وهو الإمتطاء للدلالة عليه، وهذا ما أميل إليه.

15_التنبيه والإرشاد:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى به أذى فليمطه عنه ". وفي رواية أخرى قال: "المؤمن مرآة المؤمن ..."[3].

قال الطيبي: "قيل: أي المؤمن في إراءة عيب أخيه إليه كالمرآة المجلوة التي تحكي كل ما ارتسم فيها من الصور..."[4].

تشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه وهو الوضوح والبيان لأن المؤمن كالمرآة للمؤمنينفعه ولا يضره والغرض منه بيان أحد صفات الأخوة والصداقة.

---

[1]_شرح الطيبي: 3094/10. الحديث رقم: 4777.

[2]_ المصدر نفسه: 3094/10.

[3]_المصدر نفسه: 3191/10. الحديث رقم: 4985.

[4]_المصدر نفسه: 3191/10.

16_الوصف والتعظيم:

24_عن أبي سعيد الخدري أن بن الصياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة؟ فقال: " درمكة بيضاء، مسك خاص"[1].

قال الطيبي: "قوله: "درمكة" قال في (النهاية): " الدرمكة: الدقيق الحواري" شبه"تربة الجنة" بها لبياضه ونعومتها وبالمسك لطيبها"[2].

التشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه وهو البياض والنعومة، والغرض منه بيان صفة من صفات الجنة.

17_البشارة والتشويق:

_وعن أبي هريرة، قال: قالوا يارسول الله. هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحاب؟ قالوا لا قال: " فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس فيها سحاب؟"..."[3].

قال الطيبي: " قال "قض": "تضارون" المشدد من الضرر، والمخفف من الضير، أي تكون رؤيته تعالى رؤية جلية لاتقبل مراء ولا مرية فيخالف فيها بعضكم بعضا. ويكذبه، كما لا يشك في رؤية أحدهما_يعنى الشمس والقمر_ ولا ينازع فيهما، فالتشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلائها وظهورها بحيث لا يرتاب فيها، لا في سائر كيفياتها ولا في المرئى، فإنه سبحانه منزه عن الجسمية وعما يؤدى إليها"[4].

التشبيه مفرد تام، جمع لتعدد المشبه به، حيث شبه وضوح الرؤية يوم القيامة بوضوح رؤية الرائي للشمس ليس عليها سحاب وللقمر ليلة اكتماله بدرا، ووجه الشبه عدم وجود السحاب وهو كناية عن الوضوح والصفاء، والغرض منه التأكيد على حقيقة الرؤيا وثبوتها.

18_الوصف والتعظيم:

1.18_وعنه(أبي هريرة)، قال قال رسول الله ﷺ: "سيحان وجيحان والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3475/11. الحديث رقم: 5496.

[2]_المصدر نفسه: 3475/11.

[3]_ المصدر نفسه: 3508/11. الحديث رقم: 5555.

[4]_المصدر نفسه: 3508/11.

[5]_المصدر نفسه: 3561/11. الحديث رقم: 5621.

عقب الطيبي بعد ذكره للإختلاف في معنى الأنهار بين "قض" و"مح"[1] بقوله: " فإذا أريد التشبيه قدر من جنس أنهار الجنة، والفرق بين الوجه الأول والثاني_على ما ذكره القاضي ناصرالدين-أن المشبه في الأول أنهار الدنيا، والمشبه به أنهار الجنة، ووجه التشبيه السلامة والعذوبة والهضم والبركة، وفي الثاني على العكس وعلى هذا وجه التشبيه فالفائدة والعذوبة، وفي الوجه الثالث_على ما ذكر القاضي عياض_ وجه التشبيه المجاورة والإنتفاع, والإنتفاع، سمى أنهار الدنيا بأنهار الجنة لمجاورتها بالمؤمنين والإنتفاع بها"[2].

لم يبين الطيبي نوع التشبيه ولم يستطع الفصل فيه، وما أراه أن التشبيه بليغ من ناحية إفراده تشبيه تسوية من ناحية تعدد طرفيه هذا إذا كانت أسماء هذه الأنهار هي نفسها في الجنة أربعة أنهار مقابل أربعة، ووجه الشبه عذوبتها والسلامة كما قال الطيبي .

2.18_وعنه(أبي هريرة): قال بينما نبي الله جالس وأصحابه إذا أتى عليهم سحاب، فقال نبي الله: " هل تدرون ما هذا؟".قال: الله ورسوله أعلم.قال: "هذه العنان هذه روايا الأرض..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "روايا""نه": سمى السحاب روايا البلاد من الإبل الحوامل للماء واحدتها راوية، فشبهها، وبه سميت المزادة راوية، وقيل: بالعكس"[4].

التشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه وهو حمل الماء أو تشبيه مؤكد على المعنى الثاني حيث حذفت الأداة فقط ووجه الشبه في كلمة"رويا" بمعنى أن السماء تروي عطش الأرض والإبل تروي عطش الإنسان، والغرض منها التنبيه على عظمة الخالق وشكر نعمه .

19_الوصف والتمكين:

_وعن أنس، قال كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت ...فقلت: مايضحكك يا رسول الله ؟ قال: " ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3561/11.

[2]_المصدر نفسه: 3561/11، 3562.

[3]_ المصدر نفسه: 3628/11. الحديث رقم: 5735.

[4]_المصدر نفسه: 3627/11.

[5]_المصدر نفسه: 3734/12. الحديث رقم: 5859.

قال الطيبي: " وثبج كل شيء وسطه، وثبج الرمل معظمه، شبه ثبج البحر بظهر الأرض، والسفينة بالسرير فجعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملوك على أسرتهم إيذانا بأنهم بذالون لأنفسهم ويركبون هذا الأمر العظيم مع وفور نشاطهم وتمكنهم من مقامهم كالملوك على أسرتهم"[1].

التشبيه بليغ حذفت أداته، ووجه الشبه الدال على القوة والسيطرة والتمكن حيث شبه السفينة التي يجلس فيها القبطان على كرسيه وسط البحر بالملك الذي يجلس على سريره في قلعتة وسط الإمارة على الأرض، والغرض منه التنبيه إلى خبر غيبي، أو معجزة مستقبلية في أمته، أو إشارة إلى الترقي في القوة من البر إلى البحر وهذا ما لم يشر إليه الطيبي في شرحه.

20_الذم والتحقير:

_وعن عائشة، قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل شيئا وما فعله ... فقال: "هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين"[2].

قال الطيبي: "قوله: "وكأن نخلها رؤوس الشياطين"تو..أراد بالنخل طلع النخل، وإنما أضافه للبئر لأنهم مدفونا فيها، وأما تشبيه ذلك برؤوس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة وقبح المنظر وكانت العرب تعد رؤوس الشياطين من أقبح المناظر ذهابا في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى.

التشبيه مفرد تام مفرق لتعدد التشبيهات مفرد مجمل باعتبار حذف وجه الشبه وهو اللون والشكل، حيث شبه ماء البئر ونخلها بنقاعة الحناء ورؤوس الشياطين وما أميل أن التشبيه مجزأ في مجمله فعوض أن يشبه البئر مباشرة ذكر لنا بعض أجزائه وعناصره لدلالة على قبحه وفساده ومبالغة في التحذير منه.

21_المدح والمبالغة في الوصف:

1.21_وعن أنس، أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة بطيئا، وكان يقطف، فلما رجع قال: " وجدنا فرسكم هذا بحرا ".فكان بعد ذلك لا يجارى"[3].

قال الطيبي: "قوله بحرا"هو المفعول الثاني لوجدنا، شبه الفرس بالبحر في سعة خطوه وسرعة جريه"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 3734/12.

[2]_المصدر نفسه: 3772/12. الحديث رقم: 5893.

[3]_ المصدر نفسه: 3781/12. الحديث رقم: 5905.

[4]_المصدر نفسه: 3782/12.

التشبيه بليغ غير أن الطيبي لم يشر إلى نوعه وكأنه لا يفرق بين أنواع التشبيهات وهذا مما يحمل عليه في شرحه لبعض الأمثلة.

2.21_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الأزد أزد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " أزد الله يحتمل وجوها ...وثالثها: أن يراد بها الشجاعة، والكلام على التشبيه، أي: الأزد أسد الله، فجاء به إما مشاكلة، أو قلب السين زايا"[2].

التشبيه بليغ لأن التشبيه حذفت أداته ووجه الشبه وهو القوة والشجاعة، وما أميل إليه أن الأزد بمعنى أسد، والغرض منه هومدح قبيلة الأزديين بالشجاعة وبيان منزلتهم عند الله.

3.21_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار...الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض"[3].

قال الطيبي: " شبه الأنصار بالشعار (الثوب الذي يلي شعر البدن) لرسوخ صداقتهم، وخلوص مودتهم"[4].

التشبيه بليغ وتأويلها الأنصار كالشعار والناس كالدثار حذفت الأداة ووجه الشبه هذا باعتبار الإفراد، وأما باعتبار الطرفين فهو تشبيه مفرق حيث جعل كل مشبه مع ما شبه به، والغرض منه المدح وبيان منزلة الأنصار عند رسول الله ﷺ.

3_التشبيه المفروق:

وهو التشبيه الذي يؤتى فيه بمشبه ومشبه به واحدا بعد الآخر، وعرفه القزويني بالقول: " إن تعدد طرفاه... وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر"[5]، وهذا ما ذهب إليه الطيبي من خلال شرحه للأمثلة التي وردت نذكر منها:

---

[1]_شرح الطيبي: 3834/12. الحديث رقم: 5991.

[2]_المصدر نفسه: 3835/12، 3834.

[3]_المصدر نفسه: 3936/12. الحديث رقم: 6218 .

[4]_ المصدر نفسه: 3935/12، 3936.

[5]_ القزويني: محمد بن عبد الرحمان جلال الدين. التلخيص في علوم البلاغة. تح: عبد الرحمان البرقوقي. دار الفكر العربي. ط1. 1904م. ص273.

الأغراض البلاغية:

1_الإنذار والتحذير:

_عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: " إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم...فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به. ومن عصاني وكذب ما جئت به من الحق"[1].

قال الطيبي: " أقول: التشبيه من التشبيهات المفرقة، شبه ذاته ﷺ بالرجل وما بعثه الله من إنذار القوم بعذاب الله القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصبح، وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذار وصدقه"[2].

2_المدح والذم:

1.2_عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع...ومثل المنافق كمثل الأرزة المجدية..."[3].

قال الطيبي: " وهذا التشبيه يجوز أن يكون من مفرقا فنقدر للمشبه معاني مقابلة للمشبه به، وأن يكون تمثيليا فيتوهم للمشبه ما للمشبه به، وأن يكون قولا بأن تؤخذ الزبدة من المجموع"[4].

التشبيه من المفرق حيث ذكر التشبيه الأول ثم التشبيه الثاني وأما ماذهب إليه الطيبي فلا أميل إليه لأن التشبيه وإن كان تمثيليا فقد تعدد هذا بعد الآخر وهو الغالب، والغرض منه هو التمييز بين صنفين من الناس مدحا وذما.

2.2_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل البخيل والمتصدق.كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد...فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة ابسطت عنه، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها"[5].

قال الطيبي: " الأسلوب من التشبيه المفرق، شبه السخي الموفق إذا قصد التصدق يسهل عليه، ويطاوعه

---

[1]_شرح الطيبي: 612/2. الحديث رقم: 148.

[2]_المصدر نفسه: 612/2.

[3]_المصدر نفسه: 1340/4. الحديث رقم: 1541.

[4]_ المصدر نفسه: 1340/4.

[5]_المصدر نفسه: 1524/5. الحديث رقم1864.

قلبه، بمن عليه الدرع ويده تحت الدرع، فأراد أن يخرجها منها وينزعها يسهل عليه، والبخيل على عكسه"[1].

أقول: التشبيه في هذا الحديث ليس مفرقا، بل تشبيه تسوية حيث ذكر المشبهات في كفة والمشيهات بها في الكفة الأخرى وهذا أصل تشبيه التسوية الذي كثيرا ما يستند في بيانه إلى الصور البديعية وخاصة الطباق والمقابلة لما لهما من الأثر في تحريك النفس والوجدان، وهوما أميل إليه، والغرض منه الترغيب في الصدقة والتحذير من البخل.

3_الترغيب والحث على العمل بالقرآن:

_وعنه(ابي هريرة) قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلموا القران فاقرؤه، فإن مثل القران لمن تعلم فقرأوقام به كمثل جراب محشو مسكها، تفوح ريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكئ على مسك"[2].

قال الطيبي: " فالتشبيهان بحتمل أن يكونا مفرقين، شبه قراءة القارئ وتعليمه الناس وإسماعهم قراءته بفتح رأس الجراب، وشبه استفادة الناس من التعليم، واستلذاذهم بسماعه، والعمل بمقتضاه باستنشاق الخياشيم عرف المسك وانتفاعهم به، وشبه الإمساك عن القراءة والتعليم وبخله عنهابإكاء الجراب، وشبه عدم الإستفادةو الأستلذاذ بعدم التضوع..."[3].

أقول: لاوجود للتشبيه المقرق وإنما هو تشبيه جمع شبه قرآءة القرآن الكريم والعمل به بمشبهين والغرض منه الحث والترغيب في حفظ القرآن والعمل به.

4_التشبيه المقلوب:

وهو التشبيه الذي تنتقل فيه صفة المشبه إلى المشبه به وذلك لإدعاء أن صفة المشاركة والمماثلة(وجه الشبه) فيه أقوى وأبين، وهو خلاف الأصل وسماه العلوي"التشبيه المنعكس" قال: " وإنما لقب بالمنعكس لما كان جاريا على خلاف العادة والإلف في مجاري التشبيه"[4]، وسماه إبن جني(ت392هـ)" غلبة الفروع على الأصول"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1525/5.

[2]_المصدر نفسه: 1664/5. الحديث رقم2143.

[3]-المصدر نفسه: 1664/5.

[4]_الطراز: 158/1.

[5]_ الخصائص301/1.

وأما الطيبي فقد سار على هذا المعنى قال: " ثم قلب التشبيه، فجعل المشبه مشبها به " من خلال شرحه لبعض الأحاديث التي أشار فيها إلىمعنى مع هذا التشبيه مع بيان غرضه نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_الترغيب والتعظيم:

1_وعن مرثد بن عبد الله، قال: حدثني بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " إن ظل المؤمن يوم القيامة صدقته"[1].

قال الطيبي: " قوله: " إنظل المؤمن" هو من التشبيه المقلوب المحذوف الأداة لأن الأصل أن الصدقة كالظل في أن يحميه عن أذى الحر يوم القيامة نحو قوله ﷺ" اقرؤا الزهراوين..." الحديث، ثم قلب التشبيه، فجعل المشبه مشبها به مبالغة [2]كقوله:

وبدا الصباح كأنه غرته وجه الخليفة حين يمتدح[3].

2_التوجيه والإرشاد:

2_وعن عامر بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء"[4].

قال الطيبي: " قوله: " الغنيمة بارده"...والتركيب من قلب التشبيه لأن الأصل الصوم في الشتاء كالغنيمة الباردة، ...وفيه من المبالغة أن الأصل في التشبيه أن يلحق الناقص بالكامل كما يقال زيد كالأسد، فإذا عكس وقيل الأسد كزيد، ويجعل الأصل كالفرع، والفرع كالأصل يبلغ التشبيه إلى الدرجة القصوى في المبالغة، والمعنى أن الصائم يحوز الأجر من غير أن يمسه حر العطش، أو تصيبه لذغة الجوع من طول اليوم"[5].

اكتفي بما ذكر الطيبي في بيان صورة التشبيه المقلوب في الحديث الأول والثاني والغرض منهما بيان قيمة الصدقة والصيام والترغيب فيهما.

---

[1]_شرح الطيبي: 1561/5. الحديث رقم: 1925.

[2]_المصدر نفسه: 1560/5.

[3]_المصدر نفسه: 1561/5.

[4]_المصدر نفسه: 1615/5. الحديث رقم: 2065.

[5]_المصدر نفسه: 1615/5.

5-تشبيه المعنوي بالمحسوس:

وهو أحد أقسام التشبيه باعتبار الطرفين والأصل فيهما مرجعه إلى الحس والعقل، وقد جاء في لطائف التبيان للطيبي قوله: "وقد يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا، كتشبيه العدل بالقسطاس والمنية بالسبع" ومماورد في كتابه مثال واحد أشار فيه إلى هذا المعنى متبعا في ذلك من سبقوه وهوكالآتي:

ـعن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ثم يقول: ﴿فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾[الروم: 30]"[1].

قال الطيبي: "قوله: "يهودانه" مثلا، فالمعنى: يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة شبيها بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة"، ثم يشير الطيبي إلى نوع التشبيه فيقول: " وثالثها: التشبيه بالمحسوس المعاين، ليفيد أن ظهوره بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد، ثم قيده بقوله: "هل تحسون" تقريرا لذلك"[2].

التشبيه مجمل حذف منه وجه الشبه وهو الإفساد في العقيدة وهي شيء معنوي بالجدعاء وهي إفساد صورة الخلقة في الغنم بالشيء المحسوس المادي، والغرض هو التقرير والتأكيد على حقيقة الفطرة السليمة عند جميع الخلق وأن فسادها متعلق بأفعال الخلق لا بالخالق.

6_التشبيه التمثيلي:

أولى الطيبي اهتماما كبيرا بهذا النوع من التشبيه لما له من مكانة عند البلاغين، ومن أهم ماورد في تعريفه ماذكره عبد القاهر الجرجاني حيث قال: "ما كان وجه الشبه فيه عقليا سواء كان مفردا أو مركبا"[3]، وعرفه السكاكي بقوله: " واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل"[4]، وعرفه القزويني بقوله: " التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد، أمرين أو أمور"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 546/2. الحديث رقم: 90.

[2]_المصدر نفسه: 546/2.

[3]_ معجم المصطلحات البلاغية: 182/2.

[4]_مفتاح العلوم: ص455.

[5]_الإيضاح: ص190.

وما أستنتجه من خلال تعريفات البلاغيين القدماء أن الفرق بين التشبيه التمثيلي وغيره راجع إلى وجه التشبه المركب والمنتزع من عدة صور، وهذا ما لمسناه في شرح الطيبي وتعريفه بالقول: " وإما وهمي: وهو أن يكون الوجه منتزع من عدة أمور متوهمة، ويسمى تمثيلا "[1] وهو بهذا قد سار على طريق القزويني ووافقه فيما ذهب إليه.

وما أريد أن أستدركه على ما سبق أن مصطلح التشبيه التمثيلي والتمثيل عند الطيبي مترادفان ولا فرق بينهما، وهذا ما اتضح لنا من خلال تتبعنا له في الأمثلة التي وردت وهي كالآتي:

الأغراض البلاغية:

1_التحذير والترغيب:

_وعن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظلة..."[2].

قال الطيبي مستدلا بقول: "تو" في قوله: "خرج منه ...كالظلة": "وأن الخروج والتظليل تمثيل كما في تشبيك الأصابع، وأنه من باب التغليظ والتشديد والوعيد هذا من باب الزجر والتشديد"[3].

أقول: المشبه هو الإيمان والمشبه به هو الظلة ووجه الشبه التظليل فالإيمان تستظل به الروح والقلب من غضب الله ومن نزول المعاصي عليه وكذلك جسد الإنسان يستظل من حر الشمس غير أن وحه الشبه هو الصورة المركبة من الخروج على هيئة من يغضب من أخيه وهو ينتظر توبته كي يرجع إليه كذلك الزاني إذا ترك الزنى وتاب رجع إليه الإيمان لحمايته من غضب الله، والغرض منه التحذير من المعاصي والترغيب في التوبة.

2_الإقرار والتمكين:

2_وعن مسلم بن يسار، قال سئل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عن هذه الأية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الأعراف: 172]، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال: " إن الله خلق ادم، ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "مسح" قال "قض": "...والمسح من باب التمثيل". وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير،

---

[1]_التبيان: ص154.

[2]_شرح الطيبي: 513/2. الحديث رقم: 60.

[3]_المصدر نفسه: 513/2.

[4]_المصدر نفسه: 555/2. الحديث رقم: 95.

كأنه قال: قدر ما في ظهره من الذرية، وقال في معنى الآية: نزل تمكين بنى ادم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل، وخلق الإستعداد فيهم، وتمكينهم من معرفتها، والإقرار لها منزلة الإشهاد والإعتراف تمثيلا وتخييلا، لا قول تمة ولا شهادة حقيقية"[1].

المسالة هنا عقدية والتشبيه وإن كان الغرض منه تقريب صورة ما فيجب أن يؤخد على حقيقته؛ لأن ذلك ممكن في حق الله تعالى، فالمسح حقيقة والخبر من النبي ﷺ صدق لا كذب فيه والتجسيم غير ممكن في صورة العبد، ولهذا لا أميل إلى قول الطيبي حتى وإن كان الظاهر كما قال تمثيلا وتخييلا، لأن الصورة البيانية في هذا المثال مجازيةإسنادية حيث أسند الفعل إلى غير فاعله وإنما إلى سببه وهو الله سبحانه وهذا ما أميل إليه.

3_التحقيق والتفهيم:

_وعن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول لله ﷺ، وفي يديه كتابان، فقال: " أتدرون ما هذان الكتابان؟"..."[2].

قال الطيبي: "قوله: " وفي يديه كتابان" تمثيل، وذلك أن المتكلم إذا أراد تحقيق قوله، وتفهيم غيره، واستحضار المعنى الدقيق الخفي في مشاهدة السامع حتى كأنه ينتقل إليه صورة صورة وأشار إليه إشارته إلى المحسوس..."[3].

اصاب الطيبي فيما ذهب إليه, وأما الغرض منه ما ذكره الطيبي التحقيق التفهيم.

4_التوجيه والإرشاد للإيمان بالقدر:

_وعن ابن الديلمي، قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت له: قد وقع في نفسي شئ من القدر...ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر..."[4].

قال الطيبي: " وقوله: "ولو أنفقت"تمثيل على سبيل الفرض، لا تحديد، إذ فرض الإنفاق ملء السموات والأرض كان كذلك"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 555/2.

[2]_المصدر نفسه: 558/2. الحديث رقم: 96.

[3]_المصدر نفسه: 558/2.

[4]_المصدر نفسه: 577/2. الحديث رقم: 115.

[5]_المصدر نفسه: 577/2.

أشار الطيبي إلى صورة التشبيه التمثيلي وهو مصيب في ذلك، وأما الغرض منه فهو التوجيه والإرشاد وهو ما أهمله الطيبي ولم يذكره.

5_بيان مقام النبي ﷺ في دعوة لأمته:

_وعن جابر، قال: جاءت الملائكةإلى النبي ﷺ وهو نائم، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربو له مثلا...فقالو: مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها المأدبة..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " مثله كمثل رجل" مطلع للتشبيه وهو مبني على أن هذا التشبيه ليس من التشبيهات المفرقة كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدي وكرها العناب والحشف البالى

شبه القلوب الرطبة بالعناب، واليابسة بالحشف على التفريق، بل هو من التمثيل الذي ينتزع فيه الوجه من أمور متعددة متوهمة منضم بعضها إلى بعض، إذ لو أريد التفريق لقيل: مثله كمثل داع بعثه رجل، ومن ثم قدمت الملائكة في التأويل الدار على الداعى وعلى المضيف، روعي في التأويل حسن الأدب، حيث لم يصرح المشبه بالرجل، لكن لمح في قوله: "من أطاع الله" ما يدل على أن المشبه من هو؟"[2].

التشبيه في هذا الحديث تمثيلي لأن المشبه هو النبي ﷺ الذي دعا إلى الإسلام، والمشبه به هو الرجل الذي بنى دارا وجعل فيه مأدبة، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من الدار وهي الإسلام والمأدبة وهي القرآن والسنة وكل ما يكون سببا في هدايتهم ويغدي أرواحهم والداعي هو النبي ﷺ، وخلاصتها دعوة الناس إلى الخير وإكرامهم.

6_التمييز بين أهل الإيمان والكفر في قبول دعوته ﷺ:

_وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:" مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، ومنها أجادب أمسكت الماء..."[3].

قال الطيبي: " وأيضا أن أصل التمثيل مركب من أمرين: الهدى، والعلم، لتغايرهما في الاعتبار ويعضده مراعاة معنى التقابل، من إثبات إنبات الكلأ، وإمساك الماء في أحدهما ونفيهما في الآخر على سبيل الحصر بقوله عليه

---

[1]_شرح الطيبي: 607/2. الحديث رقم: 144.

[2]_المصدر نفسه: 607/2.

[3]_المصدر نفسه: 616/2. الحديث رقم: 150.

الصلاة والسلام، ثم تعقيبهما في قوله: "فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه"إلى اخر الحديث"[1].

أشار الطيبي إلى التشبيه التمثيلي وبين صفته غير أن وجه الشبه وهذا ما أريد أن أبينه مركب من صفتين احداهما التواضع وقبول الهداية والعلم والإنتفاع بهما والأخرى وهي الكبر والإعراض عن الإنتفاع بما جاء به النبي ﷺ، والغرض منه التمييز بين أهل الكفر والإيمان في قبوا الدعوة النبوية.

7_تعظيم مقام العلم والعلماء:

_عن كثير بن قيس، قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاء رجل فقال: يا أبي الدرداء.إني جئتك من مدينة رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة.قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما...و إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر عاى سائر الكواكب..."[2].

قال الطيبي: "قض" العبادة كمال ونور يلازم ذات العابد لا يتخطاه، فشابه نور الكوكب، والعلم كما يوجب للعالم في نفسه فضلا وشرفا يتعدى منه لغيره، فيستضئ بنوره، ويكمل بواسطته لكنه كمال ليس للعالم من ذاته بل نور من النبي(صلوات الله عليه)، فلذلك شبه بالقمر–انتهى كلامه"[3].

أقول: هذا التشبيه التمثيلي لا يحتاج مزيد شرح وبيان، والغرض منه تعظيم مقام العلم والعلماء.

8_الترغيب والحث على لزوم الجماعة:

_عن معاد بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخد الشادة، والقاصية، والناحية، وأياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة"[4].

قال الطيبي: " معنى التشبيه: وهو تمثيل، مثل حالة مفارقة الجماعة والسواد الأعظم وانقطاعه عنهم، واعتزاله عن صحبتهم، ثم تسلط الشيطان عليه إغوائه، بحالة قاصية شاذة عن قطيع الغنم، ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها"[5].

وما أستنتجه أن التشبيه تمثيلي ووجه الشبه فيه هو التربص كاللص والإنقضاض على المفارق للجماعة وكأنه فريسة كالغنم الشادة عن القطيع ينقض عليها الذئب، والغرض منه الحث على لزوم الجماعة.

---

[1]_شرح الطيبي: 617/2.

[2]_المصدر نفسه: 672/2. الحديث رقم: 212.

[3]_المصدر نفسه: 673/2.

[4]_المصدر نفسه: 650/2. الحديث رقم: 184.

[5]_المصدر نفسه: 650/2.

9_بيان منزلة الحكمة:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " الكلمة الحكمة ضالة الحكيم، فحيث وجدها فهو أحق بها"[1].

قال الطيبي: " شبه حالة كلمة الحكمةفي أن من سمعها ووعاها، لزم عليه حفظها وأداؤها إلى من يستحقها، ثم انتهاز فرصة الحكيم بها، بحالة بهيمة ضائعة وجدها غير صاحبها، ولزم عليه أن يحتفظ بها ويوصلها إلى صاحبها ثم فرح صاحبها بنيل ما ضاع منه"[2].

التشبيه تشبيه تمثيلي ووجه الشبه هو الصورة المركبة من الراعي الذي يبحث عن غنمه لقيمتها ومنفعتها مقابل بحث الحكيم في قاموس المفردات اللغويه عن الكلمة التى تجمع القيمة والفائدة في ظاهرها ومضمونها غير أن هذه الكلمة ليست ملكا لأحد فمن وجدها فهو صاحبها والأحق بها وخلاصة الصورة المشتركة هي قيمتها ومنفعتها، وفائدة هذا التمثيل أنه من جنس البيئة لتقريب الصورة وهذه أحد خصوصيات الأسلوب النبوي، والغرض هو بيان قيمة ومنزلة الحكمة عند أهلها.

10_التنبيه والتحقير:

_وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب"[3].

قال الطيبي: " قوله: " وواضع العلم عند غير أهله" يشعر بأن كل علم يختص باستعدادة له أهل، فإذا وضعه في غير أهل موضعه فقد ظلم، فمثل الظلم بتقليد أخس الحيوان بأنفس الجواهر تهجينا لذلك الواضع، وتنفيرا عنه، وفي تعقيب هذا التمثيل قوله: " طلب العلم"إعلام بأن المرادبالطلب طلب كل من المستعدين بما يليق بحالحه ويوافق منزلته..."[4].

أقول: إن التشبيه التمثلي بين واضح لا يحتاج مزيد شرح وبيان، والغرض منه هو التنبيه والتحقير.

11_التحذير والإنكار:

_عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أناسا من أمتى سيتفقهون في الدين ويقرأون القران، يقولون:

---

[1]_شرح الطيبي: 676/2. الحديث رقم: 216.

[2]_المصدر نفسه: 677/2.

[3]_ المصدر نفسه: 678/2. الحديث رقم: 2118.

[4]_المصدر نفسه: 678/2.

نأتى الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا. ولا يكون ذلك، كما لايجتنى من القتاد إلا الشوك..."[1].

قال الطيبي: "كما لا يجتنى" شبه التقرب إليهم إصابة جدواهم، ثم طلب الخيبة والخسران في الدارين بطلب الجنى من القتاد، فإنه من المحال, لأنه لا يثمر إلا الجراحة والألم. وتخصيص المشبه به بالقتاد، وأنه لا يصلح إلا للنار تلميح إلى أن المشبه لا يستأهل إلا لها "[2].

ومما استنتجه أن وجه الشبه المركب من تصوير الأمراء بشجرة القتاد والغنائم التي في أيديهم بالشوك، هو الطمع الذي لا يجني صاحبه منه إلا الخسران والمذلة، والغرض هو التحذير وعدم جعل الدين والعلم مطية للمآرب الشخصية.

12_بيان منزله الوضوء والترغيب فيه:

_وعن عثمان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظافره"[3].

قال الطيبي: "قوله..."خرجت خطاياه" تمثيل وتصوير لبراءته من الذنوب كلها على سبيل المبالغة لكن هذا العام خص بالصغائر"[4].

هذا التشبيه بين لا يحتاج مزيد بيان وهذا ما أميل إليه، والغرض منه هو بيان منزلة الوضوء الترغيب فيه.

13_بيان الحكم الفقهي:

_وعن أبي سعيد الخذري، قال: قال رسول الله ﷺ: " غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم"[5].

قال الطيبي مستدلابقول"خط" حيث قال: "ذهب أكثر الفقهاءإلى أنه غير واجب، وتأولوا الحديث على معنى الترغيب فيه، حتى يكون كالواجب على معنى التمثيل والتشبيه"[6].

أقول: لا وجود للتشبيه التمثيلي والكلام هنا هو لبيان حكم فقهي، والطيبي تعسف في إخراج النص عن حقيقته، وهذا مما يؤخد عليه في بعض الأمثلة الأخرى التي أشرنا إليها من خلال التحليل، والغرض من قوله لإثبات حكم فقهي.

---

[1]_شرح الطيبي: 710/2. الحديث رقم: 262.
[2]_المصدر نفسه: 710/2.
[3]_المصدر نفسه: 744/3. الحديث رقم: 284.
[4]_المصدر نفسه: 744/3.
[5]_المصدر نفسه: 851/3. الحديث رقم: 538.
[6]_المصدر نفسه: 851/3.

14_ بيان منزلة الصلاة:

_وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: " مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم"[1].

قال الطيبي: " وأقول شبه الشروع في الصلاة بالدخول في حريم الملك المحمى عن الأغيار، وجعل فتح باب الحرم بالتطهر عن الأدناس والأوضار، وجعل الإلتفات إلى الغير والإشتغال به تحليلا، تنبيها على التكميل بعد الكمال"[2].

التشبيه في هدا الحديث هو من التشبيه المقلوب، فنقول"الطهور مفتاح الصلاة"، غير أني أعطيه صفة التشبيه التمثيلي لوجود قرينتي التحريم التي تدل على الغلق، والتسليم الذي يدل على الفتح والخروج من حمى الملك وهما صفتان للمفتاح الذي يفتح به الباب وهي الصلاة للولوج إلى حمى الله والإنقطاع عن الدنيا للحظات ونيل الرحمات ثم العودة من خلال التسليم والخروج إلى الدنيا مرة أخرى ووجه الشبه المركب من الصورة هو الولوج إلى رحمة الله بطريقة مخصوصة، والغرض منه هو بيان كيفية أداء عبادة بطريقة مخصوصة.

15_التنبيه على وقت صلاة الظهر:

_عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: " وقت الظهر إذا زالت الشمس، وكان ظل الرجل ...فإذا طلعت الشمس فامسك عن الصلاة، فإنها تطلع بين قرني الشيطان"[3].

قال الطيبي: " وثالثها من باب التمثيل، شبه الشيطان فيما يسول لعبدة الشمس ويدعوهم إلى معاندة الحق بذوات القرون التي تعالج الأشياء وتدافعها بقرونها"[4].

أقول: لاوجود لقرينة في هذا الحديث تدلنا على وجود تشبيه تمثيلي فصورة الشيطان وصفت على حقيقتها لأن الشياطين يمكنها أن تتشكل على أي صورة ما عدا صورة النبي ﷺ، والغرض منه بيان وقت صلاة الظهر.

16_الترغيب والتحذير

_وعن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من غدا إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان، ومن غدا

---

[1]_شرح الطيبي: 760/3. الحديث رقم: 312.

[2]_المصدر نفسه: 760/3.

[3]_المصدر نفسه: 3 /874. الحديث رقم: 581.

[4]_المصدر نفسه: 876/3.

إلى السوق غدا براية إبليس"[1].

قال الطيبي: "قوله: " براية الإيمان_إلى اخره" تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان..."[2].

التشبيهان تمثيليان، غير أنه أخفى لفظ المسجد في التشبيه الأول على عكس التشبيه الثاني الذي ذكر فيه لفظ السوق للدلالة على شر البقاع كما ورد في أحاديث أخرى في باب البديع وغيره، فتشبيه الغادي إلى المسجد في زمن الصبح له دلالة المجاهد الذي يرفع راية الحق للجهاد في سبيل الله؛ لأن صلاة الصبح علامة على قوة الإيمان لا تتأتى إلا لصنف من المؤمنين، ولهذا شبهها بالراية للتميز عن بقية المؤمنين الآخرين، ووجه الشبه هو ما أشار إليه الطيبي وهذا ما أميل إليه، والغرض منه الترغيب في أداء صلاة الفجر في وقتها وبيان منزلتها.

17_التحذير والتوجيه

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه، فإنما يناجى الله ما دام في مصلاه..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " فإنما يناجى الله" تعليل للنهي شبه العبد وتوجهه إلى الله تعالى في الصلاة وما فيها من القراءة والأذكار...بمن يناجى مولاه ومالكه، ومن شرائط حسن الأدب أن يقف محازيه، ويطرق رأسه، ولا يمد بصره إليه"[4].

التشبيه لا يحتاج مزيد بيان وشرح، وأما وجه الشبه المركب من صورته وهو واقف بين يدي سيده فهي التذلل والخضوع والإستسلام، والغرض منه التحذير من ارتكاب بعض الأفعال أثناء الصلاة.

18_تعظيم الملائكة وبيان منزلتهم:

_وعن عبد الرحمان بن عايش، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة. قال فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: أنت أعلم"قال: " فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السموات والأرض، وتلا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾[الأنعام: 75]"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 902/3. رقم الحديث: 640.

[2]_المصدر نفسه: 902/3.

[3]_المصدر نفسه: 937/3. الحديث رقم: 710.

[4]_المصدر نفسه: 937/3.

[5]_المصدر نفسه: 943/3. الحديث رقم: 725.

قال الطيبي مستدلا بقول "تو" "الملأ الأعلى الملائكة": وصفوا بذلك إما اعتبارا بمكانهم، أو مكانتهم، والمراد بالإختصام التقاول الذى كان بينهم في الكفارات والدرجات، شبه تقاولهم في ذلك وما يجرى بينهم في السؤال الجواب بما يجري بين المتخاصمين"[1].

وقال أيضا: "قوله: "فعلمت ما في السماء والأرض" يدل على أن وصول ذلك الفيض صار سببا لعلمه، ثم استشهد بالأية، والمعنى كما أنه أرى إبراهيم(عليه السلام) ملكوت السموات والأرض، وكشف له ذلك، فتح علي أبواب الغيوب".وأما كلمة "نرى" التى قال فيها المظهر: "لفظ مضارع ومعناه ماض"، قال الطيبي هو: " محمول على معناه حين استشهد به في الحديث ماض ليستقيم معنى تشبيه حالة رسول الله ﷺ بحالة خليل الله. وإلا فهو في مستقره من التنزيل على ما هو عليه مضارع على حكاية الحال الماضية استغرابا استعجابا، والمشبه بكذلك غير المشبه في الحديث، والمشار إليه"[2].

التشبيه في الشطر الأول من الحديث تمثيلي لمقابلة صورة حديث الملائكة وتناقل كلام الله بينهم بحال المتخاصمين في صفة المحادثات ورفع الصوت لإقناع كل طرف للآخر، وصفة الحديث بينهم هي الصفة جامعة، وأما في الشطر الثاني فالتشبيه بليغ حذفت أداته ووجه الشبه، حيث شبه علم النبي ﷺ بالملكوت بما رأها إبراهيم عليه السلام من الملكوت والغرض منه بيان منزلة النبي ﷺ ومشابهتها بما وقع لإبراهيم عليه السلام.

20_الترغيب والحث على الإلتزام بالجماعة:

_وعن أبي الدرداء، قال قال رسول الله ﷺ: " ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان.فعليك بالجماعة، فإن ما يأكل الذئب القاصية"[3].

قال الطيبي: " والكلام فيه تشبيه، لأن المشبه والمشبه به مذكوران، شبه من فارق الجماعة التى يد الله عليهم أي حفظه وكلاته، ثم هلاكه في أودية الضلالة المؤدية إلى النار بسبب تسويل الشيطان بالشاة المنفردة عن القطيع البعيد عن نظر الراعى، ثم يسلط الذئب عليها، وجعلها فريسةله"[4].

التشبيه تمثيلي بين لا يحتاج إلى مزيد بيان وتوضيح، والغرض هو التحذير من الغفلة والإبتعاد عن طاعة الله.

---

[1]_شرح الطيبي: 943/3.

[2]_المصدر نفسه: 946/3.

[3]_المصدر نفسه: 1133/4. الحديث رقم: 1067.

[4]_المصدر نفسه: 1133/4.

21_بيان صفات الخطبة النبوية

_عن جابربن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه .حتى كأنه منذر جيش يقول: "صبحكم ومساكم"[1].

قال الطيبي: "قول: "كأنه منذر جيش": مثل حال رسول الله في خطبت وإنذاره القوم، بمجيء القيامة وقرب وقوعها، وتهالك الناس فيما يرديه، بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم، يقصد الإحاطة بهم من كل جانب..."[2].

إضافة إلى ما ذكره الطيبي في بيان التشبيه التمثيلي أقول: إن قوله: "صبحكم ومساكم " قرينة دلت على بيان ووضوح التشبيه التمثيلي، والغرض بيان هيئة وصفات الخطبة النبوية .

22_بيان صفة زوال الذنوب:

_وعن عبد الله بن مسعود، قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك...ثم قال: " ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه، إلا حط الله تعالى به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها"[3].

قال الطيبي: "قوله: "كما تحط الشجرة"شبه حال المريض وإصابة المرض جسده، ثم محو السيئات عنه سريعا بحال الشجرة، وهبوب الرياح الخريفية، وتناثر الأوراق منها سريعا، وتجردها عنها، فهو تشبيه تمثيلى لانتزاع الأمور المتوهمة في المشبه من المشبه به، فوجه التشبيه: الإزالة الكلية على سبيل السرعة، لا الكمال والنقصان، لأن إزالة الذنوب عن الإنسان سبب كماله، وإزالة الأوراق عن الشجرة سبب نقصانها"[4].

أشار الطيبي إلى التشبيه التمثيلي وبين وجه الشبه فلا يحتاج إلى مزيد شرح وبيان وهذا ما أميل إليه، والغرض هو بيان أسباب مغفرة الذنوب والخطايا من المرض وغيره.

23_بيان منزلة الثبات:

_وعن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعداها مرة..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1283/4. الحديث رقم: 1407.

[2]_المصدر نفسه: 1283/4.

[3]_المصدر نفسه: 1339/4. الحديث رقم: 1538.

[4]_المصدر نفسه: 1339/4.

[5]_المصدر نفسه: 1340/4. الحديث رقم: 1541.

قال الطيبي: "قوله: "وتفيئها" يجوز أن يكون صفة أخرى للخامة، أن يكون حالا من الضمير المتحول إلى الجار والمجرور.وهذا التشبيه يجوز أن يكون مفرقا فيقدر للمشبه معان مقابلة للمشبه به، وأن يكون تمثيليا، فيتوهم للمشبه ما للمشبه به..."[1].

هذا التشبيه تمثيلي وليس مفرقا ووجه الشبه هو حقيقة البلاء الذي يعصف بالإنسان المنتزع من صورة الرياح التي تتلاعب بها فتميلها مرة وتعجز عن إمالتها في أخرى، والغرض هو بيان حال وقوة وثبات المؤمن أثناء البلاء.

24_التذكير والتحذير:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أكثروا ذكر هادم اللذات الموت"[2].

قال الطيبي: " شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها"[3].

اكتفي بما شرحه الطيبي وأشار إليه من خلال شرحه، غير أنه لم يبين لنا نوع وحقيقة التشبيه، وما أميل إليه أن التشبيه تمثيلي شبه حضور الموت بوسيلة من وسائل الهدم التي تقطع على صاحبها الإستمرار في التمتع ببنائه وتذكره بما يملك عند تجاوزه للحد، كذلك الموت يقطع على الإنسان ملذاته ويذكره بمآلاته ووجه الشبه هو التحذير وعدم الإستمرار في التمتع بالملذات، والغرض منه التذكير والتحذير.

25_التهكم والتحقير:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا حضر المؤمن أتت ملائكة الرحمة...فقد ذهب به إلى أمه الهاويه.."[4].

قال الطيبي: " فقد ذهب به إلى أمه الهاوية لقوله تعالى(فأمه هاوية)"والهاوية" من أسماء النار، وكأنها النار العميقة يهوي فيها بعيدا, وقيل للمأوى: أم على التشبيه، لأن الأم مأوى الطفل ومفزعه"[5].

الصورة البيانية في هذا الحديث هي إستعارة تهكمية حيث استعار لفظ الأم التي لها دلالة الرحمة والرفق بالهاوية وهي من أسماء جهنم للدلالة على الإحتقار كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الإنشقاق: 24].

---

[1]_شرح الطيبي: 1340/4.

[2]_المصدر نفسه: 1366/4. الحديث رقم: 1607.

[3]_المصدر نفسه: 1366/4.

[4]_المصدر نفسه: 1378/4. الحديث رقم: 1629.

[5]_المصدر نفسه: 1379/4.

26_الرغيب والترهيب:

_وعن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ حوله، كأن على رؤسنا الطير، وفي يديه عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه فقال: " استعيدوا بالله من عذاب القبر...فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلل...فتطرح روحه طرحا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[الحج: 31] فتعاد روحه في جسده..."[1].

قال الطيبي: " شبه نزع روح الكافر من أقصى عروقه بحيث تصحبها العروق...وبعكسه شبه خروج روح المؤمن من جسده بترشح الماء وسيلانه من القربة المملوءة ماء مع سهولة ولطف"[2].

وقال أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾[الحج: 31]: "شبه في الأية من أشرك بالله بالساقط من السماء، والأهواء التى تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذي يطرح به في ودي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة"[3].

كل التشبيهات التي أشار إليها الطيبي تمثيلية ابتداء من قوله: " كأن على رؤوسنا الطير..." وهذا ما أميل إليه، والغرض منها الترغيب و الترهيب.

27_عدم الاهتمام وتحقير المشار إليه

_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مؤمن إلا وله بابان...فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[الدخان: 29]"[4].

استدل الطيبي بما ذكره الزمخشري في الكشاف حيث قال: "هذا تمثيل وتخييل، مبالغة في فقدان من درج وانقطع خبره، وكذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن واثاره في الأرض، ومصاعد عمله ومصاعد عمله ومهابط رزقه فالسماء تمثيل..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1380/4. الحديث رقم: 1630.

[2]_المصدر نفسه: 1382/4، 1381.

[3]_المصدر نفسه: 1383/4.

[4]_المصدر نفسه: 1422/4. الحديث رقم: 1734

[5]_المصدر نفسه: 1422/4.

التشبيه تمثيلي، وأما وجه الشبه المنتزع فهو الإحتقار وعدم الإهتمام لفقدان الدنيا للكفار وصورتها عدم بكاء السماء عليهم، عكس المؤمن الذي تحزن وتبكي السماء والموجودات لفقدانه، وأكتفي بما ذهب إليه الزمخشري هذا إذا تحدثنا من الناحية اللغوية لأن بكاء السماء يمكن أن يكون حقيقة وهنا لا تمثيل.

28_تعظيم وإجلال القرآن الكريم

_وعنه(ابي هريرة) قال: قال رسول الله ﷺ: " تعلموا القران فاقرؤه، فإن مثل القران لمن تعلم فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكها، تفوح ريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد في جوفه وهو في جوفه كمثل جراب أوكئ على مسك"[1].

قال الطيبي: " فالتشبيهان بحتمل أن يكون مفرقين، شبه قراءة القارئ وتعليمه الناس وإسماعهم قراءته بفتح رأس الجراب، وشبه استفادة الناس من التعليم، واستلذاذهم بسماعه، والعمل بمقتضاه باستنشاق الخياشيم عرف المسك وانتفاعهم به، وشبه الإمساك عن القراءة والتعليم وبخله عنها بإيكاء الجراب وشبه عدم الاستفادة والاستلذاذ بعدم التضوع. ويجوز أن يكونا مركبين تمثيليين لجواز انتزاع الوجه عن عدة أمور متوهمة، وخص الجراب هنا دون الإهاب احتراما..."[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي وأشار إليه، والغرض منهما تعظيم القرآن الكريم.

29_بيان منزلة المدينة المنورة وتعظيمها:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شراراها كما ينفي الكير خبث الحديد"[3].

قال الطيبي: " شبه رسول الله ﷺ المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء بالكير وما يوقد عليه من النار فيميز به الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب فيه أزكى ما كان وأخلص، وكذلك المدينة تنفي شرارها بالحمى والوصب والجوع، وتظهر خيارهم وتزكيهم"[4].

أقول: التشبيه تمثيلي ولكن ما ذهب إليه الطيبي فيه نظر، فالمدينة تخرج وتطرد شرار الخلق والظالمين والمنافقين

---

[1]_شرح الطيبي: 1664/5. الحديث رقم: 2143.
[2]_المصدر نفسه: 1664/5.
[3]_المصدر نفسه: 2060/6. الحديث رقم: 2740.
[4]_المصدر نفسه: 2060/6.

من خلال كوارث كالزلازل أشار إليها النبيﷺ حيث تقع في آخر الزمان يطهر الله بها المدينة التي عصمها من دخول الدجال والمنافقين، وإلا لكان كل من يصيبه مرض يعد من شرار الخلق، فالوجه المنتزع هو قدرة المدينة التي شبهت بالنار على إبعاد المنافقين وتطهير نفسها كما تطهر النار الحديد من الصدأ والشوائب، والغرض منه بيان منزلة المدينة المنورة.

30_الإنكار والتحقير

_وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا"[1].

قال الطيبي: "قوله: " دخل سارقا"هو حال بيان هيئة الفاعل عند الدخول، وهو تشبيه، لذكر المشبه والمشبه به، يعنى أن هيئته كهيئة السراق من الدخول بخفية واستراق النظر"[2].

لم يبين الطيبي نوع التشبيه ولهذا أقول: التشبيه تمثيلي لأن دخول الذي لم يدع إلى وليمة على هيئة سارق متخفي وخروجه فارا هاربا كمن فاز بغنيمة صورة تمثيلية والوجه المنتزع من الصور هو هيئة الدخول والخروج من غير إذن، والغرض منه الإنكار والتحقير.

31_التعظيم وتكثير العدد:

_وعن أبي عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: " اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شئ بعده..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " اللهم ربنا لك الحمد" قال "خط": هذا تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل، ولا يسعه الأوعية، والمراد تكثير العدد"[4].

التشبيه تمثيلي حيث شبه السموات والأرض بمكيال القبول للحمد لمن أراد أن يحمد الله والأصل أن المكيال والميزان للحاجيات المادية الدنيوية والوجه المنتزع هو المقدار والعدد كما ذكر الخطابي، وأما الغرض فهو التعظيم .

---

[1]_شرح الطيبي: 2318/7. الحديث رقم: 3222.

[2]_المصدر نفسه: 2318/7.

[3]_المصدر نفسه: 1016/3. الحديث رقم: 875.

[4]_المصدر نفسه: 1016/3.

32_بيان رسوخ الإيمان وعلاقته بالمؤمن:

_وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: " مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في أخيته يجول ثم يرجع إلى أخيته، وإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان..."[1].

قال الطيبي: "أقول: " وإن النؤمن يسهو"عطف على قوله "يجول"وخولف بين الجملتين لإرادة التجدد في الأولى والثبوت في الثانية، لأن المؤمن لا ينفك عن الإيمان البتة، وكلاهما بيان للسابق كأنه قيل: لم شبهت حال المؤمن بحال الفرس وماحال المشبه به؟فأجيب يجول أي الفرس والتشبيه تمثيلي، لأن الوجه منتزع من عدةأمور متوهمة"[2].

اكتفي بما أشار إليه الطيبي فالتشبيه تمثيلي لا يحتاج مزيد شرح وبيان، والغرض منه صورة رسوخ الإيمان.

33_الوصف والتقرير:

_وعن أبي هريرة، أن نبي الله ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله...فسمعها مسترقوا السمع، ومسترقوا السمع هكذا، بعضه فوق بعض"ووصف سفيان بكفه فحرفها، وبددبين أصابعه..."[3].

قال الطيبي: "وقوله: "بعضه فوق بعض" توضيح أوبدل، وفيه معنى التشبيه أي: مسترقو السمع بعضهم راكب بعض مردفين، ركوب أصابعى هذه بعضها فوق بعض"[4].

أقول: التشبيه تمثيلي ووجه شبه المنتزع هو هيئة صعود الجن والشياطين في محاولة سرقتهم لما أوحى به الله إلى ملائكته بصورة الأصابع بعضها فوق بعض، والغرض منه الوصف والتقرير.

34_التنبيه والإرشاد:

_عن أبي رزين العقيلي، قال قال رسول الله ﷺ: " رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها ..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2870/9. الحديث رقم: 4250.
[2]_المصدر نفسه: 2870/9.
[3]_المصدر نفسه: 2992/9. الحديث رقم: 4600.
[4]_المصدر نفسه: 2994/9.
[5]_المصدر نفسه: 3011/9. الحديث رقم: 4622.

قال الطيبي: "قوله: " على رجل طائر"...ومعناه: لايستقر تأويلها حتى تعبر، يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت، كما أن الطيرلا يستقر في أكثر أحواله فكيف ما يكون على رجله". ثم قال معقبا: " التركيب من باب التشبيه التمثيلي، شبه الرؤيا بالطائر السريع طيرانه، وقد علق على رجله شيء يسقط بأدنى حركة، فينبغي أن يتوهم للمشبه حالات متعددة لهذه الحالات ..."[1].

أقول: شبه رجل الطائر باللسان غير أنه لم يذكره صراحة، وإنما أشار إلى لازمة من لوازمه وهي الحديث والكلام وهي من صفات اللسان، وشبه الرؤيا بالتعبير الذي ينتطر حركة اللسان للإفصاح عنه، وإسقاطه من الفم كسقوط ما علق برجل الطائر لأول حركة ووجه الشبه ذهاب قيمتها لأول حركة، والغرض منه التنبيه والإرشاد.

35_الوصف والتحذير:

_عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: " الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع"[2].

قال الطيبي: "قوله: " الغناء ينبت النفاق"بمعناه: الغناء سبب النفاق، ويؤدي إليه وأصله وشعبته، كما قال: "والبذاء والبيان شعبتان من النفاق"وهذا تشبيه تمثيلي، لأنه منتزع من متعدد"[3].

التشبيه التمثيلي بين واضح لا يحتاج مزيد بيان، وأما وجه الشه المنتزع فهو كيفية نمو واكتساب الأخلاق الفاسدة، والغرض منه الوصف والتحذير.

36_التذكير والنصح:

_قال رسول الله ﷺ: " ...ما لي والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها"[4].

قال الطيبي: "قوله: "مالي والدنيا"أي ليس حالي مع الدنيا إلا كحال راكب مستظل.وهو من التشبيه التمثيلي، ووجه التشبيه: سرعة الرحيل، وقلة المكث، ومن ثم خص الراكب"[5].

اكتفي بما ذكره الطيبي وهو مصيب فيما ذهب إليه، والغرض هو التذكير والنصح.

---

[1]_شرح الطيبي: 3011/9.

[2]_المصدر نفسه: 3110/10. الحديث رقم: 4810.

[3]_المصدر نفسه: 3110/10.

[4]_المصدر نفسه: 3290/10. الحديث رقم: 5177.

[5]_المصدر نفسه: 3290/10.

37_التحذير والإنذار:

_عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[الشعراء: 214] صعد النبي ﷺ الصفا. فجعل ينادي: " يا بني فهر.يا بني عدي." لبطون قريش حتى اجتمعوا, فقال: " أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" قالوا نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا قال: " فإني نذير لكم بين يدي بين عذاب شديد"[1].

قال الطيبي: " فيه تمثيل: مثل إنذاره القوم بعذاب الله تعالى النار على قوم بنذير قوم يتيقن جيش العدو فينذرهم"[2].

أشرنا إلى هذا التشبيه في حديث سابق وهي هيئة منذر الجيش .

38_البشارة والتشويق:

_وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق ..."[3].

قال الطيبي: " فإن قلت: مافائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الأفق ؟. قلت: للإيذان أنه من باب التمثيل الذي وجهه منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه، شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب المشرق أو المغرب في الإستضاءة من البعد، فلو قيل: " الغائر لم يصح لأن الإشراق يفوت عند الغروب"[4].

أشار الطيبي إلى التشبيه التمثيلي كما أشار إلى التقييد الذي تحدثنا عنه سابقا، حيث إن هذا التقييد يعطي قوة للتشبيه في كل أنواعه، وبذاهبه يفقد التشبيه جزء من قوته فتقييد الكوكب بالغابر في الأفق له دلالة على المكانة والترغيب في الطاعة والعبودية لأن الكواكب أنواع منها البيين القريب كالشمش وغيرها ومنها الغابر الذي تشتاق إليه النفس والعين لخفائه وهذا مما يحرك الرغبة في الوصول إليه، وهنا نلمح فائدة التقييد، ووجه الشبه تفاوت المراتب في الجنة كتفاوت أماكن الكواكب في سماء الدنيا، والغرض منه التشويق والبشارة.

---

[1]_شرح الطيبي: 3396/11. الحديث رقم: 5372.

[2]_المصدر نفسه: 3397/11.

[3]_المصدر نفسه: 3558/11. الحديث رقم: 5624.

[4]_المصدر نفسه: 3559/11، 3558.

39_العظمة والإجلال:

ـوعن جبير بن مطعم، قال: " أتى رسول الله ﷺ أعرابيا، فقال: جهدت الأنفس، وجاع العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسقي الله لنا ...ثم قال: "ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه" وإنه ليئط أطيط الرحل بالراكب "[1].

قال الطيبي: " قوله: "وقال بأصابعه...الخ"وقرر بهذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله تعالى وجلاله في نفس السائل، وأن من يكون كذلك لا يجعل شفيعا لمن هو دونه"[2].

ومن الأغراض البلاغية التي يأتي لأجلها التشبيه التمثيلي التعظيم والإجلالوهو ما أشار إليه الطيبي.

40_الوصف والتقرير:

ـوعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة ..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " مثلي ومثل الأنبياء "هذا من التمثيل التشبيهي، شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشادهم الناس إلى مكارم الأخلاق بقصر شيد بنيانه وأحسن بناؤه، ولكن ترك منه ما يصلحه وما يسد خلله من اللبنة، فبعث نبينا لسد ذلك الخلل مع مشاركته إياه في تأسيس القواعد ورفع البنيان"[4].

التشبيه تمثيلي لا يحتاج مزيد شرح وبيان، والوجه المنتزع من منهجهم وما جاؤوا به لإرشاد وهداية الناس إلى عبادة الله، وأما الغرض منه فهو الوصف والتقرير.

41_وصف وتعظيم صفات النبي ﷺ:

ـوعن جابر بن سمرة، قال: " كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته، و كان إذا ادهن لم يتبين ...فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا، ورأيت الخاتم عند كتفه

---

[1]_شرح الطيبي: 3625/11، 3624. الحديث رقم: 5727.

[2]_المصدر نفسه: 3625/11.

[3]_المصدر نفسه: 3634/11. الحديث رقم: 5745.

[4]_المصدر نفسه: 3634/11.

مثل بيضة الحمامة يشبه جسده"[1].

قال الطيبي: قوله: " لا بل كان مثل الشمس والقمر"رده الراوي ردا بليغا حيث شبهه بالسيف السقيل ولما لم يكن الوجه شاملا للطرفين قاصرا عن تمام المراد من الإستدارة والإشراق الكامل والملاحة، قال: لا بل كان مثل الشمس في نهاية الإشراق والقمر في الحسن والملاحة، وحين جرى التعارف في تمثيل الشمس بالإشراق والقمر في الحسن والملاحة دون الإستدارة أتى بقوله: "وكان مستديرا "بيانا للمراد فيهما"[2].

أقول: التشبيه في قوله" كان مثل الشمس والقمر "هو من تشبيه الجمع المفرد الذي يتعدد في المشبه به فيه دون المشبه وليس تمثيليا كما قال الطيبي وأما وجه الشبه فقد وردت في كلمة "مستديرا" وهي جزء من صور الشمس والقمر؛ لأن الطيبي أشار إلى أنه لا يشترط في ذكر وجه الشبه ذكر جميع صفاته بل يقتصر على ذكر صفة من صفاته وهنا ذكرت الإستدارة وهي صفة من صفات الشمس والقمر على مجموع الصفات كالإشراق وغيرها، والغرض منه الوصف التعظيم .

[1]_شرح الطيبي: 3689/12. الحديث رقم: 5779.

[2]_ المصدر نفسه: 3689/12.

المبحث الثاني: الاستعارة:

أولا: مفهوم الاستعارة:

_مفهومها لغة:

قال ابن منظور: " والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم. استعار: طلب العارية. واستعار فلان سهما من كنانته، رفعه وحوله منهما إلى يده".[1]

يبقى المدلول المعجمي الذي ذكره ابن منظور وسار عليه من جاء بعده في معظم المعاجم قاصرا، إلا في صفة عموم النقل التي تحتاج إلى بيان وتوضيح المضمر من الطرفين، ولذا لايمكننا أن نقتصر على المعنى المعجمي بل نحتاج إلى إضافة مدلولات أخرى، وهذا ماأود أن أبينه من خلال المفهوم الإصطلاحي.

_مفهومها اصطلاحا:

الاستعارة فن من الفنون البلاغية التي كانت مبثوتة في كلام العرب تبلور مفهومها عبر مراحل زمنية، وكان الجاحظ من الأوائل الذين أشارو إليها حيث قال: " تسمية الشئ باسم غيره إذا قام مقامه"[2]، وعرفها ابن المعتز فقال: "الاستعارة للكلمة بشئ قد عرف بها"، [3] حيث جعلها من أنواع البديع إضافة إلى التجنيس والمطابقة، وعرفها أبو هلال العسكري بقوله: " نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[4]، وعرفها الرازي بأنها: "ذكر الشئ باسم غيره، أوإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه"[5]، أو هي: "عبارة عن جعل الشئ الشئ أوجعل الشئ للشئ لأجل المبالغة في التشبيه"[6].

وأما الطيبي فقد عدها أحد أنواع المجاز اللغوي وأساسها تشبيه حذف أحد طرفيه ولهذا قال: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به من اسم جنسه، أو لازمه، أو لفظ يستعمل فيه نحو: (في الحمام أسد)..." [7]، وهو بهذا سار

---

[1]_لسان العرب: 711/4، 718.

[2]_البيان والتبين: 153/1.

[3]_ ابن المعتز: عبد الله بن محمد. أبو العباس. البديع في البديع. دار الجيل. ط1. 1410هـ_ 1999م.ص75.

[4]_الصناعتين: ص 268.

[5]_نهاية الإيجاز: ص 232.

[6]_المصدر نفسه: ص 232.

[7]_التبيان: ص 183.

على ماذكره السكاكي ولم يخرج عن تعريفه للإستعارة بقوله: " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به من اسم جنسه"[1].

لم ألمس أي تقارب دلالي بين المفهوم المعجمي أو الإصطلاحي إلا في صوة نقل السهم من الكنانة إلى اليد دون بقاء الأثر، لأن الاستعارة هي نقل لصفة من صفات المشبه به مضمرا كان أوظاهرا، أو ما يدل عليه مع بقاء أثره وأصله. وأما تعريف الطيبي للاستعارة فلا إضافة تذكر فيه، وإنما هو نقل لما جاء به السكاكي، وما أميل إليه من خلال استقرائي لتعاريف بعض المتقدمين والمتأخرين أن الإستعارة مركب من طرفين أحدهما مضمر غير محذوف وهو مجاز علاقته الجزئية والآخر أحد طرفي التشبيه إما مشبه أ مشبه به وهذا ما نود أن نبينه في شرحنا لأنواع الاستعارة.

ثانيا: أنواع الإستعارة:

تعرض الطيبي لذكر أنواع الاستعارة لاعتبارين، أحدهما باعتبار الجامع إذا كان واحدا أو في حكم الواحد، والآخر باعتبار الطرفين والجامع معا، وقد ذكر معظم الإستعارات التي تعارف عليها علماء البلاغة منها:

1_الاستعارة المكنية:

وهي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه وهو المشبه به(المستعارمنه) دون المشبه مع الإبقاء على أحد لوازمه للدلالة عليه .

وأما الطيبي فقد أشار إليها بعد تعريف الإستعارة التصريحية بقوله: " وهي: المصرح بها وهو أن يكون المذكور المشبه به لا المشبه ومكنى عنها وهو عكسه "[2]، وهو بهذا لم يخرج في تعريفه للاستعارة المكنية عن ماذكره البلاغيون القدماء، فهي عنده ماحذف منها المستعار منه دون المستعار له مع الإبقاء على أحد لوازمه، وهذا ما نريد توضيحه من خلال الأمثلة التي وردت في كتابه نذكر منها.

الأغراض البلاغية:

1_التقرير والتأكيد:

1.1_وعن عمرو بن العاص، قال: قال النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك...قال: "أما علمت ياعمرو. أن الإسلام يهدم ما كان قبله..."[3].

---

[1]_مفتاح العلوم: ص 477.

[2]_لطائف التبيان: ص 117.

[3]_شرح الطيبي: 482/2. الحديث رقم: 27.

قال الطيبي: "ورابعها: لفظ "يهدم"فإنه قرينة للاستعارة المكنية، شبهت الخصائل الثلاث في قلعها الذنوب من سنخها بما يهدم البناء من أصله من نحو الزلازل والمعاول"[1].

أقول: الاستعارة مكنية شبه الإسلام بوسيلة الهدم التي تزيل البناء عامة سواء كانت طبيعية أو مصطنعة، حيث حذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو الهدم، والغرض منها التقرير والتأكيد.

2.1_عن معاذ، قال: قلت يارسول الله. أخبرني عن عمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. قال: " لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "الصدقة تطفئ الخطيئة"...ثم في الدرجة الثالثة تطفئ الخطيئة لمقام الحكاية عن المباعدة عن النار. فلما وضع الخطيئة موضع النار على الاستعارة المكنية"[3].

شبه الصدقة بالماء، والخطيئة بالنار، غير أنه لم يصرح بالمشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهي صفة الإطفاء للدلالة على صورة الخطيئة التي تشبه النار تأكيدا وتقريرا.

3_التشويق والمدح:

_عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "هل تدرون من أجود جودا؟" قالوا الله ورسوله أعلم..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "أجود جودا" تمييز مزال عن الأصل...فيكون إسنادا مجازيا كما في قولك: "جد جده"، أويكون استعارة مكنية شبه جوده بإنسان يصدر منه الجود، ثم خيل بأنه إنسان جواد بعينيه "[5].

أقول: حذف المشبه به وأبقى على صفة من صفاته وهي الجود، ولكن ما أميل إليه أن الصورة البيانية مجاز إسنادي علاقته المصدرية، والغرض منه التشويق والمدح.

4_التعظيم والتشريف:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 483/2.

[2]_المصدر نفسه: 484/2. الحديث رقم: 29.

[3]_المصدر نفسه: 486/2.

[4]_المصدر نفسه: 707/2. الحديث رقم: 259.

[5]_المصدر نفسه: 708/2.

[6]_المصدر نفسه: 748/3. الحديث رقم: 290.

قال الطيبي: "لا تبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر، كما يسمى رجل به حمرة بأحمر، للمناسبة بين الإسم والمسمى، وهو أظهر، لأن القصد هو الشهرة والتميز في الأصل المستعار منه، وقد ضرب بها مثلا في المعاني"[1].

وما ألحظه أن الاستعارة مكنية، حيث استعار صفة الغر المحجلين على غيرها للدلالة على أفضل ما يميز الخيل، وحذف المشبه به وهو الخيل وأبقى على شيء من لوازمه، والغرض منها بيان صفة من صفات أمته ﷺ يوم القيامة.

5_التحذير والترغيب:

_وعن جابر، قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلا مناحجر فشجه في رأسه، فاحتلم...فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك.قال: "قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا.فإنما شفاء العي السؤال..."[2].

قال الطيبي: " و"العي" عدم الضبط والبيان، يقال عي بالأمر وتعي به إذا لم يضبطه، وعايا صاحبه معاياه إذا ألقى عليه كلاما أوعلما لا يهتدى لوجهه. استعارة الشفاء لمعنى الإزالة استعارة مصرحة، أو استعارة العى للمرض على المكنية"[3].

استعارة العي للجهل لأنه مرض نفسي لا يرى، حيث حذف المشبه به وهو الجهل وأبقي على شيء من لوازمه وهو المرض الذي عبر عنه بأحد مرادفاته، وعبر عن الدواء بالسؤال وهي استعارة مكنية ثانية، لأن الدواء للمريض راحة وطمأنينة، كذلك السؤال بالنسبة للجاهل هو راحة وشفاء، والغرض منهما التحذير والترغيب في العلم.

6_الوصف والتقرير:

_عن سيارة بن سلامة، قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي، فقال له أبي: كيف كان رسول الله ﷺ يصلي المكتوبة؟ فقال: كان يصلى الهجيرة التى تدعونا الأولى حين تدحض الشمس، ويصلي العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحلة في أقصى المدينة والشمس حية..."[4].

قال الطيبي: " وحياة الشمس استعارة لبقاء لونها وقوة ضوئها، وأنها لم يدخلها التغير بدنو المغيب لأنه جعل مغيبها لها موتها"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 749/3.

[2]_المصدر نفسه: 849/3. الحديث رقم: 531.

[3]_المصدر نفسه: 550/3، 549.

[4]_المصدر نفسه: 881/3. الحديث رقم: 587.

[5]_المصدر نفسه: 881/3.

عبر بالحية عن إشراقها وعدم ذهابها وغيابها وهي لازمة من لوازم المشبه به، وبهذا تكون الاستعارة مكنية، والغرض منها الوصف والتقرير.

7_المدح والتشريف:

_وعن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس ليعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بى وأنا نائم رجل...أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر فقال: " إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال، فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتا..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " أندى صوتا""رغب": أصل النداء من الندى، أي الرطوبة، يقال صوت ندي رفيع، واستعار النداء للصوت من حيث أن من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه، ويعبر بالندى عن السخاء..."[2].

والرأي عندي أن الاستعارة مكنية، حيث حذف المشبه به وهو عذوبة الصوت ورطوبته وجماله، وأبقى على شيء من لوازمه بقوله "أندى..."، والغرض منها المدح والتشريف.

8_التشريف والتعظيم:

_عن معاويه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة"[3].

قال الطيبي: " أطول الناس" معناه أنهم يكونون رؤساء يومئذ"، وهذا احد المعانى التى ذكرها"حس" قال: "والعرب تصف السادة بطول العنق"[4].

قال الطيبي: " وقوله: "يكونون سادة"، فيه استعارة"الكشاف": شبهوا بالأعناق، كما قيل: هم الرؤوس والنواصى والصدور"[5].

لم يبين الطيبي نوع الاستعارة في هذا الحديث وكذلك في بعض الأحاديث الأخرى، وهذا مما يحمل عليه. وأما في هذا الحديث فالاستعارة مكنية حذف المشبه به وهو مقام السيادة وأبقى على شيء من صفاته وهو طول العنق، والغرض منها التشريف والتعظيم.

---

[1]_شرح الطيبي: 908/3. الحديث رقم: 650.

[2]_المصدر نفسه: 908/3.

[3]_المصدر نفسه: 909/3. الحديث رقم: 654 .

[4]_المصدر نفسه: 3 /910.

[5]_ المصدر نفسه: 910/3.

9_الدعاء:

_وعن شداد بن أوس، قال: كان رسول الله ﷺ بقول في صلاته: " اللهم إني أسألك الثبات في الأمر...وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا ..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "لسانا صادقا"...ويجوزأن يكون استعارة مكنية، بأن شبه اللسان بمن ينطقة بالصدق لكثرة صدوره عنه، ثم أدخل اللسان على سبيل الإدعاء مبالغة في جنس المشبه به، وخيل أنه هو، ثم أثبت للمستعار ما يلازم المشبه به من الصدق ونسب إليه، ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة"[2].

اكتفي بما ذهب إليه الطيبي، غير أنه لم يشر إلى الغرض منها وهو الدعاء الذي يصدر عن هذا اللسان .

10_التوجيه والإرشاد:

_وعن عبد الرحمان بن غنم، عن النبي ﷺ: قال: " من قال قبل أن ينصرف ويثني رجليه من صلاة المغرب والصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...ولم يحل لذنب أن يدركه إلا الشرك..."[3].

قال الطيبي: " قوله: " ولم يحل لذنب"فيه استعارة، وما أحسن موقعها.فإن الداعى إذا دعا بكلمة التوحيد قد أدخل نفسه حرما امنا، فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله، فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة"[4].

11_التشويق والبشارة:

_وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعث بعثا قبل نجد...فقال النبي ﷺ: " ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة، وأفضل رجعة؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتي طلعت الشمس، فأولئك أسرع رجعة، وأفضل غنيمة "[5].

قال الطيبي: " قوله: " فأولئك أسرع رجعة" سمى الفراغ من الصلاة رجعة على طريق المشاكلة, ويكون استعارة، شبه المصلى الذاكر وفراغه بالمسافر الذي رجع إلى أهله، كما قيل: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1054/3. الحديث رقم: 955.

[2]_المصدر نفسه: 1055/3.

[3]_المصدر نفسه: 1065/3. الحديث رقم: 975.

[4]_المصدر نفسه: 1064/3.

[5]_المصدر نفسه: 1065/3. الحديث رقم: 977.

[6]_المصدر نفسه: 1066/3.

الاستعارة مكنية حيث حذف المشبه به وهو المجاهد في سبيل الله وأبقى على شيء من لوازمه وهي الغنيمة التي يأخدها بعد انتصاره، لأن الغنيمة لها دلالة قوية على المشبه به، فالغنائم في معظمها لا تكون إلا في الحروب، وأما "أسرع رجعة " فلدلالة على الإنتهاء والإنصراف من الأمر، والغرض منها التشويق والبشارة.

12_الوصف والبيان:

_عن أبي بكرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءأمر (سرور)_أو يسر به_خر ساجدا شاكرا لله تعالى"[1].

قال الطيبي: "قوله: "خر ساجدا" ...ولأن المراد بالسرور، هو سرور يحصل عند هجوم نعمة ينتظرها، أو يفاجأ بها من غير انتظار مما ينذر وقوعها، لا ما استمر وقوعها، ومن تم قدرها في الحديث بالمجئ على سبيل الإستعارة"[2].

لاوجود للاستعارة، لأن كلمة "شاكرا" دلت على معنى السجود مشاكلة فألغت حضور الاستعارة المكنية، ولو قيل ساجدا وسكت لقلنا استعار السجود للشكر وهي قرينته ولازمة من لوازمه، والغرض منه الوصف والبيان.

13_الطلب والدعاء:

_وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، كان النبي ﷺ إذا استسقى قال: " اللهم اسق عبادك وبهيمتك، وانشر رحمتك، أحيي بلدك الميت"[3].

قال الطيبي: " قوله "وأحيي بلدك" يريد بعض بلد المتعبدين عن مظان الماء الذى لا ينبت فيه عشب للجدب.فسماه ميتا على الاستعارة ثم فرغ عليه الإحياء"[4].

الاستعارة مكنية. استعار الموت للبلد للدلالة على الجفاف والقحط، وهو لازمة من لوازمه الدالة عليه، وأما ما أشار إليه الطيبي فلا أميل إليه وخاصة تخصيص بلد المتعبدين فلا إشارة عليه، لأن فيهم النصارى واليهود وغيرهم، والغرض منها الطلب والدعاء.

14_الإنكار والنهي:

_وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ خطب الناس فقال: " ألا من ولي يتيما له مال فليتجر فيه، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1317/4. الحديث رقم: 1494.

[2]_المصدر نفسه: 1318/4.

[3]_المصدر نفسه: 1322/4. الحديث رقم: 1507.

[4]_المصدر نفسه: 1322/4.

[5]_المصدر نفسه: 1483/5. الحديث رقم: 1789.

قال الطيبي: " قوله: "حتى تأكله الصدقة" أي تنقصه وتفنيه، لأن الأكل سبب للإفناء، أو استعارة حيث جعل الصدقة مشابهة للطاعم، ونسب إليها من لوازم المشبه به_وهو الأكل_مبالغة في كمال الإفناء"[1].

الاستعارة مكنية وأكتفي بما أشار إليه الطيبي، وأما الغرض منها فهو الإنكار والنهي .

15_التقرير والتحقير:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " شر ما في الرجل شح هالع، وجبن خالع"[2].

قال الطيبي: " وقوله: " شح هالع"يحتمل أن يحمل على الإسناد المجازي، فيسندإلى الشح ما هو مسند إلى صاحبه مبالغة، وعلى الإستعارة المكنية.بأن يشبه الشح بإنسان ثم يوصف بما يلازم الإنسان من الهلع"[3].

والملاحظ أن صورة الإسناد المجازي أقوى في هذا الحديث. وأما الاستعارة التي أشار إليها الطيبي فلا وجود لها وما أراه هو تعسف من الطيبي في توجيه الصورة إلى الاستعارة لأن كلمة"شح هالع "صفة للرجل البخيل وهنا يمكننا أن نقول استعارة مكنية حيث حذف المشبه به وهو البخيل والخائف وأبقى على شيء من صفاتهما وهي "شح هالع، وجبن خالع" فاستحقت ان تكون مكنية وهذا ما أميل إليه، والغرض منها التحقير والتقرير.

16_الترغيب والحث على الصدقة:

_عن أبي هريرة، وحكيم بن حزام، قالا: قال رسول الله ﷺ: " خير الصدقة ما كان عن ظهرغنى، وابدأ بمن تعول"[4].

قال الطيبي: " قوله: "عن ظهر غنى" أقول: استعير الصدقة للإنفاق حثا عليه ومسارعة فيما يرجى منه جزيل الثواب، ومن ثم أتبعه بقوله: "وابدأ بمن تعول" قرينة للاستعارة، فيشمل النفقة على العيال وصدقتي الواجب، والتطوع، وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لا من صلب المال كما سبق"[5].

الاستعارة مكنية فلا تحتاج إلى مزيد شرح وبيان، والغرض منها الترغيب والحث على الصدقة.

---

[1]_شرح الطيبي: 1483/5.

[2]_المصدر نفسه: 1530/5. الحديث رقم: 1874.

[3]_المصدر نفسه: 1530/5.

[4]_المصدر نفسه: 1562/5. الحديث رقم1929.

[5]_المصدر نفسه: 5 /1562.

17_بيان الرفعة والعلو:

17_وعن عبد الله بن مسعود، أنه قال: إن لكل شئ سناما، وإن سنام القران (البقرة)، وإنلكل شئ لباب وإن لباب القران المفصل"[1].

قال الطيبي: " قوله: " إن لكل شئ سناما" أي رفعة وعلوا، استعير من سنام الجمل، ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا، ومنه سميت البقرة سنام القران، ولباب كل شئ خلاصته، وزبدته مأخودة من الزبد"[2].

تكررت الاستعارة المكنية في الصورتين في سنام القرآن للدلالة على العلو، وفي لباب القرآن للدلالة على مجموع وخلاصة المعنى وجودته، فالسنام واللباب قرنتين للاستعارة المكنية وهذا ما أشار إليه الطيبي، والغرض منهما الرفعة وعلو المقام.

18_الإهانة والتحقير:

_وعن عائشة، عن النبي ﷺ قال: " خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم..."[3].

قال الطيبي في قوله "فواسق""نه": أصل الفسوق الخروج عن الإستقامة والجور، وبه سمي العاصى فاسقا، وإنما سميت فواسق على الاستعارة، لخبثهن، وقيل: لخروجهن من الحرمة في الحل والحرم، أي لا حرمة لهن بحال"[4].

الاستعارة مكنية، أشار الطيبي إلى معناها، لأن الفسق من صفات الخبيث الذي لا ينظر إلا لمصلحته وهو أحد لوازم المشبه به، والغرض لمزيد التحقير والإهانة.

19_التذكير والتحذير:

_عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: " ليأتين على الناس زمان لا لايبقى أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصابه من بخاره"وروى: " من غباره"[5].

قال الطيبي: " قوله: " فإن يأكله أصابه من بخاره"وفي رواية: من" غباره" ...فالبخار أو الغبار مستعاران مما شبه الربا من النار أو التراب"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1676/5. الحديث رقم: 2179.

[2]_المصدر نفسه: 1677، 1676.

[3]_المصدر نفسه: 2034/6. الحديث رقم: 2699.

[4]_المصدر نفسه: 2034/6.

[5]_المصدر نفسه: 2131/7. الحديث رقم: 2818.

[6]_المصدر نفسه: 2131/7.

إضافة إلى ما ذكره الطيبي، هناك استعارة مكنية أخري وهي استعارة الربا للطعام المحرم؛ لأن المفاضلة في الطعام بين صنفين من نفس الجنس يعد ربا وأكله غير جائز لما فيه من الحيلة والاستغلال فهو لازمة من لوازم الحرمة، والقصد منها التذكير والتحذير.

20_المدح والتعظيم:

ـو عن جرير بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بأصبعه، ويقول: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة"[1].

قال الطيبي: " قوله: " معقود" "نه"أي ملازم لها كأنه معقود فيها. ويجوز أن يكون الخير المفسر بالأجر والغنيمة استعارة مكنية، شبهه لظهوره وملازمته بشئ محسوس معقود بخيل على مكان رفيع ليكون منظورا ملازما لنظره، فنسب الخير إلى لازم المشبه به، وذكر "الناصية تجريدا للاستعارة"[2].

اكتفي بما أشار إليه الطيبي في بيان الاستعارة المكنية، وأما الغرض منها فهو المدح والتعظيم.

21_التحذير والزجر:

ـوعن عمر بن الحمق قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من أمن رجلا على نفسه فقتله، أعطي لواء الغدر يوم القيامة"[3].

قال الطيبي: " قوله: "لواء الغدر "استعارة ومجموع الكلام كناية عن فضيحة على رؤوس الأشهاد"[4].

أقول: إن صورة الكناية أقوى في معناها وهذا ما أميل إليه؛ لأن كلمة "لواء" أضافت قوة في بروز الكناية للدلالة على الفضيحة رغم أن " الغدر" لازمة للمشبه به وهو المخادع والمحتال ومن فقد عند الأمان.

22_الخوف والرهبة:

ـوعن أبي قتادة، قال: " خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين فلما إلتقينا كان للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف، فقطعت الدرع وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح للموت ..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2667/8. الحديث رقم: 3867.

[2]_المصدر نفسه: 2667/8.

[3]_المصدر نفسه: 2752/9. الحديث رقم: 3979.

[4]_المصدر نفسه: 2752/9.

[5]_المصدر نفسه: 2756/9. الحديث رقم: 3986.

ذكر الطيبي قول "مح"حيث قال: " وريح الموت استعارة من أثره أي وجدت منه شدة كشدة الموت "[1].

الاستعارة مكنية ولازمة المشبه به هي الريح للدلالة على بداية مذاق الموت وحضوره؛ لأن رسول كل شيء رائحته المنبعثة منه وشدتها، والغرض منها وصف الخوف والرهبة التي اعترته لحظة ضمه.

23_التحذير والإنكار:

_عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: خرج النبي ﷺعام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ...فجاء أبوبصير فقال النبي ﷺ: " ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد"[2].

قال الطيبي في قوله: " ويل أمه مسعر حرب " أقول: تقريره أنه شبه الحرب بالنار الهامدة تشبيها بليغا، ثم أثبت للحرب مايلازم النار ليكون قرينة مانعة من إراد الحقيقة ولما كانت القرينة في الإستعارة المكنية مستعارة .قيل: مثل أي شبه أبو بصير بالمسعر ثم حدف المشبه وأقيم المشبه به مقامه"[3].

اكتفي بما ذكر الطيبي فلا يحتاج مزيد شرح، وأما الغرض منها فهو التحذير والإنكار وهو ما أهمله الطيبي.

24_التقرير والتأكيد:

_وعن المسور، ومروان: " أنهم إصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لاإسلال ولاإغلال "[4].

قال الطيبي: " والعيبة تستعار للقلوب والصدور من حيث أنها مستودع الأسرار، كما أن العياب مستودع الثياب والمتاع"[5].

الاستعارة مكنية، حيث حذف المشبه به وهو المحافظة على العهد المتفق عليه وأبقى شيء من لوازمه مما له قيمة عند العرب، وهي العيبة أو الوعاء الذي يحفظ فيه أغلى وأثمن الأشياء ويشد عليه كي لايراه ولا يفسده أحد، والغرض منها التقرير والتأكيد وهو ما لم يشر إليه الطيبي .

---

[1]_شرح الطيبي: 2756/9.

[2]_المصدر نفسه: 2784/9. الحديث رقم: 4042.

[3]_المصدر نفسه: 9 /2786.

[4]_المصدر نفسه: 2789/9. الحديث رقم: 4046.

[5]_المصدر نفسه: 2789/9.

25_ التحذير والنصح:

_عن حذيفة قلت: هل بعد هذا الخير شر؟.قال: " فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار.فإن مت ياحذيفة .وأنت عض على جدل خير لك من أن تتبع أحد منهم"[1].

قال الطيبي: " الوجه الأول: من الإستعارة المكنية، شبه الفتنة في كونها لا مخرج عنها، ولا مستغاث منها، بامرأة عمياء، ثم نسب إليها ما هو من لزوم المشبه به".والوجه الثاني من المجاز الإسنادي..."[2].

أشار الطيبي إلى الاستعارة المكنية بما لا يحتاج إلى مزيد شرح وبيان، ولهذا اكتفي بما ذكره، والغرض منها التحذير من دعاة الفتنة والإبتعاد عنهم واعتزالهم.

26_التحقير والإهانة:

_قال ﷺ: " ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذ الأمة إلا لطمته لطمة.."[3].

قال الطيبي: " قوله: " ثم فتنة الدهيماء" قال في (النهاية): (هي تصغير الدهماء، يريد الفتنة المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم.وقيل: أراد بالدهيماء الداهية، ومن أسماء الداهية: الدهيم اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة، فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها حتى رجعت بهم، فصارت مثلا في كل داهية، واللطم هو الضرب بالكف"[4].

الاستعارة مكنية، حيث حذف المشبه به وهم الرويبضة والعامة من الجهال المتطاولون بغير علم السوقية، وأبقى على شيء من لوازمه وهية صفة الدهماء، وهم صنف من الناس يخضون في أمور لا يعلمون حقيقتها فيضرون أنفسهم وغيرهم بغير علم، والقصد منها التحقير والإهانة، وهو ما لم يذكره الطيبي.

27_بيان عطف ورحمة الله لعبده المؤمن:

_وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ..."[5].

قال الطيبي: "قوله: "كنفه ويستره "قض": كنفه حفظه وستره عن أهل الموقف وصونه عن الخزي والتفضيح، مستعار من كنف الطائر وهو جناحه يصون به نفسه، ويستر به بيضه ويحفظه، وأصله الجانب، يقال: أكنفت

---

[1]_شرح الطيبي: 3411/11. الحديث رقم: 5396.

[2]_المصدر نفسه: 3412/11.

[3]_المصدر نفسه: 3417/11. الحديث رقم: 5402.

[4]_المصدر نفسه: 3418/11، 3417 .

[5]_المصدر نفسه: 3506/11. الحديث رقم: 5550.

الرجل إذا صنته "[1].

استعير الكنف والستر وهما لازمتان للرحمة، ولهذا فالاستعارة مكنية. غير أن الطيبي لم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد وهذا مما يؤخذ عليه في استخراج الصور البيانية، والغرض منها بيان صفات الرحمة الإلهية.

28_التشويق والبشارة:

28_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليله البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة..."[2].

قال الطيبي: "قلت كلاهما تشبيهان، إلا أن الوجه الثاني هو الإضاءة فقط، وفي الأول(من حديث أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ...فيزدادون حسنا وجمالا...") الهيئة والحسن والضوء كماإذا قلت: إن زيدا ليس بإنسان بل هو في صورة الأسد وهيئته وجرأته، وهذا التشبيه قريب من الإستعارة المكنية، والكوكب الدري هو الشديد الأنارة نسب إلى الدر وشبه صفاؤه بصفائه"[3].

أشرنا إلى هذا الحديث سابقا بما يكفي، وأما قول الطيبي "قريب من الاستعار هو محض تعسف وإلا لقلنا إن جميع التشبيهات قريبة من الاستعارة والمجاز، والغرض منها التشويق والبشارة.

29_الزجر والإهانة:

_وعنه(أبي سعيد)، عن النبي ﷺ قال: (كالمهل) "أي كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه"[4].

قال الطيبي: "قوله: "فروة وجهه" جلدته، والأصل فيه الرأس وهي جلدتها بما عليها من الشعر فاستعارها من الرأس للوجه"[5].

استعار كلمة"فروة" لجلد الوجه وما عليه من شعر وهي لازمة للإشارة إلى كامل الوجه الخارجي، لكي لا يشار إلى سقوط العظم منه للدلالة على شدة العذاب لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[النساء56]، والغرض منها الزجر والإهانة.

---

[1]_شرح الطيبي: 11 /3506.

[2]_المصدر نفسه: 11/3555. الحديث رقم: 5619.

[3]_المصدر نفسه: 11 /3555.

[4]_المصدر نفسه: 11/3589. الحديث رقم: 5678.

[5]_المصدر نفسه: 11/3589.

30_الوصف والبيان:

_وعن جبير بن مطعم، بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ مقفله من حنين، فعلقت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداؤه، فوقف النبي ﷺ ..."[1].

قال الطيبي: "وقوله: "فخطفت"أي علق رداؤه بها، فاستعير لها الخطف"[2].

الاستعارة مكنية، استعير الخطف لعلوق رداء النبي ﷺ بشوك الشجرة وكأن هذا الشوك خطفه منه وهي لازمة للمشبه به وهو العلوق، وأما الغرض منها فهو الوصف والبيان.

31_ التآزر والنصرة:

31_وعن عائشة رضي عنها، قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم...فقال له ورقة: يا بن أخي .ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى .فقال ورقة هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى، يا ليتنى فيه جدعا..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "وجدعا" يعنى شابا قويا حتى أبالغ في نصرتك، والجدع في الأصل للدواب وهوهنا استعارة"[4].

الاستعارة مكنية لأن كلمة "جدع" من المعاني الدالة على قوة الشباب فهي لازمة من لوازم المشبه به(الشاب القوي) كما أشار الطيبي إلى ذلك، والغرض منها إظهار التآزر والنصرة.

32_التعظيم والتهويل:

_وفي رواية لهما(البخاري ومسلم): قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقى به، وإن الشجاع منا للذي يحاذيه، يعنى ﷺ"[5].

قال الطيبي: "واحمرار البأس: كناية عن اشتداد الحرب، فاستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة، أو لاستعار نار الحرب واشتعالها كما في الحديث السابق"حمي الوطيس"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 3703/12 . الحديث رقم: 5807.

[2]_المصدر نفسه: 12 /3703.

[3]_المصدر نفسه: 3714/12. الحديث رقم: 5831.

[4]_المصدر نفسه: 3721/12.

[5]_المصدر نفسه: 3771/12. الحديث رقم: 5890.

[6]_المصدر نفسه: 3771/12.

الاستعارة مكنية لأن الحمرة لازمة للمشبه به، حيث عبر عن الدماء وشدة الحرب بلون الدم لما يحمله من دلالة على سوء الحال وشدته، والقصد منها التهويل والتعظيم، ولكن ما أميل إليه هو كناية عن شدة الحرب.

33_التفسير والبيان:

_ وعن سهل بن الحنظلية، أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كان عشية، فجاء فارس فقال: يا رسول.إني طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " على بكرة أبيهم" "قض": ...وهو مثل تضربه العرب، وكان السبب فيه أن جمعا من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعا ولم يخلفوا شيئا حتى إن بكرة كانت لأبيهم أخذوها معهم، فقال وراءهم: " جاؤا بأجمعهم وإن لم يكن معهم_وهي التي يستقى عليها الماء_فاستعير في هذا الموضع"[2].

استعير المثل لهذا الموقف للدلالة على خروجهم جميعا وهي استعارة مكنية، حيث أصبح القول والمثل جزء من الفعل مشاكلة فأخذ أحد معانيه، حيث أصبحت الدلالة اللغوية للقول هي نفسها الدلالة الفعلية أو العملية له، وأما الغرض منها فهو التفسير والبيان.

34_التعظيم والإجلال:

_عن علي ﷺ قال: "ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر"[3].

قال الطيبي: "يحتمل الوجهين: أحدهما أن يكون إسنادا مجازيا...، وثانيهما أن يكون استعارة مكنية شبه السكينة بمتكلم عن الحق تشبيها بليغا تقرر.ثم خيل لها ما به قوام المتكلم في الإفصاح من النطق، ونسب إليها ليكون قرينة مانعة إرادة المعنى"[4].

أشار الطيبي إلى الاستعارة المكنية وهو ما أميل إليه، والغرض منها التعظيم والإجلالوهو ما لم يشر إليه الطيبي.

35_التعظيم والإكبار:

_وعن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟"فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3798/12. الحديث رقم: 5932.

[2]_المصدر نفسه: 3800/12.

[3]_ المصدر نفسه: 3859/12. الحديث رقم: 6044.

[4]_المصدر نفسه: 3859/12.

[5]_المصدر نفسه: 3891/12. الحديث رقم: 6111.

ذكر الطيبي في بيان هذه الصورة البيانية قول "نه"حيث قال: "في الحديث: " فاغفر فداء لك ما اقتفينا"إطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز والإستعارة، لأنه إنما يفدى من المكاره من يلحقه .فيكون المراد بالفداء التعظيم والإكبار"[1].

وما أميل إليه أن كلمة "فداك أبي وأمي" كناية عن صالح الدعاء رضا بما عمل وليس استعارة لغياب المشبه والمشبه به، وأما ما استدل به الطيبي فهو خارج عن المعنى وتعسف في حق النص، والغرض من هذا القول التعظيم.

2_الاستعارة التصريحية:

وهي ما صرح فيها بلفظ المستعار منه(المشبه به) دون المستعار له(المشبه) وعرفها السكاكي بقوله: "أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"[2].

وأما الطيبي فقد عرفها متبعا في ذلك قول السكاكي والبلاغيين من قبله بقوله: "وهي: المصرح بها، وهو أن يكون المذكور المشبه به لا المشبه، ومكنى عنه وهو عكسه"[3].

الأغراض البلاغية:

1_االتنبيه والتحذير:

_عن معاذ، قال: قلت يا رسول الله.أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار.قال: " لقد سألت عن أمر عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله له...قال ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم"[4].

قال الطيبي: " الحصائد"جمع حصيدة، فعيلة بمعنى مفعولة، من: حصد إذا قطع الزرع.وهذا إضافة المفعول إلى فاعله، أي محصودات الألسنة، شبه ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس، والجديد والردئ، فكذلك لسان بعض الإنسان يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن، ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الإستعارة المصرحة، وجعل الإضافة قرينة لها..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3891/12.

[2]_مفتاح العلوم: ص482.

[3]_لطائف التبيان: 117/1 .

[4]_شرح الطيبي: 488/2. الحديث رقم: 29.

[5]_المصدر نفسه: 488/2.

الاستعارة مصرحة، وقد أشار إليها الطيبي بما لا يحتاج مزيد شرح وبيان، والقصد منها التنبيه والتحذير.

2_الإنكار والتوجيه:

_وعن جابر، قال: خرجنا في سفر، فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه، فاحتلم...فلما قدمنا على النبيﷺ أخبر بذلك.قال: " قتلوه، قتلهم الله، ألا سألواإذ لم يعلموا. فإنما شفاء العي السؤال..."[1].

قال الطيبي: " و"العي"عدم الضبط والبيان يقال: عي بالأمر وتعي به إذا لم يضبطه، وعايا صاحبه معاياة إذا ألقى عليه كلاما أوعلما لا يهتدى لوجهه، استعارة الشفاء لمعنى الإزالة استعارة مصرحة"[2].

الاستعارة مصرحة كما ذكر الطيبي لذكر المشبه به وهو الشفاء الذي يجمل معنى العلم والدواء وهو المشبه للجاهل المريض فنقول: (فإنما دواء المريض السؤال)، أو علم الجاهل السؤال، والغاية منها الإنكار والتوجيه.

3_التعظيم والزجر:

_وعن عائشة نحو حديث ابن عباس، وقالت: ثم سجد فأطال السجود...ثم قال ﷺ: " يا أمة محمد.والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته.يا أمة .محمد والله لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"[3].

قال الطيبي: " قوله: " أغير من الله""نه": الغيرة هي الحمية والأنفة، يقال: غرت على أهلي، أغار غيرة، فأنا غائر. وغيور للمبالغة"ثم يبين الصورة البلاغية بعد ذكر المعنى اللغوي حيث يقول: " ولعل تخصيص العبد والأمة بالذكر رعاية لحسن الأدب، لأن أصل الغيرة أن يستعمل في الأهل والزوج، فامتنع من نسبة ذلك إلى الله تعالى تنزيها لجنابه الأقدس عنه.ويجوز أن تكون نسبة هذه الغيرة إلى الله تعالى من باب الاستعارة المصرحة التبعية، شبه حالة ما يفعل الله تعالى مع عبده الزاني من الإنتقام وحلول العقاب عليه بحالة ما يفعل السيد بعبده الزاني من الزجر والتعزير"[4].

الاستعارة مصرحة، حيث شبه ما يفعله السيد بعبده بعد ارتكابه لما نهاه عنه بالمشبه به اقتداء بما يآخد الله سبحانه به عباده بعد ارتكابهم لما نهاهم عنه، وليس العكس كما أشار إليه الطيبي في كلامه، وإن كان غير مقصود، لأن العبد هو من يقتدي بالصفات الإلاهية وليس العكس، والغرض منها التعظيم والزجر.

---

[1]_شرح الطيبي: 849/3. الحديث رقم: 531.

[2]_المصدر نفسه: 849/3.

[3]_المصدر نفسه: 1312/4. الحديث رقم: 1483.

[4]_المصدر نفسه: 4/ 1312.

4_التعظيم والإجلال:

_عن الحارث الأعور، قال: في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت، على علي ﷺ، فأخبرته، فقال: أو قد فعلوا قلت: نعم. قال: أم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ألا إنها ستكون فتنة".قلت ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم...وهوحبل الله المتين وهو الذكر الحكيم..."[1].

قال الطيبي، : " فإن قلت: لو اقتصرعلى "وهو حبل" كان تشبيها كما في حديث زيد بن الأرقم"كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض"، فلما أضيف إلى الله رجع إلى الإستعارة، لأن نفس القران حينئذ ليست مشبهة بالحبل بل ما يحصل به من النجاة والخلاص من ورطات الكفر والضلالات والبدع، هو المشبه بالحبل، وهو غير مذكور، فيكون استعارة مصرحة حقيقية، فإن المشبه المتروك أمر عقلي صرف"[2].

أقول: لا وجود للاستعارة لذكر المشبه به وهو كتاب الله، والمشبه وهو حبل الله المتين، والتشبيه مفرد مؤكد حذفت منه الأداة، ووجه الشبه (القوة والمتانة)، وأما ما ذكره الطيبي فهو لي لعنق النص وتعسف زائد خارج حتى عن مفهوم التأويل، والغرض منها التعظيم والإجلال .

5_التمييز والمبالغة:

_قال ﷺ: " ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذ الأمة إلا لطمته لطمة...حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطان إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده"[3].

قال الطيبي: " وإضافة الفسطاط للإيمان: إما يجعل المؤمنين نفس الإيمان مبالغة، وإما يجعل الفسطاط مستعار للكنف والوقاية على المصرحة، أي هم في الإيمان ووقايته"[4].

الفسطان له دلالة المكان والرداء الذي يحتمي به من الفتنة للنجاة منها، كالإيمان ينجي صاحبه من الكفر وغضب الله، ولهذا لا وجود للاستعارة وإنما هو تشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه(الحماية) لأن الفسطان ساتر لصاحبه وهو المشبه والإيمان ساتر للمؤمن وهو المشبه به، والقصد منها التمييز والمبالغة.

---

[1]_شرح الطيبي: 1656/5. الحديث رقم: 2138.

[2]_المصدر نفسه: 1660/5.

[3]_ المصدر نفسه: 3417/11. الحديث رقم: 5403.

[4]_المصدر نفسه: 3418/11.

6_الوصف والترهيب:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: " يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق...وتحشر بقيتهم النار، وتقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبحوا معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا"[1].

قال الطيبي: " ولقوله: " تقيل معهم حيث قالوا" فإنه جملة مستأنفة بيان للكلام السابق، فإن الضمير في "تقيل" راجع إلى النار الحاشرة، وهو من الإستعارة المصرحة التبعية، فيدل على أن النار لم يرد بها النار الحقيقة بل هي الفتنة"[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي، والغرض منها الوصف والترهيب.

7_المبالغة في الشهرة والمكانة:

_وعن ابن عباس، قال: إن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة...ولقد بلغن قاموس البحر، هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه"[3].

بعدما تعرض الطيبي لذكر الخلاف الواقع بين رواية" قاموس" و" ناعوس" ثبوتها من نفيها قال: " فعلى الأول: " قوله: " قاموس البحر"استعارة مصرحة لأن المشبه وهو الكلمات غير مذكورة في هذه الجملة، وعلى الثاني تشبيه واقع على سبيل التجريد لذكر المشبه والمشبه به"[4].

وأما الوجه الثاني فقوله: " ويجوز أن يراد بناعوس البحر: رسول الله ﷺ على سبيل الاستعارة، على أنه من الجائز أن يكون الناعوس حقيقه في القاموس، وكانت لغة غريبة خفي مكانها فلم تنقل نقلا فاشيا"[5].

الاستعارة مصرحة، رغم الإختلاف الذي ذكره الطيبي لأن المشبه محذوف والمشبه به مذكور وهو "قاموس البحر" وهذا ما أميل إليه، والغرض منها المبالغة في الشهرة والمكانة.

3_الاستعارة التخييلية:

وهي ماكان المستعار له أو المشبه أمرا متخيلا لا وجود له، فهي إثبات لازم المشبه به للمشبه، وهي قرينه

---

[1]_شرح الطيبي: 3495/11. الحديث رقم: 5534.

[2]_المصدر نفسه: 3495/11.

[3]_المصدر نفسه: 3734/11. الحديث رقم: 5860.

[4]_المصدر نفسه: 3736/11.

[5]_المصدر نفسه: 3738/11.

الاستعارة المكنية وقد عرفها الخطيب القزويني في حديثه عن الإستعارة المكنية حيث قال: " قد يضمر التشبيه في النفس، فلا يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه، ويدل عليه بأن يتبث للمشبه أمر مختص بالمشبه به، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية، أو مكنى عنها، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخييلية"[1]. وقد ذهب جمهور البلاغين إلى أنها مجاز عقلي خلافا لما ذهب إليه السكاكي[2] الذي عدها مجازا لغويا.

وأما الطيبي فقد لازم قول الجمهور ولم يخرج عليه فهي عند قرينة الاستعارة المكنيه قال: " وهي أن يكون المتروك شيئا متوهما محضا..."وهذا ما أثبته في كتابه من خلال شرحه للأحاديث ومانريد توضيحه من خلال النماذج المذكورة في كتابه"[3].

الأغراض البلاغية:

1_التقرير والتأكيد:

_وعنه(أنس)، قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مماسواهما..."[4].

قال الطيبي: " وحلاوة الإيمان استعارة شبهت شدة رغبة المؤمنين في إيمانه بشئ ذى حلاوة، وأتبث له لازم ذلك وأضيف إليه على التخييلية"[5].

وقد تأتي الاستعارة التخييلية ويكون غرضها البلاغي التقرير والتأكيد وهو ماورد في حديث أنس رضي الله عنه الذي لم يشر إليه الطيبي لا من قريب ولا من بعيد.

2_الإنكار والعتاب:

_وعن عمرو بن العاص، قال: أتيت النبيﷺ، فقلت: ابسط يدك فلأبايعك...قال " أما علمت يا عمر أن الإسلام يهدم ما كان قبله..."[6].

---

[1]_الإيضاح: ص 234.
[2]_مفتاح العلوم: ص 486.
[3]_التبيان: ص 187.
[4]_شرح الطيبي: 443/2. الحديث رقم: 8.
[5]_المصدر نفسه: 444/2.
[6]_المصدر نفسه: 482/2. الحديث رقم: 28.

قال الطيبي: " ورابعها: لفظ " يهدم"...شبهت الخصائل الثلاث في قلعها الذنوب من سنخها بما يهدم البناء في أصله، من نحو الزلازل والمعاول، ثم أثبت للإسلام ما يلازم المشبه به من الهدم وينسب إليه، على سبيل الاستعارة التخييلية"[1].

يعد الإنكار والعتاب من أهم الأغراض البلاغية وهو ما لمحناه في حديث عمر بن العاص رضي الله عنه ما الذي لم يشر إليه الطيبي.

3_الترغيب والتوجيه:

_عن معاذ، قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه...والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار..."[2].

قال الطيبي: " ثم في الدرجة الثالثة تطفئ الخطيئة لمقام الحكاية عن المباعدة عن النار، فلما وضع الخطيئة موضع النار على الاستعارة المكنية أثبت لها على سبيل الاستعارة التخييلية ما يلازم النار من الإطفاء، ليكون قرينة مانعة لها من إرادة الحقيقة من الخطيئة"[3].

الترغيب والتوجيه هو أحد أهم الأغراض البلاغية للحديث النبوي وهو ما لمحته في مقصدية هذا الحديث الذي أهمله الطيبي ولم يشر إليه.

4_التعظيم:

_وعن ابن عباس، قال: تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها"[4].

قال الطيبي: " قوله: " إحيائها"شبه الليل الذي لا غناء فيه، وأثبت له الإحياء على الاستعارة التخييلية"[5].

5_التنبيه والتحذير:

_عن عبد الله بن مغفل قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني لأحبك.قال" فانظرما تقول"...قال فأعد للفقر تجفافا، للفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 483/2.

[2]_المصدر نفسه: 484/2. الحديث رقم: 29.

[3]_المصدر نفسه: 486/2.

[4]_المصدر نفسه: 705/2. الحديث رقم: 256.

[5]_المصدر نفسه: 705/2.

[6]_ المصدر نفسه: 3316/10. الحديث رقم: 5252.

قال الطيبي: " قوله: " تجفافا" المغرب: شيء يلبس على الخيل عند الحرب، كأنه درع، تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليوبسة"[1]. ثم أشار إلى موضع الإستعارة التخييلية قال: " قوله: "فأعد للفقر تجفافا" فاستعير للصبر وتحمل المشاق التجفاف على الاستعارة التخييلية، وشبه الفقر بالقرن الذي له سهام وأسنة، وأخرجه مخرج الإستعارة المكنية، والقرينة الإستعارة التخييلية"[2].

وقد تأتي الاستعارة التخييلية وغرضها البلاغي التنبيه والتحذير وهم ما لمحته في هذا الحديث، حيث لم يشر إليه الطيبي في معرض شرحه وتحليله.

بيان الحال والوصف:

_قال رسول الله ﷺ: " تقيئ الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة"[3].

قال الطيبي: " قوله: " أفلاذ كبدها" استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية، شب الأرض الحيوان، ثم خيل لها ما يلائم الحيوان من الكبد، فأضاف إليها الكبد على التخييلية، ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة، ثم فرع على الإستعارة القيء ترشيحا لها"[4].

من الأغراض البلاغية للحديث النبوي تقريب المعنى وبيان الوصف وهو ما تضمنه هذا الحديث .

استوفى الطيبي بيان مواضع الاستعارة التخييلة وأجاد في تخريجها من خلال الأمثلة التي وردت أو أشار إليها، ولهذا اكتفي بما ذكره، حيث أبان لنا في شرحه عن ذوق بلاغي ونظرة ثاقبة في استخراج الصور البيانية في هذا الباب، غير أنه لم يشر إلى الأغراض البلاغية التي تكتمل مقصدية التحليل من خلالها وهذ مما يحمل عليه، حيث ذكرتها بإيجاز مبتعدا عن التطويل.

4_الاستعارة التهكمية:

وهي استعمال اللفظ ضد معناه تنزيلا للتضاد منزلة التناسب لقصد السخرية والإستهزاء، وهي إحدى فرعي الاستعارة العنادية التي ذهب إليها القزويني بقوله: " ومنها ما استعمل في ضد معناه أونقيضه بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بوساطة تهكم أو تمليح"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3316/10.

[2]_المصدر نفسه: 3316/10.

[3]_المصدر نفسه: 3438/11. الحديث رقم: 5444.

[4]_المصدر نفسه: 11 /3439.

[5]_الإيضاح: ص 220.

وأما الطيبي فقد أشار إلى هذا المعنى من خلال ما ورد من أمثلة في كتابه نذكر منها.

الأغراض البلاغية:

للاستعارة التهكمية في الحديث النبوي أغراض بلاغية كثيرة منها:

1_التحقير والإذلال:

_وعن معاد، قال: كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: " يا معاد أتدرى ما الله على عباده؟...فقلت: يا رسول الله .أفلا أبشر به الناس؟قال: " لا تبشروهم فيتكلوا"[1].

قال الطيبي: "البشارة إيصال خير إلى أحد يظهر أثر السرور منه على بشرته.وأما قوله: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الإنشقاق: 24] فمن الإستعارة التهكمية."[2].

2_الإهانة وشدة العقاب:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " الميت تحضره الملائكةفإذا كان الرجل صالح قالوا: اخرجى أيتها النفس الطيبة...فإذا كان الرجل السوء، : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق..."[3].

قال الطيبي: " قوله "أبشري" بجهنم وضع موضع أنذري، إما على سبيل الاستعارة التهكمية كقوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم)أو على المشاكلة والإزدواج"[4].

3_الدعاء والتحذير:

_عن معاذ عن النبي ﷺ: " استعيدوا بالله من طمع يهدي إلى طبع"[5].

قال الطيبي: " الهداية هنا بمعنى الدلالة الموصلة إلى البغية واردة على سبيل التمثيل، لأن الطبع الذي هو بمعنى الرين مسبب عن كسب الآثام قال: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين: 14] فلما جعل مسببا عن الطمع الذي هو نزوع النفس إلى الشر شهوة له جعل كالمرشد الهادي إلى مكان سحيق فيتخد إلهه هواه، وهو

---

[1]_شرح الطيبي: 473/2. الحديث رقم: 24.

[2]_المصدر نفسه: 473/2.

[3]_المصدر نفسه: 1376/4. الحديث رقم: 1627

[4]_المصدر نفسه: 1377/4.

[5]_المصدر نفسه: 1919/6. الحديث رقم: 2474.

المعنى بالرين، فاستعمل الهدى فيه على سبيل الاستعارة تهكما"[1].

4_التذكير والتحسر:

_وعن قتادة، قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة، أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدربأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فقدفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث...فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آباءهم: " يا فلان بن فلان . ويا فلان بن فلان .أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ..."[2].

قال الطيبي: " قوله: "أيسركم أنكم"...فالمسرة هنا مستعارة لضدها من الحزن والكآبة تهكما وسخرية كما أن البشارة في قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾مستعارة لضدها "[3].

أقول: إن الاستعارة التهكمية في هذه الأمثلة بينة واضحة لا تحتاج مزيد شرح وبيان فكلمة"بشارة "و"أبشري" و"يهدي" و"أيسركم"، التي كان الغرض منها التحقير والإذلال، و الإهانة وشدة العقاب، والدعاء والتحذير، والتذكير والتحسر، كلها وردت في سياقات ضد معناها الأصلي الذي وضعت له، وهذا ما ذكره الطيبي الذي لم يشر إلى هذه الأغراض البلاغية من خلال شرحه وتحليله.

5_الاستعارة التمثيلية

وهي استعمال تركيب في غير ماوضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إراد المعنى الأصلي، وهي عند أكثر البلاغين استعارة أساسها التشبيه التمثيلي الذي يكون في المركب ولهذ سماها القزويني المجاز المركب مخالفا في ذلك السكاكي الذي جعلها في المفرد والمركب حيث قال: " وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه عن الوجوه"[4].

وأما الطيبي فقد سار على منهج القزويني وأكثر البلاغيين الذين جعلوا الاستعارة في المركب دون المفرد ولهذا عرفها بقوله: " وهو أن يكون الجامع في حكم الواحد، ذلك بأن تأخد وصف إحدى الصورتين المنتزع من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يشابهه ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ

---

[1]_شرح الطيبي: 1920/6.

[2]_ المصدر نفسه: 2743/9. الحديث رقم: 3967.

[3]_المصدر نفسه: 2744/9.

[4]_الإيضاح: ص 231.

المشبه به مبالغة من غير تغيير "[1]، وقد وردت أمثله أشار من خلالها إلى ماذهب إليه منها.

الأغراض البلاغية:

1_التقرير والتأكيد:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا، أدركه لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه"[2].

قال الطيبي: " وكذا ما نحن بصدده من الاستعارة التمثيلية، شبهت صورة حال الإنسان، من إرسال الطرف_الذى هو رائد القلب _إلى النظر إلى المحارم، وإصغائه الأذن إلى السماع، ثم انبعاث القلب إلى الاشتهاء والتمني...فهو إما يصدقه بذلك ويمضى إلى ما أراده منه، أو يكذبه ويأبى عما دعاه إليه، ثم استعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به، من التصديق والتكذيب، ليكون قرينة للتمثيل"[3].

الاستعارة تمثيلية، وهي صورة لمن أراد أن يرتكب جرما كالسرقة ويتلمس جميع الأسبابه والوسائل للوصول إليها، لأن الذي يستعمل عينيه فيما حرم عليه يكون قد أخذ أحد المفاتيح التي تفتح باب المعصية، ثم المفتاح الثاني وهو اللسان بالكلام المعسول، ثم أشار إلى الفرج في تصديقه وتكذيبه بعد النفس التى تعد المفتاح الثالث لفتح هذا الباب، حيث جعل الفرج بمثابة العقل والقلب اللذان يقفان على حقيقة البضاعة التى ستسرق عدمها من وجودها وهي أخر الغايات، وهذه الصورة التمثيلية في مجملها شبيهة بقول النبي ﷺ: "كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه..."[4]، والغرض منها التقرير والتاكيد.

2_التحذير من ترك الجماعة والفرقة:

_وعن ابي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: " من فارق الجماعة شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"[5].

قال الطيبي: " قوله" ربقة الإسلام"الربقة عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها

---

[1]_التبيان: ص194، 193. انظر: عمر عبد الكريم. سليمان الدقور. الاستعارة التمثيلية عند الإمام الطيبي دراسة نظرية تطبيقية. دراسات علوم الشريعة والقانون. المجلد 45. العدد1. 2018. ص196.

[2]_شرح الطيبي: 539/2. الحديث رقم: 86.

[3]_المصدر نفسه: 539/2.

[4]_البخاري: محمد بن اسماعيل. أبو عبد الله. صحيح البخاري.كتاب البيوع. باب الحلال والحرام وبينهما مشتبهات.دارا الفكر.1401 هـ _1981م. 4/3.

[5]- المصدر السابق: 650/2. الحديث رقم: 185.

لانقياد الرجل واستسلامه لأحكام الشرع، وخلعهالأرتداده وخروجه عن طاعة الله ومتابعة رسوله"[1].

الاستعارة تمثيلية، حيث حذف المشبه وهو الخارج عن الجماعة بالشاة تكون في حماية صاحبها مع القطيع فإذا تركت المكان والقطيع أصبحت حرة في حمى الذئاب، حيث أصبحت مثلا للإنسان الأناني الذي يفضل أطماعه الذاتية ومصالحه الشخصية على حساب الجماعة، والغرض منها التحذير من زرع الفرقة وترك الجماعة.

3_الترغيب وبيان منزلة الصوم:

_وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقان كما بين السماء والأرض"[2].

قال الطيبي: "قوله: "خندقا" وهو استعارة تمثيلية عن الحاجز، شبه الصوم بالحصن وجعل له خندقا حاجزا بينه وبين النار التى شبهت بالعدو، ثم شبه الخندق في غوره بما بين السماء والأرض"[3].

الاستعارة تمثيلية، حيث حذف المشبه وهو الصائم وجعل الصيام عبارة عن صورة تمثيلية لخندقين كما بين السماء والأرض يمنعانه من العدو في الحرب أساسها طاعة الله وعصيان النفس، والقصد منها تعظيم أمر الصيام .

4_النهي والإنكار:

_وعنه(أبي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، ولتنكح فإن لها ما قدر لها"[4].

قال الطيبي: "وقوله: "لتستفرغ صحفتها، ولتنكح"...استعارة مستملحة تمثيلية، شبه النصيب والبخت بالصحفة، وحظوظهما وتمتعهما بما يوضع في الصحفة من الأطعمة اللذيذة، وشبه الإفتراق المسبب للطلاق باستفراغ الصحفة عن تلك الأطعمة، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل ما كان في المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من الألفاظ"[5].

الاستعارة تمثيلية، حيث حذف المشبه وهي المرأة التي تطمع في حق غيرها بصورة الحاسد القريب الذي يتمنى زوال النعمة عن أهله وذويه، وأما الغرض منها النهي والإنكار.

---

[1]_شرح الطيبي: 650/2.

[2]_ المصدر نفسه: 1614/5. الحديث رقم: 2064.

[3]_المصدر نفسه: 1614/5.

[4]_المصدر نفسه: 2287/7. الحديث رقم: 3145.

[5]_المصدر نفسه: 2287/7.

5_التقرير والتعظيم:

_عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن"[1].

قال الطيبي: "وأما من جهة البيان: فإن التركيب من الإستعارة التمثيلية: وإنه ﷺشبه العادة المستمرة والشريعة الثانية في الجاهلية، من الفتك والغيلة في اطرادها وأخلاقها بالوحوش الأوابد والإبل الشوارد، وشبه الإسلام بالخيل السوابق والجياد العواتق.وشبه نسخه لتلك الشريعة الباطلة، وهدمه لتلك القاعدة الزائغة بالقيد على تلك الأوابد "[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي، والغرض منها تقرير حكم الشريعة الإسلامية على غيرها وتعظيم أمر الإيمان بها.

6_التحذير والإنكار:

_عن عرفجة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من أتاكم، وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه"[3].

قال الطيبي: "هذا تمثيل، شبه اجتماع الناس واتفاقهم على أمر واحدبالعصا إذا لم تشق، وافتراقهم من ذلك الأمر بشق العصا، ثم كنى به عنه، فضرب مثلا للتفريق، يدل على هذا التأويل قوله: " أمركم جميع على رجل واحد" حيث أسند الجميع إلى الأمر إسنادا مجازيا، لأنه سبب اجتماع الناس"[4].

الاستعارة تمثيلية، حيث عبر عن وحدة الصف بالعصا وقوتها لأنها تستعمل في ضرب وإبعاد من يريد تفرقة القطيع وإضعافه من الغنم كي يسهل على الذئاب افتراسه، وهي صورة تمثيلية بديعة صور من خلالها النبي ﷺ صورة بين فيها سرا من أسرار قوة هذه الأمة، والغرض منها التحذير والإنكار.

7_التنبيه والتوجيه:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " إن العبد ليقول الكلمة، لا يقولها إلا ليضحك به يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2506/8. الحديث رقم: 3548.

[2]_ المصدر نفسه: 2507/8.

[3]_المصدر نفسه: 2565/8. الحديث رقم: 3677.

[4]_المصدر نفسه: 2566/8.

[5]_المصدر نفسه: 3122/10. الحديث رقم: 4835.

قال الطيبي: " قوله: " وإنه ليزل عن لسانه " تمثيل بعد تمثيل: مثل أولا مضرته ومنها في جاهه وسقوطه من منزلته عند الله تعالى، ممن سقط من مكان أعلى مكان إلى أدناه. ثم مثل ثانيا مضرته بها في نفسه، وما يلحق من المشقة والتعب، ممن في وحل عظيم فتدحض قدماه في تلك المزالق فلا يتخلص منها"[1].

الاستعارة تمثيلية، للدلالة على خيانة الأمانة في القول، حيث تكون سببا في إنزال صاحبها إلى أدنى المراتب المذلة، والقصد منها التنبيه والتوجيه.

8_التعظيم والإجلال:

_وعن ابن مسعود, عن النبي ﷺ قال: قيل له: ما المقام المحمود؟ قال: " ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه فيئط كما تئط الرحل الجديد من تضايقه...ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الأولون والأخرون"[2].

قال الطيبي: " قوله: " ذلك اليوم ينزل الله تعالى على كرسيه" ...وأما على سبيل المجاز، والاستعارة التمثيلية فهو ما أشار إليه بقوله مثل التجلى لعباده لنعت العظمة والكبرياء، والإقبال عليهم للعدل والقضاء، وإدناء المقربين منهم على حسب مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينهم بنزول السلطان من غرف القصر إلى صدر الدار، وجلوسه على كرسي الملك للحكومة والفصل، وإقامة خواصه وأهل كرامته حواليه قداما ووراء ويمينا وشمالا على تفاوت مراتبهم لديه"[3].

الاستعارة تمثيلية، حيث حذف المقام الإلهي وهو المشبه، ومثل بصورة نزول الملك والرئيس إلى ديوانه بين حشمه وقادته ووقوف النبي ﷺ كالوزير أو القائد المقرب عن يمين الملك للدلالة على قربه ومكانته منه، والغرض منها التعظيم والإجلال .

6_الاستعارة التبعية:

وهي ما كان اللفظ المستعار فيها إسما مشتقا، أو فعلا، أوحرفا.وعرفها السكاكي بقوله: "ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة، منها وكالحروف بناء على دعوى أن الاستعارة تعتمد على التشبيه..."[4]، وأكثر البلاغين ساروا على ما ذكره السكاكي منهم الطيبي الذي عرفها بقوله: "والتبعية: وهي أن يكون المستعار أفعالا أو صفات أو حروفا ولا تكون هذه إلا مصرحا بها، وإنما سميت تبعية لأن المذكورات لا تقع

---

[1]_شرح الطيبي: 3122/10.

[2]_المصدر نفسه: 3543/11. الحديث رقم: 5596.

[3]_المصدر نفسه: 3543/11.

[4]_مفتاح العلوم: ص 489.

موصوفات، فتقع في مصادر الأفعال والصفات وفي متعلقات معاني الحروف ثم يسري منها وإليها"[1].

وقد أشار الطيبي إلى مفهوم هذه الإستعارة من خلال ما أورد من أحاديث نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_البشارة والسروروالرضى:

_وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل، والقوم إذاصفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو"[2].

ذكر الطيبي في قوله: " يضحك إليهم"وجهان، فأما الوجه الأول فقوله: " الضحك من الله سبحانه محمول على غاية الرضا والرأفة "وأما الوجه الثانى فقوله: " ويجوز أن يضمن الضحك معنى النظر". ثم بين الصورة البلاغية حيث قال: " وعلى الوجه الأول: " يضحك" مستعار على سبيل التبعية، والقرينة الصارفة نسبة الضحك إلى من هو متعال عن صفات المخلوقين"[3].

2_الحرص والمبالغة:

_وعن علي، ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا في النار". وقال علي: فمن ثم عاديت رأسي، فمن ثم عاديت رأسي، فمن ثم عاديت رأسي، ثلاثا"[4].

قال الطيبي: " ومن ثم بالغ علي ﷺ في قوله: " عاديت" حيث عدل من الشعر إلى الرأس، واستعار المعاداة للحلق تمثيلا لرأسه بالعدو المناوئ، يعنى فعلت برأسى ما يفعل العدو بالعدو، مناستئصال الشعر وقطع دابره، مخافة عدم وصول الماء إلى موضع الشعر"[5].

3_المبالغة في إنجاز الوعد:

_عن عباد بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: " خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن، كان له على الله عهد أن يغفر له..."[6].

---

[1]_التبيان: ص 190.

[2]_شرح الطيبي: 1206/4. الحديث رقم: 1228.

[3]_المصدر نفسه: 1207/4.

[4]_المصدر نفسه: 814/3. الحديث رقم: 444.

[5]_المصدر نفسه: 814/3.

[6]_المصدر نفسه: 869/3. الحديث رقم: 570.

قال الطيبي: " قوله: " كان له على الله عهد"...أقول أن العهد هنا مستعار للوعد على سبيل التبعية، ولذلك علق به قوله: " أن يستغفر" بحذف الباء، كما يقال: وعد بكذا، وفائدة الاستعارة المبالغة في إنجاز الوعد وإيفائه، فإن خلف الوعد كنقض العهد فلا يجوز ذلك لا سيما من الكرام"[1].

4_الإنكار والدعاء:

_وعن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: "حبسونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا"[2].

قال الطيبي: " قوله: " ملأ الله بيوتهم"أقول: دعا عليهم بعذاب الدارين...فالأسلوب إما من المشاكلة لذكر النار في البيوت، أو من الاستعارة استعيرت النار للفتنة"[3].

5_التشويق والترغيب:

_وعن قرة المزني: أن رجلا يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له. فقال له النبي ﷺ: " أتحبه"...فقال رسول الله ﷺ: " أما تحب ألا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك..."[4].

قال الطيبي: " قوله: " إلا وجدته ينتظرك"أي مفتحا لك مهيئا لدخولك، كما قال تعالى(جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) فاستعير للفتح الإنتظار مبالغة"[5].

6_تعظيم المشار إليه لفخامته:

-وعن أبي بن كعب، قال كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل اخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه...فأمرهما النبي ﷺ فقرأ، فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب..."[6].

قال الطيبي: " وفي استعمال السقوط والقذف في المعاني، وأنهما مستعملان في الأجسام، إشعار بشدة الخطب، وفخامة الأمر، فاستعار"سقط" لفخامة في الحديث، كاستعارة القذف للإزالة، والدمغ للمحق، في قوله

---

[1]_شرح الطيبي: 869/3.

[2]_المصدر نفسه: 900/3. الحديث رقم: 633.

[3]_ المصدر نفسه: 900/3.

[4]_المصدر نفسه: 1431/4. الحديث رقم: 1756.

[5]_المصدر نفسه: 1431/4.

[6]_المصدر نفسه: 1695/5. الحديث رقم: 2213.

تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾[الأنبياء: 18]"[1].

7_البيان والإرشاد:

_عن عائشة، قالت: كان قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، فكان سائر العرب يقفون بعرفة.فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات، فيقف بها، ثم يفيض منها فذلك قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾[البقرة: 199]"[2].

قال الطيبي: " والإفاضة الزحف، والدفع في السير بكثرة،ولا يكون إلا عن تفرق وجمع، وأصلها الصب، فاستعير للدفع في السير، وأصله أفاض نفسه وراحلته، فرفضوا ذكر المفعول حتى أشبه غير المتعدى"[3].

8_التنبيه والتأكيد:

_وعن حديفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان يستحل الطعام أن لايذكراسم الله عليه"[4].

قال الطيبي: "في قوله: "يستحل الطعام " والاستحلال استنزال الشيء المحرم محل الحلال وهو في الأصل مستعار من حل العقدة .أقول: كأنه أراد أن ترك التسمية في الطعام إذن للشيطان من الله تعالى في تناوله كما أن التسمية منع له منه فيكون إستعارة تبعية"[5].

9_البشارة والرضى:

_وعن أبي سعيد: قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يقول لأهل الجنة...فيقول: أحل لكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا"[6].

قال الطيبي: "في قوله: "وأحل لكم رضواني" الحديث مأخود من قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ ﴾[التوبة: 72] "[7]،

---

[1]_شرح الطيبي: 1695/5.

[2]_المصدر نفسه: 1991/6. الحديث رقم: 2602.

[3]_المصدر نفسه: 1991/6.

[4]_ المصدر نفسه: 2838/9. الحديث رقم: 4160.

[5]_المصدر نفسه: 2838/9.

[6]_المصدر نفسه: 3560/11. الحديث رقم: 5626.

[7]_المصدر نفسه: 3560/11.

ثم عقب على ذلك بما ذكره السكاكي حيث قال: "قال صاحب المفتاح: "...ومن عطاياه الرؤية وهي أكبر أصناف الكرامة، فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية، حيث أضاف إلى نفسه، وأبرز في صورة الإستعارة، فجعل الرضوان كالوفود النازلة على الملك الأعظم"[1].

ماورد في هذه الأمثلةاستعارات تبعية، لأن اللفظ المستعار في الحديث الأول مثلا الفعل المضارع "يضحك" الذي جاء مشبها به ومصرحا به حيث شبه الفرح والرضى بالضحك إليهم للدلالة على قبول هذه الأعمال، ثم استعير الضحك للرضى والفرح وقبول الأعمال، فصار الضحك بمعنى الفرح والرضى، ثم اشتق من الضحك الفعل المضارع "يضحك" بمعنى رضي وفرح وقبل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية, وكذلك "عاديت"، و"عهدا"، و"ملأ"، و"ينتظرك"، و"فسقط"، و"يفيض"، و"ما بأس"، و"يستحل"، و"أحل"، التي أشرت إلى أغراضها البلاغة، كلها وردت بهذا المعنى وعلى هذا السياق وهي ليست أسماء أجناس وإنما أفعال وصفات، وهذا ماأشار إليه الطيبي مدللا على ما ذهب إليه في تعريفه حيث أرى أنه أصاب وأجاد فيما ذهب إليه ولا يحتاج إلى زيادة شرح وبيان.

7_الاستعارة الترشيحية

والمعتبر في هذه الإستعارة هو ذكر ما يلائم المستعار منه أو المشبه به، وعرفها الرازي بقوله: "المعتبر في الاستعارة، إما جانب المستعار منه، وهو أن تراعى جانب المستعار منه، وتوليه ما يستدعيه، وتضم إليه ما يقتضيه"[2]وهذا ما ذهب إليه الطيبي من خلال شرحه للأمثلة التي وردت في كتابه نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_البشارة والفوز:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول ﷺ: "بدأ هذا الدين غريبا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء"[3].

قال الطيبي: "أقول: لا يخلوا إما أن يستعار الإسلام للمسلمين، فالغربة هي القرينة، فيرجع معنى الوحدة والوحشة إلى نفس المسلمين، وإما أن يجرى الإسلام على الحقيقة، فالكلام فيه على التشبيه والوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقلته، فعلى هذا"غريبا"إما حال، أي بدأ الإسلام مشابها للغرباء، أو مفعولا مطلق، أي الإسلام ظهر ظهور الغرباء حين بدأ فريدا وحيدا، لا مأوى له، حتى تبوأ دار أعنى طيبة، فطوبى له وطاب عيشا،

---

[1]_شرح الطيبي: 3560/11.

[2]_نهاية الإيجاز: ص145، 146.

[3]_المصدر السابق: 626/2. الحديث رقم: 159.

ثم أتم الله نوره، فأتبث في الأفاق فبلغ مشارق الأرض ومغاربها، فيعود في اخر الأمر وحيدا فريدا شريدا إلى طيبة كما بدأ، فطوبى له ولهفى عليه، كما ورد: "الأيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها" فعلى هذا "طوبى" ترشيح الاستعارة والله أعلم"[1].

2_الترغيب في الإقتداء به ﷺ:

_عن بلال بن الحارث المزني قال: قال رسول الله ﷺمن أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "أحيا" أستعير للعمل يها، وحث الناس عليها، و"أميتت" استعارة أخرى لما يقابلها من الترك ومنع الناس بإقامتها، وهي كالترشيح للإستعارة الأولى"[3].

3_الحرص على وقت الصلاة:

_وعن أبي بصرة الغفاري، قال: صلى بنا رسول الله بالمخمص صلاة العصرفقال: "إن هذه الصلاة إذا عرضتعلى من كان قبلكم فضيعوها، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين، ولا صلاة حتى يطلع الشاهد"[4].

قال الطيبي: "قوله "الشاهدالنجم" ...ويجوزأن يحمل على الاستعارة، شبه النجم عند طلوعه دليلا على وجود الليل بالشاهد الذي تيثت به الدعاوى"[5].

4_تعظيم أجر زيارة المريض:

-عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "من عاد مريضا، لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها"[6].

قال الطيبي: "قوله: "يخوض الرحمة" شبه الرحمة بالماء، إما في الطهارة، أو في الشيوع والشمول، ثم نسب إليها ما هو منسوب إلى المشبه به، من الخوض، ثم عقب الاستعارة بالإنغماس ترشيحا"[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 626/2.
[2]_المصدر نفسه: 637/2. الحديث رقم: 168.
[3]_المصدر نفسه: 638/2.
[4]_المصدر نفسه: 1124/4. الحديث رقم: 1049.
[5]_المصدر نفسه: 1124/4.
[6]_المصدر نفسه: 1356/4. الحديث رقم: 1571.
[7]_المصدر نفسه: 1356/4.

5_بيان منزلة الصدقة:

_عن عائشة رضي الله عنها أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: أطولكن يدا، فعلمنا بعد أنما كان طول يدها الصدقة ..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "فعلمنا بعد" تعنى فهمنا من قوله: "أطولكن يدا" ابتداء ظاهر، فأخدنا لذلك قصبه نذرع بها يدا يدا لننظر أينا أطول يد، فلما فطنا بمحبتها الصدقة، وعلمنا أنه ﷺ لم يرد باليد العضو، وبالطول الطول، بل أراد العطاء وكثرته، أجرينا على الصدقة، فاليد هنا استعارة للصدقة والطول للترشيح لأنه ملائم للمستعار منه"[2].

6_الوصف:

_وعن الحارث الأعور، قال: مررت في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي ﷺ، فأخبرته، فقال: أو قد فعلوا؟قلت نعم .قال: قال أما إني سمعت رسول اللهﷺ يقول: "ألا إنها ستكون فتنة".قلت: ماالمخرج منها يا رسول الله؟قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم...وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم..."[3].

قال الطيبي: "ثم إن قوله "المتين"إن روي مرفوعا صفة ل"حبل" يكون ترشيحا للاستعارة، لأنه صفة ملائمة للمشبه به"[4].

7_المبالغة في الطمأنينة:

_وعن وابصة بن معبد، قال، أن رسول الله ﷺ قال: ياوابصة.جئت تسأل عن البر والإثم؟ قلت نعم. قال: فجمع أصابعه، فضرب صدره، وقال: "استفت نفسك .استفت قلبك"ثلاثا"البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب..."[5].

قال الطيبي: "لأن المراد من النفس هو القلب على الإستعارة، لأن الإنسان كما يتقوم بالنفس كذلك يتقوم

---

[1]_شرح الطيبي: 1531/5. الحديث رقم: 1875.

[2]_المصدر نفسه: 1531/5.

[3]_المصدر نفسه: 1656/5. الحديث رقم: 2138.

[4]_ المصدر نفسه: 1660/5.

[5]_المصدر نفسه: 2109/7. الحديث رقم: 2775.

بالقلب و، ودل تكرير "استفت استفت"على اتحادهما..."[1].

8_التأكيد والتحقير:

_عن عائذ بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن شر الرعاء الحطمة"[2].

قال الطيبي: "قال في النهاية: الرعاء بالكسر والمد جمع راع، كتاجر جمع تاجر، الحطمة: والذي يعنف الإبل في السوق والإيراد والإصدار فيحطمها، ضربه مثلا للوالي السوء. أقول: لما استعار للوالي والسلطان لفظ الراعي، أتبعه بما يلائم المستعار منه من صفة الحطم فالحطمة ترشيح لاستعارة الراعي لهم"[3].

9_التحذير من الغفلة والتهاون:

_عن الحارث الأشعري قال رسول الله ﷺ: "...وإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع"[4].

قال الطيبي: "لما شبه ﷺ الإمام بالراعي، وسوء مراعاته الرعية بالحطمة في قوله ﷺ "إن شرالرعاء الحطمة" ضرب في هذا الحديث مثلا للرعية بالبهم التي جمعها الربق في سلك واحد، فرشح الاستعارة بالقيد والشبر..."[5].

10_ طلب التلطف ولين الجانب:

_ عن أنس قال: "كان النبي ﷺ حاد يقال: أنجشة، وكان حسن الصوت .فقال له النبي ﷺ: "رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير"[6].

قال الطيبي: "أقول: القوارير: استعارة، لأن المشبه غير مذكور، والقرينة حالية لا مقالية، والكسر ترشيح لها"[7].

11_تعظيم خلق كظم الغيظ:

11_عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "ما تجرع عبد أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء

---

[1]_شرح الطيبي: 2108/8.
[2]_المصدر نفسه: 2570/8. الحديث رقم: 3688.
[3]_المصدر نفسه: 2570/8.
[4]_المصدر نفسه: 2574/8. الحديث رقم: 3694.
[5]_المصدر نفسه: 2574/8.
[6]_المصدر نفسه.: 3109/10. الحديث رقم: 4806.
[7]_المصدر نفسه: 3109/10.

وجه الله تعالى"[1].

قال الطيبي: "وقوله: (من جرعة غيظ) استعارة أخرى كالترشيح لها"[2].

12_المبالغة لعظمة التجلي:

_وعن ابن مسعود,عن النبي ﷺ قال: قيل له: ما المقام المحمود؟قال: "ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه فيئط كما تئط الرحل الجديد من تضايقه...ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الأولون والأخرون"[3].

قال الطيبي: "وقوله: "فيئط كما يئط الرحل"مبالغة وتصويرا لعظمة التجلى على طريقة الترشح"[4].

13_التحذير والإلتزام:

_عن عائشة رضي الله عنها_أن النبي ﷺ: "يا عثمان .إنه لعل الله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلغه لهم"[5].

قال الطيبي: "قوله: "يقمصك قميصا": إستعارة القميص للخلافة، ورشحها بقوله: "فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم ".قال في (أساس البلاغة): "ومن المجاز: قمصه الله وشيء الخلافة، وتقمص لباس العز..."[6].

أقول: إن الأصل في الاستعارة المرشحة هو ما يلائم المستعار منه، وهذا ماذهب إليه علماء البلاغة ولم يخرجوا عنه، ولهذا فجميع الألفاظ التي أشار إليها الطيبي في الأحاديث أصابت غايتها ولمست معناها الذي أريد لها فلفظ "غريبا" وهو المشبه به أو المستعار منه الذي أشير به في الحديث الأول للدين والمتدينين في زمن تتغير فيه أفعال وأعمال الناس تبعا لأهوائهم ورفضا للحق بحيث يصبحون باعتناقهم لهذ الدين وكأنهم غرباء، حال الذي يكون في غير بلده فينظر الناس إلى أفعاله التي تناقض أفعالهم فتجعله يحس بعدم رغبتهم فيه وفي بقائه ملائما للمستعار منه أو المشبه به، وهكذا جميع الألفاظ التي أشار إليها الطيبي وهذا ما أميل إليه، غير أن الطيبي لم يشر إلى مقصدية وغرض هذه الصورة البيانية وهو ما أشرت إليه سابقا .

---

[1]_شرح الطيبي: 3250/10. الحديث رقم: 5116.

[2]_المصدر نفسه: 10/ 3250.

[3]_المصدر نفسه: 3543/11. الحديث رقم: 5596.

[4]_المصدر نفسه: 3543/11.

[5]_المصدر نفسه: 3877/12. الحديث رقم: 6077

[6]_المصدر نفسه: 3877.

8_الاستعارة التصريحية التبعية:

أشرنا إلى تعريف المصطلح سابقا.

الأغراض البلاغية:

للاستعارة التصريحية التبعية أغراض بلاغية منها:

1_الترهيب والتخويف:

_وعن أبي الدرداء، قال كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: "هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس، حتى لا يقدرون منه شئ"[1].

قال الطيبي: "قوله: "يختلس"...أي يسلب العلم منكم حتى لا تقدرون أن تستنزلوا بسؤالكم شيئا من العلوم السماوية، والإختلاس استعارة للإمساك من نزول العلم ونظيره قوله تعالى﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾[المائدة: 3]..."[2].

2_التوضيح والبيان:

_وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الإلتفات في الصلاة.فقال: "هو إختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد"[3].

قال الطيبي: "قوله: "اختلاس " الاختلاس افتعال من الخلس وهو السلب...والمعنى من التفت يمينا وشمالا ذهب عنه الخشوع المطلوببقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾[المؤمنون: 2] فاستعير لذهاب لخشوع اختلاس الشيطان، تصويرا لقبح تلك الفعلة، أو أن المصلى حينئذ مستغرق في مناجات ربه، وأنه تعالى مقبل عليه، والشيطان كالراصد له ينتظر فوات تلك الفرصة عنه، فإذا ألتفت المصلى اغتنم الفرصة فيختلسها منه"[4].

وما أستنجه أن الاستعارة تصريحية تبعية؛ لأنه صرح بالمشبه به في المثالين وهو الفعل المضارع "يختلس" الذي جاء بمعنى السلب الذى لا يستطيع المسلوبمعه استرجاع ما ضاع منه، حيث أصبح هذا هو معنى الاختلاس الذي اشتق منه الفعل المضارع "يختلس" للدلالة عليه وهو معنى الاستعارة التصريحية التبعية التي يصرح فيها بالمشبه به وتكون في الأفعال وغيرها ما عدا أسماء الأجناس.

---

[1]_شرح الطيبي: 698/2. الحديث رقم: 245.

[2]_المصدر نفسه: 298/2، 297.

[3]_المصدر نفسه: 1070/3. الحديث رقم: 982.

[4]_المصدر نفسه: 1073/3.

9_الاستعارة المجردة:

وهي ذكر ما يلائم المستعار له أو المشبه، وهذا ما ذهب إليه الطيبي في شرحه لحديث جرير بن عبد الله

_عن جرير بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بإصبعه، وهو يقول: "الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة"[1].

قال الطيبي: "قوله: "معقود" قال في النهاية: أي ملازم لها كأنه معقود فيها".أقول: ويجوز أن يكون الخير المفسر بالأجر والغنيمة استعارة مكنية، شبهه لظهوره وملازمة بشيء محسوس معقود بخيل على مكان رفيع، ليكون منظورا للناس ملازما لنظره، فنسب الخير إلى لازم المشبه، وذكر الناصية تجريدا للاستعارة"[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي في هذا الحديث لبيان معنى الاستعارة المجرد، والغرض منها هو التعظيم أمر الخيل.

10_الاستعارة اللفظية:

وهي ما يستعمل من ألفاظ وعبارات بمعنى مجازي يختلف عن معناها الحرفي الأصلي كالمرسن لمطلق الأنف وكالمشفر لمطلق الشفة، وهو ما ذهب إليه الطيبي في شرحه وتحليله للأمثلة قال: " إما لفظية كالمشفر للشفة..."[3]، وقد وردت أمثلة في كتاب الكاشف نتعرض لها بالشرح والتحليل مع ذكر الغرض البلاغي نذكر منها.

الأغراض البلاغية:

1_الحرص والتثبت:

1_عن يزيد بن خالد الجهني أنه قال: " لأرمقن صلاة رسول الله ﷺالليلة..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "لأرمقن": قال في النهاية: الرمق: النظر إلى الشيء سرا نظر العداوة"...أقول: فاستعير ههنا لمطلق النظر، كما استعير المرسن، وهو أنف فيه رسن لمطلق الأنف"[5].

2_بيان الضعف وسوء الخاتمة:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمن كمثل الزرع...ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة، لا تهتز

---

[1]_شرح الطيبي: 2667/8. الحديث رقم: 3867.

[2]_ المصدر نفسه: 2667/8.

[3]_المصدر نفسه: 1341/4.

[4]_المصدر نفسه: 1175/4. الحديث رقم: 1197.

[5]_ المصدر نفسه: 1175/4.

حتى تستحصد"[1].

قال الطيبي: "قوله: "حتى تستحصد": الحصاد إنما يستعمل في الزرع والكلأ، واستعمال في الشجرة: إما لفظية، كالمشفر للشفة، أو معنوية، شبه شجر الصنوبر أو الأرز فيسهولة بحصاد الزرع، فدل على سوء خاتمة الكافر"[2].

3_النهي عن الاحتقار والتقليل من قيمة الصدقة:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يا نساء المسلمات.لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة"[3].

قال الطيبي: "الفرسن: عظم قليل اللحم، وهو خف البعير كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة، فيقال: فرسن شاة.والذي للشاة هو الظلف، والنون زائدة.وقيل أصلية"[4].

لم يشر الطيبي كعادته إلى الأغراض البلاغية مكتفيا بالمعنى الدلالي للكلمة، غير أن الاستعارة اللفظية لها أغراض بلاغية وهو ما أشرت إليه من خلال دلالة السياق، ففي المثال الأول كان الحرص والتثبت وفي الثاني بيان الضعف وسوء الخاتمة، وفي الثالث النهي عن الإحتقار والتقليل من قيمة العمل الصالح، وهو ما أهمله الطيبي.

---

[1]_شرح الطيبي: 1340/4. الحديث رقم: 1542.

[2]_المصدر نفسه: 1341/4.

[3]_المصدر نفسه: 1543/5. الحديث رقم: 1892.

[4]_المصدر نفسه: 1544/5.

المبحث الثالث: الكناية:

أولا: مفهومها:

_مفهومها لغة:

ذكر ابن فارس في معجمه أن: "الكاف والنون والحرف المعتل يدل عل تورية عن اسم بغيره يقال: كنيت عن كذا، إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه...ألا تراه جعل الكناية مقابلة للمصارحة "[1].

أقول: هذا المدلول المعجمي الذي ذكره ابن فارس هو نفسه الذي أشارت إليه المعاجم القديمة والحديثة، وهذا ما نريد الوصول إليه من خلال تعريفات علماء البلاغة وبيان العلاقة بينهما.

_مفهومها اصطلاحا:

تعد الكناية من المظاهر البلاغية في أساليب البيان، حيث اعتنى بها القدماء وحظيت عندهم بمقام رفيع، ومن الأوائل الذين أشاروا إليها عمر بن بحر الجاحظ[2] الذي عدها من الأساليب التعبيرية عن المعنى تلميحا لا تصريحا وإفصاحا، وعدها ابن قدامة نوعا من أنواع ائتلاف المعنى وأطلق عليها اسم الإرداف[3]، وعرفها أبو هلال العسكري حيث جعلها مرادفا للتعريض فقال: "الكناية والتعريض أن يكنى عن الشئ ويعرض به ولا يصرح"[4] ومع ذلك بقي مفهوم الكناية مضطربا حتي جاء عبد القاهر الجرجاني وبين معالمها بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"[5].

وما استنتجه من تعريفات علماء البلاغة أن هناك تقارب تام بين المدلول المعجمي والمفهوم الإصطلاحي الذي عرضناه؛ لأن الكناية هي اللفظ الذي يأتي مخالفا للفظ الصريح ظاهرا ومشاكلا له في المعنى.

وأما الطيبي فقد عرفها بقوله: "هي ترك التصريح بالشئ إلى ما يساويه في اللزوم لينتقل إلى الملزوم "[6] متبعا في ذلك ما ذهب إليه السكاكي والمتقدمين من علماء البلاغة بقوله: "هي ترك التصريح بذكر الشئ إلى ذكر ما

---

[1]_معجم مقاييس اللغة: 425/2.

[2]_البيان والتبين: ص88.

[3]_قدامة ابن جعفر: ابن زياد البغدادي. أبو الفرج. نقد الشعر. مطبعة الجوائب. قسطنطينية. ط1. 1302هـ. ص57.

[4]_الصناعتين: ص 368.

[5]_دلائل الإعجاز: ص 66.

[6]_التبيان: ص210.

يلزمه، لينتقل المذكور إلى المتروك"[1]، وقد أورد أمثله وشواهد بين من خلالها مفهومه للكناية وأقسامها نذكر منها:

ثانيا: أقسام الكناية:

قسم علماء البلاغة الكناية لاعتبارين أحدهما خاص بالمعنى والآخر خاص بالوسائط واللوازم. وهذا ما لمسناه في تتبعنا لشرح الطيبي وتحليله للأحاديث، غير أنه لم يصرح بذلك بل قسم الكناية تقسيما آخر إلى مطلقة وهي باعتبار المعنى والمطلوب فيها نفس الموصوف، وغير مطلقة وهي باعتبار الوسائط واللوازم والمعنى إلى رمز، وتلويح، وإيماء، وتعريض، حيث أدمج الاعتبارين في القسم الثاني، وهذا ما نريد توضيحه وبيانه من خلال استقرآئنا للأمثلة والشواهد الحديثية التي سنعتمد في تقسيمنا لها على ماذكره علماء البلاغة.

1_الكناية باعتبار المعنى:

تنقسم الكناية عند علماء البلاغة باعتبار المعنى إلى ثلاث أقسام نوجز ذكرها مع بيان أهم أغراضها البلاغية في جدول قصد الإختصار والإيجاز لكثرة الشواهد التي أشار فيها الطيبي إلى المصطلح دون بيان الغرض البلاغي ونوعها إلا في بعض الأمثلة القليلة كالآتي:

1.1_كناية عن صفة:

الإغراض البلاغية:

أشار الطيبي إلى جميع الصفات المكنى عنها ولهذا سأكتفي بسرد الأحاديث مع ذكر قول الطيبي ووضع هذه الصفات ومعانيها مع بيان أغراضها البلاغية في جدول لكثرة الأمثلة دون التعليق عليها ما عدا ذكر بعض الملاحظات التي أبين من خلالها إشارة الطيبي إلى هذا المصطلح من عدمه ابتعادا عن التكرار وإعادة الشرح مما لا طائل منه.

1_عن معاذ، قال قلت يا رسول الله. أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: " لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه...وصلاة الرجل في جوف الليل"ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[السجدة: 16]..."[2].

---

[1]_مفتاح العلوم: ص 512.

[2]_شرح الطيبي: 484/2. الحديث رقم: 29.

قال الطيبي مستشهدا بقول"قض""وصلاة الرجل "مبتدأ، خبره محذوف، أي صلاة الرجل في جوف الليل كذلك، أي تطفئ الخطيئة، أوهي من أبواب الخير، الأول أظهر لاستشهاده بالأية، وهي متضمنة للصلاة والإنفاق"[1]، ثم يبين الطيبي سبب الإستشهاد بالأية من الناحية البلاغية فيقول: " ويتم الإستشهاد بالآية، لأن قرة العين كناية عن السرور والفوز التام، وهو مباعدة النار ودخول الجنة كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾[آل عمران: 185]"[2].

وردت الكناية عن صفة في كلمة "قرة أعين" للدلالة على السرور والرضى وهو ما أشار إليه الطيبي.

2_وعنعبدالله بن عمرو، قال: قال رسولالله ﷺ: "الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وقتل النفس، واليمين الغموس".وفي رواية أنس: "وشهادة الزور"بدل: اليمين الغموس"[3].

قال الطيبي: "قوله"بدل اليمين" نصب على الظرف، أي مكان اليمين على الكناية، لأن من أبدل شيئا من شئ فقد وضعه مكانه"[4].

وردت كلمة "بدل" بمعنى عوض وهي كناية عن صفة تغيير شهادة الزور باليمين الغموس، غير أن الطيبي لم يبين لنا نوعها كما ورد في الحديث السابق.

3_عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي ﷺ فقال له صاحبه: لا تقل نبي، إنه لو سمعك لكان له أربع أعين..."[5].

قال الطيبي: "قوله أربع أعين"كناية عن السرور المضاعف، أي سرور بعد سرور، فلم يرد به التثنية بل الإستمرار، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾[الملك: 3]"[6].

4_عن معاد، قال: أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات، قال: "لا تشرك بالله شيئاوإن قتلت وحرقت...وأنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وأخفهم في الله"[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 486/2.

[2]_المصدر نفسه: 487/2.

[3]_ المصدر نفسه: 504/2. الحديث رقم: 50.

[4]_المصدر نفسه: 505/2.

[5]_المصدر نفسه: 510/2. الحديث رقم: 58.

[6]_المصدر نفسه: 510/2.

[7]_المصدر نفسه: 514/2 . الحديث رقم: 61.

قال الطيبي: "الطول"الفضل من المال، وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾[النساء: 25]كناية عما يصرف في المهر والنفقة"[1].

وردت كلمة"من طولك" كناية عن صفة سعة الرزق وهو أحد المعاني التي أشار إليها القرطبي[2] في تفسيره وهذا ما أميل إليه.

5ـوعن على ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة..."[3].

قال الطيبي: قوله": مقعده"أي موضع قعوده، كنى عن كونه من أهل الجنة أوالنار باستقرار فيها"[4].

أقول: إن قوله: " مقعده من النار ومقعده من الجنة" هو كناية عن صفة الخسران والنجاة، ولو قلنا بما ذكر الطيبي فهي كناية عن موصوف وإشارة للقاعد في هذين المكانين وهذا ما لا أميل إليه، والغرض منهما هو الترهيب والترغيب.

6ـوعن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله.إني رجل شاب...فقال النبي ﷺ: "يا أبا هريرة.جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أبو ذر"[5].

استدل الطيبي بماذكر "التوبشتي" في قوله: "جف القلم" حيث قال: "وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وإمضائها والفراغ منها"وهو عنده من باب إطلاق اللازم على الملزوم، لأن الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مراده"[6].

"جف القلم" كناية عن صفة الإنتهاء من كتابة الأقدار والمقادير وهذا ماأشار إليه الطيبي .

7ـوعن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ، وفي يديه كتابان...ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما، ثم قال: "فرغ ربكم من العباد﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[الشورى: 7]"[7].

---

[1]ـشرح الطيبي: 515/2.

[2]ـ الجامع لأحكام القرآن: ص99.

[3]ـالمصدر السابق: 537/2. الحديث رقم: 85.

[4]ـالمصدر نفسه: 537/2.

[5]ـالمصدر نفسه: 541/2. الحديث رقم: 88.

[6]ـالمصدر نفسه: 542/2.

[7]ـالمصدر نفسه: 557/2. الحديث رقم: 96.

قال الطيبي: "قوله: "قال بيديه فنبدهما"أي نبذ الكتابين، هكذا، "جف القلم بما أنت لاق" كناية عن أن هذا الأمر قد فرغ منه، فصار بمنزلة ما تخلفه وراء ظهرك فيكون قوله: "فرغ ربكم" تفسيرا لهذا الفعل"[1].

أقول: إن قوله: " قال بيديه فنبدهما" كناية عن صفة إشارة الإنتهاء، والقرينة قوله: " فرغ ربكم" للدلالة على حقيقة حركة اليدين الظاهرة مطابقة مع الصفة المعنوية التي أرادها النبي ﷺ .

8_وعن نافع، أن رجلا أتى ابن عمر فقال: إن فلان يقرأ عليك السلام.فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه منى السلام..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "فلا تقرئه منى السلام"كناية عن عدم مقبول إسلامه"[3].

اكتفي بما ذكر الطيبي لأن الصفة المكنى عنها هي رفض السلام عليه، وذلك لخروجه من حمى الإسلام بما أحدث فيه.

9_وعن أبي هريرة رواية: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم..."[4].

قال الطيبي: "قوله: " رواية" نصب على التمييز، وهو كناية عن رفع الحديثإلى رسول الله ﷺ، وإلا كان موقوفا" [5].

10_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا. ويرفع به الدرجات..."[6].

قال الطيبي: "قوله: "ما يمحو الله" محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة دلالة على غفرانها"[7].

11_وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: " خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن

---

[1]_شرح الطيبي: 561/2.
[2]_المصدر نفسه: 578/2. الحديث رقم: 116.
[3]_المصدر نفسه: 578/2.
[4]_المصدر نفسه: 698/2. الحديث رقم: 246.
[5]_المصدر نفسه: 698/2 .
[6]_المصدر نفسه.742/3. الحديث رقم: 282.
[7]_المصدر نفسه. 743/3.

وضوءهن... ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه"[1].

قال الطيبي: "و"ومن لم يفعل" كناية عن الأفعال الثلاثة_وهي (أحسن) و(صلى) و(أتم)_مع متعلقاتها عبر عنها وجازة، واختصارا"[2].

12_وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: مسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا"[3].

قال الطيبي: "قوله: "لا تشد الرحال" كناية عن النهي عن المسافرة إلى غيرها من المساجد، وهو أبلغ مما لو قيل: لا تسافر..."[4].

13_وعن الحسن مرسلا، قال: قال رسول اللهﷺ: "يأتى على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم.فلا تجالسوهم، فليس لله فيهم حاجة "[5].

قال الطيبي: "قوله: "فليس لله فيهم حاجة" كناية عن براءة الله (سبحانه وتعالى) عنهم، وخروجهم عن ذمته"[6].

14_وعن الفضلبن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين، وتخشع...وتقوا يارب. يا رب. ومن لم يفعل ذلك فهو كذا وكذا" وفي رواية: "فهو خداج"[7].

قال الطيبي: "قوله: "فهو كذا وكذا" كناية عن أن صلاته ناقصة غير تمام، يبين ذلك الرواية الأخرى"[8].

15_وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش...وهو يقول: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما اثنيت على نفسك"[9].

---

[1]_شرح الطيبي: 869/3.الحديث رقم: 570.

[2]_المصدر نفسه: 869/3.

[3]_المصدر نفسه: 928/3. الحديث رقم: 693.

[4]_المصدر نفسه: 929/3، 928.

[5]_المصدر نفسه: 956/3. الحديث رقم: 743.

[6]_المصدر نفسه: 956/3.

[7]_المصدر نفسه: 985/3. الحديث رقم: 805.

[8]_المصدر نفسه: 986/3.

[9]_المصدر نفسه: 1024/3. الحديث رقم: 893.

قال الطيبي: "قوله: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك" "نه": وفي رواية أخرى بدأ بالمعافات ثم ثنى بالرضا...وأما على الرواية الأولى فإنما قدم الإستعادة بالرضى من السخط، لأن المعافات من العقوبة[تحصل بحصول الرضا]وإنما ذكرها لأن دلالة الأول عليها دلالة تضمن، فأراد أن يدل عليها دلالة مطابقة فكنى عنها أولا، ثم صرح بها ثانيا، ولأن الراضى قد يعاقب للمصلحة،ولاستيفاء حق الغير"[1].

16_عن النعمان بن بشير، قال: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا...فقال: " عباد الله. لتسون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم"[2].

قال الطيبي: "قوله: "لتسون صفوفكم" "قض"يريد أن تقديم الخارج صدره عن الصف يفرق على الداخل وذلك يؤدى إلى وقوع الضغينة، وإيقاع المخالفة كناية عن المهاجرة والمعادات"[3].

17_وعن ابن مسعود، قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل، فقيل له: ما زال نائما حتى الصباح، ما قام إلى الصلاة,قال: "ذلك رجل بال الشيطان في أذنه"أو قال: "في أذنيه"[4].

قال الطيبي: "قوله: "بال الشيطان في أذنه""قض"هو تمثيل...وقيل: هو كناية عن استهانة الشيطان والإستخفاف به فإن من عادة المستخف بالشئ أن يبول عليه، والأول كلام الشيخ الخطابي، والثانى كلام الشيخ التوريشتى رضي الله عنهما"[5].

18_عن ابن عباسرضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: "ياعباس .يا عماه,ألا أعطيك ؟ألا أمنحك؟ ألا أخبرك؟ ألا أفعل بك؟ عشرة خصال إذا أنت فعلتّ لك، غفر لك ذنبك أوله وأخره، قديمه وحديثه..."[6].

قال الطيبي: وقوله: "أوله وأخره، قديمه وحدبثه"إلى اخر بدل من قوله: "ذنبك" على معنى: لا أدع من ذنبك شيئا يقع عليه اسم الذنب، فهو كناية عن التزكية التامة.فالمعنى إذا أنت فعلت ما أمرتك به من الحسنة، فإن الله يمنحك عشر خصال "[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 1024/3.
[2]_المصدر نفسه: 1140/4. الحديث رقم: 1085.
[3]_المصدر نفسه: 1140/4.
[4]_المصدر نفسه: 1202/4. الحديث رقم: 1221.
[5]_ المصدر نفسه: 1202/4.
[6]_المصدر نفسه: 1248/4. الحديث رقم: 1328.
[7]_المصدر نفسه: 1250/4.

19_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عاد مريضا نادى مناد في السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا"[1].

قال الطيبي: "قوله: "وطاب ممشاك" كناية عن سيره وسلوكه طريق الأخرة بالتعرى من رذائل الأخلاق، والتحلى بمحاسن الأفعال ومكارمها"[2].

20_وعن بريدة، قال: قال رسول الله لى الله عليه وسلم: "المؤمن يموت بعرق الجبين"[3].

قال الطيبي: "قوله: "بعرق الجبين""تو" فيها وجهان أحدهماهو ما يكابده من شدة الموت...وثانيهما أنه كناية عن كد المؤمن في طلب الحلال، وتضيقه على النفسبالصوم والصلاة، حتى يلقى الله.والأول أظهر"[4].

21_وعن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، كأن على رؤسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض..."[5].

قال الطيبي: "وقوله: "على رؤسنا الطير" كناية عن إطراقهم روءسهم، وسكونهم وعدم إلتفاتهم يمينا وشمالا"[6].

22_ وعنه(ابيهريرة)، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة، قال: " اللهم اغفر لحيياوميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحييه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الأيمان..."[7].

قال الطيبي: "أقول: كل القرائن الأربع (اغفرلحيينا ومييتنا...) في هذا الحديث تدل على الشمول والأستعابفلا تحمل على التخصيص نظرا إلى مفردات التركيب، كأنه قيل: اللهم اغفر للمسلمين كلهم أجمعين، فهي كنايةيدل عليه جمعه في قوله: "اللهم من أحييته منا فأحيه على الأسلام، ومن توفيته من فتوفه على الأيمان"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 1354/4. الحديث رقم: 1575.
[2]_المصدر نفسه: 1354/4.
[3]_المصدر نفسه: 1368/4. الحديث رقم: 1610.
[4]_المصدر نفسه: 1368/4.
[5]_المصدر نفسه: 1380/4. الحديث رقم: 1630.
[6]_المصدر نفسه: 1380/4.
[7]_المصدر نفسه: 1400/4. الحديث رقم: 1675.
[8]_المصدر نفسه: 1400/4.

23_عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، قال: كان ابن حنيف، وقيس ابن سعد قاعدين بالقادسية، فمر عليهما بجنازة، فقاما، فقيل: إنها من أهل الأرض، أي من أهل الذمه"[1].

قال الطيبي: "والأرض هنا كناية عن السفالة والرذالة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[الأعراف: 176]أي مال إلى السفالة، ولذلك فسر "أهل الأرض"ب"أهل الذمة"[2].

24_عن أنس، قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ تدفن، ورسول الله ﷺ جالسعلىالقبر، فرأيت عينيهتدمعان، فقال: "هل فيكم من أحد لم يقارف الليله؟"[3].

قال الطيبي: "وفي جامع الأصول: أي لم يذنب ذنبا، ويجوزأنيريدبه الجماع، فكنى عنه، وهو المعنى في الحديث.

أقول: مثله في الكناية قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾[البقرة: 187] وكان من عادة الأدب أن يكنى عن الجماع باللمس، والقربان، لبشاعة التصريح، فعكس فكنى عن الجماع بالرفث وهو أبشع. تقبيحا لفعلهم لينزجروا عنه، لذلك كنى في الحديث عن المباح بالمحضور ليصون جانب رسول الله ﷺ عما بنبئ عن أمر مستهجن"[4].

25_وعن أبي هريرة، أن النبيﷺ دخل على بلال، وعند صبرة من تمر، فقال"ما هذا يابلال؟"قال: شئ ادخرته لغد.فقال: "أما تخشى أن ترى له غدا بخارا في نار جهنم يوم القيامة..."[5].

قال الطيبي: "قوله: "بخارا في نار جهنم"أي أثره يصل إليك. فهو كناية عن قربه منها، كما أن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾[الأنبياء102] كناية عن بعدها"[6].

26_وعنه(ابي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة"[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 1402/4. الحديث رقم: 1680.
[2]_المصدر نفسه: 1403/4، 1402.
[3]_المصدر نفسه: 1412/4. الحديث رقم: 1715.
[4]_المصدر نفسه: 1412/4، 1413.
[5]_ المصدر نفسه: 1538/5. الحديث رقم: 1885.
[6]_المصدر نفسه: 1538/5.
[7]_المصدر نفسه: 1543/5. الحديث رقم: 1892.

قال الطيبي: "قوله: "لا تحقرن جارة "...أقول: ويمكن أن يقال: إنه من النهي عن الشيء، والأمر بضده، وهو كناية عن التحاب والتواد، كأنه قيل: لتحاب جارة جارتها بإرسال هدية ولو كانت حقيرة، ويتساوى فيه الفقير والغني، ونحو قوله ﷺ: "لو أهدي إلي ذراع لقبلت"وخص النهي بالنساء، لأنهن مواد الشنان، والمحبة"[1].

27_وعنها(عائشة)، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأيقظ أهله"[2].

قال الطيبي: "قوله: "شد مئزره""مح": قيل معنى شد

المئزر الإجتهاد في العبادات زيادة على غير عادته ﷺ في غيره، ومعناه التشمر في العبادة يقال: شددت في هذا الأمر مئزرى، أي تشمرت له وتفرغت.وقيل: هو كناية عن إعتزال النساء، وتركالنكاح، ودواعيه، وأسبابه."نه"أو هو كناية عن التشمر للعبادة، والإعتزال عن النساء معا"[3].

28_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كانت ليلة القدرنزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة...وعزتى وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبنهم. فيقول: ارجعوا فقد غفرت لكم، وبدلت سيئاتكم حسنات .قال فيرجعون مغفورا لهم"[4].

قال الطيبي: "قوله: "وارتفاع مكانى"كناية عن علو شأنه وعظمة سلطانه، وإلا فالله تعالى منزه عن المكان، وما ينسب إليه من العلو والسفل"[5].

29_عن أبي سعيد الخدري، قال: جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا، إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام علينا، فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارئ، فسلم، ثم قال: "ما كنتم تصنعون...ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا وبرزت وجوههم له..."[6].

قال الطيبي: "قوله: "ثم قال بيده هكذا"يعنى لما جلس بينهم لم تكن وجوه القوم بارزة له، ثم أشار بيده إلى أن يجلسوا حلقة لتظهر وجوههم له، ويراهم كلهم، امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الكهف: 28] وإن كانت كناية عن الإزداء بهم، وأن ينبو عن رثاثة زيهم طموحا إلى زي

---

[1]_شرح الطيبي: 1544/5.

[2]_المصدر نفسه: 1624/5. الحديث رقم: 2090.

[3]_المصدر نفسه: 1624/5.

[4]_المصدر نفسه: 1627/5. الحديث رقم: 2096.

[5]_المصدر نفسه: 5/ 1627.

[6]_المصدر نفسه: 1686/5. الحديث رقم: 2198.

الأغنياء سادتهم، لكن لا ينافي إراد الحقيقة، وأن ينظر إليهم بعينيه جمعا بين مدلولي المفهوم والمنطوق"[1].

30ـــوعن أبي رزين العقلي، أنه أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله. إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن. قال: "حج عن أبيك واعتمر"[2].

قال الطيبي: "قوله: "ولا الظعن"ـبفتح الظاء وسكون العينـ الرحلة، وكذلك بالتحريك. وذكر على وجه البيان للحال التي انتهي إليها من كبر السن، أي لا يقوى على السير، ولا على الركوب. أقول: يمكن أن يكنى به عن القوة، ويرادبنفي الإستطاعة عدم الزاد والراحلة، كأنه قال ليس له زاد ولا راحلة ولا قوة، بعد أن وجب عليه الحج"[3].

31ـــعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس بالحج ...فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخدتموهن بأمان الله، واسحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه..."[4].

ذهب الطيبي في قوله: "أن لا يوطئن فرشكم أحد" مذهبا غير الذي ذهب إليه "نه"، و"مح"، حيث قال: "أقول: ظاهر قوله: "أن لا يوطئن فرشكم أحد" مشعر بالكناية عن الجماع، فعبر به عن عدم الإذن مطلقا تغليظا وتشديدا"[5].

32–وعن عمر ﷺ، قال: قال رسوا الله ﷺ: "الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء..."[6].

قال الطيبي: "قوله: "إلا هاء بهاء"...يعنى بيع الذهب بالذهب ربا في جميع الحالات إلا حال الحضور والتقابض، فكنى عن التقابض ب"هاء" لأنه لازمة"[7].

33ـــوعنها(عائشة رضي الله عنها)، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟"[8].

---

[1]ـ شرح الطيبي: 1686/5.

[2]ـالمصدر نفسه: 1947/6.

[3]ـالمصدر نفسه: 1947/6 .

[4]ـالمصدر نفسه: 1957/6. الحديث رقم: 2555.

[5]ـالمصدر نفسه: 1966/6.

[6]ـالمصدر نفسه:2127/7. الحديث رقم: 2812.

[7]ـالمصدر نفسه: 2127/7.

[8]ـالمصدر نفسه: 2285/7. الحديث رقم: 3142.

قال الطيبي: "اقول: إن استعمال "بنى عليها" بمعنى زفها في بدأ الأمر كناية، فلما كثر استعماله في الزفاف فهم منه الزفاف، وإن لم يكن ثمة بناء"[1].

34_عن جابر، قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول، فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: 223]"[2].

قال الطيبي: "وقوله: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ﴾معناه: فأتوهنكما تأتون أرضكم التي تريدون أن تحرثوحا، من أي جهة شئتم، ولا يحظر عليكم جهة دون جهة، وهومن الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة.أقول: وذلك أنه أبيح لهم أن يأتوهن من أي جهة شاءوا كالأرضي المملوكة، وقيدها بالحرث ليشير إلى أن لا يتجاوز البتة موضع البدر ويتجانف عن مجرد الشهوة"[3].

35_عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمر بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله الشعير فسخطت، فقال: والله، مالك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: "ليس لك نفقة "...فقال: "أما أبو الجهم فلا يضع عصاه على عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له ..."[4].

قال الطيبي: "وفي قوله: "فلا يضع العصى عن عاتقه "كناية عن كثرة الأسفار أوعن كثرة الضرب وهذا هو الأصح"[5].

36_وعن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ قال: "من أخد أرضا بجزيتها فقد استقال هجرته، ومن نزع صغار كافر من عنقه فجعله في عنقه فقد ولى الإسلام ظهره"[6].

قال الطيبي: "فإن قلت: قد تعورف واشتهر أن ضرب الجزية كناية عن الذلة والصغار، فما بال الهجرة كنى بها عن العزة؟ قلت: لأنها مبدأ عزة الإسلام، ومنشأ رفعته، حيث نصر الله صاحبها با لأنصار وأعز الدين بهم وفل شوكة المشركين وقطع شأفتهم واستأصلها"[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 2286/7.

[2]_المصدر نفسه: 2304/7. الحديث رقم: 3183.

[3]_المصدر نفسه: 2304/7.

[4]_المصدر نفسه: 2367/7. الحديث رقم: 3324.

[5]_المصدر نفسه: 2368/7.

[6]_ المصدر نفسه: 2504/8. الحديث رقم: 3546.

[7]_المصدر نفسه: 2505/8

37_وعن فضالة بن عبيد، قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الشهداء أربعة: رجل مؤمن جيد الإيمان، لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة" ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوته..."[1].

قال الطيبي: "وقوله: "هكذا" مصدر قوله: "يرفع"أي رفعا مثل رفع رأسي هكذا كما تشاهدون، وهذا القول كناية عن تناهي رفعة منزلته"[2].

38_ وعن عمر بن الحمق قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أمن رجلا على نفسه فقتله، أعطي لواء الغدر يوم القيامة"[3].

قال الطيبي: "قوله: "لواء الغدر "استعارة ومجموع الكلام كناية عن فضيحة على رؤوس الأشهاد"[4].

39_وعن أبي رافع، قال: بعثني قريش إلى رسول الله ﷺ، فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقي في قلبي الإسلام فقلت: يارسول الله.إني لا أرجع إليهم أبدا...ولكن ارجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك فارجع..."[5].

قال الطيبي: "وقوله: "والله لا أرجع إليهم أبدا" كناية عن تمكن الإسلام من قلبه ولذلك أكده بالقسم وذيله بقوله "أبد"و إليه الإشارة بقوله: "فإن كان في نفسك الذي في نفسك فارجع"[6].

40_عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه...فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيد، أريني انظر إليه.فأمكنه منه، فضربه حتى برد وفر الأخر حتى أتى المدينة..."[7].

قال الطيبي: "وقوله: "حتى برد""قض": أي مات، ويقال: برده فلانإذا قتله على سبيل الكناية، فإن البرود من توابع الموت ولوازمه"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 2663/8. الحديث رقم: 3858

[2]_المصدر نفسه: 2663/8.

[3]_المصدر نفسه: 2752/9. الحديث رقم: 3979.

[4]_المصدر نفسه: 2752/9.

[5]_المصدر نفسه: 2753/9. الحديث رقم: 3981.

[6]_المصدر نفسه: 2753/9.

[7]_ المصدر نفسه: 2784/9. الحديث رقم: 4042.

[8]_المصدر نفسه: 2786/9.

41ـوعن عبد الله بن عمرو، قال: ما رئي رسول الله ﷺ يأكل متكئا قط، ولا يطأ عقبه رجلان"[1].

قال الطيبي: "قوله: "ولا يطأ عقبه رجلان"...ولعله كناية عن تواضعه صلوات الله عليه، ولم يكن يمشى مشي الجبابرة مع الأتباع والخدم"[2].

42ـوعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما يلبس الحرير في الدنيا من لاخلاق له في الآخرة"[3].

قال الطيبي: "قوله: "من لا خلاق له" الخلاق مما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه...أقول: ويحتمل أن يراد بقوله: "منلاخلاق له"النصيب من لبس الحرير، فيكون كناية عن دخول الجنة كقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾[الحج: 23]"[4].

43ـوعن ابن المسيب سمع يقول: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيفيحب النظافة، كريم يحب الكرم، فنظفوا_أراه قال: أفنيتكم_، ولا تشبهوا باليهود"[5].

قال الطيبي: "قوله: "فنظفوا"...وهو كناية عن نهاية الكرم والجود، فإن ساحة الدار إذاكانت واسعة نظيفة طيبة، كانت لجلب الضيفان الواردين والصادرين وإليه ينظر قول الحماسي:

فإن تمش مهجورا الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود"[6].

44ـعن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "وعدنى ربى أن يدخل الجنة ...وثلاث حثيات من حثيات ربى"[7].

قال الطيبي: "قال: "نه": الحثيات كناية عن المبالغة في الكثرة، وإلا فلا كف ثم ولا حثى جل الله عن ذلك وعز"[8].

45ـوعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها..."[9].

---

[1]_شرح الطيبي: 2855/9. الحديث رقم: 4212.

[2]_المصدر نفسه: 2855/9.

[3]_المصدر نفسه: 2893/9. الحديث رقم: 4320.

[4]_المصدر نفسه: 2893/9.

[5]_المصدر نفسه: 2942/9. الحديث رقم: 4487.

[6]_المصدر نفسه: 2942/9.

[7]_المصدر نفسه: 3510/11. الحديث رقم: 5556.

[8]_المصدر نفسه: 3511/11.

[9]_المصدر نفسه: 3553/11. الحديث رقم: 5615.

قال الطيبي: "قوله: "في ظلها"نه: أي دارها وناحيتها وقد يكني بالظل عنالكنفوالناحية"[1].

46_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر...على صورة أبيهم آدم، ستون دراعا"[2].

قال الطيبي: "وقوله: "ستون دراعا في السماء" أي طولا فكنى عنه به"[3].

47_وعن كعب يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدي المختار...يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، يتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم..."[4].

قال الطيبي: وقوله: "يتأزرون أنصافهم" أي يشدون الإزار على أنصافهم من السرة إلى الركبة"ثم يقول: "وفيه إدماج لمعنى التجلد والتشمر للقيام بالصلاة" وكذلك يقول: "أو يكون كناية عن التواضع والإخبات، كما أن جر الإزار كناية عن الكبر والخيلاء"[5].

48_وفي رواية لهما(البخاري ومسلم): قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقى به، وإن الشجاع منا للذي يحاذيه، يعنى النبي ﷺ "[6].

قال الطيبي: "واحمرار البأس: كناية عن اشتداد الحرب، فاستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة، أو لاستعار نار الحرب واشتعالها كما في الحديث السابق"حمي الوطيس"[7].

أشار الطيبي إلى جميع الصفات المكنى عنها ولهذا سأكتفي بوضع هذه الصفات ومعانيها في جدول لكثرة الأمثلة دون التعليق عليها ما عدا ذكر بعض الملاحظات التي أبين من خلالها إشار الطيبي إلى هذا المصطلح من عدمه ابتعادا عن التكرار وإعادة الشرح.

---

[1]_شرح الطيبي: 3553/11.
[2]_المصدر نفسه: 3555/11. الحديث رقم: 5619.
[3]_المصدر نفسه: 3557/11.
[4]_المصدر نفسه: 3653/11. الحديث رقم: 5772.
[5]_المصدر نفسه: 3653/11.
[6]_المصدر نفسه: 3771/11. الحديث رقم: 5890.
[7]_المصدر نفسه: 3771/11.

الرقم	اللفظ المكنى به	الصفة المكنى عنها	الغرض
01	قوله تعالى: " قرة أعين"	الفرح والسرور والفوز التام	المكافأة والجزاء
02	قال الراوي: " بدل اليمين"	التبديل والتغيير والتعويض	بيان عظم المعصية
03	قوله ﷺ: " أربع أعين "	شدة السرور	عدم الإعتراف بنبوته ﷺ
04	قوله ﷺ: " من طولك"	سعة الرزق والمال	التوسعة على الأهل والعيال
05	قولهﷺ: "مقعدهمنالنار ومقعده من الجنة	الخسران والنجاة	التحذير
06	قوله ﷺ: " جف القلم"	الإنتهاء من كتابة الأقدار والمقادير	الترغيب في العمل الصالح
07	قوله ﷺ: "قال بيده فنبذها"	الإنتهاء	الترغيب في العمل الصالح
08	قال ابن عمر: "فلا تقرئه مني السلام	عدم رد السلام لإحداثه في الإسلام	عدم جواز ردالسلام على من أحدث فيه وغير
09	قول الراوي: "رواية"	رفع الحديث من غير واسطة	بيان درجة الحديث المرفوع
10	قولهﷺ: "ما يمحو الله به الخطايا"	المغفرة التي تزيل الذنوب	الترغيب في الطاعات التي تكون سببا في المغفرة
11	قوله ﷺ: "ومن لم يفعل"	الترك وعدم القيام بهذه الأفعال	التحذير
12	قوله ﷺ: "لا تشد الرحال"	السفر إلى هذه المساجد	تخصيص السفر
13	قوله ﷺ: "فليس لله فيهم حاجة	خسرانهم وبراءته منهم	الذم والتعريض بهم
14	قوله ﷺ: "فهو كذا وكذا"	ناقصة لقرينة "فهو خداج"	التحذي من التهاون
15	قوله ﷺ: أعوذ برضاك من سخطك	الخوف من العقاب	الاستعادة والالتجاء
16	قوله ﷺ: "لتسون صفوفكم"	الإعتدال	التحذير الإختلاف
17	قولهﷺ: "بال الشيطان في أذنه"	الإستخفاف وشدة الغفلة	التحذير من تمكن الشيطان
18	قوله ﷺ: "غفر لك ذنبك"	هدم الإسلام لما كان قبله من الذنوب	الترغيب في طاعة الله
19	قوله ﷺ: "وطاب ممشاك"	اكتمال عملك وقبوله والرضى عنه	الترغيب في عيادة المريض
20	قوله ﷺ: "بعرق الجبين"	الكد والإجتهاد في الأعمال	بيان علامة حسن الخاتمة

		الصالحة	
21	قوله ﷺ: "على رؤسنا الطير"	السكينة والتواضع	بيان حسن أدب الإنصات
22	قوله ﷺ: "اللهم اغفر لحيينا.."	عموم الدعاء لأمته وعدم التخصيص	الترغيب في الدعاء لأمته
23	"فقيل إنها من أهل الأرض"	أهل الذمة غير المسلمين	بيان سفالتهم واختقارهم
24	قوله ﷺ: "يقارف "	يرتكب ويقع ويفعل	الترغيب في الطهارة والتوبة
25	قوله ﷺ: "بخار في نار جهنم"	عدم الإدخار	الحث على الإنفاق
26	قوله ﷺ: "لا تحقرن جارة..."	عدم الإستخفاف بالهدية للوصال	الترغيب في صلة الرحم
27	قوله ﷺ: "شد مئزره"	الجد والإجتهاد	الترغيب في قيام العشر الأواخر
28	قوله ﷺ: "وارتفاع مكاني"	العلو والعظمة	بيان قيمة ليلة القدر
29	قوله ﷺ: "ثم قال بيده هكذا"	إشار إلى التحلق وبروز وجوههم	التنبيه على حال الضعفاء
30	قوله ﷺ: "ولا الظعن"	السفر الذي فيه مشقة	بيان حكم النيابة في الحج
31	قوله ﷺ: "ولا يوطئن فرشكم أحد"	الشرف والعرض	التحذير من إدخال الغريب إلا بإذن الزوج
32	قوله ﷺ: "إلا هاء بهاء"	التقابض	تحريم بيع الذهب بالذهب
33	قوله ﷺ: "بنى عليها"	الزواج والزفاف	بيان مكانتها رضي الله عنها عند رسول الله
34	قوله تعالى: "فأتوا حرثكم"	كيفية الجماع	التحذير من الإتيان في الدبر
35	قوله ﷺ: "فلا يضع العصا عن عاتقه"	كثرة الأسفار أوكثرة الضرب	التحذير من سوء أخلاقهم
36	قوله ﷺ: "فقد استقال هجرته"	ذهاب عزته وكرامته	بيان حكم الجزية
37	قوله ﷺ: "هكذا"	العلو	بيان قيمة منزلة الشهيد

38	قوله ﷺ: "لواء الغدر"	الفضيحة	التحذير من الخيانة والغدر
39	قوله ﷺ: "والله لا أرجع إليهم أبدا"	التمكن ورسوخ الأمر	عدم العودة إلى الكفر
40	قوله ﷺ: "حتى برد"	الموت	بيان تمكنه منه وقتله
41	قال ابن عمر: "ولا يطأ عقبه رجلان"	التواضع	التحذير من التكبر
42	قوله ﷺ: "من لا خلاق له"	القيمة والقدر	بيان حكم لبس الحرير للرجال
43	قوله ﷺ: "فنظفوا"	الإيمان والقرينة "ولا تشبهوا باليهود"	التحذير من الإقتداء باليهود
44	قوله ﷺ: "ثلاث حثيات"	الجمع والكثرة	بيان عظمة أمته ﷺ
45	قوله ﷺ: "في ظلها"	رحمة الله وليس في ناحيتها	بيان نعيم الجنة
46	قوله ﷺ: "ستون ذراعا"	الطول	بيان الصفة الخلقية في الجنة
47	قوله ﷺ: "يتأزرون أنصافهم"	التجلد والإستعداد	صفة لباس أمة النبي ﷺ
48	قال البراء: "احمر البأس"	اشتداد الحرب	بيان قوة وثبات النبي ﷺ في الحرب

وما استنتجه أن جميع الألفاظ التي أشار إليها الطيبي في الأحاديث للدلالة على الصفة المكنى عنها لا تحتاج مزيد شرح وبيان فكل صفة ذكرها أصابة معناها، وهذا ما أميل إليه.

2.1_كناية عن موصوف:

الأغراض البلاغية:

1_عن عمر بن الخطاب ﷺ، بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ...قال فاخبرني عن الساعة. قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل..."[1].

قال الطيبي: "فإن قلت: "أعلم" مشعرة بوقوع الإشتراك في العلم، وأحدهما أزيد من الأخر، وهما متساويان في انتفاء العلم منهما.فالجواب أنه ﷺ نفي أن يكون صالحا لأن يسأل عنه على سبيل الكناية، لما عرف أن

[1]_شرح الطيبي: 421/2. الحديث رقم: 2.

المسؤول في الجملة ينبغي أن يكون أعلم من السائل..."[1].

2_وعن عبادة بن الصامت، قال رسول الله ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا...ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيدكم وأرجلكم..."[2].

بعدما شرح الطيبي قوله "ولا تأتوا ببهتان تفترونه" ذكر أربعة أوجه في بيان المعنى مفصلة، ثم أجملهافي قوله مبينا الصورة البلاغية حيث قال:

1_الوجه الأول: "لا تأتوا ببهتان من قبل أيديكم وأرجلكم، أي من قبل أنفسكم جناية تفضحونهم بها وهم برءاة، اليد والرجل كنايتان عن الذات.

2_الوجه الثاني: "لا تبهتوا الناس بالعيوب كفاحا، يشاهد بعضكم بعضا، كما يقال فعلت هذا بين يديك، أي بحضرتك، وهذا النوع أشد ما يكون البهت "ثم قال "والثاني كناية عن الوقاحة وخرق جلباب الحياء، كما هو دأب الأوغاد والسفلة من الناس"

3_الوجه الثالث: "لا تفتروا ولا تنشئوه من ضمائركم، لأن المفترى إذا أراد اختلاق قوله فإنه يقدره ويقرره أولا في ضميره ..."ثم قال مبينا الكناية: "والثالث كناية عن إنشاء بهتان من دخيلة قلوبهم مبنيا على الظن الفاسد والغش المبطن"

4_الوجه الرابع: "نسبة الإفتراء إلى اليد والرجل بسبب عوامل وحوامل، وإن شاركهما الأعضاء، كما يقال فلان صنع عندى يدا، وله عند يد" ثم قال: "والوجه الأول والرابع متقاربان في المعنى وهما كنايتان عن إلقاء البهتان من تلقاء أنفسهم من غير إمارة"[3].

3_وعن أبي هريرة، قال: قالرسول الله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات...وقدف المحصنات المؤمناتالغافلات"[4].

قال الطيبي: "و"الغافلات"كناية عن البريئات، لأن البرئ غافل عمابهت به مكن الزنا"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 432/2.

[2]_المصدر نفسه: 462/2. الحديث رقم: 18.

[3]_المصدر نفسه: 463/2.

[4]_المصدر نفسه: 505/2. الحديث رقم: 25.

[5]_المصدر نفسه: 506/2.

4_وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعثسراياه يفتنون الناس..."[1].

استدل الطيبي في بيان الصوره البلاغية في: "قوله: "يضع عرشه على الماء" فيما ذكره الزمخشري في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه: 5] حيث قال: "لما كان الاستواء على العرش، وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش، يريدون الملك _وإن لم يقعد على سرير البتة"[2].

5_وعن عائشة رضي الله عنها، قالت دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله.طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوء ولم يدركه..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "طوبى" فعلى من الطيب، قلب الياء واو للضمة قبلها، إصابة الخير مستلزم لطيب العيش له، فأطلق اللازم وأراد الملزوم"[4].

6_وعن جابر، قال: جاءت الملائكةإلى النبي ﷺ وهو نائم...فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل معه المأدبة، ومن لم يجب الدعي لم يدخل الدار ولم يأكل المأدبة..."[5].

قال الطيبي: "ثم إنهم وضعوا مكان حلول سخط الله بهم ونزول العقاب السرمدي عليهم قولهم: "لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة"لأن فاتحةالكلام سيق لبيان سبق الرحمة على الغضب، فلم يطابق إن لو بما يصرح بالعذاب والغضب، فجاءوا بما يدل على المراد على سبيل الكناية"[6].

7_وعن أنس، قال: قال لى رسول الله ﷺ بنيإن قدرتأن تصبح وتمسى وتمسى وليس في قلبك غش لأحد فافعل..."[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 523/2. الحديث رقم: 71.

[2]_المصدر نفسه: 523/2.

[3]_المصدر نفسه: 536/2. الحديث رقم: 84.

[4]_المصدر نفسه: 536/2.

[5]_المصدر نفسه: 607/2. الحديث رقم: 144.

[6]-المصدر نفسه: 608/2.

[7]_المصدر نفسه: 644/2. الحديث رقم: 175.

قال الطيبي وقوله: "فافعل"جزاء كناية عما سبق في الشرط المعنى، أي إن فعلت ما نصحتك به فقد أوتيت بأمر عظيم، ولهذا أشار بقوله: "ذلك" للإشعار بأنه رفيع المنزلة، بعيد المتناول"[1].

8_وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلام إداوة من الماء وعنزة يستنجي بالماء"[2].

قال الطيبي: "و"يستنجي بالماء"أي يزيل النجوى والعذرةبه، والنجوى ما ارتفع من الأرض، جعل كناية عن الحدث، لأن صاحب الحاجة يستتر بها، كما جعل الغائط_وهو المطمئن من الأرض_كناية عنه"[3].

9_عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع، ثم جهدها، فقد وجب الغسل وإن لم ينزل"[4].

قال الطيبي: "وإنما عدل إلى الكناية بذكر" شعبها الأربع "للإجتناب عن التصريح بذكر الشفرتين ولو أريد اليدان والرجلان لصرح بهما وقيل جهدها حفزها ودفعها.وأرى أن أصل الكلمة من الجهد الذى هو الجد في الأمر وإنما عبر بهذا اللفظ المبهم تنزها عن التفوه بما يفحش ذكره صريحا ما وجد إلى الكناية سبيلا "[5]، حيث خالف الطيبي قول "قض" الذى قال: "قيل: شعبها الأربع"يداها ورجلاهاوقيل: رجلاها وشفراها، ولذلك كنى عنها بالشعب."و جهدها"جامعها، قال الأعرابي: الجهد_بالفتح_من أسماء النكاح، ولعله كناية مأخودةمن الجهد بمعنى المبالغة"[6].

10_وعن علي، رضي الله عنه قال: فال رسول الله ﷺ: "من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل بها كذا وكذا من النار..."[7].

قال الطيبي: "قوله"تحت كل شعرة جنابة"، وقوله: "كذا وكذا" كناية عن العدد مثل كم، كما أن كيت وكيت كناية عن الحالة والقصة، أي يضاعف العذاب أضعافا كثيرة، وأخرج الفعل على ما لم يسم فاعله، وكنى

---

[1]_شرح الطيبي: 644/2.

[2]_المصدر نفسه: 772/3. الحديث رقم: 342.

[3]_ المصدر نفسه: 772/3.

[4]_المصدر نفسه: 806/3. الحديث رقم: 430.

[5]_المصدر نفسه: 807/3.

[6]_المصدر نفسه: 807/3، 806.

[7]_المصدر نفسه: 814/3. الحديث رقم: 444.

عن العدد_ليدل على فضاعته وشدته"[1].

11_وعن أبي سعيد لخدري، قال: قالرسول الله ﷺ: " لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا أنس، ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة"[2].

قال الطيبي: "قوله: "مدى صوته""التوربشتي"أي غاية صوته، إنما ورد البيان على الغاية مع حصول الكناية بقوله: "لا يسمع صوت المؤذن" تنبيها على أن اخر ما ينتهى إليه صوت المؤذن يشهد له كما يشهد له الأولون، وفيه حث على استفراغ الجهد في رفع الصوت بالأذان"[3].

12_وعن جبير بن مطعم، أن النبي ﷺ قال: " يا بنى عبد مناف.لا تمنعوا أحد طاف البيت، وصلى أية ساعة من ليل أو نهار"[4].

قال الطيبي: "قوله: "لا تمنعو أحدا" اعلم أن الطواف ليس بقيد مانع، بل "أحد طاف" بمنزلة: أحد دخل المسجد الحرام، لأن كل من دخله فهو يطوف بالبيت غالبا، فهو كناية"[5].

13_وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل عين زانية، وإن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس، فهي كذا وكذا"[6]

قال الطيبي: "قوله: "فهي كذا وكذا" كناية عن العدد، يعنى عد عليها خصالا ذميمة يستلزمها الزنا"[7].

14_عن عمرو بن سلمة، قال: كنا بماء ممر الناس، يمر بنا الركبان نسألهم: ماللناس ماللناس؟ ماهذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله أوحي إليه، أوحى إليه كذا. فكنت أحفظ ذلك الكلام..."[8].

قال الطيبي: "وقوله: "كذا" كناية عما أوحي إليه من القران، هذا هو المعني بقوله: "لما كنت أتلقى من الركبان"[9].

---

[1]_شرح الطيبي: 814/3.
[2]_المصدر نفسه: 911/3. الحديث رقم: 656.
[3]_المصدر نفسه: 911/3.
[4]_ المصدر نفسه: 1122/4. الحديث رقم: 1045.
[5]_المصدر نفسه: 1122/4.
[6]_المصدر نفسه: 1131/4. الحديث رقم: 1065.
[7]_المصدر نفسه: 1131/4.
[8]_المصدر نفسه: 1156/4. الحديث رقم: 1126.
[9]_المصدر نفسه: 1157/4.

15_وعن سهل بن سعد، قال: ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة"[1].

قال الطيبي: "وقوله: "نتغدى""نه" هو الطعام الذى يؤكل نصف النهار.وهما كنايتان عن التكبير، أي لا يتغدون، ولا يسترحون، ولا يشتغلون بهم ولا يهتمون بأمر سواء"[2].

16_وعن زيد بن أرقم، قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله. ما هذه الأضاحى؟...قال: "بكل شعرة حسنة".قالوا: فالصوف يا رسول الله ؟قال: بكل شعرة من الصوف حسنة"[3].

قال الطيبي: "قوله: "بكل شعرة" االباء بمعنى" في" ليطابق السؤال، يعنى أي شئ لنا من الثواب في الأضاحى؟ فأجاب: في كل شعرة حسنة، ولما كانت الشعرة كناية عن المعز كنوا عن الضأن بالصوف"[4].

17_وعن سعد، قال: سئل النبي ﷺ أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل...فما زال كذلك حتى يمشي على الأرض ما له ذنب"[5].

قال الطيبي: "قوله: "ثم الأمثل""غب": الأمثل يعبر به عن الأشبه بالفضل، والأقرب إلى الخير، وأماثل القوم كناية عن خيارهم"[6]، وكذلك في قوله: " يمشي على الأرض" قال الطيبي: "وقوله: "يمشي ما له ذنب" كناية عن سلامته عن الذنب وخلاصه منه كأنه كان محبوسا، فأطلق وخلي سبيله فهو يمشي ما عليه بأس"[7].

18_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " من مات مريضا مات شهيدا، أو وقي فتنة القبر، وغدي وريح عليه برزقه من الجنة"[8].

قال الطيبي: "قوله: " غدي وريح"من الغدو والرواح...أو هو كناية عن مجرد التنعم والترف، لأن المتنعم عند العرب من وجد غذاءه غدوا وعشيا"[9].

---

[1]_شرح الطيبي: 1281/4. الحديث رقم: 1402.
[2]_المصدر نفسه: 1281/4.
[3]_المصدر نفسه: 1308/4. الحديث رقم: 1476.
[4]_المصدر نفسه: 1308/4.
[5]_ المصدر نفسه: 1348/4. الحديث رقم: 1562.
[6]_المصدر نفسه: 1348/4.
[7]_المصدر نفسه: 1349/4.
[8]_المصدر نفسه: 1360/4. الحديث رقم: 1595.
[9]_المصدر نفسه: 1360/4.

19_وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تحل الصدقة لغني ولا لذى مرة سوي"[1].

قال الطيبي: "قوله: "ولا لذي مرة سوي""نه" المرة القوة والشدة، والسوي: صحيح الأعضاء.وفي الغريبين: أي ذى عقل وشدة"[2]. ثم عقب الطيبي على صاحب الغريبي بقوله: "أقول: وفي ظاهر تفسير صاحب الغريبين: أي ذى عقل وشدة، إشارة إلى مجموع قوله: "ذى مرة سوى" كناية عن كونه كسوبا، فإن منكان ظاهر القوة، غير أخرقلا كسب له فتحل له الزكاة"[3].

20_وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: " اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة"[4].

قال الطيبي: "قوله: " اليد العلياهي المنفقة والسفلى هي السائلة""مح": هكذا وقع في صحيح البخاري ومسلم، وكذا ذكره أبو داود عن أكثر الرواة، وفي اخرى له عن ابن عمر: "العليا المتعففة" من العفة، رجح الخطابى هذه الرواية قال لأن السياق في ذكر المسألة والتعفف عنها"[5].

في هذا الشاهد نجد الطيبي يبين الصورة البلاغية من خلال منهج الترجيح حيث رجح رواية الشيخين على ما ذكره الخطابى، وفي هذا إعمال لبعض العلوم كعلم الأصول والحديث في باب ترجيح الروايات، وهذا ما يقودناإلى وجودعلاقة ما بين علم البلاغة والعلوم الأخرى.

قال الطيبي: " وتحقيق الجواب: هذا إنما يتم إذا اقتصر على قوله: "اليد العليا هي المنفقة"، ولم يعقبه بقوله: "واليد السفلى هي السائلة" لدلالتها على علو المنفقة، وسفالة السائلة ورذالتها، وهي مما يستنكف منها، ويتعفف عن الإتصاف بها، فظهر من هذا أن رواية الشيخين أرجح من إحدي روايتي أبي داود نقلا ودراية، لأنها حينئذ من باب الكناية، وهي أبلغ من التصريح، فيكون أرجح"[6].

21_وعن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله .أي الصدقة أعظم...حتي إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان"[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 1505/5. الحديث رقم: 1830.
[2]_المصدر نفسه: 1505/5.
[3]_المصدر نفسه: 1506/5.
[4]_المصدر نفسه: 1514/5. الحديث رقم: 1843.
[5]_ المصدر نفسه: 1514/5.
[6]_المصدر نفسه: 1515/5.
[7]_المصدر نفسه: 1526/5. الحديث رقم: 1867.

قال الطيبي: "و"فلان "كناية عن الموصى له"[1].

22_وعن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "ياأبي المنذر أي اية من كتاب الله تعالى معك أعظم...قال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[البقرة: 255]. قال فضرب في صدري وقال: ليهنك العلم أبا المنذر"[2].

قال الطيبي: "قوله: "ليهنك العلم""نه": يقال هنأنى الطعام يهنؤنى، وهنأت الطعام، أي تهنأت به، وهو كل أمر يأتيك من غير تعب، والمعنى ليكن العلم هنيئا لك، هذا دعاء له بتيسير العلم له ورسوخه فيه، وإخبار بأنه عالم.

وأقول: ظاهر أمر العلم بأن يكون هنيئا له، ومعناه الدعاء، وحقيقة إخبار على سبيل الكناية بأنه راسخ في العلم ومجيد فيه، لأنه طبق المفصل، وأصاب المحز"[3].

23 _وعن ابن عباس، قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم...فقال أبشروا بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"[4].

قال الطيبي: "قوله: "لن تقرأ بحرف": الباء في قوله: "بحرف" زائدة، كقولك أخدت بزمام الناقة، وأخدت زمامها.ويجوز أن يكون لانزلاق القراءة به، وأرادبالحرف _والله أعلم_الطرف منها فإن حرف الشئ طرفه، وكنى به عن كل جمله مستقلة بنفسها، أي أعطيت تلك الجملة ما اشتملت من المسألة كقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة6]..."[5].

24_وعن أنس، قال: قال رسوا الله ﷺ لأبي بن كعب: " إن الله أمرني أن أقرأ عليك القران".قال الله سماني لك؟قال نعم.قال وقد ذكرت عند رب العالمين..."[6].

قال الطيبي: "قوله: " وقد ذكرت عنده" تقرير للتعجب بعد تقرير، أي وقد ذكرني، "وعنده" كناية عن الذات

---

[1]_شرح الطيبي: 1526/5.

[2]_المصدر نفسه: 1643/5. الحديث رقم: 2122.

[3]_المصدر نفسه: 1644/5.

[4]_ المصدر نفسه: 1646/5. الحديث رقم: 2124.

[5]_المصدر نفسه: /1647.

[6]_المصدر نفسه: 1684/5. الحديث رقم: 2196.

وعظمته، كقوله تعالى: ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾[النازعات: 40]أي عظمته"[1].

25_وعن ابن عمر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقران إلى أرض العدو"[2].

قال الطيبي: "قوله: "أن يسافر بالقران"...ذهب في هذا إلى الكناية، لأن المصحف لم يكن في عهد النبي ﷺ فنقول: لم لا يجوز أن يراد ب"القران" بعض ما نسخ وكتب في عهده، أو يكون إخبارا عن الغيب"[3].

26_وعن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: "هم سواء"[4].

قال الطيبي في قوله: "وكاتبه وشاهديه"قال"مح": فيه تصريح بتحريم كتابة المتبايعين المترابيين والشهادة عليهما، وبتحريم الإعانة على الباطل كناية"[5].

27_وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار ... فقال: "اعبدوا ربكم، وأكرموا أخاكم، ولو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أصفر كان ينبغي لها أن تفعله"[6].

قال الطيبي: "قوله: "من جبل أصفر إلى جبل أسود"كناية على الأمر الشاق القادح ."[7]

28_وعن السعيد بن المسيب: أن أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث، فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال: إن عدت تسألني القسمة فكل مالي في رتاج الكعبة "[8].

قال الطيبي: "قوله: "في رتاج الكعبة ""نه": الرتاج الباب، وفي هذا الحديث الكعبة، لأنه أراد أن ماله هديا إلى الكعبة لا إلى بابها، فكنى بالباب، لأنه منه يدخل "[9].

29_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة، لقي الله، مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله"[10].

---

[1]_شرح الطيبي: 1684/5.
[2]_المصدر نفسه: 1685/5. الحديث رقم: 2197.
[3]_المصدر نفسه: 1685/5.
[4]_المصدر نفسه: 2124/7. الحديث رقم: 2807.
[5]_المصدر نفسه: 2125/7.
[6]_المصدر نفسه: 2338/7. الحديث رقم: 3270.
[7]_المصدر نفسه: 3338/7.
[8]_المصدر نفسه: 2451/8. الحديث رقم: 3443.
[9]_المصدر نفسه: 8/ 2452، 2451.
[10]_المصدر نفسه: 2473/8. الحديث رقم: 3484.

قال الطيبي: "وقوله: "آيس من رحمة الله "كناية عن كونه كافرا، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[يوسف87] "[1].

30_وعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة الجاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية ..."[2].

قال الطيبي: "أقول: قوله: "تحت راية عمية "كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لا يعرف أنه حق أو باطل، فيدعون الناس إليه ويقاتلون له"[3].

31_وعن سلمة بن الأكوع، قال بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ...فما زلت أرميهم، وأعقر بهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري..."[4].

قال الطيبي: "قوله: " وأعقر بهم""نه"أي أقتل مركوبهم، يقال: عقرت به إذا قتلت مركوبهم وجعلته راجلا. أقول: يريد أنه كناية عن جعل الفارس راجلا، لأنه إذا عقر دابته وهو عليها سقط منها، فيبقي راجلا"[5].

32_عن عمر بن أبي سلمة، قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة..."[6]

قال الطيبي: "قوله: " في حجر رسول الله ﷺ"هو كناية عن كونه ربيب له، وأنه في حضنه يربيه تربية الأولاد، وكان عمر هذا هو ابن أم سلمة زوج النبي ﷺ"[7].

33_وعن سويد بن وهب، عن رجل من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن أبيه، قال رسول الله ﷺ: " من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه_وفي رواية: تواضعا_كساه الله حلة الكرامة، ومن تزوج لله توجه الله تاج الملك"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 2473/8.

[2]_المصدر نفسه: 2561/8. الحديث رقم: 3669.

[3]_المصدر نفسه: 2561/8.

[4]_المصدر نفسه: 2760/9. الحديث رقم: 3989.

[5]_المصدر نفسه: 2761/9.

[6]_المصدر نفسه: 2837/9. الحديث رقم: 4195.

[7]_المصدر نفسه: 3837/9.

[8]_المصدر نفسه: 3901/9. الحديث رقم: 4347.

قال الطيبي: "وقوله: "تاج الملك" كناية عن إجلاله وتوقيره، أو أعطي في القيامة تاجا ومملكة في الجنة. ونحوه قوله ﷺ: "من قرأ القرآن وعمل بما فيه، ألبس والداه تاج يوم القيامة في الجنة" [1].

34_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة"وقال: اقرأوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[الكهف: 105]"[2].

قال الطيبي: " فإن المراد بالوزن في الحديث وزن الجثة ومقداره لقوله: " العظيم السمين" وفي الآية: إما وزن الأعمال لقوله تعالى: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾[الكهف: 105] وإما مقدارهم والمعنى نزدرى بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار؟ قلت: الحديث من الوجه الثاني على سبيل الكناية وذكر الجثة والعظم لا ينافى إرادة مقداره وتفخيمه، قال تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾[المنافقون: 4]"[3].

35_وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: " يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنافيريحنا من مكاننا. فيأتون آدم...فيقول: لست هناكم_ويذكر خطيئته التي أصاب..."[4].

قال الطيبي: قال: "مح": قال القاضي عياض: "لست هناكم"كناية عن أن منزلتهم دون هذه المنزلة..."[5].

36_وعن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: " آخر من يدخل الجنة...فيقول أي رب. أدخلينها فيقول: يا بن آدم.ما يصرينى منك؟..."[6].

قوله: "ما يصرينى "نه: وفي رواية: "ما يصريك مني"[7] قال الطيبي: " وقال الشيخ(تو): وفي المصابيح: " ما يصرينى منك" وهو غلط، والصواب "ما يصريك منى" كذا رواه المتقنون من أهل الرواية"[8]، غير أن الطيبي خالف "تو" بقوله: " الرواية صحيحة على سبيل الكناية"[9].

---

[1]_شرح الطيبي: 2902/9.
[2]_المصدر نفسه: 3503/11. الحديث رقم: 5543.
[3]_المصدر نفسه: 3503/11.
[4]_المصدر نفسه: 3517/11. الحديث رقم: 5571.
[5]_المصدر نفسه: 3518/11.
[6]_المصدر نفسه: 3535/11. الحديث رقم: 5582.
[7]_المصدر نفسه: 3536/11.
[8]_المصدر نفسه: 3536/11
[9]_المصدر نفسه: 3536/11

37_عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " ينظر إلى جنانه" كناية عن كون الناظر يملك في الجنة ما يكون مقدار مسيرة ألف سنة، لأن المالكية في الجنة خلاف ما في الدنيا"[2].

38_وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة...وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي"[3].

قال الطيبي: "وقوله: "لم ينشب"أي لم يلبث ولم يبرح وأصله أنه لم يتعلق بشيء، أو لم يشتغل فكنى به عن ذلك"[4] .

39_وعن عائشة، قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل له أن فعل الشيء وما فعله...ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب: قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم اليهودي..."[5].

قال الطيبي: "قوله "المطبوب" المسحور، يقال: طب الرجل إذا سحر، فكنو بالطب عن السحر، كما كنوا بالسليم عن اللديغ"[6].

40_وعنه(أبي هريرة)، قال: إنكم تقولون: أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ، والله الموعد، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق..."[7].

قال الطيبي: "قوله: "الصفق بالأسواق" هو كناية عن العقود في البيع والشري، فإن المهاجرين كانوا أصحاب تجارات، كما أن الأنصار كانوا أرباب زراعات"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 3576/11. الحديث رقم: 5657.

[2]_المصدر نفسه: 3576/11.

[3]_المصدر نفسه: 3714/1. الحديث رقم: 5841.

[4] _المصدر نفسه: 3722/12.

[5]_المصدر نفسه: 12 /3772. الحديث رقم: 5893.

[6]_المصدر نفسه: 3773/12.

[7]_ المصدر نفسه: 3776/12. الحديث رقم: 5896.

[8]_المصدر نفسه: 3777/12.

الرقم	اللفظ المكنى به عن الموصوف	الموصوف المكنى عنه	الغرض
01	قوله ﷺ: " بأعلم"	جبريل عليه السلام وعدم علمه بالساعة	التنبيه على مكانة السائل
02	قوله ﷺ: "ولا تأتون ببهتان تفترونه"	الذين يتحدثون في أعراض الناس بغير علم ولا بينة	بيان شروط المبايعة والتحذير من مخالفتها
03	قوله ﷺ: "الغافلات"	البريئات	التحذير من ظلمهن
04	قوله ﷺ: "يضع عرشه على الماء"	الملك إشارة إلى إبليس	التحذير من فتنة إبليس
05	قوله ﷺ: "طوبى"	الصبي البرئ الذي لم يبلغ الحلم	البشارة بدخول الأولاد الجنة
06	قوله ﷺ: "كمثل رجل..."	من أجاب الدعوة ومن أعرض عنها	بيان حال المؤمن والكافر
07	قوله ﷺ: "فافعل"	ترغيب أنس في تطهير قلبه	الترغيب في طهارة القلب
08	قوله ﷺ: "يستنجي بالماء"	صاحب الحاجة أو الحدث	كيفية الطهارة من الحدث
09	قوله ﷺ: "شعبها الأربع"	هيئة المرأة أثناء الجماع	الإشارة إلى أحد مبطلات الغسل
10	قوله ﷺ: "كذاوكذا"	ليس العدد وإنما نوع من العذاب	التشديد في غسل الجنابة
11	قوله ﷺ: "مدى صوته"	آخر مكان يصل إليه صوت المؤذن	الترغيب في الآذان وبيان مكانته
12	قوله ﷺ: "لا تمنعوا أحد"	الطائفين بالبيت	عدم منع الطواف بالبيت
13	قوله ﷺ: "فهي كذا وكذا"	المرأة المتعطرة	تحذير النساء
14	قوله ﷺ: "كذا"	آيات القرآن	إعلام الناس بما نزل من القرآن
15	قوله ﷺ: "نتغدى"	الطعام	بيان مكانة الجمعة

16	قوله ﷺ: "بكل شعرة"	المعز	جزاء وثواب الأضحية
17	قوله ﷺ: "الأمثل"	خيار هذه الأمة المتبعون للحق	بيان درجات المبتلين
18	قوله ﷺ: "غدي وريح"	المتنعم	جزاء ومكانة الشهيد
19	قوله ﷺ: "ولا لذي مرة سوي"	القادر على الكسب المتكاسل	عدم جواز الصدقة لصنف من الناس
20	قوله ﷺاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة"	المؤمن المنفق العزيز والمتسول الذليل	الترغيب في النفقة والتحذير من التسول
21	قوله ﷺ: "وفلان"	الموصى له	بيان مكانة الوصية
22	قوله ﷺ: "ليهنك العلم"	رسوخ أبا المنذر في العلم	الدعاء بتيسير العلم
23	قوله ﷺ: "لن تقرأ بحرف"	هي الآية ذكر الجزء وأراد الكل	الترغيب في القرآءة بهما
24	قوله ﷺ: "وقد ذكرت عنده"	الذات والمقام الإلهي	مكانة أبي عند الله ورسوله
25	قوله ﷺ: "أن يسافر بالقرآن"	المصحف	التحذير
26	قوله ﷺ: "وكاتبه وشاهديه"	التوثيق الربوي	تحريم الربا وتوثيقها
27	قوله ﷺ: "من جبل أصفر إلى جبل أسود	مشقة المرأة	وجوب طاعة المرأة لزوجها
28	وعن السعيد بن المسيب: "في رتاج الكعبة"	باب الكعبة	
30	قوله ﷺ: "تحت راية عمية"	الجماعة المقاتلة الظالمة	التحذير من العصبية
31	قوله ﷺ: "وأعقر بهم"	المترجل الذي سقط من فرسه	إظهار الشجاعة والثبات
32	قوله ﷺ: "في حجر رسول الله ﷺ"	الربيب(عمر ابن أبي سلمة)	بيان تأذيه ﷺللصبيان
33	قوله ﷺ: "تاج الملك"	وصف المتزوج بالملك المتوج	الترغيب في الزواج
34	قوله ﷺ: "الرجل العظيم السمين "	وزن جثة هذا الرجل	العبرة بالأعمال الصالحة

35	قوله ﷺ: "لست هناكم"	المنزلة والمكانة	عظمة شفاعة النبي ﷺ
36	قوله ﷺ: "ينظر إلى جناته"	مقدار ملكه في الجنة	بيان منازل أهل الجنة
37	قالت عائشة رضي الله عنها: "لم ينشب"	مدة بقاء ورقة بن نوفل	بيان وفاة ورقة بن نوفل قبل بعثة النبي ﷺ
38	وعن عائشةرضي الله عنها: " المطبوب"	المسحور	محاولة سحر النبي ﷺ
39	عن أبي هريرة ﷺ: " الصفق في الأسواق"	العقود في البيع والشرى	بيان حال المهاجرين واشتعالهم بالبيع على رواية الحديث وكتابته

3.1_كناية عن نسبة:

الأغراض البلاغية:

1_التعظيم والإجلال للنبي ﷺ:

_وعن عبد الرحمان بن عائش، قال: قال رسول الله ﷺ: " رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة.قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: أنت أعلم"قال: فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "فوضع كفه"...كناية عن التخصيص لمزيد الفضل والتأييد، وتمكين للملهم في الروع"وكذلك في قوله: " فوجدت بردها بين ثديي"قال: "كناية عن وصول ذلك الفيض إلى قلبه، وتأثره عنه، ورسوخه فيه، وإيقانه له يقال: ثلج صدره وأصابه برد اليقين، لمن تيقن الشئ وتحققه"[2].

2_بيان منزلة الخيل:

_عن جرير بن عبد الله، قال: رأبت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بأصبعه، يقول: " الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامه: الأجر والغنيمة"[3].

قال الطيبي: "قوله: "ناصية الفرس""مح": أراد ب"الناصية" هناالشعر المسترسل على الجبهة ."خط": قالوا:

---

[1]_شرح الطيبي: 943/3. الحديث رقم: 725.

[2]_المصدر نفسه: 946/3، 945.

[3]_المصدر نفسه: 2667/8. الحديث رقم: 3867.

وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس.يقال: فلان مبارك الغرة أي الذات"[1].

أقول: إن الكناية في هذا الحديث هي كناية عن نسبة وليست عن صفة ولا موصوف فقد نسبت صفة الخير للنواصي وهي مقدمة الرأس ومنبع التفكير وليس للموصوف وهوالخيل، حيث نسبة الصفة إلى شيء ملازم للموصوف وكأنها كناية بواسطة ملازمة للموصوف وهذا ما أميل إليه، والغرض منها بيان منزلة الخيل .

3_الإهانة والتحقير:

_عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء...فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير. فسمعها مسترقوا السمع هكذا..."[2].

قال الطيبي: " والحق بمعنى الثابت أي قضى وقدر وحكم في الكائنات ما كان مقدرا في الأزل ثابتا في اللوح المحفوظ. ويؤيد الأول(قال جبريل: قال الله تعالى القول الحق) تأنيت الكناية في قوله: " فسمعها [مسترقوا] السمع"[3].

الكناية في هذا الحديث هي كناية عن نسبة؛ حيث نسب صفة السرقة للسمع والسمع لا يكون إلا بالأذن وهي جزء من ذات الجن وهو الموصوف، لأن الأصل في السرقة من الجن وليست من السمع، وهذا حال الخير في الخيل لا في ناصيتها كما سبق، والغرض منها التحقير والإهانة.

2_الكناية باعتبار الوسائط:

أشار الطيبي إلى الكنايه باعتبار وسائطها من خلال الأمثلة التي أوردها في الأحاديث النبوية منها الإيمائية والرمزية والتلويحية والتعريض متبعا في ذلك سابقيه كالسكاكي وغيره.

1.2_الكناية الإيمائية

مفهومها لغة:

قال ابن منظور: "ومأ: ومأ إليه يم أومأ: أشار.الليث: الإيماء أن تومىء برأسك أو بيدك كما يوميء المريض برأسه للركوع والسجود، وقد تقول العرب: أومأ برأسه أي قال لا"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 2667/8.

[2]_ المصدر نفسه: 2992/9. الحديث رقم: 4600.

[3]_المصدر نفسه: 2993/9.

[4]_لسان العرب: 240/1.

هذا المعنى هو ما أشارت إليه المعاجم عند المتقدمين وسار عليه من جاء بعده.

مفهومها اصطلاحا:

هي من الأساليب القديمة التي اشتهر بها العرب قال المبرد(ت285هـ): " من كلام العرب الإختصار المفهم والإطناب عند المفخم، وقد يقع الإيماء إلى الشئ فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة"[1]، وهي كناية ليس فيها بين المكنى والمكنى عنه وسائط كثيرة ولا خفاء وهذا ما ذهب إليه السكاكي بقوله: " وإن كانت ذات مسافة قريبة...لا مع نوع الخفاء...كان إطلاق اسم الإيماء والإشارة عليه مناسبا "[2]، حيث جعلها من أنواع الكناية إضافة إلى التعريض والتلويح والرمز والإشارة، وتبعه في ذلك القزويني وشراح التلخيص[3] ومعظم البلاغيين.

وأما الطيبي فقد عرفها بقوله: "الكلام المشار به إلى المطلوب من قريب لا مع الخفاء، يعني بعدم الخفاء قوة اللزوم، وسمي إيماء لظهور المشارإليه"[4]، وقد ذكر الطيبي أمثلة في كتابه نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_الوصف والبيان:

_وعن أبي ذر قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم..."[5].

قال الطيبي: "قوله: "وعليه ثوب أبيض"قال الشارحون: ليس هذا من الزوائد التى لا طائل منها" ثم يبين الصورة البلاغيةفيقول: " وتخصيص الثوب الأبيض إيماء إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾[المدثر: 1-4]نعم. في الآية إشارة إلى الإنذار، وفي الحديث إلى البشارة، أي قم فبشر عبادى الذين ءامنوا بالجنة"[6].

---

[1]_المبرد: محمد بن اليزيد. أبو العباس. الكامل في اللغة ووالأدب. تح: محمد أبو الفضل لالإبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ط3. 1417هـ-1997م. 27/1.

[2]_مفتاح العلوم: ص 521

[3]_الإيضاح: ص 248

[4]_التبيان: ص21

[5]_شرح الطيبي: 478/2. الحديث رقم: 26.

[6]_المصدر نفسه: 478/2.

أقول: إن الإيماء في هذا الحديث إلى بياض الثوب هو للدلالة على أن الثوب الأبيض من أحبها إليه ﷺ، وأما ما ذكره الطيبي ونسبه إلى الشراح فهو محض تكلف زائد حيث شبهوا هيئته وهو نائم بصفة المدثر والمزمل ثم شبهوا استقاظه وحدثه عن أهل الجنة بما ورد بالمبشر على عكس المدثر للإنذار، وهذا تعسف كبير وتأويل ليس في موضعه، والغرض منها الوصف والبيان.

2_التأكيد والتحذير:

_وعن جابر، قال رسول الله ﷺ: " إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه يفتنون الناس..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "يضع عرشه على الماء"يحتمل بأن يجرى على ظاهره، ويكون من جملة تمرده وطغيانه جعل عرشه على الماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[هود: 7]، وأن يجرى على الكناية الإيمائية، عبر عن استلائه على إغوائه، وتسلطه على إضلالهم بهذه العبارة"[2].

الإيماء في هذ الحديث هو للدلالة على قوة تحكمه وملكه لأن قوله"يضع عرشه على الماء" دليل عليها، حيث يرسلهم كما يرسل الملوك جنودهم للحرب، وهذه كلها وسائط تدل على صورة المشار إليه وهو إبليس، والقصد منه التأكيد والتحذير.

3_الاستفهام الإنكاري

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟..."[3].

قال الطيبي: و"الجدعاء " البهيمة التى قطعت أذنها، من جدع إذا قطع الأذن والأنف. وتخصيص ذكر الجدع إيماء إلى أن تصميمهم على الكفر إنما كان بسبب صممهم عن الحق، وأنه كان خليقا فيهم"[4].

اكتفي بما أشار إليه الطيبي، والغرض منه الإنكار بطريق الاستفهام والسؤال.

---

[1]_شرح الطيبي: 523/2. الحديث رقم: 71.

[2]_المصدر نفسه: 523/2.

[3]_ المصدر نفسه: 545/2. الحديث رقم: 90.

[4]_المصدر نفسه: 546/2.

4_التعظيم:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض؟فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع"[1].

قال الطيبي: " ويجوزأن يكون "ملأى، وتغيضها، وسحاء، وأرأيتم"على تأويل مقول فيه أخبار مترادفةل"يد الله"وأن تكون الثلاثة الأخيرة وصفاللملأى، وان تكون"أرأيتم" استئنافا وفيه معنى الترقى...والكلام إلى ههنا إذاأخدته بجملته وزيادته من غير نظر إلى المفردات كان كناية إيمائية. وإليه ينظر قول التوربشتى حيث قال: كل ذلك ألفاظ استعيرت لفضل الغنى، وكمال السعة، والنهاية في الجود، وبسط اليد في العطاء وصرح بذكر الإستعارة"[2].

أشار الطيبي إلى قوله: "ملأى، وتغيضها، وسحاء..." على أنها مترادفات وهذا من الخطأ في بيان معاني الألفاظ، لأن االإيماء هو في قوله: " ملأى لا تغيضها نفقة" للدلالة على كمالها وعدم نقصانها مهما أنفق، وأما الألفاظ التي بعدها فهي تفسير لها، لأن تحديد لفظ الكناية له دلالته الخاصة التي تعطي قوة في الصورة وبيانها، وأما الغرض فهو التعظيم والإجلال لله سبحانه وتعالى وبيان كرمه وجوده على عباده.

5_النهي والتحذير:

_وعن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مماأمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"[3].

قال الطيبي: "قوله: "لا ألفين " ألفيت الشيء إذا وجدته وهو كقولك لاأرينك. ههنا نهى رسول الله ﷺ نفسه على أن تراهم على هذه الحال، والمراد نهيهم عن أن يكونوا على تلك الحالة، فإنهم إذا كانوا عليها وجدهم ﷺ كذلك، فهو من باب إطلاق السبب على المسبب ومن الكناية الإيمائية"[4].

في الحديث إيماء وإشارة لظهور الطائفة القرآنية التي ترفض العمل بالحديث في أمته سواء في زمانه أو في غيره، والغرض منه النهي و التحذير من الانتماء إلى هذه الطائفة .

---

[1]_شرح الطيبي: 552/2. الحديث رقم: 92.

[2]_المصدر نفسه: 553/2، 552.

[3]_المصدر نفسه: 628/2. الحديث رقم: 162.

[4]_ المصدر نفسه: 628/2.

6-الترغيب في العمل الصالح:

_عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزع زرعا..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "مامن مسلم" أقول: نكر مسلما، وأوقعه في سياق النفي، وزاد "من" الإستغراقية، وخص الغرس والزرع، وعم الحيوان ليدل على سبيل الكناية الإيمائية على أن أي مسلم، سواء كان حرا أو عبدا، مطيعا أو عاصيا، يعمل أي عمل من المباح، ينتفع بما عمله أي حيوان كان، يرجع إليه ويثاب عليه"[2].

أشار الطيبي إلى أن الإيماء في هذا الحديث هو لعموم اللفظ، وهذا ما لاأميل إليه، والغرض منه الترغيب في العمل الصالح.

7_التوجيه والإرشاد:

7_وعن الحارث الأعور، قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي رضي الله عنه، فأخبرته، فقال: أو قد فعلوها؟ قلت نعم. قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ألا إنها ستكون فتنة". قلت: ما المخرج منها يارسول الله؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم ...وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم..."[3].

قال الطيبي: "ثم إن قوله: " المتين"...وإن روي مجرورا صفة للمضاف إليه يكون كناية إيمائية لما يلزم من تخصيص وصف الله حينئذ بالمتين دون سائر الأسماء مثانة حبل الله تعالى"[4].

الكناية إيمائية وهي للدلالة على القوة والنجاة لمن تمسك به، والغرض البلاغي إضافة إلى ما ذهب إإليه الطيبي التوجيه والإرشاد.

8_التعظيم والتشريف:

_ وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: قيل له: ما المقام المحمود؟ قال: " ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه فيئط كما تئط الرحل الجديد من تضايقه...ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الأولون والأخرون"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1547/5. الحديث رقم: 1900.

[2]_المصدر نفسه: 1548/5، 1547.

[3]_المصدر نفسه: 1656/5. الحديث رقم: 2138.

[4]_المصدر نفسه: 1660/5.

[5]_المصدر نفسه: 11 /3543. الحديث رقم: 5596.

قال الطيبي: "قوله: " ثم أقوم عن يمين الله مقاما" هذا على سبيل الكناية الإيمائية "[1].

الكناية إيمائية، وإشارة إلى مقامه عند الله دون سائر الأنبياء والخلق حيث عبر عنها بقوله: " أقوم عن يمين الله مقاما"، والغرض منها التعظيم والتشريف للنبي ﷺبين يدي الله سبحانه.

9_بيان مكانة أمتهﷺ:

9-وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " أنا أول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت نبي وإن من الأنبياء نبيا ما صدقه من أمته إلا رجل واحد"[2].

قال الطيبي: "و"ما" في "ما صدقت" مصدرية، وهذا كناية عن أنه ﷺ اكثر الأنبياء أمة"[3].

الكناية إيمائية للدلالة على عظم وكثر أمته يوم القيامة، غيرأن الطيبي لم يشر إليها اصطلاحا وإنما أشار إلى معناها، والغرض منها بيان وتعظيم أمته ﷺ.

2.2_ الكناية الرمزية:

وهي الكناية التي قلت وسائطها أو انعدمت بين المكنى به والمكنى عنه مع نوع من الخفاء، وعرفها السكاكي بقوله: "وإن كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء كنحو: "عريض القفا" و"عريض الوسادة"كان إطلاق اسم الرمز عليها مناسبا، لأن الرمز هو أن يشير إلى قريب منك على سبيل الخفية"[4].

وقد أشار إليها الطيبي بقوله: " هو ما يشار به إلى المطلوب من قريب مع الخفاء ونعني بالقرب أن ينتقل إلى المطلوب من لازم واحد، وبالخفاء ضعف اللزوم وسمي رمزا للطف الإشارة وإنما يحسن كل الحسن بأن يجري بين المتحابين"[5]، وقد أشار إلى ماذهب إليه من خلال ما ورد من أمثلة.

الأغراض البلاغية:

1_الاستخفاف والتحذير:

1_وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: " المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر

---

[1]_شرح الطيبي: 3543/11.

[2]_ المصدر نفسه: 3633/11. الحديث رقم: 5744.

[3]_المصدر نفسه: 3633/11.

[4]_مفتاح العلوم: ص 521.

[5]_التبيان: ص 211.

من هجر ما نهى الله عنه"[1].

قال الطيبي: " ولما كانت عزتهم على الكفرة وقهرهم باليد واللسان، فينبغى أن ينتفى عنهم ما كان من العزة به وهو يستلزم الإيثار بطريق الأولى وفي تقديم ذكر اللسان على اليد رمز إلى معنى قوله لحسان: " اهج المشركين فإنه أشق عليهم من رشق النبل"[2]

الكناية رمزية على القوة والإفساد، حيث أشار إلى اللسان وقدمه على اليد رغم أن اليد لها الدلالة على الإذاية الظاهرة ومع ذلك قدم رمزا لقوته، لما أشار له الطيبي وما ذكر في الأحاديث السابقة، منه قوله ﷺ: "إلا حصائد ألسنتهم "، والغرض منه عدم الإستخفاف والتحذير من خطورة اللسان.

2_المدح والنرغيب:

_عن معاوية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة"[3].

قال الطيبي: "وقوله: "أكثرهم رجاء" كناية رمزيه ولذلك علل بقوله: "لأن من يرجى شيئا طال إليه عنقه"، هذا على معنى قول"أطول الناس" أكثرهم رجاء وليس أعمالا كما قال ابن العربي"[4].

الكناية رمزيه عن الرجاء، وهي على صورة "عريض القفا"و"عريض الوسادة"، والغرض منها المدح والترغيب.

3_التحذير والتوبيخ:

_وعن عبيد المليكي، وكانت له صحبة، قال قال رسول الله ﷺ: "يا أهل القران.لا تتوسدوا القران، واتلوه حق تلاوته..."[5].

قال الطيبي: "قوله: "لا تتوسدوا القران"يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون كناية رمزية عن التكاسل، أي لا تجعلوه وسادة تنامون عليه، بل قوموا به واتلوه اناء الليل وأطراف النهار. هذا معنى قوله: "واتلوه حق تلاوته"[6].

الكناية رمزية للدلالة على هجرانه، لأن النائم يخلد إلى نومه ويترك ما وراءه فكانة الوسادة أدق في التعبير وأشمل، والغرض منه التحذير والتوبيخ على إهمال القرآن والعبث به.

---

[1]_شرح الطيبي: 441/2. الحديث رقم: 6.

[2]_المصدر نفسه: 442/2.

[3]_المصدر نفسه: 909/3. الحديث رقم: 654.

[4]_المصدر نفسه: 910/3.

[5]_المصدر نفسه: 1692/5. الحديث رقم: 2210.

[6]_المصدر نفسه: 1692/5.

3.2_الكناية الزبدية:

ذكر الطيبي أن الزمخشري استنبط هذه الكناية وممن أشاروا إليها[1]، حيث قال: "وهي أن تعهد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز، فتعبر بها عن مقصودك، وقال: الظاهر من هذه الكناية أنها من إيماء"[2].

وهذا ما ذهب إلبه الطيبي في تعريفه لها بقوله: " وهي التي لا ينظر فيها إلى مفردات التركيب، لا حقيقة ولا مجازا، بل تؤخذ من زبدة الكلام وخلاصته"[3]، وقد وردت أمثلة لهذا النوع من الكناية نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_الإرشاد والتحذير:

_عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم...قال فأخبرني عن الساعة. قال ما المسؤول عنها بأعلم من الساعة.قال فأخبرني أن اماراتها. قال أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"[4].

قال الطيبي: " القرينة الثانية دلت بالكناية الزبدية _التى لا ينظر فيها إلى مفردات التركيب، لا حقيقة ولا مجازا بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع _على أن الأذلة من الناس ينقلبون أعزة، ملوك الأرض، فينبغى أن تئول القرينة السابقة بما يقابلها، ليطابقا في أن يصير الأعزة أذلة، ومعلوم أن الأم مربية للولد، ومدبرة أمره، فإذا صار الولد ربا ومالكا لها _لا سيما إذا كانت بنتا_ينقلب الأمر، هذا هو معنى بالتشديد والمبالغة الموعود بهما، ثم في وضع الأمة ووصفها بالولادة موضع الأم إشعار بمعنى الإسترقاق والإستلاء، وأن اولئك الضعفة الأذلة الذين فهموا من القرينة الثانية هم الذين يتعدون ويتسلطون ويفتحون البلاد ويسترقون كرائم النساء وشرائفها، ويستولدونها، فتلد الأمة ربتها"[5].

---

[1]_انظر: خالد ضو: الكناية الزبدية عند شرف الدين الطيبي. مجلة مقامات. جامعة الجزائر1. بن خدة. المجلد5. العدد01(2021). ص178.

[2]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص 224.

[3]_شرح الطيبي: 433/2.

[4]_المصدر نفسه: 421/2. الحديث: رقم2.

[5]_المصدر نفسه: 433/2.

2_التأكيد والتقرير:

2_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة من أصل الإيمان...والجهاد ماض منذ أن بعثني الله إلىأن يقاتل اخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل. والإيمان بالأقدار"[1].

قال الطيبي: "و قوله: "لا يبطله"...ويمكن أن يجرى على ظاهر الإخبار كما هو عليه، ويكون تأكيدا للجملة السابقة أي لا يبطله أحد إلى خروج الدجال على الكناية، بأن لا ينظر إلى مفردات الألفاظ، بل تؤخد الزبدة والخلاصة من المجموع"[2].

3_المدح:

3_وعن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعدلها مرة..."[3].

قال الطيبي: "وقوله: "من الزرع"صفة للخامة، لأن التعريف في الخامة جنس."وتفيئها " يجوز أن يكون صفة أخرى للخامة، وأن يكون حال من الضمير التحول إلى الجار والمجرور. وهذا التشبيه يجوز أن يكون مفرقا، فيقدر للمشبه معان مقابلة للمشبه به، وأن يكون تمثيليا، فيتوهم للمشبه ما للمشبه به، وأن يكون قولا بأن تؤخد الزبدة من المجموع"[4].

4_الترغيب والتعظيم:

_وعن خالد بن معدان، قال: اقرءو ا المنجية وهي: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾[السجدة: 1]...وقالأيضا: " إنها تجادل عن صاحبها في القبر، تقول: اللهم إن كنت من كتابك فشفعني فيه، وإن لم أكن من كتابك فامحني عنه..."[5].

قال الطيبي: "قوله: " إن كنت من كتابك"إلى اخر بيان للمجادلة، وهو كما يقول الأب لأبنه الذى لم يراعى حقه: إن كنت لك أبا فراع حقى، وإن لم أكن لك أبا قطيف تراعى حقى، وهذه المجادلة ونشر الجناح على

---

[1]_شرح الطيبي: 512/2. الحديث رقم: 59.

[2]_المصدر نفسه: 513/2.

[3]_المصدر نفسه: 1340/3. الحديث رقم: 1541.

[4]_ المصدر نفسه: 1340/3.

[5]_المصدر نفسه: 1675/5. الحديث رقم: 2176.

قارئها، كالمحاجة، والتظليل المذكورين في الزهراوين، كأنهما طيران صواف يحاجان عن أصحابهما، وهي من الكناية الزبدية التى مال معناها أن قراءة هذه السورة وبركتها تنجى أصحابهما من كرب يوم القيامة والقبر، وإلىهذا المعنى أشار في صدر الحديث"اقرأو المنجية"[1].

5_التعظيم والتشريف:

5_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقران"[2].

قال الطيبي: "قوله: "ما أذن الله لشيء""نه": أي مااستمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقران..."مح"قالوا: لا يجوز أن يحمل الإستماع على الإصغاء، فإنه يستحيل على الله تعالى، بل هوكناية عن تقريبه وإجزال ثوابه، لأن سماع الله لا يختلف"[3].

رد الطيبي على "مح" بقوله: "إن الإصغاء يدل على مزيد الإهتمام، ولا يلزم في كل إصغاءأن يكون لنقصالة السمع، بل قد يكون تلذذا واهتماما مع وفور السمع، ويمكن أن يؤخد ذلك على سبيل الكناية الزبدية وهي أخد الخلاصة، ولازم الصفة وهو اثبات العناية والإهتمام، ولا يلزم من إثبات الكناية نفي الحقيقية، والله أعلم"[4].

أقول: إن كل ما ذهب إليه الطيبي في هذه الأحاديث لبيان الكناية الزبدية موافق لما ورد في تعريفه، غير أني لا أميل إلى هذا المصطلح الذي نسب إلى الزمخشري؛ لأن معالم هذه الكناية غير واضحة، فكل كناية من الكنايات السابقة يمكن أن تكون زبدية ولا ينظر فيها إلى مفرداتها لا حقيقة ولا مجازا، ولأن أي نص لغوي بهذا المعنى هو كناية زبدية وهذا ما يؤدي إلى إلغاء صور بيانية أخرى وتعد على الأسلوب البلاغي الذي تختفي من خلاله قيمة التركيب والتكامل ما بين علوم البلاغة الأخري كالبديع والبيان، وذلك لأن الكناية الزبدية تعتمد في أصلها على مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه وهذا من المجاز أو المطابقة المعنوية.

وأما إذا أردنا أن نعتبرها كناية، فالأولى أن نسميها الكناية المركبة من مجموع كنايات كالتشبيه المفرق أو الكناية بالتضاد من حيث مخالفة معناها لظاهرها أوكناية مجازية وهذا ما أميل إليه، وأما الأغراض فقد أشرت إليها مختصرة قصد الإيجاز.

---

[1]_شرح الطيبي: 1676/5.

[2]_المصدر نفسه: 1682/5. الحديث رقم: 2193.

[3]_المصدر نفسه: 1682/5، 1681.

[4]_المصدر نفسه: 1682/5.

4.2_الكناية التلويحية:

مفهومها لغة

قال ابن منظور: "ولاح البرق يلوح لوحا ولؤوحا ولوحانا أي لمح.وألاح البرق: أومض، فهو مليح، وقيل: ألاح أضاء ما حوله. وألا بالسيف ولوح: لمع به وحركه. ولاح النجم بدا. وألاح: أضاء وبدا وتلألأ واتسع ضوؤه"[1].

تعددت معاني التلويح وهذا جلي فالحركة والظهور وغيرهما من المعاني التي يشار بها إلى المقصود من غير التصريح بذكره، وهو ما جعله علماء البلاغة أساسا في بيان مصطلح الكناية التلويحية.

مفهومها إصطلاحا:

وهي الكناية التي كثرت فيها الوسائط بين المكنى به والمكنى عنه، وعرفها السكاكي بقوله: "فإن كانت ذات مسافة بينهما وبين المكنى عنه متباعدة، لتوسط لوازم كما في: "كثير الرماد"، وأشباهه، كان إطلاق اسم التلويح عليها مناسبا، لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد"[2].

وأما الطيبي فقد عرفها بقوله: "ما يشار به إلى المطلوب مع بعد الخفاء، يعني بالبعد أن ينتقل إلى اللزوم بوساطة لوازم، وسمي تلويحا لبعد المطلوب"[3]، وقد أشار الطيبي إلى أمثلة منها:

الأغراض البلاغية:

1_الترغيب والتقرير:

_وعن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام..."[4].

قال الطيبي: "وأصل "ألان"ألين، نقلت حركة الياء إلى اللام، وقلبت ألفا، جعل جزاء من تلطف في الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾[الفرقان: 75] بعد قوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ

---

[1]_لسان العرب: 694/2.

[2]_مفتاح االعلوم: ص521.

[3]_التبيان: ص213.

[4]_شرح الطيبي: 1208/4. الحديث رقم: 1232.

﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾[الفرقان: 63].وفيه تلويح إلى لين الكلام من صفات عباد الله الصالحين الذين خضعوا لبارئهم"[1].

الكناية تلويحية لأن المسافة بين ما ذكره النبي ﷺ وما أشار إليه وما يقصده بعيدة، لأنه من لان كلامه كان من أهل الغرف والجنة وإلا فلا، والغرض منها الترغيب والتقرير.

2_ التحذير والتقرير:

_وعن البراء بن عازب، قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع...وعن الشرب في الفضة فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة"[2].

قال الطيبي: "أقول: قوله: "لم يشرب فيها في الآخرة" كناية تلويحية عن كونه جهنميا، فإن الشرب من أوانى الفضة من دأب أهل الجنة، لقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾[الإنسان: 16]، فمن لم يكن هذا دأبه لم يكن من أهل الجنة، فيكون جهنميا فهو كقوله: "إنما يجرجر في بطنه نار جهنم"[3].

أقول: إن المسافة بين المكنى والمكنى عنه بعيدة دونها وسائط وهي وسائل المنهيات كآنية الفضة وغيرها، لأن ما ذكره النبي ﷺ وما يقصده دونه نزع الحجب، والغرض منه التحذير والتقرير.

3_الترغيب في قراءة سورة البقرة وتعظيم شأنها:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر.إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة"[4].

قال الطيبي: "فقوله: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر"كناية تلويحية عن هذه المعاني"[5].

الكناية تلويحية، وهذا ما أشار إليه الطيبي؛ لأن المسافة بين حقيقة البيت والقبر بعيدة وما التشبيه البليغ إلا لتقريب الصورة وبيان حقيقتها، لأن البيت له دعائمه وسقفه وسعته، والقبر ضيق مظلم موحش. غير أن عدم قراءة القرآن وخاصة سورة البقرة تخصيصا يجعلهما سواء، حيث جعل بين النور والظلمة وسائط دونها قرآءة القرآن والعمل به، والغرض منها الترغيب في قرآءة القرآن والتأكيد على نفور الشيطان .

---

[1]_شرح الطيبي: 1209/4، 1208.

[2]_المصدر نفسه: 1332/4. الحديث رقم: 1526.

[3]_المصدر نفسه: 1333/4.

[4]_المصدر نفسه: 1640/5. الحديث رقم: 2119.

[5]_المصدر نفسه:1640/5.

4_النهي والتحذير:

_وعن عبيدة المليكي، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: " يا أهل القران. لا تتوسدوا القران، واتلوه حق تلاوته..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "لا تتوسدوا القران" يحتمل الوجهين: أحدهما...وثانيهما: أن يكون كناية تلويحية عن التغافل فإن من جعل القران وسادة يلزم منه النوم، فتلزم منه الغفلة، يعنى لا تغفلوا عن تدبر معانيه، وكشف أسراره، ولا تتوانوا في العمل بمقتضاه، والأخلاص فيه"[2].

الكناية تلويحية عن الغفلة والإستخفاف دونها وسائط كالنوم على السرير وجعل القرآن كالوسادة للدلالة على عدم منفعته وقيمته، والغرض منها التحذير والتقرير على العمل بما جاء فيه.

5_الدعاء والبشارة:

_عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: " اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤا استغفروا"[3].

قال الطيبي: "قوله: " إذا أحسنوا استبشروا"، أي إذا أتوا بعمل قرنوه بالإخلاص، فيترتب عليه الجزاء وهواستحقاق دخول الجنة والإستبشارات بها، كما قال تعالى: ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30] فهو كناية تلويحية"[4].

الكناية تلويحية؛ لأن المسافة بين عمل الخير بشروطه والبشارة التي تعني قبوله عند الله هومفتاح من مفاتيح الجنة بعيدة دونها التعب والتحري عن الحلال والإبتعاد عن الحرام وحضورة النية لله، وكلها وسائط موصلة إلى البشارة والتفاؤل الحسن بقبولها.

6_النهي والتوبيخ:

_وعن أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم

---

[1]-شرح الطيبي: 1692/5. الحديث رقم: 2210.

[2]_المصدر نفسه: 1692/5.

[3]_المصدر نفسه: 1856/6. الحديث رقم: 2356.

[4]_المصدر نفسه: 1856/5.

عذاب أليم..."[1].

قال الطيبي: "كما لوح بقوله: " لا يكلمهم الله يوم القيامة"إلى اخره". ثم ذكر فائدة هذا التقديم للتلويح بقوله: "فإن قلت: مرتبة الجزاء أن يؤخر عن الفعل، فلم قدم ذكره في الحديث؟ قلت: ليفخم شأنه ويهول أمر مرتكبيه في خلد السامع فيذهب بنفسه كل مذهب"[2].

أقول: إن المسافة بين ما ذكر من الوعد بالعقاب وكونهم جهنميون وما دأبت عليه هذا الأصناف من العمل القبيح وما يقصده النبي ﷺ بعيدة، والغرض من هذا التلويح بالعقاب لمن قام بهذه الأفعال، النهي والتوبيخ.

7_التقرير والتأكيد:

_عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: " لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا"[3].

قال الطيبي: "قوله: "في النار أبدا"...و من الكناية التلويحية، نفى الإجتماع فيلزم من نفي المساواة بينهما، فيلزم أن لا يدخل المجاهد النار أبدا، فإن لو دخلها لساواه"[4].

اكتفي بما ذكره الطيبي فلا يحتاج مزيد شرح وبيان؛ لأن المسافة بعيدة دونها يأس مفتاحه الرحمة والخروج من الجنة إلى النار وهي كلها وسائط بين المكنى والمكنى عنه، والغرض منها التقرير والتأكيد.

8_الترغيب والتشويق:

_وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف".فقام رجل..."[5].

قال الطيبي: "قوله تحت ظلال السيوف""مح": معناه أن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلى الجنة وسبب لدخولها.أقول: هو كناية تلويحية عن إعلاء كلمة الله ونصر دينه..."[6].

اكتفي بما ذكره الطيبي، والقصد منها الترغيب في الجهاد والتشويق لدخول الحنة.

---

[1]_شرح الطيبي: 2117/7. الحديث رقم: 2795.
[2]_المصدر نفسه: 2117/7.
[3]_المصدر نفسه: 2627/8. الحديث رقم: 3795.
[4]_المصدر نفسه: 2628/8.
[5]_المصدر نفسه: 2660/8. الحديث رقم: 3752.
[6]_المصدر نفسه: 2660/8.

9_التنبيه والتحذير:

_عن ابن عباس قا.ل: "ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب"[1].

قال الطيبي: "قوله: " إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب": رتب إلقاء الرعب على الوصف المناسب وهو الغلول، على الكناية التلويحية، فإن إلقاء الرعب مشعر بظفر العدو عليهم، وهو مشعر بأن تكون أموالهم غنيمة للعدو، فيلزم منه أن يكون ماله فيئا للأعداء"[2].

الكناية تلويحية، على أن العقاب من جنس العمل فالرعب والخوف لا يتأتى إلا من الحرص وظلم الغير لأن السرقة تدفع صاحبا إلى الخوف كما أخاف هو غيره، ولهذا فالمسافة بين الغلول والرعب بعيدة دونها الحرص والظلم وإخافة الغير، والغرض منها التنبيه والتحذير .

5.2: الكناية التخييلية:

– وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن السقط ليراغم ربه إذا أ أدخل أبويه النار..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " إن السقط ليراغم ربه"أي يحاج ويغاضب. هذا تخييل على نحو قوله: " إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم، قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمان فقال: مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة، قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ فقالت بلى"[4].

أقول: ليس كل كلام يقع في الغيب يعد خيالا لأن الكناية في هذا الحديث يمكن أن تكون حقيقة كما هو الحال في حديث الزهراوين البقرة وآل عمران اللتان تحاجان عن صاحبهما يوم القيامة في هيئة فرقان من الطير ومع ذلك يمكننا أن نقول: إن الكلام كناية عن الشفاعة والتشفع للوالدين، والسقط هو عبارة عن خلق له حق فطرة الإسلام التي تعطيه حق التشفع إلى الله وطلب الدعاء لخروجهما من النار. والكناية بهذا الاعتبار تلويحية ذات مسافة بعيدة بين السقط والشفاعة يوم القيامة، والغرض منها بيان عدل ورحمة الله للوالدين.

---

[1]_شرح الطيبي: 3394/11. الحديث رقم: 5370.

[2]_المصدر نفسه: 3394/11.

[3]_المصدر نفسه: 1432/4. الحديث رقم: 1757.

[4]_المصدر نفسه: 1431/4.

6.2: التعريض:

مفهومه لغة:

قال ابن فارس: "ومن باب: معاريض الكلام، وذلك أنه يخرج في معرض غير لفظه الظاهر"[1].

وقال ابن منظور: "والتعريض: خلاف التصريح. والمعاريض: التورية بالشيء عن الشيء"[2].

وما ألحظه وجود اتفاق بين ما ذكره ابن فارس وابن منظور، والمقصود عدم التصريح بالشيء وهو ما سار عليه من جاء بعدهم.

مفهومه اصطلاحا:

يعرف التعريض بأنه أحد الأساليب القديمة التي اشتهر بها الشاعر العربي، ذكره ابن قتيبة وعقد له بابا قال: "من هذا الباب التعريض والعرب تستعمله في كلامها كثيرا فتبلغ ارادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح"[3]، وعده ابن المعتز[4] من محاسن الكلام، وعرفه ابن الاثير بقوله: " وأما التعريض فهو اللفظ الدال على الشئ من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجاز"[5]، وجعله السكاكي من أنواع الكناية قال: " متى كانت الكناية عرضية كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسبا"[6]، وتبعه في ذلك القزويني[7].

الأغراض البلاغية:

للتعريض أغراض بلاغية جمةاختصرت ذكرها في جدول قصد الإيجاز من خلال الأمثلة التي أشار إليها الطيبي نذكر منها:

1-عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل ...وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام قال: "الإسلام ..."قال صدقت، قال فأخبرني عن الإيمان قال: " أن تؤمن بالله..."قال فأخبرني عن الساعة. قال: " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل... فأخبرينى عن أماراتها. قال:

---

[1]_معجم مفاييس اللغة: 243/2.

[2]_لسان العرب: 206/7.

[3]_معجم المصطلحات البلاغية: 277/2. انظر: ابن قتيبة. عبد الله بن مسلم. أبو محمد. عيون الأخبار. دار الكتب المصرية 1343هـ_1925. 197/2.

[4]_البديع: ص 83.

[5]_المثل السائر: 56/3.

[6]_مفتاح العلوم: ص521.

[7]_الإيضاح: ص248.

" أن تلد الأمة ربتها ..."[1]. يرجع اليه

قال الطيبي: "وذلك أن الإجوبة الثلاثة على خطاب جبرئيل(عليه السلام) كانت (تعريضا) للسامعين على طريقةالخطاب العام، نحو قوله: (لئن أشركت ليحبطن عملك) ولو جرى ذلك الأسلوب لقيل: لست بأعلم منك"[2].

2_وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "وأن عيسى""قض": ذكر عيسى ﷺ تعريضا بالنصارى، وإيذانا بأن إيمانهم مع القول بالتثليث كفر محض لا يخلصهم من النار."شف" ذكر "عبده"تعريضا بالنصارى في قولهم بالتثليث، وذكر "رسوله" تعريضا باليهود في إنكارهم رسالته، وانتمائهم إلى ما لا يحل من قدفه وقدف أمه"[4]. ثم يضيف الطيبي إلى ما ذكره""قض"و"شف" قوله: "كذا قوله: "وابن أمته" تعريضا بالنصارى وتقرير لعبديته أي هو عبدى وابن أمتى، كيف ينسبونه إلى النبوة؟ وتعريضا باليهود، براءة ساحته من قذفهم، والإضافة في" أمته"إذا للتشريف"[5].

3_وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن للشيطان لمة، وللملك لمة: فأما لمة الشيطان فإعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق...ثم قرأ:﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾[البقرة: 268]"[6].

قال الطيبي: "خصت "لمة" الشيطان"بالفقر وهو الحاجة ...وخصت "لمة الملك"بوعد المغفرة، وبوعد الفضل وهما معنيان بالخير، وقوبل الفقر بالفضل، والأمر بالفحشاء بالمغفرة، نبه سبحانه وتعالى على ما عسى أن يمنع المكلف من الإنفاق والبذل والعصمة من الذنوب، من تسويل الشيطان، وإغوائه النفس الأمارة خوف الفقروالإعدام، وتزيينه المعاصي والفواحش، ثم[ذيله] بما هو العمدة فيه، وهو: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[البقرة: 268]

---

[1]_شرح الطيبي: 431/2. الحديث رقم: 2.

[2]_المصدر نفسه: 431/2.

[3]_المصدر نفسه: 480/2. الحديث رقم: 27.

[4]_المصدر نفسه: 480/2.

[5]_المصدر نفسه: 480/2.

[6]_المصدر نفسه: 525/2. الحديث رقم: 74.

المشتمل على سعة الإفضال والغفران"[1]، بين الطيبي من خلال كلامه أنه من أدرك المعنى الحقيقي فقد أوتي الحكمة ولهذا قال: " فنودي من سرادقات الجلال﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾[البقرة: 269] أي خصه الله تعالى بالحكمة، ووفقه للعلم والعمل ثم أتبعه بقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة: 269] [تعريضا]بمن لا يتفطن بهذا البيان الشافي، ولم يفرق بين اللمتين، ووهم أن الحكمة غير العلم والعمل"[2].

4_وعن أنس، قال: " كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: " يا مقلب القلوب. ثبت قلبي على دينك" فقلت: يا نبي الله: امنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: "نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله، بقلبها كيف يشاء"[3].

قال الطيبي: " فإن قلت ما الفائدة في تقديم هذه الكلمات في هذا الحديث، وتأخيرها في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في الفصل الأول، وتخصيصه هنا ب"ثبت"، وهناك ب"صرف" وأضاف القلب إلى نفسه هنا، وهناك مع الجماعة؟ قلت _وبالله التوفيق_قدم ههنا، وخص بذكرثبت، وأضاف القلب إلى نفسه تعريضا بأصحابه، لأنه عليه الصلاة والسلام مأمون العاقبة"[4].

5_عن جابر قال: " خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاد حين توفي...فقيل يا رسول الله.لما سبحت ثم كبرت؟. قال: " لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه"[5].

قال الطيبي: "قوله: "على العبد الصالح": إشارة إلى كمال تميزه، ورفعة منزلته، ثم وصفه بالعبد الصالح لمزيد التخويف والحث على الإلتجاء إلى الله تعالى من هذا المنزل الفضيع، يعني: إذا حاله هذا العبد الصالح هذا فما بال غيره؟ تعريضا بالمؤمنين"[6].

6_عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثلي كمثل رجل استوقد نارا. فلما أضاءت ما حولها، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها..."[7].

---

[1]_شرح الطيبي:526/2.

[2]_المصدر نفسه: 526/2.

[3]_المصدر نفسه: 566/2. الحديث رقم: 1023.

[4]_المصدر نفسه: 566/2.

[5]_المصدر نفسه: 599/2. الحديث رقم: 135.

[6]_المصدر نفسه: 599/2.

[7]_ المصدر نفسه: 613/2. الحديث رقم: 149.

قال الطيبي: "تخصيص ذكر الدواب، والفراش لا يسمى دابة عرفا، فلبيان جهلها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ﴾[الأنفال: 22]". كل ذلك تعريضا بطالب الدنيا المتهالك فيها"[1].

7_عن إبراهيم بن عبد الرحمان العذري، قال: قال رسول الله ﷺ: " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"[2].

قال الطيبي: " وفيه تعريض باليهود وتحريفهم وتبديلهم التوراة، وتأويلها بالباطل، وإخماد عظيم لهذه الأمة المرحومة، وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم"[3].

8_وعن يعلى، قال: إن رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسل بالبرار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " إن الله حيي ستير يحب الحياء والتستر، فإذا اغتسل أحدكم، فليستتر"[4].

قال الطيبي: " قوله: "حيي ستير"...أقول: هذا من باب التعريض، وصف الله بالحيي والستير تهجينا لفعل هذا الرجل وحثا له على تحرى الحياء والتستر"[5].

9_وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما فقال: " من حافظ عليها، كانت له نور وبرهان ونجاة يوم القيامة...وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وأبي بن خلف"[6].

قال الطيبي: "وفي قوله: "كان مع قارون، وهامان، وأبي بن خلف" تعريض بأن من حافظ عليها كان مع النبيين، والصدقين، وحسن أولئك رفيقا"[7].

10_وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم منه: " لعن الله اليهود والنصارى: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[8].

قال الطيبي: " قوله: "في مرضه"لعله عرف بالمعجزة أنه مرتحل، فخاف من الناس أن يعظموا قبره كما فعل

---

[1]_شرح الطيبي: 614/2.
[2]_المصدر نفسه: 700/2. الحديث رقم: 248.
[3]_المصدر نفسه: 701/2.
[4]_المصدر نفسه: 815/3. الحديث رقم: 447.
[5]_المصدر نفسه: 815/3.
[6]_المصدر نفسه: 873/3. الحديث رقم: 578.
[7]_المصدر نفسه: 873/3.
[8]_المصدر نفسه: 937/3. الحديث رقم: 712.

اليهود والنصارى، فعرض بلعن اليهود والنصارى وصنيعهم لئلا يعاملوا قبره معاملتهم"[1].

11_وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: " بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة"[2].

قال الطيبي: "قوله: "بشر المشائين"في وصف النور بالتمام وتقييده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة وقولهم فيه: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾[التحريم: 8] وإلى قصة المنافقن: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾[الحديد: 13] قال صاحب "الكشاف": "لا يخزيهم" تعريض لمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم الله من مثل حالهم"[3].

12_عن أبي هريرة قال: إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: " ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم"[4].

قال الطيبي: "قوله: "والنعيم المقيم": وصفه بالمقيم تعريض بالنعيم العاجل، فإنه قلما يصفوا، وإن صفوا فهو على وشك الزوال وسرعة الإنتقال"[5].

13_وعن قيس بن عبادة، قال: بينما أنا في المسجد فجدبني رجل من خلفي جذبة...فقال أهل العقد ورب الكعبة ثلاثا، ثم قال: والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من ضلوا .قلت من: يا أبا يعقوب. ماتعنى بأهل العقد؟قال الأمراء"[6].

قال الطيبي: "قوله: "آسى "...المعنى أنى لا أحزن على هؤلاء الجور والضلال، بل أحزن على أتباعهم الذين أضلوهم، لعله قال ذلك تعريض بأمراء عهده"[7].

14_وعن عمر ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ: "أربع [ركعات] قبل الظهر...ثم قرأ: (يتفيأ ظلاله عن

---

[1]_شرح الطيبي: 937/3.
[2]_المصدر نفسه: 941/3. الحديث رقم: 721.
[3]_المصدر نفسه: 941/3، 942.
[4]_المصدر نفسه:1058/3. الحديث رقم: 965.
[5]_المصدر نفسه: 1059/3.
[6]_المصدر نفسه: 1151/4. الحديث رقم: 1112.
[7]_المصدر نفسه: 1152/4.

اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون)"[1].

قال الطيبي: " ومعنى الآية: أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التى لها ظلال متفيئة عن أيمانها وشمائلها، كيف تنقاد لله تعالى غير ممتنعة فيما سخرها له من التفيؤ ...ومن ثم لما بزغت الشمس قال الخليل عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[الأنعام: 78]". فإن قلت: لما استدل الخليل عليه السلام بغروبها على عدم صلاحيتها للربوبية دون زوالها؟ قلت لأنه عليه السلام قال تعريضا بقومه، وأنهم لم يفهموا ذلك لغباوتهم، بخلاف هؤلاء الألباب ذوى البصائر"[2].

15_عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: " احضروا الذكر، وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها"[3].

قال الطيبي: "قوله: "وإن دخلها ": تعريض بأن الداخل قنع من الجنة، ومن تلك الدرجات العالية والمقامات الرفيعة بمجرد الدخول"[4].

16_عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شئ يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف، فيقوم مقابل الناس..."[5].

قال الطيبي: "قوله: "يبدأ به" صفة مؤكد ل"شيء" و"أول شئ"وإن كان مخصصا فهو خير، لأن الصلاة أعرف منه، فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[القصص: 26] فدل تقديم الخبر على الاختصاص، والتعريض ببعض بني أمية منهم مروان بن الحكم، وتقديمه على الصلاة"[6].

17_وعن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة، فقيل: منع ابن جميل، وخالد بن الوليد والعباس. فقال رسول الله ﷺ: "ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيرا فأغناه الله..."[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 1177/4. الحديث رقم: 1177.

[2]_المصدر نفسه: 1177/4.

[3]_المصدر نفسه: 1277/4. الحديث رقم: 1391.

[4]_المصدر نفسه: 1278/4.

[5]_المصدر نفسه 1291/4. الجديث رقم: 1426.

[6]_المصدر نفسه: 1291/4.

[7]_المصدر نفسه: 1476/5. الحديث رقم: 1778.

قال الطيبي: "قوله: "ما ينقم""تو": نقمت على رجل، أنقم بالكسر، فأنا ناقم، إذا عبت عليه. قال بعض أصحاب الغريب: معنى الحديث: ما حمله على منع الزكاة إلا أن أغناه الله ورسوله، وهو تعريض بكفران النعمة وتقريع بسوء المقابلة قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا﴾[البروج: 8] أي ما كرهوا"[1].

18_وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، أهل بالتوحيد: " لبيك اللهم لبيك..."[2].

قال الطيبي: "قوله: " أهل بالتوحيد لبيك"إلى آخره بيان "التوحيد"، وفيه تعريض لما كان يفعله الجاهلية من اضمام قولهم: "إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك"[3].

19_وعن قدامة بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ يسعى بين الصفا والمروة على بعير، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك"[4].

قال الطيبي: "قوله "لا ضرب" أقول: في هذا الكلام رائحة تعريض بما كان يفعل بين يديه هذه الأفعال، وإلاما كان الراوى مستغنيا عن هذا الإخبار..."[5].

20_وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: " خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخيرما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله..."[6].

قال الطيبي: "وقوله: "خير ما قلت" معنى خير ما دعوت، يبان له، فالدعاء له قوله: "لاإله إلا الله" إلى آخره. فإن قيل: هو ذكر وليس دعاء؟ أجيب بوجهين، أحدهما أنه على سبيل التعريض تجنبا عن التصريح مراعاة للأدب"[7].

21_وعن ابن شهاب، قال: أخبرني سالم أن الحجاج بن يوسف عام نزل بابن الزبير، سأل عبد الله...فقال عبد الله صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة..."[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 1476/5.
[2]_المصدر نفسه: 1957/6. الحديث رقم: 2555.
[3]_المصدر نفسه: 1958/6.
[4]_المصدر نفسه: 1984/6. الحديث رقم: 2583.
[5]_المصدر نفسه: 1984/6.
[6]_المصدر نفسه: 1989/6. الحديث رقم: 2598.
[7]_المصدر نفسه: 6/ 1990.
[8]_المصدر نفسه: 1997/6. الحديث رقم: 2617.

قال الطيبي: "قوله: "في السنة "حال من فاعل "يجمعون" أي متوغلين في السنة، ومتمسكين، بها بضرس قاطع، قاله تعريضا بالحجاج"[1].

22_عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب، أتيته أنا وعثمان بن عفان .فقلنا: يا رسول الله.هؤلاء إخوننا من بني هاشم، لا ننكر فضلهم لمكان الذي وضعك الله منهم..."[2].

قال الطيبي: "ومن في "منهم": ابتدائية متعلقة ب"وضع"، أي أنشء وأصدر وضعك منهم، أي: لا تنكر فضلك، لأن الله أنشأك منهم لا منا، فإن قلت: من أي قبيل هو من فن البيان؟.

قلت: من فن التعريض على سبيل الكناية، فإنهم قد يعبرون عن المسمى بالمجلس والجانب والمكان إجلالا له وتنويها بشأنه"[3].

الرقم	اللفظ المعرض به (الصفة)	الموصوف المعرض به	الغرض منه
01	قوله ﷺ: " وأن عيسى"	النصارى	بيان كفر النصرى وضلالهم
02	قوله ﷺ: "لمة الشيطان..."	المنفقين الخائفين من الفقر	بيان أن الرزاق هو الله
03	قوله ﷺ: "ثبت قلبي"	أصحابه رضي الله عنهم	التنبيه على المقامين
04	قوله ﷺ: "على العبد الصالح"	حال المؤمنين في القبر	الترغيب في العمل الصالح
05	قوله ﷺ: "الفراش وهذه الدواب"	طالب الدنيا المعرض عن الحق واتباع النبي ﷺ	التحذير من عدم اتباعه دعوته ﷺ
06	قوله ﷺ: "من كل خلف عدوله"	اليهود والنصاري	بيان صفات العلماء الربانيين
07	قوله ﷺ: "حيي ستير"	المغتسل من غير ستر	وجوب الستر أثناء الغسل
08	قوله ﷺ: "كان مع قارون وهامان وأبي بن خلف	المتهاونين عن الصلاة التاركين لها	مكانة المحافظة على الصلاة في الإسلام

[1]_شرح الطيبي: 1997/6.

[2]_المصدر نفسه: 2774/9. الحديث رقم: 4027.

[3]_المصدر نفسه: 2774/9، 2775.

09	قوله ﷺ: "لعن الله اليهود والنصارى..."	اتخاد قبور أنبيائهم مساجد	عدم الإقتداء باليهود والنصارى
10	قوله ﷺ: "بر المشائين"	المتغافلين النائمين عن صلاة الليل المفروضة	بيان مكانة صلاة الصبح
11	قوله ﷺ: "النعيم المقيم"	النعيم الدنوي الفاني	مكانة الغني الشاكر
12	قوله ﷺ: "أسى"	الأمراء المنحرفين الضالين	التحدير من اتباعهم
13	قال الله تعالى: "...قال ياقومي إني برئ مما تشركون"	قوم إبراهيم	بيان جهلهم وعبديتهم للأصنام
14	قوله ﷺ: "وإن دخلها"	المتحري للصلاة في الصفوف الأخيرة	الترغيب في حضور الصلاة والدنو من الإمام
15	قوله ﷺ: "ما ينقم منا ابن جميل"	كفران النعمة وسوء المقابلة من ابن جميل	التحذير من عصيان أمر النبي ﷺ
16	قوله ﷺ: "أهل بالتوحيد لبيك"	تهليل المشركين في الجاهلية	بيان مناسك الحج
17	قوله ﷺ: "لا ضرب ولا طرد "	ما كان يراه الرواي قبل ذلك في الصفا والمروة	تواضع النبي ﷺ في أداء المناسك
18	قوله ﷺ: "خير ما قلت"	كل الأدعية دون لاإله إلا الله	بيان عظمة وأفضلية لاإله إلا الله بين الذكروالدعاء
19	قوله ﷺ: " إنهم كانوا يجمعون في السنة"	حصار الحجاج لهم	جواز الجمع بين الصلاتين حال الحرب والخوف
20	قوله ﷺ: "لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم"	مكانة بنو هاشم مكانة رسول الله	بيان فضل رسول الله على بنو هاشم وعبد المطلب

المبحث الرابع: المجاز:

أولا: مفهوم المجاز:

_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجؤوزا وجوازا ومجازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غبره وجازه: سار فيه وسلكه، وأجازه خلفه وقطعه"[1].

هذا المعنى المعجمي الذي أشار إليه ابن منظور هو نفسه ما أشار إليه ابن فارس والمتقدمين من أصحاب المعاجم؛ لأن السير في الطريق يعني الإنتقال وهو حال المعنى الذي ينتقل من لفظ إلى لفظ آخر وهذا هو أساس المفهوم الإصطلاحي الذي نسعى لبيانه وتأكيده من خلال تعريفات علماء البلاغة للمجاز.

_مفهومه اصطلاحا:

يعد أسلوب المجاز من الأساليب البلاغية المعروفة عند العرب قديما حيث استعملوها بكثرة في أشعارهم ونثرهم قال الجاحظ: " وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم وبه بأشباهه اتسعت"[2]، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عند أبي عبيدة معمر بن المثنى[3] من خلال كتابه" مجاز القرآن" الذي كان يقصد به ما يعبر به عن معنى الآية، إلا أن مفهومه لم يستقر إلا على يد عبد القاهر الجرجاني من خلال تعريفاته وتقسيماته التي سار عليها البلاغيون فيما بعد، حيث عرفه بقوله: " المجاز مفعل من جاز الشئ يجوزه إدا تعداه، وإدا عدل باللفظ عما يوجب أصل اللغة وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا"[4]. وعرفه السكاكي بقوله: " وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينه مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[5].

وما أستنتجه من خلال ما ذكره علماء البلاغة لمفهوم المجاز أن هناك تقارب بين الدلالة المعجمية التي تعني الإنتقال، والمفهوم الإصطلاحي الذي يعني نقل اللفظ من وضعه الأصلي إلى وضع آخر للدلالة على معني آخر مع قرينة مانعة لإراد معناه الأصلي في أصل الوضع.

---

[1]_لسان العرب: 381/5.

[2]_الجاحظ: عمر بن بحر. أبو عثمان. الحيوان. تح عبد السلام هارون. مصطفي البابي الحلبي. ط2. 1384هـ_1956م. 426/5.

[3]_انظر: معجم المصطلحات البلاغية: 194/3.

[4]_أسرار البلاغة: ص395.

[5]_مفتاح العلوم: ص468.

وأما الطيبي فالمجاز عنده أبلغ من الحقيقة رغم أنها هي الأصل في الكلام ولا يعدل عنها إلا لمانع فقد عرفه بقوله: " هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولا، لعلاقة مانعة عن إرادة معناه الأصلي"[1]، وهو بهذا لم يخرج في تعريفه عما ذكره السكاكي، والقزويني[2] وغيرهم.

أشار الطيبي إلى مصطلح المجاز من خلال دراسته البلاغية للأحاديث، وقسمه إلى قسمين أحدهما المجاز اللغوي الذي قسمه إلى المجاز المرسل والإستعارة، وأما الآخر فالمجاز العقلي، ومما يلاحظ على الطيبي في مصطلح المجاز أنه لم يصنفه في الكثير من الأمثلة بل يكتفي بذكر كلمة " مجاز" مما يجعلنا نعيد النظر في الكثير من الأمثلة بالتحليل والدراسة لتصنيفها وبيان علاقتها والغرض منها.

ثانيا: أقسام المجاز وعلاقاته:

وكما أشرت سابقا فأني سأعتمد في دراستي لتقسيم البيان على ما ذكره علماء البلاغة لا على ماذكره الطيبي، ولهذا فالمجاز ينقسم إلى قسمين أحدهما المجاز اللغوي أو المجاز المرسل، والآخر مجاز عقلي أوإسنادي.

1_المجاز المرسل وعلاقاته:

تعرض علماء البلاغة قديما لمفهوم المجاز المرسل، ومن الأوائل الذين أطلقوا عليه هذا الإسم وتناوله بهذا التقسيم السكاكي الذي عرفه بقوله: " المجاز اللغوي الراجع إلى المعنى المفيد الخالي من المبالغة في التشبيه، وهو أن تعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونه القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما، ونوع تعلق، نحو: أن تراد النعمة " باليد"[3]، وعرفه القزويني بأنه: " ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة"[4].

وأما الطيبي فالمجاز المرسل عنده هو مجاز لغوي علاقته الملابسة غير المشابه ولهذا عرفه بقوله: " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالتحقيق في اصطلاح التخاطب، مع قرينة عدم إرادته"[5]، وهوعنده ينقسم إلى قسمين أحدهما ما لا فائدة فيه أو الخالي من الفائدة، والآخر هو المجاز المتضمن للفائدة المبني على علاقات بين

---

[1]_لطائف التبيان: 112/1.

[2]_الإيضاح: ص202.

[3]_مفتاح العلوم: ص473.

[4]_المصدر السابق: ص205.

[5]_التبيان: ص176.

اللفظ الوضعي والمعنى المراد كالسببية والحالية وغيرهما[1]، متبعا في ذلك السكاكي والقزويني ومن سار على نهجهم.

كشف الطيبي عن بعض العلاقات المتعارف عليها للمجاز المرسل عند علماء البلاغة متبعا في ذلك من سبقوه، حيث لم أقف له على تعريفات خاصة إلا من خلال شرحه وتحليله للأحاديث النبوية، التي كانت مقتضبة وموجزة نورد ذكرها كالآتي.

1.1_العلاقة السببية:

وهيكون اللفظ الصريح سببا في الدلالة على المسبب وهو المعنى المراد منه، وقد أشار الطيبي إلى هذا المعنى في شرحه للأحاديث بقوله: " ...إطلاقا لاسم السبب على المسبب"، وهو بهذا لم يضف شيئا وإنما اتبع من سبقوه من علماء البلاغة، وقد وردت أمثلة نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_الإنكار:

-وعن أبي ذر، قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد ستيقظ، فقال: " ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة"...قلت وإن زنى وسرق..قال: " وإن زنى وسرق على رغم أنف ابى ذر"[2].

ذكر الطيبي قول " قض" حيث قال: " رغم" لصق بالرغام_بالفتح_وهو التراب، ويستعمل مجازا بمعنى كره أوذل إطلاقا لاسم السبب على المسبب"[3].

أصاب الطيبي فيما ذهب إليه، والغرض منه الإنكار على أبي ذر واستغرابه من الجواب.

2_التحقق والتثبت:

_وعن عمران بن حصين: أن رجلين من مزينة قالا: يا رسول الله. أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه؟..."[4].

---

[1]_انظر: التبيان: ص176، 182.

[2]_ شرح الطيبي: 478/2. الحديث رقم: 26.

[3]_ المصدر نفسه: 479/2.

[4]_المصدر نفسه: 540/2. الحديث رقم: 87 .

قال الطيبي: " قوله: " أرأيت" معناه أخبرني، من إطلاق السبب على المسبب، لأن مشاهدة الأشياء طريق الإخبار عنها، و" الهمزة"مقررة أي قد رأيت ذلك فأخبرني"[1].

الرؤية مجاز مرسل سبب عن الإخبار فلما تكلم أصبحت مسبب لما قيل، فأطلق السبب على المسبب، والغرض منه التحقق والتثبت من صحة ما يعمله الناس.

3_التأكيد والتحذير:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"[2].

قال الطيبي: " قوله: " ومن أبى" ... إذ التقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة، ومن اتبع هواه، وزل عن الصواب، وضل عن الطريق_فقد دخل النار. فوضع" أبى"موضعه وضعا للسبب موضع المسبب"[3].

قوله" أبى" مجاز بمعنى عصاني وهي السبب في دخول النار المسبب عنها، والقصد منه التأكيد والتحذير.

4_النهي والتوجيه:

_عن أنس ابن مالك، قال: " إن اليهود كانوا إذاحاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾[البقرة: 222]. فقال رسول اللهﷺ: " اصنعوا كل شيء إلا النكاح"..."[4].

قال الطيبي قوله: " اصنعوا كل شيء إلا النكاح" أي الجماع، إطلاقا لاسم السبب على المسبب، لأن عقد النكاح سبب للجماع "[5].

النكاح مجاز عن إلتقاء زوجين بعقد مسبب لتحقيق المتعة بين ذكر وأنثى، وسبب في الجماع حيث أطلق السبب على المسبب، والغرض منه النهي والتوجيه.

---

[1]_شرح الطيبي: 540/2.

[2]_المصدر نفسه: 606/2. الحديث رقم: 143.

[3]_المصدر نفسه: 606/2.

[4]_المصدر نفسه: 855/3. الحديث رقم: 545.

[5]_المصدر نفسه: 855/3.

5_الجواز والإباحة:

_وعن معاوية بن قرة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين_يعنى البصل والثوم_وقال: " من أكلهما فلا يقربن مسجدنا". وقال: " إن كنتم لا بد اكليهما، فأميتوهما طبخا"[1].

قال الطيبي: " فأميتوهما طبخا" مجاز هذا مجاز قوله: " يميتون الصلاة" لكن بالعكس، فإن إحياء الصلاة أداؤها في أول وقتها، حتى تكون طرية ريا، وإماتتها إخراجها عن وقتها الاختيار حتى تكون ذابلة يابسة، فحياة الشجرتين عبارة عن قوة رائحتهما عند طراوتهما، وموتهما إزالة تلك الرائحة بالطبخ، وفيه إشارةلأهل العرفان إلى سر دقيق"[2].

أقول: إن الموت هو خروج الروح مع بقاء الجسد، وإماتت الثوم والبصل ذهاب رائحتمها والإيقاء على مادتهما ولهذا فقوله: " أميتوهما" مجاز عن إزالة الرائحة وهي سبب في دخول الطاعم لهما إلى المسجد فعبر بالسبب عن المسبب وهي الإزالة بالطبخ، والقصد منه الجواز والإباحة.

6_الاستواء في المنزلة الحكمية:

_عن ابن عمر، قال فرض رسول الله ﷺزكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير، على العبد، والحر..."[3].

قال الطيبي: " قوله: " على العبد"" قض": جعل وجوب زكاة الفطر على السيد كالوجوب على العبد مجازا، إذ ليس هو أهلا لأن يكلف بالواجبات المالية، ويؤيد ذلك عطف الصغير عليه"[4].

الزكاة وهي مجاز مسببة لطاعة الله في إخراج جزء من المال، حيث جعلت سبب في تساوي العبد والحر في حكم إخراج زكاة لأنه لا فرق بين العبد والحر في الطاعة، وأما الغرض منه بيان صفة التساوي الجكمية.

7_التوجيه والإرشاد:

_وعن أبي ذر، قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رأني قال" هم الأخسرون ورب

---

[1]_شرح الطيبي: 952/3. الحديث رقم: 736.

[2]_المصدر نفسه: 3 /953.

[3]_ المصدر نفسه: 1499/5. الحديث رقم: 1815.

[4]_المصدر نفسه: 1499/5.

الكعبة"...إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " قال هكذا"" نه": العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام، فيقول: قال بيده، أي أخد، وقال برجله، أي مشي، وقال بالماء على يده، أي قلب وقال بثوبه، أي رفعه، كل ذلك على المجاز والإتساع"[2].

قوله: " قال هكذا" سببا في الدلالة على إخراج الزكاة والإنفاق في وجوه الخير المتعددة والقرينة " الأكثرون أموالا" المسببة للإستثناء من الخسران الذي ذكره النبي ﷺ والفوز بالجنة، والغرض منه التوجيه والإرشاد.

7_التشويق والترغيب:

_وعن عقبه بن عامر، قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال: " أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟"..."[3].

قال الطيبي: " قوله: " في غير إثم" أي في غيرما يوجب إثما، كسرقة، وغصب. وسمي موجب الإثم إثما مجازا"[4].

قوله: " في غير إثم" مجاز عن السرقة المفضية إلى القطيعة، ولهذا أردفها بقوله" ولا قطيعة رحم" لتحديد وتوجيه المعنى للصورة الثانية وهي حال من يقرأ ءايتين طاعة لربه وصلة به، حيث أطلق لفظ الإثم وهو السبب على السرقة والمعصية االمسببة لقطيعة الرحم والصلة بالله، والغاية منه التشويق والترغيب.

8_بيان منزلة سورة الإخلاص:

_وعن أنس، قال: إن رجلا قال: يا رسول الله. إني أحب هذه السورة: ﴿قل هو الله أحد﴾ قال: " إن حبك إياه أدخلك الجنة"[5].

قال الطيبي: " قوله: " إن حبك إياه أدخلك الجنة" فإن قلت: ما التوفيق بين هذا الجواب وبين الجواب في الحديث السابق(عن عائشة _رضي الله عنها_أن النبي ﷺبعث رجلا على سرية. وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ب(قل هو الله أحد)...فقال النبي ﷺ: " أخبروه أن الله يحبه"): أخبروه أن الله تعالى يحبه؟ قلت: هذا الجواب ثمرة

---

[1]_شرح الطيبي: 1527/5. الحديث قم: 1868.

[2]_المصدر نفسه: 1527/5.

[3]_المصدر نفسه: 1634/5. الحديث رقم: 2110.

[4]_المصدر نفسه: 1634/5.

[5]_المصدر نفسه: 1650/5. الحديث رقم: 2130.

ذلك الجواب، لأن الله تعالى إذا أحبه أدخله الجنة، وهذا من وجيز الكلام وبليغه، فإن اقتصر في الأول على السبب عن المسبب، وفي الثاني عكس"[1].

أطلق السبب وهو حبه لهذ السورة المسبب لحب الله له الذي أدخله الجنة، والغرض منه تعظيم لهذه السورة.

9_النهي والزجر:

_عن أبي سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: "الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم "[2].

قال الطيبي: " قوله: " يجرجر""مح": اختلفوا في" نار جهنم" أمنصوب هي أو مرفوعة؟. والصحيح المشهور النصب...وأما الرفع فمجاز لأن جهنم على الحقيقة لا تجرجر في جوفه. والجرجرة صوت البعير عند الضجر، ولكنه جعل صوت جرع الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة، لوقوع النهي عنها، واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم في بطنه من طريق المجاز "[3].

أقول: قوله: " يجرجر" مجاز مرسل علاقته سببية وهو نوع من العذاب مسبب له بسبب الشرب في آنية الفضة، حيث أطلق السبب وأريد المسبب وهو بيان نوع العذاب، والغرض منه النهي والزجر.

10_الإباحة والجواز:

_وعن أسماء بنت أبي بكر: أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ"[4].

قال الطيبي: " قوله: " جبة طيالسة "" مح": هو بإضافة" جبة"إلى" طيالسة "...فعلى هذا الإضافة للبيان أي جبة صوف ويعلم منه أنها كانت سوداء، وقال الزمخشري في أساس البلاغة: جاء [البارود] والطيالسة، وخرج القاضي متقلصا متطلسا ومن المجاز شققت طيلاس الظلام. قال أبو النجم:

كم [من فخيم]من أغر كأنه صبح يشق طيالس الظلماء[5].

العلاقة سببية لجواز القليل من الحرير، حيث أطلق السبب وهو" مكفوفين بالديباج" وأريد المسبب لأن وجود القليل من الحرير على جبة رسول الله دليل على جوازه وهو المقصد من بيان الجبة.

---

[1]_شرح الطيبي: 1650/5.

[2]_المصدر نفسه: 2878/9. الحديث رقم: 4271.

[3]_المصدر نفسه: 2878/9.

[4]_المصدر نفسه: 2894/9. الحديث رقم: 4325.

[5]_المصدر نفسه: 2895/9.

2.1_العلاقة المسببية:

أشرنا سابقا إلى العلاقة السببية بأنها إطلاق السبب على المسبب، وأما المسببية فهي إطلاق المسبب على السبب، وهذا ما أشار إليه الطيبي في شرحه وبيانه لبعض الأحاديث بالقول: " من باب إطلاق المسبب على السبب"، وقد وردت أمثلة نتعرض فيها إلى بيان الغرض البلاغي الذي أهمله الطيبيكالآتي.

الأغراض البلاغية:

1_التأكيد والإقرار:

_عن أنس ﷺقال: " جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: "...وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " أنا أعتزل النساء": من باب إطلاق المسبب على السبب، أي: أنا أقصد اعتزال النساء ومجانبتهن فلا أتزوج أبدا"[2].

اعتزال النساء مجاز عن الإبتعاد عنهن ومجانبتهن مسبب لعدم الزواج، والغرض منه التأكيد والإقرار.

2_التعظيم:

-عن ربيعة الجرشي قال: أتي النبي ﷺ فقيل لتنم عينك ولتسمع أذنك وليعقل قلبك...فمن أجاب الداعي، دخل الدار، وأكل من المأدبة، ورضي السيد...قال: " فالله هو السيد، ومحمد ﷺهو الداعي، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة"[3].

قال الطيبي: " فإن قلت: كيف شبه في الحديث الجنة بالدار، وفي الإسلام بالدار، وجعل الجنة الدار قلت: لما كان الإسلام سببا لدخول الجنة اكتفى في ذلك الحديث بالمسبب عن السبب"[4].

اكتفي بما ذكره الطيبي فلا يحتاج مزيد بيان لأن الجنة مسبب عن الاسلام وهو السبب، والغرض منه التعظيم والترغيب في دخولها.

---

[1]_شرح الطيبي:: 609/2. الحديث رقم: 145.

[2]_المصدر نفسه: 610/2.

[3]_المصدر نفسه 127/2. الحديث رقم: 161.

[4]_المصدر نفسه: 628/2.

3_التأكيد والمبالغة:

_عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا توضأ العبد المسلم_أو المؤمن_فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء_أو مع آخر قطرة الماء_فإذا غسل يديه..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " كل خطيئة نظر إليها" أي نظر إلى سببها، إطلاقا لاسم المسبب على السبب المبالغة، وكذا في البواقي"[2].

قوله: " كل خطيئة نظر إليها" مجاز مرسل مسبب على السبب وهو كل معصية حرم النظر إليها، والغرض منه التأكيد والمبالغة.

4_التوجيه والإرشاد:

_عن أبي قتادة قال: قال رسول اللهﷺ: " إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني خرجت"[3].

قال الطيبي: " قوله: " إذا أقيمت"، أي: إذا نادى المؤذن بالإقامة، فأقيم المسبب مقام السبب"[4].

إقام الصلاة في الحديث هو إعلان المؤذن بالشروع في أداء حركاتها وأقوالها حيث عبر بالمسبب وهي الإقامة عن سببها وهي كلمات المقيم أو المؤذن التي يرددها لأجل الصلاة، والغرض منه التوجيه والإرشاد.

5_المدح والتشريف:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" قيل يا رسول الله. وما رياض الجنة؟ قال: " المساجد" قيل: وما الرتع؟ يارسول الله. قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"[5].

قال الطيبي: " قوله: " إذا مررتم برياض الجنة". تلخيص الحديث: إذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول، فلما وضع" رياض الجنة" موضع "المساجد" بناء على أن العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة، روعيت المناسبة لفظا ومعنى فوضع" الرتع" موضع "القول"، أن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل ووسيلة إلى الفوز النبيل"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 744/3. الحدبث رقم: 285.

[2]_المصدر نفسه: 744/2.

[3]_المصدر نفسه: 923/3. الحديث رقم: 685.

[4]_المصدر نفسه: 923/3.

[5]_المصدر نفسه: 950/3. الحديث رقم: 729.

[6]_المصدر نفسه: 950/3.

أقول: رياض الجنة مجاز مرسل عن مساجد الدنيا، لأن دخول المساجد والتسبيح فيها لقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾[النور:36]سبب لدخول الجنة والتمتع بنعيمها، ولهذ أطلق المسبب وأريد السبب لأن دخول الجنة وهو النتيجة مسبب عن سبب دخول المساجدوالتسبيح فيها، والقصد منه المدح والتشريف .

6_التحذير والتهديد:

-عن سهل بن معاد بن أنس الجهني، عن أبيه قال ك قال رسول الله ﷺ: " من تخطي رقاب الناس يوم الجمعة، اتخد جسرا إلى جهنم"[1].

قال الطيبي: " قوله: " تخطي رقاب الناس": قال القاضي: أي تجاوز رقابهم بالخطو عليها" يوم الجمعة" خص للتعظيم" اتخد جسرا إلى جهنم" ثم قال الطيبي موضحا هذه العلاقة: " أقول: إن" اتخد" إذا عدى إلى مفعول واحدكان التركيب من باب إطلاق المسبب على السبب كقوله تعالى: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾[البقرة: 174]"[2].

قوله: " اتخذ جسرا إلى جهنم" مجاز مرسل علاقته المسببية وهو النتيجة أو الطريق إلى العذاب بسبب تخطي الرقاب يوم الجمعة، والغرض منه التحذير، ولهذا أطلق المسبب وأريد به السبب، والغاية منه التحذير والتهديد.

7_التنبيه والإدراك:

_عن عامر الرام، ذكر رسول الله ﷺ الأسقام. فقال: " إن المؤمن إذا أصابه السقم، ثم عافاه الله عزوجل منه، كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة لما فيما يستقبل..."[3].

قال الطيبي: " كأنه قيل: إن المؤمن مرض ثم عفي تنبه وعلم أن مرضه كان مسببا عن الذنوب الماضية فيندمولايقدم على ما مضى، فيكون كفارة له، فوضع المسبب الذي هو كفارة موضع السبب الذي هو التنبه والندم، تنبيها على تيقظه وبعد غور إدراكه لتقابل نسبة البلادة إلى المنافق تشبيهه بالنعم"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 1278/4. الحديث رقم: 1392.

[2]_المصدر نفسه: 1278/4.

[3]_المصدر نفسه: 1352/4. الحديث رقم: 1571.

[4]_المصدر نفسه: 1352/4.

قوله: "كفارة" مجاز مرسل حيث أطلق المسبب على السبب والاستغفار والتوبة، والغرض منه التنبيه .

8_التحذير والتحقير:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا. فليستقل أوليستكثر"[1].

قال الطيبي: " سمى التكثر جمرا، لأنه مسبب عنه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗا﴾[النساء: 10]"[2].

أقول: أطلق المسبب وهو قوله: " تكثرا " أو جمرا" كعقاب ونتيجة، وأريد السبب وهو طلب الصدقة بغير حق للزيادة وليس للحاجة والفاقة، والغرض منه التحذير والتحقير.

9_الترغيب والتشريف:

_عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها"[3].

قال الطيبي: " قوله: " فليمت" أمر له بها وليس ذلك من استطاعه، بل إلى الله تعالى، لكنه أمر بلزومها والإقامة بها بحيث لايفارقها، فيكون ذلك سببا إلى أن يموت فيها، فأطلق المسبب وأراد السبب كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[البقرة: 132]"[4].

اكتفي بما ذكر الطيبي فلا يحتاج مزيد شرح وبيان، والقصد منه الترغيب في الإقامة في المدينة وتشريف مكانتها.

10_التحسر والندامة:

_عن عائشة _رضي الله عنها_عن رسول الله ﷺ قال: " ليأتي على القاضي العدل يوم القيامة، يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط"[5].

قال الطيبي: " وقد عبر عن السبب بالمسبب، لأن البلاء سبب التمني، والتقييد بالعدل والتمرة لمعنى المبالغة

---

[1]_شرح الطيبي: 1511/5. الحديث رقم: 1838.

[2]_المصدر نفسه: 1511/5.

[3]_المصدر نفسه: 2063/6. الحديث رقم: 2750.

[4]_المصدر نفسه: 2064/6. 2063.

[5]_المصدر نفسه: 2600/8. الحديث رقم: 3740.

مما نزل به من البلاء"[1].

مجاز مرسل علاقته المسببية لأن التمني مسبب ونتيجة بسبب ما يراه الإنسان من شدة الحساب والعدل يوم القيامة، والمقصود منه التحسر والندامة.

11_التهديد والوعيد:

_عن أم سلمة رضي الله عنها: " أن رسول الله ﷺ قال: " إنما أنا بشر...فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فلا يأخدنه، فإنما أقطع له قطعة من النار"[2].

قال الطيبي: " قوله: " فمن قضيت له بشيء...إلى آخره": يعني: إن قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام، فلا يأخدن ما قضيت له، لأنه أخد ما يؤول به إلى قطعة من النار، فوضع المسبب وهو" قطعةمن النار" موضع السبب وهو ماحكم له"[3].

أشار الطيبي إلى المجاز المرسل وبين نوعه وهذا ما أميل إليه، والغرض منه التهديد والوعيد .

12_الترغيب والتأكيد:

_عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: " من صلى أربعا قبل الهاجرة، فكانما صلاهن في ليلة القدروالمسلمان إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب إلا سقط"[4].

قال الطيبي: " قوله: " لم بيق بينهما ذنب"، أي: غل وشحناء، يدل الحديث السابق فوضع الذنب موضعهما، لأنه مسبب عنهما"[5].

مجاز مرسل علاقته المسببية حيث عبر عن المسبب وهو الذنب بالسبب الذي يحمل معنى الشحناء والبغضاء الترتبة عن العلاقة بين اثنين لدلالة القرينة " والمسلمان إذا تصافحا"، والغرض منه الترغيب والتأكيد.

13_وصف حال الدجال وتعظيم أمره:

_عن النواس بن سمعان في قصة الدجال ما يلي: قلنا: يارسول الله.وما إسراعه في الأرض؟ قال: " كالغيث استدبرته الريح"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 2601/8.

[2]_المصدر نفسه: 2610/8. الحديث رقم: 3761.

[3]_المصدر نفسه: 2612/8.

[4]_المصدر نفسه: 3064/10. الحديث رقم: 4694.

[5]_المصدر نفسه: 3064/10.

[6]_ المصدر نفسه: 3452/11. الحديث رقم: 5475.

قال الطيبي: " المراد بالغيث هنا: الغيم، إطلاقا للمسبب على السبب، أي: أسرع في الأرض إسراع الغيم إذا اشتدت به الريح"[1].

أشار الطيبي إلى المجاز وبين نوعه وهذا ما أميل إليه، غير أنه لم يشر إلى غرضه وهو وصف حال الدجال وتعظيم أمره.

14_النفي والتأكيد:

_عن علي ﷺ أن أبي جهل قال للنبي ﷺ: " إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به" فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام: 33]"[2].

قال الطيبي: " قوله: " ولكن نكذبك بماجئت به" وضع موضع(ولكن نحسدك) وضعا للمسبب موضع السبب والله أعلم"[3].

أقول: إن قوله: " ولكن نكذبك بما جئت به" مجاز مرسل بمعنى الإنكار والجحود لقرينة قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام: 33]، لأن التكذيب مسبب والإنكار والجحود سبب له، ولهذا وضع المسبب موضع السبب، والغرض منه النفي والتأكيد.

15_التحذير والإنذار:

_عن أبي نوفل، معاوية بن مسلم، قال: رأيت عبد بن الزبير_رضي الله عنهما_على عقبة المدينة. قال: فجعلت قريش تمر عليه والناس. حتى مر عليه عبد الله بن عمر_ضي الله عنه_فوقف عليه وقال: السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا..."[4].

قال الطيبي: " قوله: (أنهاك عن هذا): المشار إليه بهذا إلى صلبه يعني: كنت أنهاك عما يؤدي إلى ما أراك فيه فعلى هذا هو من وادي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[النساء: 10] "[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3455/11.

[2]_المصدر نفسه: 3712/12. الحديث رقم: 5834.

[3]_المصدر نفسه: 3711/12.

[4]_المصدر نفسه: 3837/12. الحديث رقم: 6003.

[5]_المصدر نفسه: 3838/12.

وأما قوله: "أنهاك عن هذا" مجاز مرسل يؤول معناه بالكلام الحرام قياسا بالطعام الحرام في الآية الذي عبر عنه بالنار، ولهذا فالعلاقه مسببية، حيث وضع المسبب وهو النهي موضع السبب وهو عقاب الحجاج له بسبب معارضته حيث عد كلامه حراما مجازا وليس حقيقة، والفصد منه التحذير والإنذار.

3.1.: الجزئية:

والمعتبر فيها أن اللفظ الصريح يحمل دلالتين إحدهما متعلقة بأصل وضعه للدلالة الجزئية في السياق، والآخر للمعنى المجازي أوللدلالة الكلية المعبر عنها بالجزء أواللفظ الصريح، وهذا ما عبر به الطيبي بالقول: " ... إطلاقا للبعض وإرادة الكل مجازا"[1]، وهوما نريد بيانه من خلال الأمثلة التي وردت في كتابه:

الأغراض البلاغية:

1_التشويق والترغيب:

_عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من مسلم يتوضأ، فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، مقبلا عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة"[2].

قال الطيبي: "قوله: " مقبلا عليهما بقلبه ووجهه": المراد بوجهه الذات، أي مقبلا عليهما بظاهره وباطنه، مستغرقا خاشعا هائبا"[3].

مجاز مرسل علاقته الجزئية. حيث عبر بالوجه وهو الجزء عن الذات وهي الكل لما ورد في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمان: 26-27]، والغرض منه التشويق والترغيب.

2_الترغيب والترهيب:

_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " من توضأ فأحسن الوضوء، وعاد أخاه المسلم محتسبا، بوعد من جهنم مسيرة ستين خريفا"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 1344/4.

[2]_المصدر نفسه: 746/3. الحديث رقم: 288.

[3]_المصدر نفسه: 747/3.

[4]_المصدر نفسه: 1344/4. الحديث رقم: 1552.

قال الطيبي: " قوله: "ستين خريفا" أي عاما قالوا: سمي به لاشتماله عليه، إطلاقا للبعض وإرادة الكل مجازا، وقد سئل أنس عن الخريف، قال: العام"[1].

قوله: " ستين خريفا" مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث ذكر الخريف وهو فصل من فصول السنة بمعنى جزء منها وأراد السنة وهي أربعة فصول فعبر بالجزء عن الكل، والغرض الترغيب في الوضوء وإصباغه.

3_التأكيد والترغيب على الطهارة:

_عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: " الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان..."[2].

قال الطيبي: "فبدأ بالطهور وجعله شطر الإيمان، أي شعبة منه، ومجازه كمجازه في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[البقرة: 144] أي نحوه"[3].

أشار الطيبي إلى وجود المجاز وقدم لنا قياسا على ما ورد في الآية غير أني لا أميل إلى هذا الرأي، لأن هذا المجاز الذي ذكره ما هو إلا تأويل تؤوله، وأما الآية فالمجاز المشارإليه هو في قوله﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ عبر عن الذات بالوجه كما مر معنا سابقا وليس في قوله تعالى: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾، والغرض منه التأكيد والترغيب.

4_التخصيص:

_وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن، يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "يطأ في سواد""شف": هو مجاز عن سواد القوائم "[5].

المجاز مرسل علاقته الجزئية حيث ذكر الأرجل، والبطن، والعيون وهي كلها أجزاء للدلالة على الأضحية وصفاتهافهي من ذكر الجزء وإراد الكل، والغرض التخصيص.

5_التعظيم:

-وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: " الحاج العمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفرلهم"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1344/4.

[2]_المصدر نفسه: 739/3. الحديث رقم: 281.

[3]_المصدر نفسه: 741/3.

[4]_المصدر نفسه: 1300/4. الحديث رقم: 1454.

[5]_المصدر نفسه: 1300/4.

[6]_المصدر نفسه: 6 /1949. الحديث رقم: 2536.

قال الطيبي: "قوله: "الحاج""نه": الحاج والحاجة واحد الحجاج، وربما أطلقت الحاج على الجماعة مجازا"[1].

المجاز في هذا الحديث مرسل علاقته الجزئية حيث ذكر الجزء وهو الجاج وأراد الكل وهم الحجاج واقرينة على ذلك لفظ الجمع في قوله: "العمار"، والغرض منه التعظيم والتشريف لمكانة الحاج عند ربه.

6_الشوق والرغبة في الحج:

_عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...ثم نزل ومشى إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي، ثم سعى..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "انصبت قدماه""نه" أي انحدرت في المسعى، وهذا مجاز من قولهم: صب الماء فانصب"[3].

مجاز مرسل علاقته الجزئية حيث ذكر الأقدام وهي الجزء وأراد الذات وهي الكل، والغرض منه الإرشاد والتوجيه.

7_التوجيه والإرشاد إلى مناسك الحج:

_عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلا، حتى غاب القرص، وأردف أسامة..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "حتى غاب القرص""مح" قال القاضي عياض: لعل صوابه حين غاب القرص، قال: ويحتمل أن يكون الكلام على ظاهره، وقوله حتى غاب القرص بيانا لقوله: " غربت الشمس، وذهبت الصفرة" فإن ذلك قد يطلق مجازا على مغيب معظم القرص، فأزال ذلك الإحتمال بقوله: " حتى غاب القرص"[5].

الإشارة إلى القرص هي إشارة إلى الشمس، حيث ذكر الجزء وأراد الكل، لأن الشمس هي مجموع القرص والنور المنبعث منها ولهيبها...، ولهذا فالمجاز مرسل علاقته الجزئية، والغرض التوجيه والإرشاد إلى مناسك الحج.

4.1: باعتبار ما كان:

والمراد في هذه العلاقة أن اللفظ الصريح المنزل منزلة الحاضر يدل في معناه المجازي على فعل أوصفة أو حال في ماض الزمان، ولهذا قال الطيبي في شرحه لبعض الأحاديث مبينا ورود هذا المصطلح: " ...مجازا باعتبار ما

---

[1]_شرح الطيبي: 1949/6.

[2]_المصدر نفسه: 1957/6. الحديث رقم: 2555.

[3]_المصدر نفسه: 1961/6.

[4]_المصدر نفسه: 1957/6. الحديث رقم: 2555.

[5]_ المصدر نفسه: 1968/6.

كان عليه"[1] متبعا في ذلك من سبقوه من خلال أمثلة نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

كثيرة هي الأغراض البلاغية لهذه العلاقة المجازية ولعل أبرز وما وقفت عليه الآتي:

1_التقرير والنفي:

_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ"[2].

قال الطيبي: "الضمير في "يتوضأ": للمحدث، سماه محدثا وإن طاهر باعتبار ما كان كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[النساء: 2]"[3].

2_التحذير من الردة:

_عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس، والثيب الزاني والمارق لدينه التارك للجماعة"[4].

قال الطيبي: "سمي المارق لدينه، لأنه مستثنى من قوله: " لا يحل دم امرئ مسلم" مجازا باعتبار ما كان عليه"[5].

3_التقريع والتوبيخ:

_قال رسول الله ﷺ: " أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة"[6].

قال الطيبي: " فإن قلت: آخر الشيء منقضاه، فلا يصح أن يتخلل بينه وبين ما هو آخر غيرها، ولا شك أن الإمارة تنقضي في الدنيا، فكيف يكون الخزي يوم القيامة آخرها؟ قلت: نحن نعتبر صفة الإمارة مستمرة إلى يوم الدين على سبيل المجاز"[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 756/3.

[2]_المصدر نفسه: 756/3. الحديث رقم: 300.

[3]_المصدر نفسه: 756/3.

[4]_المصدر نفسه: 2453/8. الحديث رقم: 3446.

[5]_المصدر نفسه: 2454/8.

[6]_المصدر نفسه: 2576/8. الحديث رقم: 3714.

[7]_المصدر نفسه: 2576/8.

4_التشريف والتكريم:

_عن أنس قال: قال رسول ﷺ: " أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والأخرين إلا النبيين المرسلين"[1].

قال الطيبي: " قوله: "سيدا كهول أهل الجنة": أعتبر ما كان عليه في الدنيا، وإلا لم يكن في الجنة كهل، كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[النساء: 2]"[2].

لم يشر الطيبي في هذه الأحاديث إلى الأغراض البلاغية كعادته، غير أن كل ما ذكره وأشار إليه في بيانه لعلاقة المجاز المرسل باعتبار ما كان في هذه الأحاديث قد أصابت معناها وأدركت غايتها، وهذا ما أميل إليه، لأن الناظر لهذا الشرح يدرك حقيقة أنه لا يحتاج إلى مزيد بيان.

5.1_باعتبار ما يكون:

والمراد في هذه العلاقة أن اللفظ الصريح المنزل منزلة الماضي يدل في معناه المجازي على فعل أوصفة أو حال في مسقبل الزمان ولهذا قال الطيبي في شرحه لبعض الأحاديث مبينا ورود هذا المصطلح: " ...سماه باعتبار ما يؤول إليه مجازا" متبعا في ذلك من سبقوه من خلال أمثلة نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_التنبيه والتحذير:

_عن أبي سعيد، وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله"[3].

قال الطيبي: " أي من قرب منكم من الموت سماه باعتبار ما يؤول إليه مجازا، وعليه يحمل قوله ﷺ: " اقرأو على موتاكم يس"[4].

2_التشريف والمدح:

_وعن يحي بن سعيد، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: كان إبراهيم خليل الرحمن أول الناس ضيف

---

[1]_شرح الطيبي: 3869/12. الحديث رقم: 6059.

[2]_المصدر نفسه: 3869/12.

[3]_المصدر نفسه: 1372/4. الحديث رقم: 1616.

[4]_المصدر نفسه: 1372/4.

الضيف، وأول الناس اختتن ..."[1].

قال الطيبي: "و"ضيف الضيف مجاز باعتبار ما يؤول إليه، كقول ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أراد أحدكم الحج فليعجل فإنه يمرض المريض وتضل الضالة. فسمى المشارف للضيف، والمرض والضلال ضيفا ومريضا وضالة وسمى الشيب وقارا"[2].

3_الدعوة إلى الالتزام بالجماعة ونبد الفرقة:

_عن أبي سعيد الخذري قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما"[3].

قال الطيبي: "قوله: " فاقتلوا الآخر منهما" ... لأن الآخر منهما خارج على الأول باغ عليه، فيجب المقاتلة معه حتى يفيء إلى أمر الله وإلا قتل، فهو مجاز باعتبار ما يؤول إليه، للحث على دفعه إبطال بيعته وتوهين أمره"[4].

4_السرور والشكر:

1.4_عن سلمان بن عامر الضبي، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مع الغلام عقيقة فأهرقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى "[5].

قال الطيبي: " فسميت الشاة عقيقة على المجاز "[6].

2.4_وعن الحسن بن سمرة، قال: " قال رسول الله ﷺ: " الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه بوم السابع ويسمى، ويحلق رأسه "[7].

قال الطيبي: " أقول: طريق المجاز غير مسدود وليس بموقوف على السماع، ولا يستراب أن الإرتهان هنا ليس مأخوذا بطريق الحقيقة. يدل عليه قول الزمخشري في أساس البلاغة في قسم المجاز: فلان رهن بكذا أو رهين ورهينة

---

[1]_شرح الطيبي: 2943/9. الحديث رقم: 4488.
[2]_المصدر نفسه: 2934/9.
[3]_المصدر نفسه: 2565/8. الحديث رقم: 3676.
[4]_المصدر نفسه: 2565/8.
[5]_المصدر نفسه: 2831/9. الحديث رقم: 4149.
[6]_ المصدر نفسه: 2832/9.
[7]_المصدر نفسه: 2833/9.

ومرتهن به: مأخوذ به "[1].

5_الاهتمام بحال المشارإليه:

_عن أبي هريرة قال: قال: " إذا مات الميت قالت الملائكة: ما قدم، وقال بنو آدم: ما خلف؟"[2].

قال الطيبي: "قوله: " مات الميت": من باب المجاز باعتبار ما يؤول إليه فإن الميت لا يموت بل الحي هو الذي يموت"[3].

إن قوله: " لقنو موتاكم..." مجاز مرسل باعتبار ما يكون أو ما يؤول إليه، لأن التلقين يكون للحي المشرف على الموت الذي نريد أن نسمعها منه وتكون آخر كلامه بشارة له ولنا، وأما الميت الذي فارق الحياة فلا يلقن ولهذا فكلمة "موتاكم" لها دلالة زمانية على الحياة لقرينة "لقنوا" التي تدل على الإتصال تصلح أن تكون مجازا باعتبار ما يؤول إليه هذا الحي فسمي ميتا، وهكذا باقي الشواهد ك"الضيف"، و"اقتلوا الآخر منهما" و"مات الميت"، كلها مجازات مرسلة باعتبار ما يكون أصاب الطيبي في بيانها وشرحهاوهذا ما أميل إليه، وأما الأغراض البلاغية فلم يشر إليها الطيبي حيث ذكرتها مختصرة بعيدا عن التطويل والإطناب الممل.

6.1_الحالية:

عبر الطيبي عن هذه العلاقة في شرحه لبعض الأحاديث مصرحا بقوله: "...تسمية للمحل باسم الحال"، وهو بهذا لم يبتعد عن سابقيه، وهو ما لمسناه من خلال شرحه وبيانه للأمثلة التي ورد فيها هذا المصطلح نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

الترغيب والتعظيم:

1_عن كثير بن قيس، قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاء رجل فقال يا أبي الدرداء. إني جئتك من مدينة رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة. قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن

---

[1]_شرح الطيبي: 2833/9.

[2]_المصدر نفسه: 3305/10. الحديث رقم: 5219.

[3]_المصدر نفسه: 3305/10.

العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء..."[1].

قال الطيبي: " ووضع الأجنحة يحتمل أن يكون حقيقة وإن لم يشاهد، أي بكف أجنحتها عن الطيران، وتنزل لسماع الذكر، كما ورد: " إلا ونزلت عليهم السكينة، وحفت بهم الملائكة" وأن يكون مجازا عن التواضع، كقوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[الشعراء: 215] وقيل: معناه المعونه وتيسير السعي له في طلب العلم"[2].

وكذلك قال الطيبي "وقوله: "ليستغفر" مجاز من إرادة استقامة حال المستغفر، من طهارة النفس، ورفعة المنزلة، ورخاء العيش، لأن الإستغفار من العقلاء حقيقة، ومن الغير مجاز"[3].

المجاز مرسل علاقته الحالية. حيث ذكر الإستغفار وهو الحال وأراد المحل وهي السموات والأرض وجوف الماء وهذا ما لم يذكره الطيبي بالتفصيل وإنما أرسل كلمة المجاز إرسالا عاما، وأما قوله: " الإستغفار من العقلاء حقيقة ومن الغير مجاز " هذا تأويل لا سند له، والغرض منه الترغيب والتعظيم.

2_الحث والرغبة في الالتجاء إلى الله:

_وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " من أصابه فاقة فأنزلها بالناس، لم تسد فاقته. ومن أنزلها بالله، أوشك الله له بالغنى، إما بموت عاجل، أوغنى اجل"[4].

قال الطيبي: "قوله: "من أنزلها بالله" قال في أساس البلاغة: نزل بالمكان، ونزل من علو، ومن المجاز نزل به مكروه، وأنزل حاجتي على كريم"[5].

قوله: " أنزلها بالله" دلالة على الطلب لقضاء الحاجة، حيث ذكر الحال وأريد المحل وهو بين يدي الله عزوجل سواء في المسجد أو في مكان آخر لا يراه فيه إلا الله سبحانه وتعالى، والقصد منه الرغبة في الالتجاء إلى الله .

3_شدة الحرص والعتاب:

_عن علي بن زيد، عن أمية: أنها سألت عائشة _رضي الله عنها_عن قول الله تبارك وتعالى:

---

[1]_شرح الطيبي: 672/2. الحديث رقم: 212.

[2]_المصدر نفسه: 673/2، 672.

[3]_المصدر نفسه: 674/2.

[4]_المصدر نفسه: 1519/5. الحديث رقم: 1852.

[5]_المصدر نفسه: 1519/5.

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[البقرة: 284]وعن قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[النساء: 123] فقالت: " ما سألني عنها أحد مند سألت رسول الله ﷺ. فقال: " هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه، فيفقدها، فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كمن يخرج التبر الأحمر من الكير"[1].

قال الطيبي: "قوله: "فيفقدها": يقال فقدت الشيء أفقده فقدا، أي طلبته بعدما غاب. قال الله تعالى: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾﴾[يوسف: 71]. والمراد بيد القميص كمه تسميه للمحل باسم الحال"[2].

قوله: "يفقدها" حال أريد به المكان الذي فقد فيه، أي المحل ولهذ فالعلاقة حالية، والغرض منه شدة الحرص والعتاب .

4_التشهير والوصف:

ـ عن مسور بن مخرمة، ومروان ابن الحكم، قالا: خرج النبيﷺ عام الحديبية...حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء..."[3].

قال الطيبي: " الثمد: الماء القليل الذي لا مادة له، وأثمد الرجل إذا ورد الثمد. وسمي قوم صالح"ثمود" لنزولهم على ثمد. والظاهر أنه أراد به محله على سبيل المجاز ليحسن وصفه بقليل الماء"[4].

قوله: "الثمد قليل الماء" عبر عن حالهم وحاجتهم للماء حيث أريد بيان المحل في أقصى الحديبية والإخبار عنه ولهذا تكون العلاقة حالية ذكر الحال وأراد المحل، والغاية منه التشهير والوصف.

7.1_المحلية:

وهي عكس ما ذكرناه سابقا في العلاقة الحالية بأن يذكر المحل ويراد الحال، وهذا ما وقفنا عليه في الأمثلة التي ذكرها الطيبي لبيان هذا المصطلح حيث قال: "..إطلاقا للمحل وإرادة الحال"، وقد وردت أمثلة لبيان هذه العلاقة نذكر منها:

---

[1]_شرح الطيبي: 1346/4. الحديث رقم: 1557.

[2]_المصدر نفسه: 1347/5.

[3]_المصدر نفسه: 2784/9. الحديث رقم: 4042.

[4]_المصدر نفسه: 2785/9، 2784.

الأغراض البلاغية:

الإنكار والتوبيخ:

1_عن ابن عباس رضي الله عنهماقال: قال رسول الله ﷺ: " إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب"[1].

قال الطيبي: "قوله: "ليس في جوفه شيء من القرآن": المراد بالجوف هنا"القلب"، إطلاقا الجوف لاسم المحل على الحال"[2].

2_النهي والتنبيه:

_عن عتبة بن عبد السلمي، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " ولا معارفها" قال القاضي: أي شعور عنقها, جمع عرف على غير قياس، وقيل: جمع معرفة، وهي المحل الذي ينبت عليها العرف، فأطلقت على الأعراف مجازا"[4].

3_التحذير من الفتن:

1.3_عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيوف"[5].

قال الطيبي: "قوله: " اللسان فيها أشد"، أي القول والتكلم فيها، إطلاقا للمحل وإرادة الحال"[6].

2.3_عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرف له وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف"[7].

قال الطيبي: "قوله: "وإشراف اللسان"، أي إطالته. ومعني هذا مثل معني قوله: " اللسان فيها أشد من وقوع

---

[1]_شرح الطيبي: 1655/5. الحديث رقم: 2135.

[2]_المصدر نفسه: 1655/5.

[3]_المصدر نفسه: 2672/8. الحديث رقم: 3880.

[4]_المصدر نفسه: 2672/8.

[5]_المصدر نفسه: 3415/11. الحديث رقم: 5401.

[6]_المصدر نفسه: 3416/5.

[7]_المصدر نفسه: 3417/11. الحدبث رقم: 5402.

السيف"[1].

أقول: إن ما ذكره الطيبي في شرحه للأحاديث وبيان العلاقة المحلية قد وافق الصواب، وهذا ما أميل إليه وأوافقه عليه، والغرض ما بيناه، حيث لم يشر إليه الطيبي لا من قريب ولا من بعيد.

8.1_إطلاق العام وإرادة الخاص:

وهي العلاقة التي يكون فيها اللفظ الصريح عاما يراد بها الخصوص في معناه لصفة جامعة بينهما أومناسبة بين اللفظ والمعنى المراد، وهذا ما أشار إليه الطيبي فيما ذكره من أمثلة بالقول: " وهذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص" متبعا في ذلك من سبقوه من علماء البلاغة.

الأغراض البلاغية:

1_الترغيب في الصدقة:

_عن حارثة بن وهب، قال: قال رسول ﷺ: " تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها..."[2].

قال الطيبي: "قوله: " يأتي عليكم زمان": الخطاب لجنس الأمة والمراد بعضهم..."[3].

الخطاب في قوله " يأتي عليكم زمان" ليس من الخطاب العام بل هو من الخطاب الخاص التوجيهي التربوي للصحابة ولو قال: (يأتي زمان على أمتي) لقلنا مجاز مرسل ورد اللفظ عام على أمته وأريد به فئة في زمن من الأزمنة تتحقق فيها هذه الصورة وهي قوله: " يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها"، والغرض منه الترغيب.

2_التقرير والتأكيد على العهد:

_عن أبي هريرة، قال: بينا نحن في المسجد، خرج النبي ﷺ فقال: " انطلقوا إلى يهود" فخرجنا...فقال: "يا معشر يهود. أسلموا تسلموا.اعلموا أن الأرض لله ولرسوله، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض..."[4].

قال الطيبي: "قوله: " تسلموا" من العام الذي خص منه البعض بقرينة الحال..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3417/11.

[2]_المصدر نفسه: 1526/5. الحديث رقم: 1866.

[3]_المصدر نفسه: 1526/5.

[4]_المصدر نفسه: 2793/9. الحديث رقم: 4050.

[5]_المصدر نفسه: 2794/9.

أقول: إن قوله: "تسلموا " ليست عامة فهي خاصة باليهود في المدينة دون سواهم، وما يحدد لنا هذا المعني هو سبب ورود هذا الكلام في قوله: " وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض " التي تعد قرينة مخصصة ليهود المدينة في تلك الفترة دون سواهم، ولهذا فالعلاقة خاصة أريد بها خاص وليست عامة أريد بها خاص وهذا ما أميل إليه، والغرض منه التقرير والتأكيد.

3_التوجيه والنصح:

_عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام"[1].

قال الطيبي: " قال الخطابي في (إعلاء السنن) ك وهذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص..."[2].

أشار الطيبي إلى ما قاله الخطابي وهذا ما أميل إليه فقوله: " شفاء من كل داء" عام أريد به خاص وهو الشفاء من استعمال الحبة السوداء دون سواها، والقصد منه التوجيه والنصيحة.

4_دعوة المؤمنين إلى الثبات:

قال ﷺ (حديث الدجال): " إنه خارج خلة بين الشام والعراق؟ فعاث يمينا وعاث شمال.يا عباد الله فاثبتوا..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "ياعباد الله": هذا من الخطاب العام، أراد من يدرك الدجال من أمته..."[4].

اكتفي بما ذكره الطيبي فقوله: " يا عباد الله" لفظ عام أريد به فئة خاصة في آخر الزمان، والغرض منه دعوة المؤمنين إلى التباث وهذا ما أميل إليه.

9.1_إطلاق الخاص وإرادة العام:

هذه العلاقة هي عكس ما أشرنا إليه في العلاقة السابقة حيث يكون اللفظ الصريح خاصا والمعنى المجازي عاما، وقد وردت أمثلة قليلة نذكر منها:

---

[1]_شرح الطيبي: 2955/9. الحديث رقم: 4520.

[2]_المصدر نفسه: 2955/9.

[3]_المصدر نفسه: 3452/11. الحديث رقم: 5475.

[4]_المصدر نفسه: 3453/11.

الأغراض البلاغية:

1_الإرشاد والإعلام:

_قال ﷺ (حجة الوداع): " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام...فليبلغ الشاهد الغائب"[1].

قال الطيبي: "فينبغي أن يحمل على العموم، وأن يقال: لا يظلم بعضكم بعضا، فلا تسفكوا دماءكم، ولا تهتكوا أعراضكم، ولا تستبيحوا أموالكم، ونحوه، أي في إطلاق الخاص وإرادة العام قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا ﴾[النساء: 10]"[2].

الأصل في قوله: " دماءكم وأموالكم ..."خاص وقوله "عليكم حرام" خاص بهم، إلا أن قوله: " فليبلغ الشاهد الغائب " قرينة صرفت الخاص إلى العام فأصبح المعنى حرام عليكم وعلى من تبلغونهم هذا الحكم، والغرض الإرشاد والإعلام.

2_الإخبار والتقرير:

-عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي"[3].

قال الطيبي: "قوله: "يملك العرب" لم يذكر العجم وهم مرادون أيضا، لأنه إذا ملك العرب واتفقت كلمتهم، وكانوا يدا واحدة، قهروا سائر الأمم"[4].

كلام الطيبي فيه تأول وتكلف، لأن إطلاق لفظ العرب خاص دون سواهم من الأمم ولا معنى لقول الطيبي إذا اتفقوا وأصبحوا قوة حيث أريد به خاص وهو قوله: " من أهل بيتي"، ولكن إذا قلنا إن لفظ العرب عام في جنسه توافق الكلام مع ماذكر الطيبي وأشارإليه، الغرض منه الإخبار والتقرير.

10.1_المجاورة:

والمقصود من هذه العلاقة التي أشار إليها الطيبي هو بيان قوة العلاقة والترابط بين اللفظ الصريح والمعنى المجازي لعلة المجاورة الإتصال، وبيان هذا المعنى هوما نريد الوصول إليه من خلال شرح الطيبي للمثال الذي ذكره.

---

[1]_شرح الطيبي: 2014/6. الحديث رقم: 2659.

[2]_المصدر نفسه: 2016/6.

[3]_المصدر نفسه: 3443/11. الحديث رقم: 5452.

[4]_المصدر نفسه: 3443/11.

ـعن أبي هريرة قال: " أتيت النبي ﷺ بتمرات...قال أبو هريرة: "فكنا نأكل منه ونطعم، وكان لا يفارق حقوي..."[1].

قال الطيبي: " الحقو: مقعد الإزار، وسمي الإزار به للمجاورة"[2].

عبر عن علاقة المجاورة من خلال هذا الحديث، للدلالة على ما لا يستطيع العربي في الجاهلية طرحه أوالاستغناء عنه، والغرض منه الوصف وبيان الهيئة.

11.1_التقييد والإطلاق وعكسه:

تعرض الطيبي لبيان هذه العلاقة التي يكون فيها اللفظ الصريح مقيدا بقيد أوأكثر والمراد الإطلاق حيث عرفها من خلال شرحه بقوله: " قد يطلقون على حقيقة مقيدة بقيد اسم الحقيقة التي هي غير مقيدة بها توسعا في الكلام " متبعا في ذلك من سبقوه حيث لم ترد أمثلة تذكر إلا مثال واحد هذا بيانه.

ـعن قتادة، قال: ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة، أن النبي ﷺ: " أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فقدفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث"[3].

قال الطيبي: " إنهم قد يطلقون على حقيقة مقيدة بقيد اسم الحقيقة التي هي غير مقيدة بها توسعا في الكلام، فإن اسم لأنف فيه رسن، وقد يطلق على أنف فيه رسن أنف الإنسان، وكذا المشفر والجحفلة اسمان لشفتي البعير والفرس، وقد يراد بهما شفة الإنسان"[4].

إن ما ذكره الطيبي كإشارة إلى هذه العلاقة (المرسن والمشفر والجحفلة) التي تدل على علاقة التقييد والإطلاق عند من سبقوه من علماء البلاغة لا يمكن الجزم بها في قوله ﷺ: " في طوي من أطواء بدر" لأنها تحتمل عدة صور مجازية منها أن الطوي هو نوع من أنواع الأبار المبنية على غيرها التي لم تبنى، وبهذا تكون العلاقة جزئية ذكر الطوي وهونوع من أنوع الآبار وأراد البئر، ويجوز أن تكون مكانية حيث ذكر الطوي وأراد المكان وهو بدر، والغرض منه التحقير والاهانة والذل.

---

[1]_شرح الطيبي: 3799/11. الحديث رقم: 5933.

[2]_المصدر نفسه: 3800/11.

[3]_المصدر نفسه: 2743/9. الحديث رقم: 3967.

[4]_المصدر نفسه: 2744/9، 2743.

12.1_: علاقة العموم:

وهي العلاقة التي يجمع فيها ما بين مختلفين حقيقة ومجازا، أو هي العلاقة التي تقوم على اللفظ الدال على العموم الشامل للكثيرين، ولهذا عرفها الطيبي بقوله: " باسم ما يجمع بين المختلفين حقيقة ومجازا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[الأحزاب57] عبر بإيذائها عن فعل ما يكرهانه، وما لا يرضيانه، ويسمى بعموم المجاز"[1]، وقد وردت أمثلة نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_النفي والبراءة:

_وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله لا يجمع أمتي_أوقال: أمة محمد_على الضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شد شد في النار"[2].

قال الطيبي: " فإن"الضلالة" لفظ مطلق شامل لمعنى أنواع الضلالة من الإجتماع على إمام يقتدون به، وعلى حكم يستنبطونه، وعلى اعتقاد يعتقدونه فالمناسب أن يعبر بالضلالة عن الباطل، لأنه يجمع المعاني الثلاثة التي يستدعيها باب التمسك بالكتاب والسنة على سبيل الإشتراك المسمى بعموم المجاز"[3].

2_التفسير والبيان:

_وعن وابصة بن معبد، أن رسول الله ﷺ قال: " يا وابصة.جئت تسأل عن البر والإثم" ... " البر ما طمأنت به النفس، واطمأن إليه القلب..."[4].

قال الطيبي: " فإن قلت: " سياق الحديث الأول في الصدق والكذب (فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة وهذا في البر والإثم، فكيف ورد في باب الكسب؟ وأي مناسبة بينهما؟ قلت: قوله: "طمأنينة " كالبيان والتفسير للصدق، فلا يراد به المتعارف بل أعم، فهو حينئذ من باب عموم المجاز..."[5].

3_التحسر والخوف:

_عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: " ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، فإن لم

---

[1]_التبيان: ص181.

[2]_شرح الطيبي: 642/2. الحديث رقم: 173.

[3]_المصدر نفسه: 643/2.

[4]_المصدر نفسه: 2107/7. الحديث رقم: 2774.

[5]_المصدر نفسه: 2108/7.

يأكله أصابه من بخاره "، ويروى: "من غباره"[1].

قال الطيبي: "قوله: "إلا أكل "...ونحن نرى كثيرا من الناس لم يأكله حقيقة فينبغي أن يجري على عموم المجاز فيشمل الحقيقة والمجاز، ولذلك أتبعه بالفاء التفصيلية بقوله: " فإن لم يأكله"أي فإن لم يأكله حقيقة يأكله مجازا"[2].

ما أشار إليه الطيبي في بيان علاقة العموم للمجاز المرسل قد وافقت ما ذهب إليه في تعريفه لهذه العلاقة؛ حيث إن كلمة "الضلالة"، و"الطمأنينة"، و"إلا أكل"، كلها تحمل دلالة العموم، فكلمة "الضلالة "التي تعني الباطل الذي يشتمل معناه على جميع أنواع المعاصي، و"الطمأنينة" التي تحمل معنى الصدق المشتمل على اليقين والراحة وجميع صفات الوضوح والبيان، وقوله: " إلا أكل الربا" التي تعني الشمول والإحاطة للجميع دون استثناء، كلها ألفاظ عامة أبانت عن بناء هذه العلاقة المجازية ما بين اللفظ الظاهر والمعنى المراد حقيقة ومجازا، والغرض منها ما ذكرناه.

2_الإسناد المجازى(المجاز العقلي):

وهو المجاز الحكمي. قال عبد القاهر الجرجاني: "فاعلم أن في الكلام مجازا على غير هذا السبيل، وهو أن يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها مقصودا في نفسه، ومرادا من غير تورية ولا تعريض كقولهم: نهارك صائم، والمثال فيه قولهم: " نهارك صائم وليلك قائم"[3]، وعرفه السكاكي بقوله: " هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع"[4]، وذهب القزويني إلى أنه مجاز بالإسناد قال" هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل، وللفعل ملابسات شتى فهو يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب في إسناد الفعل إلى الفاعل إذا كان مبينا له حقيقة وكذا إسناد إلى المفعول إذا كان مبينا"[5].

وأما الطيبي فقد ذهب مذهب القزويني وأن المجاز العقلي يكون في الإسناد، حيث عرفه بأنه: " الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم بتأول، كقول الموحد: أنبت الربيع البقل"[6]، كما أشار إلى بعض العلاقات مبينا غرضها البلاغي نوجز ذكرها كالآتي.

---

[1]_شرح الطيبي: 2131/7. الحديث رقم: 2818.
[2]_المصدر نفسه: 2131/7.
[3]_دلائل الإعجاز: ص226.
[4]_مفتاح العلوم: ص503.
[5]_الإيضاح: ص 32.
[6]_التبيان: ص205.

1.2_السببية:

وهي العلاقة التي يسند فيها الفعل أو ما يقوم مقامه إلى غير فاعله الأصلي بل إلى سببه وهذا ما سار عليه الطيبي من خلال شرحه لبعض الأمثلة منها:

الأغراض البلاغية:

1_التعظيم والإجلال:

_وعن مسلم بن يسار، قال: سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الأعراف: 172]، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال: " إن الله خلق ادم، ثم مسح ظهره بيمينه..."[1].

قال الطيبي: " قوله "مسح""قض"يحتمل أن يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير الأجنة وتخليقها، وجمع موادها، وإعداد عددها، وإنما أسند إلى الله من حيث هو الآمر به، كما أسند إليه التوفى في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[الزمر: 42] والمتوفى لها هو الملائكة، لقوله تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة﴾[النحل: 32] ويحتمل أن يكون الماسح البارى تعالى"[2].

المجاز إسنادي علاقة سببية، حيث أسند فعل المسح إلى الله وهو السبب لأنه الآمر، والأصل أن المسح كان من الملك الماسح الموكل بالأمر وهو المعنى المجازي، والأمثلة في القرآن كثيرة أشار الطيبي إلى بعضها، وأما الغرض فهو التعظيم والإجلال.

2_التحذير والتخصيص:

1.2_عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: " إن للوضوء شيطان يقال له: الولهان، فاتقوا وسواس الماء"[3].

قال الطيبي في رده على التوربشتي: "يريد أن "الولهان" مصدر وضع موضع اسم الفاعل للمبالغة في تحيره حرصه على إيقاع الناس في التحير، أو تحير الناس في إيقاع وسوسته، فأسند إليه إسنادا مجازيا"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 555/2. الحديث رقم: 95.

[2]_المصدر نفسه: 555/2.

[3]_المصدر نفسه: 803/3. الحديث رقم: 419.

[4]_المصدر نفسه: 803/3.

المجاز في الحديث عقلي علاقته السببية، حيث أسند فعل الحيرة وما يكون معه من وساوس إلى الشيطان الولهان وهو السبب، لأنه الآمر والمطيع لرئيسه إبليس، غير أن الفاعل هم أعوانه فهو لا يقدر على وسوسة جميع المسلمين أثناء الوضوء دفعة واحدة، ولهذا فالعلاقة سببية.

2.2_وعن أبي هريرةﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان...حتى إذا قضي التثويب، أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى؟"[1].

قال الطيبي: "قوله: "يخطر الشيطان " قال في" أساس البلاغة" خطر الرجل برمحه إذا مشى بين الصفين...المعنى الشيطان يدخل ويحجز بينهما بوسوسة القلب، فلا يتمكن من الحضور في الصلاة، كقوله تعالى: ﴿ **أن الله يحول بين المرء وقلبه**﴾[الأنفال24] يعنى يميته، فلا يتمكن من إخلاص القلب، وإسناد الحيلولة إلى الله تعالى مجاز عند المعتزلة، لأن الحائل هو الشيطان، وإسناده إلى الله (تعالى): لتمكينه تعالى منها، وبالعكس تعالى منها، وبالعكس عند أهل السنه "[2].

قوله: " يخطر الشيطان" مجاز إسنادي علاقته السببية، حيث أسند الفعل " يخطر" للشيطان وهو السبب الحقيقي والآمر غير أن جنوده هم من حضروا وقاموا بفعل الوسوسة بين الصفوف فأسند إليهم الفعل مجازا، والغرض من الحديثين التحذير والتخصيص.

3_الإستغراب والوعيد:

_وعنه(ابي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: " رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي... ورغم أنف رجل أدرك أبواه الكبر أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة"[3].

قال الطيبي: "قوله: " فلم يدخلاه الجنة" لما كان دخول الجنة من الله سبحانه وتعالى بواسطة برهما والإحسان إليهما أسند إليهما مجازا، كما في قولك: أنبت الربيع البقل، مبالغة"[4].

قوله: " فلم يدخلاه الجنة" مجاز إسنادي علاقته السببية، حيث أسند فعل الإدخال إلى الجنة إلى الأبوين وهما السبب الحقيقي اصطلاحا ومبالغة في بيان مقامهما عند الله، وكأنهما هما من يدخلان الخلق إلى الجنة، غير أن البر

---

[1]_شرح الطيبي: 910/3. الحديث رقم: 655.

[2]_المصدر نفسه: 911/3.

[3]_المصدر نفسه: 1044/3. الحديث رقم: 927.

[4]_المصدر نفسه: 1045/3.

والإحسان والطاعة كما أمر الله هم من قاموا بإدخال الرجل إلى الجنه، حيث أسند إليهم الفعل مجازا، والغرض منه الاستغراب والوعيد.

4_التعجب والتعظيم:

_وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "عجب ربنا من رجلين..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " عجب ربنا ""نه"أي عظم ذلك عنده، وكبر لديه. إطلاق التعجب على الله مجاز، لأنه لا يخفى عليه أسباب الأشياء"[2].

أقول: يمكن أن يكون العجب من الملائكة لا من الله كما مر معنا في حديث المسح، حيث أسند الفعل إلى الله حقيقة وهو السبب، والأصل أن يسند الفعل إلى الملائكة مجازا، لأن هذ الصفات لا نجدها في أسماء الله وصفاته التي ذكرها النبي ﷺ، والغرض منه التعجب والتعظيم.

5_التنبه والارشاد:

_عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشى أحدكم الصبح، صلى ركعة واحدة، توتر له ما قد صلى"[3].

قال الطيبي قوله: "يوتر له " "نه" الوتر تكسر واوه، وتفتح، في الحديث: " أوتر"أمر بصلاة الوتر، وأن يصلى مثنى مثنى، ثم يصلى في اخرها ركعة واحدة، ويضيفها إلى ما قبلها من الركعات، فعلى هذا التركيب هذا إسناد مجازى حيث أسند الفعل إلى الركعة، وجعل الضمير في "له" للمصلى، وكان الظاهر أن يقال: وتر المصلى بها على ما قد صلى"[4].

المجاز إسنادي علاقته سببية، حيث أسند فعل الوتر إلى الركعة حقيقية وظاهرا لأنها السبب في الوتر، والأصل أن المصلى هو من قام بفعل صلاة الوتر فأسند إليه الفعل مجازا، والقصد منه التنبيه والإرشاد.

6_الترهيب والتخويف:

_وعن عائشة نحو حديث ابن عباس، وقالت: ثم سجد فأطال السجود...ثم قال: " يا أمة محمد.والله ما من

---

[1]_شرح الطيبي: 1216/3. الحديث رقم: 1251.

[2]_المصدر نفسه: 1217/3.

[3]_المصدر نفسه: 1218/4. الحديث رقم: 1254.

[4]_المصدر نفسه: 1219/4، 1218.

أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد. والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"[1].

قال الطيبي: "قوله: "أغير من الله""نه" الغيرة هي الحمية والأنفة ...ونسبة الغيرة إلى الله مجاز محمول على غاية إظهار غضبه على الزاني، وإنزال نكاله عليه"[2].

المجاز إسنادي كما ذكر الطيبي علاقته سببية، حيث أسند فعل الغيرة إلى الله لأنه السبب الحقيقي فيها، غير أن الأصل وكما مر معنا في الأحاديث السابقة يمكن أن يكون الغضب من الملائكة فينسب إليهم الفعل مجازا، والغرض منه الترهيب والتخويف.

7_ الدعاء والرحمة:

_وعن جابر، قال: رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا، مريئا، مريعا، نافعا، غير ضار عاجلا غير اجل "قال: فأطبقت عليهم السماء"[3].

قال الطيبي: "قوله: "فأطبقت""حس"أي ملأت. والغيث المطبق هو العام الواسع. أقول: عقب الغيث، وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الإسناد المجازى، والمغيث في الحقيقة هو الله تعالى "[4].

المجاز إسنادي علاقته سببية، حيث أسند فعل إنزال الغيث للمطر فوصف بالمغيث مبالغة وهو السبب الظاهر حقيقة، غير أن الأصل في فعل الإنزال هو من الله فنسب إليه الفعل مجازا، والغرض منه الدعاء وطلب الرحمة.

8_الوصف:

_عن عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: " سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته"[5].

قال الطيبي: "قوله: "(يسبح الرعد بحمده) هو من الإسناد المجازي، لأن الرعد سبب لأن الله السامع حامدا له خص سامعي الرعد بالحمد"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1312/4. الحديث رقم: 1483.
[2]_المصدر نفسه: 1312/4.
[3]_المصدر نفسه: 1322/4. الحديث رقم: 1507.
[4]_المصدر نفسه: 1323/4.
[5]_المصدر نفسه: 1330/4. الحديث رقم: 1522.
[6]_المصدر نفسه: 1330/4.

المجاز إسنادي علاقته السببية، حيث أسند فعل التسبيح إلى الرعد حقيقة وهو السبب ولكن الأصل في صوت التسبيح هو من التقاء السحب ذات الحرارة العالية مع السحب الباردة فنسب إليه الفعل مجازا وأما ما ذهب إليه الطيبي فهو محض تأويل وتكلف لا أميل إليه، والغاية منه وصف تسبيح الرعد والملائكة.

9_المبالغة في الإنكار:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع"[1].

قال الطيبي: "يحتمل أن يحمل على الإسناد المجازى، فيسند الشح إلى ما هو مسند إلى صاحبه مبالغة"، ثم يفسر حقيقة هذا الإسناد المجازى بقوله: " الفرق بين وصف الشح بالهلع، والجبن بالخلع، هو أن الهلع في الحقيقة لصاحب الشح، فأسند إليه مجازا، فهما حقيقتان، لكن الإسناد مجازي"[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي، والغرض منه المبالغة في الإنكار وهو ما لم يشر إليه الطيبي.

10_بيان الفضل والثواب:

_وعن الحسن، مرسلا: أن النبي ﷺ قال: من قرأ في ليلة مائة اية لم يحاجه القران تلك الليلة..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "لم يحاجه القران" فيه أن قراءته لازمة لكل إنسان وواجبة عليه، فإذا لم يقرأه يخاصمه الله تعالى ويغلبه بالحجة، فإسناد المحاجة إلى القران مجاز"[4].

أقول: إذا كانت المحاجة من القرآن مجازا فكيف يفسر حديث شفاعة القرآن لصاحبه، وحديث محاجة سورة البقرة وآل عمران، كأنهما فرقان من الطير، ولهذا أقول: إن المحاجة حقيقية ولاوجود للمجاز إلا إذا كان المعنى من المحاجة هي المحاسبة فيكون الأصل في الفعل الإسنادي حقيقة لله مجازا للقرآن، والغرض منه بيان الفضل والثواب.

11_الإنكار التوبيخي:

_وعن أبي بكر بن أبي مريم، قال: كانت للمقداد[بن] معدي كرب جارية تبيع اللبن، ويقبض المقداد ثمنه، فقيل له: سبحان الله. أتبيع اللبن؟ وتقبض الثمن؟ فقال نعم.وما بأس بذلك..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1530/5. الحديث رقم: 1874.

[2]_المصدر نفسه: 1530/5.

[3]_المصدر نفسه: 1679/5. الحديث رقم: 2186.

[4]_المصدر نفسه: 1679/5.

[5]_المصدر نفسه: 2113/7. الحديث رقم: 2784.

قال الطيبي: "قوله: " أتبيع اللبن "يجوز أن يكون "تبيع "مسندا للجارية على الحقيقة، أنكر بيع الجارية اللبن وقبض المقدام ثمنه، فالإنكار متوجه إلى معنى الدناءة، أي أترضى بفعل الجارية الدنيئة شيئا دنيئا فتقبضه؟ وأن يكون مسندا إلى المقداد على المجاز، فالإنكار متوجه إلى البيع والقبض معا "[1].

اكتفي بما ذكره الطيبي. لأن إسناد فعل البيع والقبض حقيقية هو للجارية، مجازا للمقداد رضي الله عنه، وهذا ما أميل إليه، والغرض منه الإنكار التوبيخي.

12_التهديد والوعيد:

_عن أبي هريرة قال: " نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: (انطلقوا إلى اليهود)...وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه"[2].

قال الطيبي: "وإنما أسند الإجلاء إلى نفسه_صلوات الله وسلامه عليه_لأنه خليفة الله تعالى في أرضه، تعظيما لشأنه، وأن إجلاءه إجلاؤه تعالى: ﴿قل الأنفال لله ورسوله﴾ [الأنفال: 1]"[3].

المجاز إسنادي علاقته سببية، حيث أسند فعل الإجلاء إلى النبي ﷺ حقيقة وظاهرا والأصل في الإجلاء هو من الله غير أنه أسند إليه الفعل مجازا، لأن من قام بالفعل هو النبي ﷺ بأمر من الله.

13_النهي والزجر:

_ عن ابن عباس، وأبي هريرة قالا: " نهى رسول الله عن شريطة الشيطان ..."[4].

قال الطيبي: "قال في النهاية: " هي الذبيحة التي لا تقطع أوداجها ويستقى ذبحها، وهو من شرط الحجامة, وكان أهل الجاهلية يقطعون بعض حلقها ويتركونها حتى الموت. وإنما أضافها إلى الشيطان، لأنه هو الذي حملهم على ذلك، وحسن هذا الفعل لديهم، وسوله لهم"[5].

المجاز إسنادي علاقته السببية، حيث أسندت الذبيحة بطريقة معينة إلى الشيطان حقيقية، لأنه الآمر بذلك وهو السبب، غير أن الأصل فيها هم أهل الجاهلية فنسب الفعل إليهم مجازا.

---

[1]_شرح الطيبي: 2113/7.

[2]_المصدر نفسه: 2793/9. الحديث رقم: 4050.

[3]_المصدر نفسه: 2794/9.

[4]_المصدر نفسه: 2812/9. الحديث رقم: 4090.

[5]_المصدر نفسه: 2812/9.

14_التقرير والتأكيد:

_عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: " الرؤيا الصالحة من الله. والحلم من الشيطان"[1].

قال الطيبي مكتفيا بما أشار إليه النووي في قوله: " والحلم من الشيطان": " وجعل ما هو علامة على ما يضر بحضرة الشيطان، فنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره، لا على سبيل أن الشيطان يفعل ما يشاء"[2].

الحلم هو مجاز على الرؤيا الكاذبة مقابل الرؤيا الصالحة، والأصل أن ينسب الحلم إلى الوسوسة وجنوده فالشيطان لا يحضر في الحلم بل جنوده، حيث أسند إليه فعل الحضور وإلقاء الكذب حقيقة لأنه السبب والآمر بذلك، والأصل في الفعل أن يسند إلى جنوده لأنهم هم قاموا بالفعل فأسند إليه مجازا، والغرض التقرير والتأكيد.

15_تعظيم المقام النبوي:

_ذكر الطيبي في باب أسماء النبيﷺ(والحاشر): حس أي يحشر أول الناس، لقوله ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض. ثم ذكر قول مح قال: هو منقوله: " يحشر الناس على قدمي أي على إثري وزمان نبوتي وليس بعدي نبي"[3].

عقب الطيبي بقوله: " أقول: وهومن الإسناد المجازي، لأنه سبب في حشر الناس لأن الناس لم يحشروا ما لم يحشر "[4].

اكتفي بما ذكره الطيبي وهذا أميل إليه، والغرض منه تعظيم المقام النبوي.

2.2_الزمانية:

وهي العلاقة التي يسند فيها الفعل أو ما يقوم مقامه إلى زمن وقوع الفعل وحدوثه، وهذا مما أشار إليه الطيبي في شرحه وتحليله للأمثلة التي ذكرها منها:

الأغراض البلاغية:

1_البيان والتوضيح:

_وعن نافع، عن ابن عمر: أن النبي ﷺكان يعرض راحلته فيصلى إليها. متفق عليه. وزاد البخاري، قلت: أفرأيت إذا هبت الركاب قال: كان يأخذ الرحل فيعدله، فيصلى إلى اخره"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3002/9. الحديث رقم: 4612.

[2]_المصدر نفسه: 3002/9.

[3]_المصدر نفسه: 3684/12

[4]_المصدر نفسه: 3684/12 .

[5]_المصدر نفسه: 971/3. الحديث رقم: 774.

قال الطيبي: " قوله: "أفرأيت إذا هبت"، استدل بما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة حيث قال: " ومن المجاز: هب فلان ثم قدم، أي سافر، وهبت الناقة في سيرها هبوبا وهبابا والركاب الإبل التى يسار عليها، الواحد راحلة ولا واحد لها من لفظها، والجمع ركب"[1].

وقوله: "هبت الركاب" مجاز إسنادي، حيث أسند فعل الأداء وكيفية الصلاة إلى الرحل إلى الإبل المسافرة والذي أريد به وقتها حال السفر، لأن الأصل والغرض من هذا الحديث هو بيان كيفية صلاة النبي ﷺ وقت السفر.

2_التخصيص:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء"[2].

قال الطيبي: "قوله: " وهو ساجد"أقول: التركيب من الإسناد المجازى، أسند القرب إلى الوقت _وهو للعبد_ حال المبالغة"[3].

أقول: إن قوله: "ساجد" مجاز إسنادي حيث أسند فعل القرب إلى السجود للدلالة على الزمن الذي أريد به وقت وزمن القرب من الله، والغرض منه بيان وقت من أوقات الإجابة، والإكثار من الدعاء فيه.

3_للدلالة على الكثرة والقوة:

_وعن حارثة بن وهب الخزاعي، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط وآمنه بمنى، ركعتين"[4].

قال الطيبي: "قوله: "أكثر ما كنا قط"...والمعنى صلى بنا رسول الله ﷺ، والحال أما أكثر أكواننا في سائر الأوقات عددا، وأكثر أكواننا في سائر الأوقات أمنا، وإسناد الأمن إلى الأوقات مجاز"[5].

أشار الطيبي إلى العلاقة المجازية، وأما الغرض منها فهو بيان حالهم وقوتهم في ذلك الوقت.

4_التعظيم والتفخيم:

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة..."[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 971/3.

[2]_المصدر نفسه: 1025/3. الحديث رقم: 894.

[3]_المصدر نفسه: 1025/3.

[4]_المصدر نفسه: 1254/4. الحديث رقم: 1334.

[5]_المصدر نفسه: 1254/4.

[6]_المصدر نفسه: 1267/4. الحديث رقم: 1362.

قال الطيبي: "قوله: " والشاهد يوم الجمعة"يعنى أنه تعالى عظم شأنه في سورة البروج، حيث أقسم به، وأوقعه واسطة العقد لقلادة اليومين العظيمين... ونكره لضرب التفخيم. وأسند إليه الشهادة على سبيل المجاز لأنه مشهود فيه"[1].

أقول: إن الطيبي أشار إلى المجاز المرسل من خلال العلاقة الزمانية وهو يوم الجمعة الذي يدل على زمن معين يجتمع فيه المسلمون لأداء فريضة الظهر بطريقة مخصوصة وبين معالمه، غير أن في هذا الحديث مجاز آخر علاقته المكانية وهو قوله: " واليوم المشهود يوم عرفة"، أقول: حتى وإن قيل القصد هو الزمان وهو يوم عرفة إلا أن الزمن حدد من خلال المكان وهو الوقوف على جبل عرفة حيث عبر بالزمان عن المكان، والغرض منه التعظيم.

5_المبالغة في المدح:

_عن ابن عباس قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان"[2].

قال الطيبي: "ما "في "مايكون مصدرية، وهو جمع، لأن أفعل التفضيل إنما يضاف إلى الجمع. والتقدير: كان أجود أوقاته وقت كونه في رمضان"[3].

أقول: إن قوله: " أجود" الثانية مجاز مرسل علاقته الزمانية للمبالغة في كثرة الصدقة وفعل الخير وأن هذا الإكثار من الصدقة إذا وقع منه دل على وقت شهر رمضان، والغرض منه الترغيب والإجتهاد في بذل الخير في رمضان.

6_المبالغة في التأكيد:

_عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: " اللهم اشهد، اللهم اشهد..."[4].

قوله: "وينكتها"، وردت فيها روايات بالباء الموحدة "وينكبها" حيث أشار إليها الطيبي موضحا عدم موافقتها للغة, وأن الأصل في معناها ماذهب إليه القاضي عياض حيث قال: "وهو بعيد المعنى"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1267/4.

[2]_المصدر نفسه: 1628/5. الحديث رقم: 2098.

[3]_المصدر نفسه: 1629/5.

[4]_المصدر نفسه: 1957/6. الحديث رقم: 2555.

[5]_المصدر نفسه: 1967/6.

قال الطيبي: "أقول: أراد بقوله بعيدا المعنى أنه غير موافق للغة. "الجوهري"نكت في الأرض بالقضيب، إذا ضرب في الأرض فيؤثر فيه." المغرب: في الحديث" نكتت خدرها بإصبعها " أي نقرت وضربت، هذا إذا استعمل بفي أو الباء، وفي الحديث مستعمل إلى، فيكون مجازا عن الإشارة بقرينة إلى، وتقديرهما ذكر من قوله: " يقلبها إلى الناس مشيرا إليهم"[1].

اكتفي بما ذكره الطيبي، وأما الغرض منه المبالغة في التأكيد.

7_المبالغة في التعظيم والفضل:

_وعن جابرﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم عرفة ...قال رسول الله ﷺ: "فما من يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة"[2].

قال الطيبي: "و"عتيقا "تمييز، إما بمعنى الفاعل أو المفعول على الإسناد المجازي، لأن العتق واقع فيه مبالغة في تعظيم اليوم كما في قوله تعالى: ﴿يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا﴾[المزمل: 17]"[3].

المجاز مرسل في قوله: "عتيقا" أشار إلى المكان وأراد زمان محدد مخصص ليس على إطلاقه وهو يوم الوقوف عليه زمن الحج للدعاء، لأن عرفة هو جبل ومكان ثابت، وأما العتق فلايكون إلا في زمن دون الأزمنة الأخرى، وأما الغرض البلاغي منه فهو المبالغة في التعظيم والفضل.

3.2_المكانية:

وهي أن يسند الفعل أو ما يقوم مقامه إلى المكان الذي دل عليه أو وقع فيه، وقد أشار الطيبي إلى هذا المعنى من خلال شرحه، حيث وردت أمثلة كثيرة في بيان هذا العلاقة أوجز ذكرها وبيانها والغرض منا في جدول قصد الإيجاز والإختصار على النحو الآتي:

الأغراض البلاغية:

1_عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة...والفرج يصدق ذلك ويكذبه"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 1967/6.

[2]_المصدر نفسه: 1990/6. الحديث رقم: 2601.

[3]_المصدر نفسه: 1991/6.

[4]_المصدر نفسه: 539/2. الحديث رقم: 86.

قال الطيبي: "الإسناد في قوله: "والفرج يصدق ذلك ويكذبه": مجازي، لأن الحقيقي هو أن يسند إلى الإنسان، فأسند إلى الفرج، لأنه مصدر العمل والسبب القوي"[1].

إضافة إلى ما ذكره الطيبي أقول: إن إسناد الصدق والكذب إلى الفرج مجاز، والأصل أن ينسب للإنسان لأنه من باب ذكر الجزء وإرادة الكل، وهذا من العلاقة الإسنادية الجزئية التي لم يشر إليها الطيبي.

2_وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم "[2].

بين الطيبي أن كلمة "مجرى" تحتمل وجوها بيانية عدة، منها المصدر الميمي، وأن يكون اسم مكان، وعلى الأول تشبيه، كما يمكن أن يكون حقيقة، أو مجازا وفي هذا يقول: " وأن يكون مجازا، يعنى: أن كيد الشيطان ووساوسه يجري فيه الدم من عروقه وأبشاره، فالشيطان إنما يستحوذ على النفوس، وينفث وساوسه في القلوب بواسطة النفس الأمارة بالسوء، ومركبهما الدم ومنشأ قواها منه..."[3].

3_عن أبي هريرة، قال: قال ﷺ: "...ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين..."[4].

قال الطيبي: "قوله: " يفسح له في قبره سبعون ذراعا"والأصل فيه: يفسح له في قبره مقدار سبعين ذراعا، فجعل القبر ظرفا للسبعين، وأسند الفعل إلى سبعين مبالغة"[5].

4_عن العرباض بن سارية قال: " صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منه العيون، ووجلت منها القلوب..."[6].

قال الطيبي: " إسناد الذرف إلى العيون كإسناد الفيض إليها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿تري أعينهم تفيض من الدمع﴾[المائدة: 83].كأن أعينهم ذرفت مكان الدمع مبالغة فيها)"[7].

5_وعنه(ابي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: " تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 540/2.
[2]_المصدر نفسه: 521/2. الحديث رقم: 68.
[3]_المصدر نفسه: 521/2.
[4]_المصدر نفسه: 593/2. الحديث رقم: 130.
[5]_المصدر نفسه: 594/2.
[6]_المصدر نفسه: 632/2. الحديث رقم: 164.
[7]_المصدر نفسه: 633/2.
[8]_المصدر نفسه: 749/3. الحديث رقم: 291.

قال الطيبي: "قوله: "تبلغ الحلية من المؤمن"...قال أبو عبيدة: الحلية التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء"[1]، ثم استدل لبيان الصورة البيانية بما ذكره" مح" حيث قال: " وقد اعترض بعض الحفاظ من ذلك على قول أبي عبيدة، وقال: لوحمل على قوله تعالى: ﴿**يحلون فيها من أساور من ذهب**﴾ [الكهف: 31] اكان أولى. وهو غير مستقيم، إذ لا مرابطة بين الحلية، لأن الحلية السيماء، والحلي التزين: ويمكن أن يجاب عنه بأنه مجاز عن ذلك"[2].

6_وعن علي ﷺأن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق" حبسونا عن صلاة الوسطى: صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا"[3].

قال الطيبي: "قوله: "ملأ الله بيوتهم" فالأسلوب إما مشاكلة لذكر النار في البيوت، أو استعارة استعيرت النار للفتنة وعلى الثانى هو من باب قوله تعالى: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله**﴾ [الأحزاب: 57] حيث استعمل ملأ في الحقيقة والمجاز مجازا"[4].

7_وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يعجب ربك من راعى غنم في رأس شظية للجبل..."[5].

قال الطيبي: " قوله: " يعجب ربك"" حس": التعجب على الله مجاز لأنه لا يخفى عليه أسباب الأشياء والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم، فالمعنى عظم ذلك عنده وكبر لديه، وقيل: معناه الرضى"[6].

8_وعن أبي ذر، قال _وقد صعد على درجة الكعبة_ من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فانا جندب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس..."[7].

قال الطيبي: " قوله: " لا صلاة بعد الصبح"...وأن الصلاة محمولة على الحقيقة لا على الدعاء مجاز، كما ذهب التوربشتى"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 749/3.

[2]_المصدر نفسه: 749/3.

[3]_المصدر نفسه: 900/2. الحديث رقم: 633.

[4]_المصدر نفسه: 900/3.

[5]_المصدر نفسه: 916/3. الحديث رقم: 665.

[6]_المصدر نفسه: 916/3.

[7]_المصدر نفسه: 1125/4. الحديث رقم: 1051.

[8]_المصدر نفسه: 1125/4.

9_وعن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، قال: إن عمربن الخطاب فقد سليمان بن حثمة في الصبح...فمر على الشفاء. فقاللها: لم أر سليمان في الصبح فقالت: إنه بات يصلى فغلبته عيناه. فقال عمر: لأن أشهد الصبح في جماعة أحب إلي من أقوم ليلة"[1].

قال الطيبي: " قوله: " فغلبته عيناه" والأصل غلب عليه النوم، فأسند إلى مكان النوم على المجازى"[2].

10_وعن أبي مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله...ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه"[3].

قال الطيبي: " قوله: " على تكرمته"" تو" وهي ما يعد للرجل في منزله من فراش وسجادة ونحوها. وقيل" تكرمته" مائدته، ولا إسناد لهذا ولا مأخد يعتد به. " قض" على هذا هو في الأصل مصدر كرم تكريما، أطلق على ما يكرم به مجازا"[4].

11_عن الحسن: أن عمر بن الخطاب جمع الناس...فإذا كانت العشر الأواخر: " تخلف فصلى في بيته، فكانوا يقولون: أبق أبي"[5].

قال الطيبي: " وفي قولهم: " أبق" إظهار كراهة منهم لتخلفه، فشبهوه بالعبد، كما في قواه تعالى: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ ﴾[الصافات: 140]سمى هرب يونس من قومه بغير إذن ربه إباقا على طريقة المجاز. ولعل تخلف أبي كان تأسيا برسول الله ﷺحيث صلاها بالقوم، ثم تخلف عنهم كما سيأتى بعد"[6].

12_عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ فبعث مناديا: الصلاة جامعة، فتقدم فصلى أربع ركعات في ركعتين وأربع سجدات..."[7].

قال الطيبي: " قوله: " الصلاة جامعة""المظهر" الصلاة مبتدأ و" جامعة" خبره يعني الصلاة تجمع الناس في المسجد. يجوز أن يكون التقدير: الصلاة ذات جماعة، أي تصلى جماعة لا منفردا كالسنن الرواتب، فالإسناد

---

[1]_شرح الطيبي: 1138/4. الحديث رقم: 1080.
[2]_المصدر نفسه: 1138/4.
[3]_المصدر نفسه: 1152/4. الحديث رقم: 1117.
[4]_المصدر نفسه: 1153/4.
[5]_المصدر نفسه: 1232/4. الحديث رقم: 1293.
[6]_المصدر نفسه: 1233/4.
[7]_المصدر نفسه: 1310/4. الحديث رقم: 1480.

مجازى، كطريق سائر ونهر جار"[1].

13_وعن الحارث الأعور، قال: مررت في مسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي ﷺ، فأخبرته، فقال أو قد فعلوها؟ قلت نعم. قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ألا إنها ستكون فتنة" قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: " كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم ...وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم..."[2].

قال الطيب: " قوله: " وهو الذكر" ليس بتشبيه فضلا عن أن يكون استعارة، لكن وصفه بالحكيم فهو حقيقة، وإن أريد به الحكم الرصين، فهو استعارة، وإن وصف بصفة المتكلم يكون إسنادا مجازيا، نحو قولك: نهاره صائم وليله قائم"[3].

14_عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: " لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، وجرحه يثغب دما، اللون دم، والريح ريح المسك"[4].

قال الطيبي: "قوله: "وجرحه يثغب دما" قال التوربشتي: ثغبث الماء: فجرته فانثغب. أضاف الفعل إلى الجرح، لأنه السبب في فجر الدم" ثم يبين ما أراده التوربشتي من كلامه بقوله: " فحينئذ يكون من قوله تعالى: " وأعينهم تفيض من الدمع" فإن الظاهر أن يقال: إن الدمع يفيض من العين فجعل العين فائضة مبالغة. وكذلك الدم سال من الجرح لا الجرح سائل"[5].

15_عن عمر بن أبي سلمة قال: "كنت غلام في حجر رسول اللهﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة..."[6].

قال الطيبي: " قوله: " وكانت يدي تطيش"، فيقول: " كان الظاهر أن يقال: " (كنت أطيش بيدي) فأسند الطيش إلى اليد مبالغة، وأنه لم يكن يراعي آداب الأكل فأرشده لذلك، وإلى التسمية والأكل باليمين أيضا"[7].

---

[1]_شرح الطيبي: 1311/4. 1310.

[2]_المصدر نفسه: 1656/5. الحديث رقم: 2138.

[3]_المصدر نفسه: 1661/5.

[4]_المصدر نفسه: 2632/8. الحديث رقم: 2802.

[5]_المصدر نفسه: 2633/8.

[6]_المصدر نفسه: 2837/9. الحديث رقم: 4159.

[7]_المصدر نفسه: 2838/9.

16_عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لاإله إلا الله، خالصا من قلبه أو نفسه"[1].

قال الطيبي: أقول: " قد سبق أن حلول شفاعته إنما هو في حق من أثمر إيمانه، إما مزيد طمأنينة أو عمل، وتختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب ولذلك أكد خالصا بقوله: (من قلبه)، أي خالصا كائنا من قلبه، وقد علم أن الإخلاص معدنه ومكانه القلب، فذكر القلب ههنا تأكيدا وتقريرا، كما في قوله تعالى(فإنه آثم قلبه)"[2].

الرقم	المجاز	اللفظ الدال على المكانية	الغرض
01	قوله ﷺ: " والفرج يصدق ذلك ويكذبه"	الفرج	الترغيب في غض البصر
02	قوله ﷺ: " ثم يفسح له في قبره..."	القبر	بيان جزاء العمل الصالح
03	قوله ﷺ: " مجرى الدم من العروق"	مجرى	التمكن والإستحواذ
04	قوله ﷺ: " ذرفت منها العيون"	العيون	بيان التأثر والخشوع
05	قوله ﷺ: " تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء"	يبلغ الوضوء للدلالة على مكان وأعضاء الوضوء التي تحلى	أجر وثواب الوضوء
06	قوله ﷺ: " ملأ بيوتهم"	بيوتهم وقبورهم	بيان مكانة أداء الصلاة في وقتها
07	قوله ﷺ: " يعجب ربك"	الجبل مكان الرعي والعزلة	التعظيم
08	قوله ﷺ: " لا صلاة بعد الصبح"	لاوجود للمجاز	بيان كراهة النافلة
09	قوله ﷺ: " فغلبته عيناه"	موضع نومه وهو بيته	بيان تقديم الفرض على

[1]_شرح الطيبي: 3523/11. الحديث رقم: 5574.

[2]_المصدر نفسه: 3523/11.

			النافلة
10	قوله ﷺ: " على تكرمته"	موضع ومكان جلوس الضيف	أداب الضيف
11	قوله ﷺ: " أبق أبي"	لبيان موضع صلاته وهو البيت	التحذير من التخلف عن الصلاة
12	قوله ﷺ: " الصلاة جامعة"	موضع أدائها في الجامع	الترغيب في صلاة الجماعة
13	قوله ﷺ: "الذكر الحكيم"	لاوجود للمجاز	المبالغة في التأويل
14	قوله ﷺ: " وجرحه يثغب"	بيان موضع خروج الدم	بيان مكانة الشهيد
15	قوله ﷺ: " كانت يدي تطيش"	الموضع وهي اليد	بيان أدب الطعام
16	قوله ﷺ: " خالصا من قلبه أو نفسه"	الموضع وهو القلب	بيان شرط الشفاعة

4.2_الآلية:

والمراد من هذه العلاقة أن يسند الفعل أو ما يقوم مقامه إلى الآلة والغرض بيان أثرها، حيث أشار الطيبي إلى هذا بيان مفهوم هذه العلاقة من خلال ما أورده من أمثلة نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

1_الدعاء:

_وعن شدادبن أوس، قال: قال رسول اللهﷺ يقول في صلاته: " اللهم إني أسالك الثبات في الأمر...وأسالك قلبا سليما، ولسانا صادقا..."[1].

قال الطيبي: " قوله: " لسانا صادقا" إسنادا" صادقا" إلى اللسان المجازي، لأن الصدق من صفة صاحبة، فأسند إلى الألة مبالغة، كما أسند وضع الأوزار إلى الحرب في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾[محمد: 4]، وهو للمحارب"[2].

[1]_شرح الطيبي: 1054/3. الحديث رقم: 955.

[2]_المصدر نفسه: 1055/3.

2-التعظيم والتحذير خطر اللسان:

_عن أبي سعيد، رفعه، قال: " إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: " اتق الله فينا..."[1].

قال الطيبي: " قلت: اللسان ترجمان القلب وخليفه في ظاهر البدن، فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم كما في قولك: شفي الطبيب المريض"[2].

اكتفي بما ذكره الطيبي في بيانه للعلاقة الآلية في المثالين حيث نسب الصدق والكفر للسان وهو الآلة والأصل أن تنسب إلى صاحبهما وهذا ما أميل إليه والغرض منهما التحذير والتأكيد على خطورة اللسان .

5.2_المصدرية:

وهي إسناد الفعل أو ما يقوم مقامه إلى مصدره وهذا ما أشار إليه الطيبي من خلال أمثلة نذكرها منها:

الأغراض البلاغية:

1_المبالغة في العفة:

_عن سمرة بن حندب، قال: قال رسول الله ﷺ: " المسائل كدوح يكدح الرجل بها وجهه..."[3].

قال الطيبي: " قوله: " المسائل كدوح"...أقول: ذهب إلى حمل الخبر على المبتدأ من باب الإسناد المجازي، فإن الكدوح هو السائل"[4].

المجاز في قوله: " المسائل كدوح يكدح" إسنادي علاقتة مصدرية على طريقة جن جنونه وجد جده.

2_الإنكار والتوبيخ:

_عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: " إن من أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم تريا"[5].

قال الطيبي: " قوله: " من أفرى الفري": قال في النهاية: " الفرى: جمع فرية، وهي الكذبة، وأفرى: أفعل منه للتفضيل، أي: أكذب الكذبات أن يقول: " رأيت في النوم كذا، لم يكن يرى شيئا، لأنه كذب على الله، فهو

---

[1]_شرح الطيبي: 3124/10. الحديث رقم: 3838.

[2]_المصدر نفسه: 3124/10.

[3]_المصدر نفسه: 1516/5. الحديث رقم: 1846.

[4]_المصدر نفسه: 1516/5.

[5]_المصدر نفسه: 3015/9. الحديث رقم: 4626.

الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه االنائم"...ونسبة الكذبات إلى الكذب للمبالغة نحو قولهم: "ليل أليل وجد جده"[1].

أقول: المجاز مرسل باعتبار العلاقة المصدرية حيث نسب فعل أفرى إلى مصدره" الفرى" والأصل أن ينسب إلى فاعله وهو الفاري أو المفتري ولهذا نقول بأن العلاقة مصدرية، والغرض منه الإنكار والتوبيخ.

3_التحذير والنصح:

_عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: " قلت: يارسول الله. ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: (هذا)"[2].

قال الطيبي: " قوله: " ما أخوف": " ما" في" تخاف": يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة، وأن تكون مصدرية على طريقة: (جد جده، وجن جنونه، وخشية خشيته)، وإنما أسند ﷺ شدة خوفه على أمته في سائر الأخبار إلى اللسان، لأنه أعظم الأعضاء عملا"[3].

اكتفي بما ذكره الطيبي وهذا ما أميل إليه، وأما الغرض البلاغي فهو التحذير والنصح.

6.2_المفعولية:

وهي العلاقة التي يسند فيها ما بني للفاعل إلى المفعول وهذا ما بينه الطيبي من خلال شرحه للمثال الذي ذكره لهذه العلاقة وهذا بيانه.

_عن شدادرضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺيقول: "يا أيها الناس: إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك عادل قادر"[4].

قال الطيبي: " قوله: " وعد صادق": هو من الإسناد المجازي، وصف الوعد بما هو من سببه، أي: إن الله صادق في وعده، ثم المراد بالوعد: الموعود، وهو الأجل المسمى"[5].

أقول: إن الوعد ليس إنسانا حتى يوصف بأنه صادق ولا يتوقع منه الصدق وإنما الوعد مصدق أو مصدوق

---

[1]_شرح الطيبي: 3016/10.

[2]_المصدر نفسه: 3126/10. الحديث رقم: 4843.

[3]_المصدر نفسه: 3126/10.

[4]_المصدر نفسه: 3304/10. الحديث رقم: 5217.

[5]_المصدر نفسه: 3304/10.

واقع لا محال صفة محققة في الوعد إذا وقع في وقته وزمانه، حيث أسند ما بني للفاعل إلى المفعول فيقال: وإن الآخرة وعد مصدوق، وهذا ما أميل إليه وأخالف فيه الطيبي فيما ذهب إليه، والغرض منه المبالغة في التأكيد .

7.2_المبهمة (الغيبية)

_وعن ابن مسعود، قال: قال رسول اللهﷺ: " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف. ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"[1].

قال الطيبي: " قوله: " وميم حرف" يعنى مسمى ميم _وهو مه_حرف لما تقرر أن لفظة" ميم" اسم لهذا المسمى، فحمل الحرف في الحديث على المذكورات مجازا، لأن المراد منه في " ضرب" في ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: 75]"[2].

هذه الكلمات القرآنية المفتاحية، التى تقرأ حروفا مستقلة بأحكام وضوابط خاصة ترتيلا وتجويدا تحمل دلالات ومعان في مكنونها عجز أهل التفسير واليبان عن كشفها فصارت غيبا، ولهذا أرى أن هذه الكلمات تعبر من خلال حروفها عن معان مجازية مبهمة أو غيبية رغم أننا أسندنا القول فيها إلى قائله أو سببه وهو الله سبحانه وتعالى ومع هذا يبقى اللفظ الصريح الذي يعبر عن الفاعل الحقيقي المضمر مبهما، وأما المعني فقد صار غيبا عند السامع، والغرض منه التشويق وإظهار العجز.

---

[1]_شرح الطيبي: 1656/5. الحديث رقم: 2137.

[2]_المصدر نفسه: 1656/5.

الفصل الثالث:

علم البديع في كتاب الكاشف عن حقائق السنن:

المبحث الأول: التحسين الراجع إلى المعنى(المحسنات المعنوية).

المبحث الثاني: التحسين الراجع إلى اللفظ والمعنى(المحسنات اللفظية المعنوية).

المبحث الثالث: التحسين الراجع إلى اللفظ(المحسنات اللفظية).

علم البديع:

يعد علم البديع أحد أصول علم البلاغة الثلاثة وآخرها ظهورا بعد علمي المعاني والبيان، حيث كانت بدايات ظهوره على يد مجموعة من الشعراء عرفوا بالمولدين أكثروا في أشعارهم من هذه الصور البلاغية التي سميت فيما بعد بالبديع، ومن الأوائل الذين قالوا به منصور النميري، ومسلم ابن وليد الأنصاري، قال الجاحظ: " ومن الخطباء والشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمر العتابي وكنيته أبو عمر، وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النميري ومسلم بن وليد الأنصاري وأشباههما وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع ولم يكن من المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمه"[1]، وكان الجاحظ من الأوائل الذين اعتنوا بمصطلح البديع قال: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، أربت على كل لسان"[2]، وممن اعتنى به أيضا ابن المعتز الذي ألف كتابا سماه "البديع" كان الغرض منه بيان السبق للقرآن الكريم والسنة النبوية والعرب قديما على غيرهم في ظهوره، وقد ضم كتابه ثلاثة عشر فنا سماها: " محاسن الكلام والشعر"كالالتفات والاعتراض وغيرهما، وابن المنقذ الذي ألف كتابه" البديع في نقد الشعر"الذي ضمنه خمس وثلاثين فنا بلاغيا وغيرهم، وكل هذه التسميات كانت تدل على فنون البلاغة المختلفة.

_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: "بدع: الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الإنقطاع والكلال.

فالأول قولهم أبدعت الشيء قولا وفعلا، إذا ابتدأته لا عن سابق مثال، والله بديع السماوات والأرض. والعرب تقول: ابتدع فلان الركي إذا استنبطه، وفلان بدع في الأمر، قال الله تعالى: ﴿مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9] أي ما كنت أول".[3]

وقال ابن منظور: "بدع الشئ يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه"[4].

---

[1]_البيان والتبين: 51/1.

[2]_المصدر نفسه. 55/4، 56.

[3]_مقاييس اللغة: 111/1.

[4]_لسان العرب: 6/8.

انحصر المفهوم المعجمي للبديع في الابتداء والنشأة وهو ما أشارت إليه المعاجم القديم وسار عليه من جاء بعدهم.

_مفهومه إصطلاحا:

وبمجيء السكاكي الذي قسم البلاغة إلى قسمين، استوقفته بعض الصور الجمالية في علمي المعاني والبيان سماها بقوله: "وجوه مخصوصة، كثيرا ما يصار إليها، لقصد تحسين الكلام...وهي قسمان: قسم يرجع إلى اللفظ وقسم يرجع إلى المعنى"[1]، وكان بدر الدين ابن مالك أول من أطلق على هذه الموضوعات مصطلح "البديع" الذي عرفه بقوله: "معرفة توابع الفصاحة"[2]، وقسمه إلى ثلاثة أقسام:

1_ما يرجع إلى الفصاحة اللفظية.

2_ما يرجع إلى الفصاحة ويختص بإفهام المعنى وتبيينه.

3_ما يرجع إلى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه"[3].

انتقل علم البديع بعدها فصار علما مستقلا، وكان القزويني أول من فصله عن علمي المعاني والبيان وعرفه بقوله: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إل اللفظ"[4].

ومما ألحظه عدم وجود ترابط بين الدلالة المعجمية التي تعني الابتداء والنشأة لا على غير مثال سابق، وبين تعريفاتالمتقدمين من علماء البلاغة، التي تعنى الصورة الفنية والجمالية في اللفظ والمعنوالتي أصبحت الصورة الغالبة والأساس لمن جاء بعدهم.

وأما الطيبي فقد كان اهتمامه بعلم البديع اهتماما خاصا حيث عرفه بقوله: "هو معرفة وجوه تحسين الكلام.والتحسين إما راجع إلى المعنى، أو إلى اللفظ، أو إليهما جميعا والبحث عن القسم الثاني وظيفة الفصاحة وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة"[5]. وهو بهذا يشير إلى ركيزتين في تعريفه:

أولا: اتفاقه مع من سبقوه في تعريفه لعلم البديع كالسكاكي وبدر الدين ابن مالك والقزويني وغيرهم.

---

[1]_مفتاح العلوم: ص532.

[2]_المصباح: ص159.

[3]_المصدر نفسه: ص159.

[4]_الإيضاح: ص255 .

[5]_التبيان: ص22.

ثانيا: مخالفته لمن سبقوه في تقسيم علم البديع إلى ثلاثة أقسام:

1_التحسين الراجع إلى المعنى (البلاغة).

2_ التحسين الراجع إلى اللفظ (الفصاحة).

3_التحسين الراجع إليهما جميعا (البلاغة).

هذا التقسيم الذي انفرد به الطيبي في علم البديع لم يسبقه إليه أحد في حدود بحثي، فهو من مخرجاته التي تحسب له، حيث خالف فيه جمهور البلاغيين في زمانه، وهو بهذا أبان عن رؤية بلاغية جديدة في دراسة علم البديع بأقسامه الثلاث بين فني البلاغة والفصاحة، وهذا ما نود أن نبينه من خلال دراستنا لمصطلحات البديع في كتابه "الكاشف عن حقائق السنن".

المبحث الأول: التحسين الراجع إلى المعنى (المحسنات المعنوية):

والمقصود بالتحسين الراجع إلى المعنى تلك المحسنات التي تهتم بالمعنى دون إهمال اللفظ، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: " وأما التطبيق والإستعارة وسائر أقسام البديع فلا شبهة أن الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني خاصة"[1]. وقد أشار الطيبي إلى الكثير من المحسنات المعنوية التي جعل أساس دراستها وبحثها إلى فن البلاغة مصرحا بذلك في مؤلفاته قال: " والتحسين راجع إلى المعنى، أو إلى اللفظ، أو إليهما جميعا. والبحث عن القسم الثاني وظيفة الفصاحة، وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة" [2].

لم يتعرض الطيبي إلى ذكر جميع المحسنات المعنوية في كتابه بل أشار إلى بعضها، وذلك راجع إلى ورودها في الأحاديث نذكر منها:

أولا: الالتفات

1_مفهوم الالتفات:

_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " لفت: لفت وجهه عن القوم: صرفه، والتفت التفاتا، والتلفت أكثر منه. وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه اليه. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾[هود81]، امر بترك الالتفات، لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب. وفي الحديث عن صفته: فإذا التفت، التفت جميعا، أراد أنه لا يسارق النظر، وقيل أراد لا يلوي عنقه يمنة ويسرة إذا نظر إلى الشيء، واللفت: لي الشيء عن وجهه[3].

_مفهومه اصطلاحا:

يعد الالتفات من الأساليب البلاغية التي وجدت في كلام العرب وما نزل من القرءان الكريم وما وصل إلينا من كلام النبي ﷺ، حيث نجد توافقا كبيرا عند البلاغين بين المفهوم الاصطلاحي والمفهوم اللغوي لمادة الالتفات في تعريفهم، فهو الانصراف أو انتقال المتكلم من صيغة إلى أخرى أو من مستوى إلى آخر، أو من زمن إلى آخر أو من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الحكاية أو العكس. وللالتفات أهمية بالغة فقد ضمه بعض البلاغيين إلى علم المعاني، وآخرون إلى علم البديع. وقد عرفه ابن المعتز بقوله: " انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار

---

[1]_أسرار البلاغة: ص19.

[2]_التبيان: ص227.

[3]_لسان العرب: 95/2.

وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[1].

وأما الطيبي فقد اعتبره فنا من فنون علم البديع، وفرعا من فروع المحسنات المعنوية على خلاف ما ذهب إليه السكاكي والقزويني اللذان اعتبراه ضمن فروع علم المعاني، حيث عرفه بقوله: " هو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث أعنى الحكاية والخطاب والغيبة إلى الأخرى منها لمفهوم واحد رعاية لنكته"[2]. والملاحظ في تعريف الطيبي أنه أدق من سابقيه، حيث حدد الغاية والمقصد من الانتقال بين الصيغ وغيرها في بقاء المعنى الأصلي المراد وصوله إلى المخاطب رغم تغير الصيغ والمستويات مع الفائدة بقوله: " لمفهوم واحد رعاية لنكته"، حيث أشار له في مواضع كثيرة من كتابه، مبينا أقسامه وأغراضه وقيمته البلاغية في الأحاديث النبوية الشريفة.

2_أقسام الالتفات:

قسم علماء البلاغة الالتفات لعدة اعتبارات، منها ما كان متعلقا بالزمن كالماضي والمستقبل، ومنها ما تعلق بضمائر الخطاب، ومنها ما تعلق بمقام المتكلم والمخاطب والخطاب، وهذا ما لمسناه عند الطيبي من خلال الأمثلة التي تناولها بالشرح والتحليل، حيث قسمه إلى ستة أقسام نوجز ذكرها كالآتي:

1-الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

2-الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.

3-الانتقال من الحكاية إلى الغيبة.

4-الانتقال من الغيبة إلى الحكاية.

5-الانتقال من الخطاب إلى الحكاية.

6-الانتقال من الحكاية إلى الخطاب[3].

أشار الطيبي إلى ذكر هذه الأقسام من خلال تحليله للأمثلة مرة، وبعدم ذكرها مرة أخرى، وقد أرجأت ذكرها والحديث عن بيانها، والتعرض لها من خلال الأمثلة التي ذكرها إلى حين الحديث عن الأغراض والفوائد، لغرض بيان المعنى وزيادة الفائدة.

---

[1]_البديع: ص73.

[2]_التبيان: ص228.

[3]_ المصدرنفسه: ص227.229.230.

الأغراض البلاغية:

للالتفات أغراض بلاغية كثيرة أهمها ما أشار إليه الزمخشري بقوله: "ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[1]، ولهذا فالتنوع، وابعاد المخاطب عن السآمة بعدم الاستمرار على ضمير واحد يعتبر أهم غرض وفائدة، وهذا ما أشار إليه حازم القرطاجني بقوله: " لأن الكلام المتوالي على ضمير واحد لا يستطاب"[2]، وقد أشار الطيبي من خلال الأمثلة التي ذكرها إلى بعض الأغراض والفوائد البلاغية نذكر منها:

1-التنبيه والتحذير:

عن ابي هريرة، قال رسول الله ﷺ: " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"[3].

قال الطيبي: " ثم التفت من الغيبة إلى التكلم في قوله: "لا يسمع بي " تنزيلا من مقام الجمع إلى مقام التفرقة ومن مخدع الكمال إلى منصة التكميل"[4].

أشار الطيبي في هذا الحديث إلى وجود الالتفات ونوعه، ولكنه لم يبين الغرض منه، وما أراه بعد استقرائي لمعنى الحديث أن النبي ﷺ نبه وحث على وجوب إتباعه للنجاة من النار وغضب الله، مشيرا في ذلك إلى اليهود والنصارى لأنهما من أهل الكتاب، فكيف بمن لا كتاب له، حيث انتقل من الغيبة إلى الحكاية(التكلم) تنبيها وتحذيرا على عدم إتباعه.

2_التقرير والتوكيد:

وعنه(العرباض بن سارية)قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة...فقال: " أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى

---

[1]_الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد. أبو القاسم. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقايل في وجوه التأويل. دار المعرفة. ط3. 1430هـ-2009م. ص29.

[2]_حازم القرطاجني: أبو الحسن. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب بن الخوجة. الدار العربية للكتاب. تونس. ط3. 2008م ص354.

[3]_شرح الطيبي: 447/2. الحديث: رقم10.

[4]_المصدر نفسه: 447/2.

اختلافا كبيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين..."[1].

قال الطيبي: "قوله "والسمع والطاعة" أي أوصيكم بقبول قول الأمير وطاعته...ثم أكد تلك الوصية بقوله: " فعليكم بسنتي"على سبيل الالتفات، وعطف عليه قوله: " وإياكم ومحدثات الأمور"تقريرا بعد تقرير، أو توكيد بعد توكيد"[2].

بعدما أشار الطيبي إلى وجود الالتفات لم يبين لنا نوعه، وهذا منهجه في الكثير من الأمثلة، ولكن إذا تمعنا في الحديث نجد أن النبي ﷺ انتقل في حديثه من الخطاب في قوله: " أوصيكم بتقوى الله " إلى الغيبة في قوله: "والسمع والطاعة" أي الذي تأتمرون بأمره وطاعته في ذلك الزمان وإن كان عبدا حبشيا لا يؤبه له خوفا من الفتنة المفرقة لقوله: "فإنه من يعش منكم فسيرى..."، ثم إلى الخطاب في قوله: "فعليكم بسنتي..." مؤكدا عليها بقوله: "وإياكم ومحدثات الأمور"، وذلك لغرض التقرير والتوكيد على إتباع سنته وسنة الخلفاء من بعده، والتنبيه والتحذير من مخالفتهما بعد موته .

3_الطلب والدعاء

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم...قال: " وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، يسمع الله لكم"[3]

قال الطيبي: "هذه الزمرة مفتقرة إلى مزيد كشف، وبيان ذلك قوله: " سمع الله لمن حمده"وسيلة، و"ربنا لك الحمد" وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب، فإذا روي بالعطف يتعلق"ربنا" بالأولى، ليستقيم عطف الجملة الخبرية على مثلها، وإذا عزل عنه الواو يتعلق "ربنا" بالثانية، فإذا لا يجوز عطف الإنشائي على الخبري، وتقديره على الوجه الأول: يا ربنا قبلت في الدهور الماضية حمد من حمدك من الأمم السابقة، ونحن نطلب منك الان قبول حمدنا، ولك الحمد أولا وآخرا. فأخرجت الأولى على الجملة الفعلية، وعلى الغيبة، وخص اسم الله تعالى الأعظم بالذكر والثانية على الاسميةعلى الخطاب، لإرادة الدوام، ولمزيد إنجاح المطلوب، فعلى هذا في الكلام التفاتة واحدة، وعلى الثانية التفاتان من الخطاب إلى الغيبة، ومنه إلى الخطاب. والله أعلم."[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 633/2. الحديث: رقم165.

[2]_المصدر نفسه:634/2.

[3]_المصدر نفسه: 1000/3. الحديث رقم: 826.

[4]_المصدر نفسه: 1001/3.

أشار الطيبي إلى نوع الالتفات وغرضه الذي يأتي لأجل الطلب والدعاء، وأما ما ذكره في إثبات واو العطف أو عزلها وبيان أثر العطف فهذا تأويل وتحميل النص ما لا يحتمل، فالالتفات بين واضح من خلال كلام النبي ﷺ الذي انتقل فيه من الغيبة في قوله: " وإذا قال سمع الله لمن حمده" إلى الخطاب في قوله: " فقولوا اللهم ربنا لك الحمد" فالنبي ﷺ قد فصل بين الجملتين لأن الكلام موجه إلى الإمام والمأموم، ولو كان الكلام متصلا خص به طرفواحد لقلنا أنه وافق الصواب، ولهذا اتفق معه فيما ذهب إليه في الأولى وأخالفه في الثانية لما ذكرته سابقا.

4_الاستجابة للأمر:

ـ وعن جرير بن عبد الله، قال: قال لي رسول الله ﷺ: " ألا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى: وكنت لا أثبت على الخيل...فانطلق في مائة وخمسين فارسا من أحمس فحرقها بالنار وكسرها"[1].

قال الطيبي: "وقوله: "فانطلق" وهو من كلام الراوي، وقيل جرير نفسه وفيه التفات"[2].

اكتفى الطيبي في هذا الحديث بالإشارة إلى الالتفات فقط دون بيان نوعه والغرض منه، ومالمحته في هذا المثال هو انتقاله من أسلوب الخطاب في قوله: " ألا تريحني من ذي الخلصة" إلى الحكاية أو التكلم في قوله: " وكنت لا أثبت على الخيل"، ثم إلى الخطاب في قوله: " فانطلق.." هذا إذا كان الكلام كلام جرير، وأما إن كان كلام الراوي فهو انتقال إلى الغيبة، والغرض منه هو الإستجابة لأمر النبي ﷺ وطلبه.

ثانيا: التجريد:

1_مفهوم التجريد:

_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: "جرد الشيء، يجرده، جردا وجرده: قشره. والتجريد: التعرية من الثياب. وجرد السيف من غمده: سله"[3].

_مفهومه اصطلاحا:

يعد مصطلح التجريد من المصطلحات المشتركة بين علوم البلاغة الثلاثة، ففي علم المعاني"هو مخاطبة الإنسان نفسه، وذلك بأن ينتزع من نفسه شخصا أخر يوجه الخطاب إليه"[4]، وفي علم البيان هو نوع من

---

[1]_ شرح الطيبي: 3777/12. الحديث رقم: 5897.

[2]_المصدر نفسه: 3778/12.

[3]_لسان العرب: 3/ 142، 140.

[4]_السيوطي: عبد الرحمان. جلال الدين. شرح عقود الجمان في علم المعني والبيان. دار الفكر. بيروت. لبنان: ص121.

الاستعارة يكون بذكر ما يلائم المستعار له، ويسمى الاستعارة المجردة[1]، وأما في علم البديع فهو أن تنتزع من شيء موصوف شيئا أخر موصوفا بقصد المبالغة في وصفه، وهو انواع[2].

ومن الأوائل الذين أشاروا إليه إمام النحو سيبويه في قوله: " ولو قال: أما أبوك فلك"أب" على قوله"فلك أب"أو"فيه أب" وإنما يريد بقوله"فيه أب" مجرد الأب على سعة الكلام"[3]، وكذلك أبو علي الفارسي الذي بين سبب تسميته لهذا الأسلوب بالتجريد بقوله: " إن العرب تعتقد أن في الإنسان معنى كامنا فيه، كأنه حقيقته ومحصوله، فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرد من الإنسان، كأنه غيره، وهو هو بعينه"[4].

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: " أن ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها مبالغة في كمالها" [5]، حيث لم يخرج عن سابقيه كالقزويني وغيره.

الأغراضه البلاغية:

وللتجريد أغراض وفوائد كثيرة أشار الطيبي إلى بعض منها في الأمثلة التي وقف عليها نذكر منها:

1_تعظيم المقام النبوي:

_ وعن أبي هريرة، فال رسول الله ﷺ: " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد..."[6]

قال الطيبي: "قوله: " والذي نفس محمد بيده" يريد ﷺ بالنفس ذاته وجملته، ويعنى بيده قدرة الله وتصرفه فيه. يشير إلى أن إرادته وتصرفه مغموران في إرادة الله وتصرفه، وهو في علم البيان من أسلوب التجريد"[7].

أشار الطيبي من خلال هذا التجريد إلى نفس النبي ﷺ التي عبر بها عن ذاته، حيث جرد من محمد نفسا وهو هو، وذلك لبيان مقام نفسه واسمه، وأن ذكر الجزء من الذات هو تعبير عنها، وأن جميع أفعاله وتصرفاته مغمورة في إرادة الله، فكل من يستجيب له فكأنما استجاب لله سبحانه، والقصد منه التعظيم للمقام النبوي.

---

[1]_انظر: نهاية الإيجاز: ص145. 146.

[2]_انظر: النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط1 . 1347هـ_1926م.156/7.

[3]_الكتاب: 390/1.

[4]_المثل السائر: 164/2.

[5]_التيبان: ص 231.

[6]_شرح الطيبي: 447/2. الحديث رقم: 10.

[7]_المصدر نفسه: 447/2.

2_القوة والتمكن:

_وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺ في عيد أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: " يا معشر النساء تصدقن...ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن..."[1].

قال الطيبي: " ومن ثم قيل: "من إحداكن"و"من" فيه متعلق ب"أذهب" والمفضل عليه مفروض مقدر. ويحتمل أن يكون"من" بيانا للناقصات على سبيل التجريد كقولك: رأيت منك أسدا جرد من إحداكن ناقصات، ووصفها بالجمع على طريقة"شهابا رصدا"[2].

أشار الطيبي إلى التجريد ب "من" التي عبر بها عن الجزء للدلالة على الكل، والغرض منه إظهار قوة التحكم والتمكن، فرغم وصف النبي ﷺ للنساء بالناقصات على سبيل ذكر صفة فيهن، إلا أن هذا النقص لم يمنعهن من التحكم والتمكن في عقول الرجال الذين وصفوا بالحزم، وهذه الصفة هي دلالة على القوة وليس على الضعف، والغرض منه إظهار قوة وتمكن المرأة من عقل وقلب الرجل.

3_طلب التوصية ومراعاة المخاطبين:

_عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الناس لكم تبع، وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض..."[3]

قال الطيبي: "قوله " إن الناس لكم تبع"أي تابعون"[4]، ثم يعقب بقوله: " وأقول: هو من باب التجريد، أي ليجرد كل واحد منكم شخصا من نفسه، ويطلب منه التوصية في حق الطالبين ومراعاة أحوالهم"[5].

وقد يكون الغرض من التجريد هو توجيه النصيحة ومراعاة أحوال المخاطبين وتوصيتهم، ولا يكون ذلك إلا إذا جرد الإنسان من نفسه نفسا طيبة تكون قدوة لغيرها تأمر بالخير وتراعي حال الآخرين، وهذا ما أشار إليه الطيبي في قول النبي ﷺ: " إن الناس لكم تبع" بمعنى أنكم قدوة لغيركم.

---

[1]_شرح الطيبي: 464/2. الحديث رقم: 19.

[2]_المصدر نفسه:465/2.

[3]_المصدر نفسه: 676/2. الحديث رقم: 215.

[4]_المصدر نفسه: 676/2.

[5]_المصدر نفسه: 276/2.

4_إظهار مكانة النبي ﷺ عند ربه:

_وعن عمر بن الخطاب، ﷺ، قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك"[1].

قال الطيبي: "قوله: " تصلي على نبيك" يحتمل أن يكون من كلام عمر ﷺ. فيكون موقوفا، وأن يكون ناقلا كلام رسول الله ﷺ فحينئذ فيه تجريد، جرد ﷺمن نفسه نبيا، وهوهو"[2].

وقد يكون الغرض من التجريد في هذا المثال هو بيان مكانة النبي ﷺ عند ربه، فهو لا يقبل الدعاء حتى يكون مقرونا بالصلاة عليه، وذكر لفظ النبي في التجريد أظنه لدلالة القرب من الله، وهو على شاكلة الشفاعة يوم القيامة التي تكون سببا في رحمة الله لمن ذكر وصلى عليه، وهذا ما لم يصرح به الطيبي؛ لأنه من المسلمات عند المسلمين.

5_البيان والتوضيح:

1.5_عن الأزرق بن قيس، قال: قال صلى بنا إمام لنا يكنى أبارمثة، قال صليت هذه الصلاة، أو مثل هذه مع رسول الله ﷺ...ثم انفتل كانفتال أبي رمثة_يعنى نفسه.."[3].

قال الطيبي: " قوله: "كانفتال أبي رمثة" أي انفتال، جرد عن نفسه أبا رمثة، ووضعه موضع ضمير مزيدا للبيان واستحضارا لتلك الحالة في مشاهدة السامع"[4].

وقد يأتي التجريد للبيان والتوضيح. وهذا ما أشار إليه الطيبي في الحديث، حيث جرد الراوي صورة أبي رمثة وجعلها لنفسه، وذلك لاستحضار تلك الصورة لغرض بيان وتوضيح صلاة النبي ﷺ بالمشاهدة للسامعين.

2.5_وعن رجل من أسد بن خزيمة، أنه سأل أبا أيوب الأنصاري، قال: يصلي أحدنا في منزله الصلاة، ثم يأتي المسجد، وتقام الصلاة، فأصلي معهم..."[5]

قال الطيبي: "قوله: " فأصلي معهم"فيه التفات من الغيبة على سبيل التجريد، لأن الأصل أن يقال: أصلي

---

[1]_شرح الطيبي: 1049/3. الحديث رقم: 938.

[2]_المصدر نفسه: 1049/3.

[3]_المصدر نفسه: 1062/3. الحديث رقم: 972.

[4]_المصدر نفسه: 1062/3.

[5]_ المصدر نفسه: 1170/4. الحديث رقم: 1154.

في منزلي، بدل قوله: "يصلي أحدنا[1]"

أشار الطيبي إلى أن هذا السائل جرد من نفسه شخصا اخر بصيغة الجمع وعبر عنه بضمير الغيبة وهو يقصد نفسه هو، وذلك لغرض البيان وتوضيح كيفية الصلاة في المسجد بعد أدائها في البيت، وهذا ما لم يشر إليه الطيبي.

6_بيان العظمة والرفعة:

وقد يأتي التجريد لهذا الغرض وهو بيان العظمة والرفعة، وهذا ما أشار إليه الطيبي في قوله: " سبيل التجريد تعظيما لشأنه" من حديث أنس ﷺ.

_وعن أنس، قال: أن النبي ﷺ قال: " يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا...ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء: 79] قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم"[2].

قال الطيبي: "قوله: " وهذا المقام"يحتمل أن يكون فاعل قال الراوى، وأن يكون النبي ﷺ على سبيل التجريد [تعظيما لشأنه_والله سبحانه وتعالى أعلم]"[3].

7_بيان قيمة البلاغة النبوية وأثرها في السامعين:

وعن ابن عباس، قال: إن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة...ولقد بلغن قاموس البحر، هات يدك أبايعك على الإسلام، قال فبايعه"[4].

قال الطيبي: " قوله قاموس البحر"استعارة مصرحة لأن المشبه وهو الكلمات غير مذكور في هذه الجملة، وعلى الثاني تشبيه واقع على سبيل التجريد لذكر المشبه والمشبه به"[5]

أشار الطيبي إلى التجريد في المثال من خلال تشبيه الراوي لبلاغة كلمات النبي ﷺ من بين كلام العرب الذي سمعه بالبحر الذي تتنوع فيه صور الجمال والأمكنة، وأن أعظم مكان فيه هو القاموس وهو وسطه لما يتوفر عليه من لآلئ وغيرها، فالراوي جرد التشبيه الأول في الصورة الثانية وهي كلمات النبي ﷺ التي هي أفضل من

---

[1]_شرح الطيبي: 1169/4، 1170.

[2]_المصدر نفسه: 3517/11. الحديث رقم: 5572.

[3]_المصدر نفسه: 3522/11.

[4]_المصدر نفسه: 3734/12. الحديث رقم: 5860.

[5]_المصدر نفسه: 3736/12.

الآلئ في ذلك المكان بالبحر اللغوي للعرب، وأن أفضل ما سمعه بلاغة وجمالا أعظم من أي كلام رغم وصوله إلى أفضل الأماكن وممن تكلموا بهذه اللغة، والغرض منه بيان بلاغة النبي ﷺ.

8_بيان صفة نسب الرسل:

وعن ابن عباس، قال: حدثنا أبو سفيان بن حرب من فيه إلى في، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبينما أنا في الشام...ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث أحساب قومها..."[1].

قال الطيبي معلقا على ما دار من حديث بين أبي سفيان وهرقل: "قوله: "تبعث في أنساب قومها" من باب التجريد أي يبعث ذا حسب، وهي كقولك: في البيضة عشرون رطلا من الحديد، وهي في نفسها هذ المقدار"[2].

أشار الطيبي إلى التجريد، حيث جرد من أنساب القوم نسبا وحسبا للنبي ﷺ وهو نفس حسبها ونسبها ، والغرض منه بيان صفة نسب الرسل في أقوامهم.

9_التعظيم والإجلال:

وعن أنس قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شئ..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "أضاء منها " الضمير راجع إلى المدينة، وفيه تجريد كقولك: لئن لقيته لتلقين منه أسد، وهذا يدل على أن الإضاءة كانت محسوسة"[4].

لا يمكن التسليم بهذا التجريد؛ لأن الإضاءة يمكن أن تكون محسوسة فنقول بما ذكر الطيبي أنه جرد من المدينة ضوءها وهي هي، وليس لدينا ما يدل على أنها محسوسة وبهذا تكون صفة عن الفرح والبهجة والسرور في ذلك اليوم، وأما التجريد فأراه في كون المدينة أصبحت إنسانا جردت من نفسها إنسان فرح بقدوم النبي ﷺ فكأن المدينة واحدة منهم فرحة بدخوله ﷺ فعبروا عن هذه الفرحة بالإضاءة وهنا لا يكون تجريدا، والغرض مه التعظيم والإجلال.

---

[1]_شرح الطيبي: 3737/12. الحديث رقم: 5861.

[2]_المصدر نفسه: 3739/12.

[3]_المصدر نفسه: 3818/12. الحديث رقم: 5962.

[4]_المصدر نفسه: 3817/12.

10_التسلية والتصبر:

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رجلا من قريش دخل على أبيه علي بن الحسين، فقال: ألا أحدثك عن رسول الله ﷺ؟ قال: بلى حدثنا عن أبي القاسم ﷺ قال: لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل...إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالكم..."[1]

قال الطيبي: "قوله "في الله"أي في لقاء الله تسليا وتصبرا من كل مصيبة، وأن يراد أن في الله تسلية على التجريد، نحو قوله: " وفي الرحمان للضعفاء كاف"ويؤيده القرينتان، يعنى: "خلفا" و"دركا" أي مدركا"[2].

أشار الطيبي إلى التجريد في قول جبريل عليه السلام: "إن في الله عزاء..."، والمقصود كأن جبريل جرد من لفظ الجلالة صفة أخرى وهي أن الله أعظم معين وهذا بتذكره والالتجاء إليه، وأنه هو الذي خلق هذه النفس وهو الذي أخدها فهو أرحم بها من غيره، وهذا ما يجعل صاحب المصيبة مطمئنا مرتاحا لعلمه بعدل الله وما أعده لها من نعيم وهو هو الله، والغرض منه التسلية والتصبر.

ثالثا: الخطاب العام:

1_مفهومه لغة:

قال إبن فارس: " خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين إثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا

والخطبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يزوج، قال الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾[البقرة: 235]"[3].

2_مفهومه إصطلاحا:

هو من الأساليب اللغوية التي اشتهرت عند العرب قديما في شعرهم ونثرهم، حيث كان الغرض منه لفت انتباه السامع والتواصل معه. ولهذا يعد أسلوب الخطاب من الفنون البلاغية التي تميز بها القرآن الكريم والحديث النبوي، وقد ذكر الزركشي[4] نحو أربعين وجها من هذه الوجوه كالخطاب العام المراد به الخصوص، والخاص المراد

---

[1]_ شرح الطيبي: 3826/12. الحديث رقم: 5972.

[2]_المصدر نفسه: 3827/12.

[3]_مقاييس اللغة: 423/1.

[4]_ينظر: الزركشي: بدر الدين بن محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تح: يوسف عبد الرحمان المرعشلي. جمال حمدي الذهبي. ابراهيم عبد الله الكردي. دار المعرفة. لبنان. ظ1. 1410هـ_1990م. 349/2.

به العموم، والأمثلة كثيرة في هذا الباب، كما أشار العلوي[1] إلى بعض أقسامه كالخطاب بالجملة الاسمية والجملة الفعلية.

وأما الإمام الطيبي فلم يشر في كتابه من خلال شرحه للأحاديث إلا لنوع واحد في علم البديع وهو الخطاب العام الذي عرفه بقوله: "وهو ما يخاطب به غير معين للإيذان بأن الأمر لعظمه وفخامته حقيق بأن لا يختص بأحد دون أحد"[2].

الأغراضه البلاغية:

للخطاب العام أغراض بلاغية وفوائد عظيمة أشار الطيبي إلى بعضها من خلال الأمثلة نذكر منها:

1_التحذير والتخويف:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب...وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء..."[3].

قال الطيبي: "ولفظة "ترى"تنادي عن ذلك، لأنها من الخطاب العام على الاستغراق، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[السجدة: 12] يعنى بلغ الخطب في العظم والفخامة بحيث لا يختص برؤية راء واحد، بل كل من يتأتى منه الرؤية فهو مخاطب به"[4].

أشار الطيبي إلى وجود الخطاب في هذا الشاهد ولكنه لم يبين غرضه، فكلمة "ترى" شاملة لكل من يرى هذه الصورة، والغرض منها هو تحذير كل من يراها وتخويفه بقرب القيامة.

2_تعظيم شأن النبيﷺوبيان مكانته:

وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك"[5].

---

[1]_ينظر: الطراز: 15/2.

[2]_التبيان: ص234.

[3]_شرح الطيبي: 433/2. الحديث: 2.

[4]_المصدر نفسه: 433/2.

[5]_المصدر نفسه: 1049/3. الحديث رقم: 938.

قال الطيبي: "قوله: " تصلي على نبيك" يحتمل أن يكون من كلام عمر ﷺ. فيكون موقوفا، وأن يكون ناقلا كلام رسول الله ﷺ فحينئذ فيه تجريد، جرد ﷺ من نفسه نبيا، وهوهو، وعلى التقديرين الخطاب عام لا يختص بمخاطب دون مخاطب"[1].

ومن الأغراض التي يأتي لأجلها الخطاب العام كذلك تعظيم المشار إليه فقوله: "تصلي على نيبك" لفظ عام لا يختص بعمر ﷺ ولا بغيره، فالنبي ﷺ أرسل للعالمين، وكلمة النبي في الخطاب بمثابة التعظيم والتشريف وهذا ما لم يذكره الطيبي .

رابع: التغليب:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " غلب: الغين واللام والباء أصل واحد صحيح يدل على قوة وقهر وشدة، من ذلك: غلب الرجل غلبا وغلبا وغلبة، قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾[الروم: 3]"[2].

2_مفهومه إصطلاحا:

يعد التغليب من الفنون البيانية التي ظهرت على ألسنة الشعراء قديما وذلك أثناء المبارزة الشعرية، التي يجتهد فيها الشاعر، إما لنصرت نفسه أو قبيلته، وقد ظهر هذا الأسلوب جليا في القرءان الكريم والأحاديث النبوية من خلال تلك الصراعات التي كانت بين الأنبياء وأقوامهم، وما كان بين الأمم كالروم والفرس، ولهذا الأسلوب أهمية كبيرة حيث قال القزويني: "التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة"[3].

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: " ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاق لفظه عليهما"[4]، وهو بهذا لم يخرج عن سابقيه.

أغراضه البلاغية:

للتغليب أغراض بلاغية ونكة لطيفة أشار الطيبي إلى بعضها نذكر منها:

1_للتمييز وبيان الصفة:

عن أبي سعيد، قال، قال رسول اللهﷺ، قال: " أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خدم...". وبهذا

---

[1]_شرح الطيبي: 1049/3.

[2]_ مقاييس اللغة: 300/2.

[3]_الإيضاح: ص81.

[4]_التبيان: ص235.

الإسناد، قال: " ومن مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة..."[1]

قال الطيبي: "قوله: "من صغير أو كبير يردون" فيه تغليب لأن الرد إنما يتصور في الكهول والمشايخ دون الصغير"[2]

وتغليب الصغير في هذا المثال لحكمة؛ لأن التمتع باللذات إنما يتصور ممن بلغ الثلاثين لدلالة القوة والقدرة على التمتع من الشيخ الكبير الذي فقد القوة والقدرة معا وهذا لا يتصور فيه، ولهذا كان الغرض من هذا التغليب هو تمييز الداخلين إلى الجنة وبيان صفتهم.

2_بيان نسبه ﷺ:

وعنه(أبي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: " لم يكذب إبراهيم إلا في ثلاث..."قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بنيماء السماء"[3].

قال الطيبي: "قوله: " أمكم يا بني ماء السماء""قض": قيل: " أراد بهم العرب سموا بذلك لأنهم يبتغون المطر ويتعيشون به والعرب وإن يكونوا بأجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد إسماعيل على غيرهم"[4].

أشار الطيبي إلى تغليب ولد إسماعيل على غيره وفيه إشارة إلى بيان أفضلية نسبه ﷺ فهو من ولد إسماعيل.

خامسا: الأسلوب الحكيم:

ويقصد به تلقي المخاطب للرد على استفساره بغير ما يترقب تنبيها له ولغاية مقصودة، وقد عده البلاغيون من المحسنات البديعية المعنوية بعد ما ضمه السكاكي[5] إلى علم المعاني، ولعل أول من تكلم عن هذا الأسلوب الجاحظ[6]حيث عقد له بابا في كتابه البيان والتبين سماه "اللغز والجواب"، وعرفه السيوطي بقوله: "مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب وسماه عبد القاهر المغالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم "[7]، وذكر الحموي[8]أنه "القول بالموجب".

---

[1]_شرح الطيبي: 3571/11. الحديث رقم: 5652.

[2]_المصدر نفسه: 3571/11.

[3]_ المصدر نفسه: 3603/11. الحديث رقم: 5704.

[4]_المصدر نفسه: 3606/11.

[5]-مفتاح العلوم: ص155 .

[6]_البيان والنبين: 147/2.

[7]_شرح عقود الجمان: ص29.

[8]_الحموي: أبوبكر بن علي بن عبد الله. خزانة الأدب وغاية الأرب. تح: عصام شقيو. دار الهلال. البخار.بيروت. ط1. 2004 م. 258/.

وأما الطيبي فقد عرف الأسلوب الحكيم بقوله: "هوتلقي المخاطب بغير ما يترقب تنبيها على أنه أولى بالقصد"[1].

تعريف الطيبي للأسلوب الحكيم هو نفسه ما ذهب إليه السكاكي والقزويني، غير أنه جعله فرع من فروع علم البديع لما له من أثر في نفسية المخاطب وتوجيهه، وفطنة عند المتكلم وقدرته على التحكم في الأساليب اللغوية.

الأغراض البلاغية:

وقد يأتي الأسلوب الحكيم لأغراض بلاغية ونكتة لطيفة تزيد الصورة البلاغية جمالا، ويمكن بيان ذلك من خلال الأمثلة التي أبان بها عن هذه الغاية والأغراض في كتابه نوجز ذكرها كالآتي:

1_التحذير والإرشاد:

ورواه أبو هريرة مع اختلاف، وفيه: " وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم، ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله.ثم قرأ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾[لقمان: 34]"[2].

قال الطيبي: " أي لا ينبغي لأحد أن يسأل أحد في علم الخمس، لأن العلم بها مختص بالله تعالى وفيه إشارة إلى إبطال الكهانة والنجامة وما شاكلها قال لبيد:

لعمركما تدرى الصواب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وإرشاد للأمة وتحذيرا لهمعن إتيان من يدعى علم الغيب، فإذا الجواب من (الأسلوب الحكيم)"[3]

وقد يأتي الأسلوب الحكيم لغرض التحذير والإرشاد وهذا ما أشار إليه الطيبي في قوله: "وإرشادا للأمة وتحذيرا لهم"

2_ التنبيه والنصح:

_عن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء، فقال: "يا معشر النساء تصدقن، فإني أريتكن أهل النار"فقلن: وبم يا رسول الله، قال: "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير..."[4]

---

[1]_التبيان: ص237.

[2]_شرح الطيبي: 435/2. الحديث رقم: 3.

[3]_المصدر نفسه: 435/2.

[4]_المصدر نفسه: 464/2. الحديث رقم: 19.

قال الطيبي: " فالجواب من الأسلوب الحكيم، لأن قوله: " ما رأيت من ناقصات عقل ودين" إلى آخره زيادة، فإن قوله: " تكثرن اللعن وتكفرن العشير"جواب تام"[1].

أشار الطيبي إلى هذا الغرض؛ لأن النبي ﷺ نبه النساء ثم نصحهن من خلال ذكر بعض الأخلاق السيئة التي أراد من وراء ذكرها صلاحهن وليس التشهير بهن، لأن ظاهر الكلام الذم ولكن في الحقيقة هو مدح منه ﷺ الله عليه وسلم، وبيان قوتهن التي يجب أن تستغل في طاعة الزوج وحسن المعاشرة لأنها من طاعة الله.

3_توكيد الحكم:

_وعن عمرو بن العاص، قال أتيت النبي ﷺ، فقلت ابسط يمينك..."[2].

قال الطيبي: "نحن ما ننكر ماتفق عليه الشارحون، لكن نتكلم في الحديث بحسب ما تقتديه البلاغة، وذلك أن فيه وجوها من التوكيد يدل على أن حكم الهجرة والحج حكم الإسلام:

أحدهما: أنه من أسلوب الحكيم، فإن غرض عمرو من إبائه عن المبايعة ماكان إلا حكم نفسه في اسلامه"[3].

أقول: إن الطيبي أبان عن ذوق بلاغي رفيع، لأن مبايعة عمرو بن العاص كانت خاصة به عندما خاطب النبي ﷺلأجلها، حيث كان الظن أنها عامة والدليل عليها بعد قبض يده قوله: "أردت أن أشترط" وهذا ما لا يتوقعه المخاطب غير النبي ﷺ الذي كان يعلم المعنى من سائر الكلام، والغرض منه تأكيد حكم خاص، وهذا ما أميل إليه .

4_الترقي للزيادة في الجواب:

عن معاذ، قال: قلت يا رسول الله.أخبرني بعمل يدخلني الجنة...ثم قال ألاأدلك على أبواب الخير...ثم قال: "ألاأخبرك بملاك ذلك كله؟ "...ثم قال: "ألاأدلك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه..."[4]

قال الطيبي: " فإن قلت: لما خصص هذه القرينة بالباء(بملاك) والأولى بعلى؟ قلت: هذه القرينة أجمع وأشمل، لأن المعنى بالأمر الدين، وهو مشتمل على أبواب الخير، وعلى ما سبقه من قوله: " تعبد الله"إلى آخره، ولهذا أعاد الباء في القرينة الثالثة، وأكدها ب"كله" لكونها أجمع منها، وهذا الترقي ينبهك على جواز الزيادة في

---

[1]_شرح الطيبي: 2/468.467.

[2]_المصدر نفسه: 2/482. الحديث رقم: 28.

[3]_المصدر نفسه: 2/482.

[4]_المصدر نفسه: 2/487. الحديث رقم: 29.

الجواب كما في قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾[البقرة: 215] وهو من أسلوب الحكيم"[1].

ومن الأغراض التي أشار إليها الطيبي في الحديث أن الأسلوب الحكيم يأتي للترقي في بيان المعاني قصد الزيادة في الجواب، وذلك لترغيب السائل في العمل الصالح وإقناعه .

5_التحذيرمن الإتكال والترغيب في العمل:

وعن علي، ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة".قالوا يا رسول الله.أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟قال: "اعملوا..."[2].

قال الطيبي في قوله ﷺ: " أفلا نتكل" أفلا نعتمد على ما كتب لنا في الأزل، ونترك العمل؟ يعني: إذا سبق القضاء لكل واحد منا بالجنة أو النار، فأي فائدة في السعي، فإنه لا يرد قضاء الله وقدره؟ وأجاب عليه الصلاة والسلام بقوله"اعملوا" وهو من الأسلوب الحكيم، منعهم ﷺعن الاتكال وأمرهم بالعمل"[3].

أشار الطيبي إلى هذا الغرض في تعليقه على الحديث بقوله: "وهو من الأسلوب الحكيم، منعهم ﷺ عن الاتكال وأمرهم بالعمل".

6_ توكيد الميثاق والوفاء بالغهد:

وعن مسلم بن يسار، قال: سئل عمر بن الخطاب ﷺ عن هذه الآية:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[الأعراف: 172] قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنهافقال: "إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه..."[4].

قال الطيبي: " فكيف يتطابق السؤال عن معنى الآية، والجواب عن معنى الحديث وبينهما هذا الاختلاف؟ قلت: بتطابق من حيثية الأسلوب الحكيم على منوال قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾[البقرة: 215] سألوا عن بيان ماذا ينفقون، وأجيبوا ببيان المصرف، وضمن بيان ماينفقونه

---

[1]_شرح الطيبي: 487/2.

[2]_المصدر نفسه: 537/2. الحديث رقم: 85.

[3]_المصدر نفسه: 538/2.

[4]_ المصدر نفسه: 557/2. الحديث رقم: 95.

..وفائدته توكيد الميثاق والقيام على العهدين والله أعلم"[1].

أقول: سئل النبي ﷺ عن قولهم: "ففيم العمل؟" فأجابهم بما أخذ عليهم من ميثاق وعهد قبل أن يخرجوا إلى هذه الدنيا، ولكن ليس في هذا الحديث؛ لأن صورة الأسلوب الحكيم لم تكتمل في هذا الحديث بل في حديث ابن عباس الذي قال فيه النبي ﷺ: "أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان _يعني عرفة_فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنشرهم بين يديه، ثم كلمهم، فتلا:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾[الأعراف: 172]، والغرض كما أشار إليه الطيبي سابقا.

7_طلب الاجتهاد في الأعمال الصالحة والقرب من الله:

وعن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ، وفي يديه كتابان فقال: " أتدرون ما هذان الكتابان؟"

...فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان فرغ منه. فقال: " سددوا وقاربوا فإن صاحب أهل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أيعمل"[2].

قال الطيبي: "وقوله: "سددوا" اجعلوا أعمالكم مستقيمة على طريق الحق، "قاربوا" اطلبوا قربة الله وطاعته بقدر ما تطيقون، هذا من الأسلوب الحكيم، أي فيم أنتم من ذكر القدر، وإنما خلقتم للعبادة فاعملوا، وسددوا وقاربوا"[3].

أشار الطيبي إلى سؤال الصحابة عن القدر فأجيبوا بغير ما كانوا يترقبون وهذا من الأسلوب الحكيم، والغرض منه هو صرف تفكير الصحابة إلى ما ينفعهم وإبعادهم عن الحديث في القدر، لأنه يتجاوز رؤية عقولهم ومستوى تفكيرهم.

8_كيفية الرد على الخصوم:

_وعن سلمان، قال: قال بعض المشركين، وهو يستهزئ: إني لأرى صاحبكم يعلمكم حتى الخراءة. قلت أجل. أمرنا أنا لانستقبل القبلة، ولا نستنجي بأيماننا، ولا نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم"[4].

قال الطيبي: " وأما جواب سلمان فهو من باب الأسلوب الحكيم، لأن المشرك لما استهزأ كان من حقه أن يهدد، أو يسكت عن جوابه، لكنه ﷺ ما التفت إلى ما قال وما فعل من الاستهزاء، وأخرج الجواب مخرج المرشد

---

[1]_شرح الطيبي: 557/2.

[2]_ المصدر نفسه: 560/2. الحديث رقم: 96.

[3]_المصدر نفسه: 560/2.

[4]_المصدر نفسه: 782/3. الحديث رقم: 370.

الذي يلقن السائل المجد، يعنى ليس مكان الاستهزاء"[1].

وأما الغرض الذي أشار إليه الطيبي في هذا الحديث هو حسن الجواب وكيفية الرد على الخصوم والمستهزئين بعدم الاهتمام لقول المستهزئ، وتلقينه الإجابة الدقيقة المحكمة التي ترد نفسه المتكبرة عن غييها.

9_الزجر والتوبيخ:

وعن عثمان بن مظعون، قال، يا رسول الله. إئذن لنا في الإختصاء. فقال رسول الله ﷺ: " ليس منا من خصى ولا اختصى، إن خصاء أمتى الصيام". فقال إئذن لنا في السياحة..."[2].

قال الطيبي: " فإن قلت: هل تسمى هذه الأجوبة بأسلوب؟ قلت لا يبعد ذلك لأن ظاهر الجواب المنع...ولما كان السؤال الأول بعيدا عن الحكمة_ وهي ما خلق الإنسان لأجله من تكاثر النسل لعباده_ قدم الزجر والتوبيخ تنبيها على ما هو أولى"[3].

أقول: سئل النبي ﷺ عن الخصاء وهو لأجل الامتناع عن إتيان النساء مطلقا فأجاب بالصيام الذي هو الإمساك والامتناع لفترة لا تغير من الفطرة السليمة شيء على عكس الخصاء، وهي إجابة لم يتوقعها الصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما أميل إليه؛ لأن الإجابة من الأسلوب الحكيم مخاطبة المتلقي بغير ما يترقب، وهو ما ذهب إليه الطيبي، حيث أشار إلى الغرض منه وهو الزجر والتوبيخ.

10_حسن الرد:

_ وعن أبي أمامة، قال: إن حبرا من اليهود سأل النبي ﷺ: أي البقاع خير؟ فسكت عنه...فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها"[4].

قال الطيبي: " فإن قلت كيف قرن المساجد بالأسواق؟...فالجواب منالأسلوب الحكيم، حيث سئل عن الخير فأجيب عنه بضده، وقدم الداء على الدواء والمرض على الشفاء"[5].

أقول: إن جواب النبي ﷺ كان تاما، فقد أشار إلى خير البقاع، وأما ذكره لشر البقاع فمن باب زيادة الفائدة في الجواب والتنبيه على مقام المساجد وتعظيمها، ولكن لو سكت عن ذكر المساجد لقلنا هو من الأسلوب الحكيم الذي لا يتوقعه المخاطب، والغرض منه بيان حسن الرد.

---

[1]_شرح الطيبي: 782/3، 783.

[2]_ المصدر نفسه: 943/3، 724.

[3]_المصدر نفسه: 943/3.

[4]_المصدر نفسه: 955/3. الحديث رقم: 741.

[5]_المصدر نفسه: 955/3.

11_بيان سنة الاقتداء بالأنبياء:

وفي رواية: قال مجاهد: قلت لابن عباس: أأسجد في (ص)؟ فقرأ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ حتى أتى﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[الأنعام: 84...90] فقال: نبيكم ﷺممن أمر أن يقتدي بهم"[1].

قال الطيبي: "قوله: " نبيكم ﷺممن أمر أن يقتدي بهم"[الجواب من الأسلوب الحكيم] إذا كان نبيكم ﷺ مأمور بالاقتداء بهم فأنت أولى"[2].

أشار الطيبي إلى المصطلح وبين غرضه فلا يحتاج إلى مزيد بيان، والغرض منه بيان سنة الاقتداء بالأنبياء.

12_الزيادة في الجواب للتنبيه:

وعن سهل بن سعد الساعدي، أنه سئل: من أي شيء المنبر؟ فقال هو من أثل الغابة، عمله فلان مولى فلانة لرسول الله وقام عليه رسول الله ﷺ حين عمل ووضع..."[3].

قال الطيبي: " أقول: قوله: "عمل فلان"إلى أخره، زيادة في الجواب، كأنه قال: سؤالك هذا لايهمك، بل المهم أن تعرف هذه المسألة الغريبة، وهي نافعة لك، وإنما أدخل حكاية الصانع في البين لينبه على أنه عارف بتلك المسألة وما يتصل بها من الأحوال والفوائد، وهو من الأسلوب الحكيم"[4].

أقول: لا وجود لصورة الأسلوب الحكيم في هذا الحديث لأن جواب النبي كان تاما ولو كان الجواب قوله: " عمله فلان "لقلنا هو من الأسلوب الحكيم، وهذا مما يؤخذ على الطيبي، حيث نجده يحمل بعض الأحاديث من المعاني ما لا تحتمل؛ لأن السائل سأل عن المادة التي صنع منها هذا المنبر فأجيب "من أثل الغابة" وأما الزيادة في الجواب فهي للفائدة، وأما الغرض البلاغي من قوله فهو الزيادة في الجواب للتنبيه.

13_الإرشاد إلى الفهم الصحيح:

وقد يأتي الأسلوب الحكيم لغرض الإرشاد إلى الفهم الصحيح، وذلك عندما يلتبس الأمر وهو ما أشار إليه الطيبي في هذه الأحاديث:

---

[1]_ شرح الطيبي: 1113/4. الحديث رقم: 1028.

[2]_المصدر نفسه: 1113/4.

[3]_المصدر نفسه: 1150/4. الحديث رقم: 1113.

[4]_المصدر نفسه: 1150/4.

1.13_وعن أبي هريرة، أن مرأة سوداء، كانت تقم المسجد، أو شاب، ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها، أو عنه...قال: " إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم".[1]

قال الطيبي: "وأما قول رسول الله ﷺ: " إن هذه القبور مملوءة ظلمة"، فكالأسلوب الحكيم، يعنى ليس النظر في الصلاة على الميت إلى حقارته ورفعة شأنه، بل هي بمنزلة الشفاعة له لينور قبره ويخفف من عذابه"[2].

2.13_عن أنس، قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند القبر، فقال: " اتقي الله واصبري". قالت إليك عني...فقالت لم أعرفك فقال: " إنما الصبر عند الصدمة الأولى"[3].

قال الطيبي: " فقالت معتذرة: اعذرني من تلك الخشونة، فكان ظاهر الجواب غير ما ذكر من قوله: " الصبر عند الصدمة الأولى" ولكن أخرجه مخرج الأسلوب الحكيم، أي دعي الاعتذار منى، فإن من شيمتي أن لا أغضب إلا لله"[4].

3.13_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها...قيل يا رسول الله. فالخيل؟ قال: فالخيل ثلاث..."[5].

قال الطيبي: "قوله "فالخيل ثلاث" فإن قلت: الجوابان السابقان مطابقان للسؤالين، لأن الأسئلة عن حقوق الله تعالى في الأجناس ووجوب الزكاة فيها، فأين المطابقة في السؤال الثالث؟ قلت: هو وارد على الأسلوب الحكيم"[6].

لم يشر الطيبي إلى بيان صورة الأسلوب الحكيم بالشرح والتحليل، ولكن ما ألحظه أن الصحابة سألوا عن بيان قيمة الزكاة في الخيل فصرفهم إلى غاية وجودها حتى لا يسألوا مرة أخرى عن زكاتها وهذا من الأسلوب الحكيم، والغرض منه التنبيه على قيمتها وتعظيم شأنها.

14_الإرشاد والتوجيه إلى الأفضل:

_عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الأية:﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾[التوبة: 34]...ثم قال له: " ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سرته، وإذاأمرها، أطاعته، وإذا

---

[1]_شرح الطيبي: 1395/4. الحديث رقم: 1695.
[2]_المصدر نفسه: 1395/4.
[3]_المصدر نفسه: 1419/4. الحديث رقم: 1728.
[4]_المصدر نفسه: 1419/4.
[5]_المصدر نفسه: 1473/5. الحديث رقم: 1773.
[6]_المصدر نفسه: 1473/5، 1474.

غاب عنها حفظته"[1].

قال الطيبي: "قوله: " بخير ما يكنز المرء: المرأة الصالحة" ...لأن رسول الله ﷺ ما رغبهم عن اقتناء المال رأسا، بل أرشدهم إلى ما هو خير منه في النفع وأصلح لحالهم. وهذه الزيادة من الأسلوب الحكيم، وتلقى المخاطب بغير ما يترقب، فإن عمر رضي الله عنه ترقب في أمر المال ما يزيل الحرج عن اقتنائه، فتلقاه رسول الله ﷺ بما حصل رضاه، وزاد على ما توخاه"[2].

أشار الطيبي إلى مصطلح الأسلوب الحكيم ولكنه لم يبن غرضه، وما ألحظه هو إرشاد النبي ﷺ لعمر وتوجيهه إلى أفضل ما يكنزه الإنسان وهي المرأة الصالحة عوض المال والذهب والفضة .

15_بيان عظمة وشأن النبي ﷺ:

_وعن أبي جري جابر بن مسلم، قال أتيت المدينة، فرأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه...قلت: أنت رسول الله فقال: " أنا رسول الله، الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " أنا رسول الله الذي إن أصابك ضر"إلى أخره، فإن قلت: كيف طابق هذا الجواب سؤاله "أنت رسول الله" قلت: هو من الأسلوب الحكيم، أي لا تسأل عن كوني رسول الله، فإن ذلك مقرر ثابت لا شك فيه، ولكن سل عما بعثت له كوني رحمة للعالمين"[4].

وقد يأتي الأسلوب الحكيم لغرض التعظيم وبيان شأن المتكلم، وهذا ما أشار إليه الطيبي في هذا الحديث.

16_ بيان صفة القارئ للقرآن:

وعن طاووس، مرسلا، قال: سئل النبي ﷺأي الناس أحسن صوتا للقران؟ وأحسن قراءة؟ قال: من إذا سمعته يقرأ أريت أنه يخشى الله" قال طاووس: وكان طلقا كذلك"[5].

قال الطيبي: "قوله: "أريت أنه يخشى الله" أن من حسبته وظننته يخشى الله... وكأن الجواب من الأسلوب الحكيم حيث اشتغل في الجواب عن الصوت الحسن بما يظهر الخشية في القارئ والمستمع"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1479/5. الحديث رقم: 1781.

[2]-المصدر نفسه:1481/5.

[3]_المصدر نفسه: 1556/5. الحديث رقم: 1918.

[4]_المصدر نفسه: 1555/5، 1556.

[5]_ المصدر نفسه: 1692/5. الحديث رقم: 2209.

[6]_المصدر نفسه: 1692/5.

ألمح الطيبي إلى هذا الغرض ولم يصرح به في قوله: "حيث اشتغل في الجواب عن الصوت..."؛ لأن سؤالهم كانعن الصوت الحسن فصرفهم إلى ما هو أعظم من الصوت في قراءة القرآن وهو التدبر الذي يوصلك إلى معرفة المعاني المؤدية إلى الإحساس بوجود المنعم والخالق والتسليم له.

17_الاستطراد:

ـ وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر غلى جبل يقال له: جمدان، فقال: "سيروا، هذا جمدان، سبق المفردون". قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله. قال: " الذاكرون الله كثيرا والذاكرات"[1].

قال الطيبي: " وأما جواب رسول الله عن قولهم: "ما المفردون" بقوله: " الذاكرون الله كثيرا" فمن الأسلوب الحكيم الوارد على سبيل الاستطراد، أي دعوا سؤالكم هذا، لأنه ظاهر مكشوف، واسألوا عن السابقين إلى الخيرات المبتلين إلى الله تعالى بمداومة الذكر، المفردين الله بالذكر عمن سواه"[2].

وفي الحديث طلب للجواب، سئل النبي ﷺ "ما المفردون " فأجابهم بذكر صفاتهم وهنا استطراد بين جاء كغرض للأسلوب الحكيم وهذا ما أشار إليه الطيبي.

18_التذكير بأفضل صفات عباد الله:

ـ وعن عبد الله بن بسر، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: أي الناسخير؟ فقالطوبى لمن طال عمرهوحسن عمله"..."[3].

قال الطيبي: "وأقول: "طوبى" كلمة إنشاء، لأنها دعاء معناها أصاب خيرا من طال عمره، وحسن عمله، وكان الظاهر أن يجاب عنه: " من طال "فالجواب من الأسلوب الحكيم..."[4].

أشار الطيبي في الحديث إلى مصطلح الأسلوب الحكيم، ولكن لم يبن لنا غرضه، وما ألمحه هو بيان أفضل الصفات في العباد التي تدل على الخيرية فيهم، ومما يلاحظ في هذا الحديث أن السؤال كان عن صفات خير الناس فأجابهم عن جزاءهم، لأن طوبى تعني الجنة ورحمة الله سبحانه.

---

[1]_شرح الطيبي: 1721/5. الحديث رقم: 2262.

[2]_المصدر نفسه: 1722/5.

[3]_المصدر نفسه: 1733/5. الحديث رقم: 2270.

[4]_المصدر نفسه: 1734/5.

19_النفي والإثبات:

1.19_وعن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له ثمامة بن أثال...فلما قدم مكة، قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا ولكنى أسلمت مع رسول الله ﷺ..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "فقال لا" فإن قلت: كيف قال "لا"وهو قد خرج من الشرك إلى التوحيد؟ قلت هو من الأسلوب الحكيم، كأنه قال: ما خرجت من الدين لأنكم لستم على دين، فأخرج منه بل استحدثت دين الله وأسلمت مع رسول الله ﷺ لله رب العالمين"[2].

والمعنى أن الصحابي سئل عن كفره فأجاب بنفيه له، لأنه لم يكن دينا أصلا، ثم بين الدين الذي إن خرجت منه صرت كافرا وذلك بإثبات وجوده وهو الإسلام، وهذ منالأسلوب الحكيم الذي أشار له الطيبي، والغرض منه نفي وجود دين بعدما عرف الإسلام.

2.19_وعن ابن مسعود، قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولا مسيلمة إلى النبي ﷺ، فقال لهما أتشهدان أني رسول الله؟ "فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال النبي: "امنت بالله ورسوله..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " امنت بالله ورسوله" وكأنهم ترقبوا أن يشرك رسول الله ﷺ مسيلمة في الرسالة، فنفاه بقوله: "ورسوله" أي إنه ليس من معنى الرسالة في شيء، فيكون كلامه من الأسلوب الحكيم"[4].

والبيان في الحديث أن رسولا مسيلمة كانا يظنان أن النبي ﷺ قد اعترف بنبوة الكذاب مسيلمة، غير أن الإجابة في هذا الحديث لا يلمحها إلا ذي لب وبيانها ما ورد في آخر الحديث، ولهذا فالكلام من الأسلوب الحكيم .

20_إثبات نبوة ورسالة النبي ﷺ:

_عن البراءبن عازب قال: اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة...فقال: " أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله" ثم قال لعلي بن أبي طالب: " امح رسول الله" قال لا والله..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2739/9. الحديث رقم: 3964.

[2]_ المصدر نفسه: 2741/9.

[3]_المصدر نفسه: 2755/9. الحديث رقم: 3984.

[4]_المصدر نفسه: 2755/9.

[5]_المصدر نفسه: 2790/9. الحديث رقم: 4049.

قال الطيبي: "قوله: " وأنا محمد بن عبد الله"هو من الأسلوب الحكيم يعنى استدراككم بقولكم: " أنت محمد بن عبد الله"بدل قولى: " محمد رسول الله" يؤذن بأن الجمع بينهما غير مستقيم، وليس كذلك لأن الرسالة تثبت بدعواها وإثبات المعجزة، وقد حصل ذلك، وهو كقول الرسل﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ ﴾[يس: 16] جوابا عن قولهم: ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾[يس: 15]"[1].

وما ألحظه في قوله: "وأنا محمد بن عبد الله " فهو إثبات للرسالة والنبوة، حيث كان الجواب بغير ما يتوقعون لأنهم كانوا يظنون أنه استجاب لهم في دعواهم عندما قال لعلي: " امح رسول الله" فالنبي ﷺ لم يرد إسقاط لفظ الجلالة وعبوديته لله، ولهذا رضي منهم قولهم: "محمد بن عبد الله" وهي حقيقة فهو عبد لله ولكنهم لم يدركوا ذلك في حينها ولو أدركوه لكتبوا محمدا واكتفوا بذلك لأنه أجابهم بغير ما كانوا يتوقعون، وهذا من الأسلوب الحكيم والغرض منه إثبات نبوءته ورسالته وعبوديته لله.

21_الإقرار والتأكيد:

_ وعن سلمان قال: قرأت في الثوراة أن بركة الطعام الوضوء، بعده فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده"[2].

قال الطيبي: "قوله: " الوضوء قبله" أراد بالوضوء هنا غسل اليدين وتنظيفهما. وجوابه ﷺ من الأسلوب الحكيم حيث قرر ما تلقاه به وزاد عليه"[3].

أشار الطيبي إلى الأسلوب الحكيم في إجابة النبي ﷺ، وهذا ما لا أراه لأن الصورة البديعية الأقوى في هذا الحديث أجدها مشاكلة بين لفظتي الوضوء في كلام سلمان وكلمة الوضوء في إجابة النبي ﷺ فالثانية مصاحبة للأولىفي شكلها مخالفة لها في المعني، لأن الوضوء في كلام سلمان معناه الغسل ولكنه في كلام النبي ﷺ هو الاغتسال بطريقة خاصة لها شروطها إلا إذا أولنا كلام النبي ﷺ ووضعناه نفس الموضع الأول من كلام سلمان فقط نقول هو كلام من الأسلوب الحكيم، والغرض منه الإقرار والتأكيد.

22_الترك والاستغناء:

وعن بريدة، أن رجلا قال: يا رسول الله . هل في الجنة من خيل؟ قال: " إن الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن

---

[1]_شرح الطيبي: 2791/9.

[2]_المصدر نفسه: 2854/9. الحديث رقم: 4208.

[3]_المصدر نفسه: 2854/9.

تحمل فيها على فرس من ياقوت حمراء يطير بك في الجنة حيث تشاء..."[1].

قال الطيبي بعدما ذكر وجهين في معنى قوله: " فلا تشاء إلى اخره" قال: " أقول: الوجه الأول ذهب إليه التوربشتي وتقديره إلا حملت...والوجه الثاني من الوجهين السابقين قريب من الأسلوب الحكيم، فإن الرجل سأله عن الفرس المتعارف في الدنيا فأجابه ﷺ بما في الجنة، أي اترك ما طلب فإنك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف"[2].

وأما ما ذكر الطيبي أن الكلام من الأسلوب الحكيم فهو بعيد كل البعد؛ لأن السائل سأل عن الخيل في الجنة فأجيب بوجودها ولكنها بصنعة أخرى من ياقوت كباقي المخلوقات الأخرى، فأين هي الإجابة التي لم يترقبهاالسائل وهذا مما يؤخذ على الطيبي في تحميل بعض النصوص وتأويلها تأويلا يخرجها عن مقصدها، والغرض من هذا القول الترك والاستغناء.

23_الإرشاد:

عن أبي رزين. قال: قلت: يارسول الله أين ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: " كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء"[3].

قال الطيبي: "قوله: " كان في عماء""فا": هو السحاب الرقيق، وقيل: السحاب الكثيف المطبق"[4]. ثم بين الطيبي نوع الأسلوب الذي أجاب به الرسول ﷺ على السائل بقوله: " فالجواب من الأسلوب الحكيم، سئل عن المكان فأجاب عن أن لا مكان، يعنى إن كان هذا مكانا فهو مكان، هو إرشاد له في غاية اللطف"[5].

هذا الحديث لا يحتاج مزيد شرح وأكتفي بما ذكره الطيبي، لأنه أشار إلى المصطلح وغرضه.

سادسا: الإيهام:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " الوهم: من خطرات القلب، والجمع أوهام، وللقلب وهم وتوهم الشيء: تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن. وقال: توهمت الشيء وتفرسته وتوسمته وتبينته بمعنى واحد.[6]

---

[1]_شرح الطيبي: 3566/11. الحديث رقم: 5642.

[2]_المصدر نفسه: 3567/11.

[3]-المصدر نفسه: 3622/11. الحديث رقم: 5725.

[4]_المصدر نفسه: 3622/11.

[5]_المصدر نفسه: 11/ 3623.

[6]_لسان العرب: 767/12.

2_مفهومه اصطلاحا:

وهو أن يكون للفظ استعمالان أحدهما قريب والآخر بعيد، غير أن المقصود هو المعنى البعيد منهما، كما أن له أسماء أخرى أشار إليها البلاغيون، قال الحلبي: " يقال له التورية والتخييل "[1]، ومن الأوائل الذين أشاروا إليه رشيد الدين العمري المعروف بالوطواط قوله: " الإيهام في اللغة بمعنى التخييل ولذلك يسمون هذه الصنعة بالتخييل أيضا. وتكون بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظا يكون لها معنيان أحدهما قريب والآخر غريب فإذا سمعهما السامع انصرف خاطره إلى المعنى الغريب"[2]، وعرفه السكاكي بقوله: "وهو أن يكون للفظ استعم: قريب وبعيد، فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن المراد به البعيد"[3]، وسماه القزويني التورية قال: "ومنه التورية وتسمى الإيهام أيضا"[4] .

وأما الطيبي فقد عرفه الإيهام بقوله: " ويسمى التورية أيضا وهي أن تطلق لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منها"[5]، وهو بهذا لم يخرج عن سابقيه كالسكاكي والقزويني وما أشار إليه الحلبي.

للإيهام أغراض بلاغية كثيرة، غير أني لم أقف للطيبي على أمثلة كثيرة في كتابه في حدود بحثي إلا حديث واحد أشار فيه لهذا المصطلح مبينا غرضه:

ـ وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: " إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي. فاضربوه عشرين ضربة..."[6].

قال الطيبي: "قوله: "يا يهودي " فيه تورية وإيهام، لأنه يحتمل أن يراد به الكفر والذلة، لأن اليهود مثل في الذلة والصغار، والحمل على الثاني أرجح الدرء في الحدود"[7].

أقول: الكلام هنا لا يحتمل صفتين فقط بل صفات لأن الكلام في الحديث بين واضح والمقصود من كلمة "يا يهودي" هو ذات اللفظ فيضرب قائله عشرون ضربة؛ لأن القائل لو قصد صفة أخرى من صفاتهم وهي إحدى المعاني التي يحتملها اللفظ لكان العقاب أشد فكما يظن الطيبي احتمال الكفر والذلة سيحتمل غيره صفات أخرى

---

[1]_الحلبي: محمود بن سليمان، أبو الثناء. حسن التوسل إلى صناعة الترسل. أمين أفندية. مصر. 1315هـ. ص92 .

[2]_الوطواط: رشيد الدين العمري. حدائق السحر في دقائق الشعر. تح: ابراهيم أمين الشواربي. لجنة التأليف والترجمة. ط1. 1364هـ_1945م. ص 135.

[3]_مفتاح العلوم: ص201.

[4]_الإيضاح: ص266.

[5]_التبيان: ص239.

[6]_شرح الطيبي: 2547/8. الحديث رقم: 3632.

[7]_المصدر نفسه: 2547/8، 2548.

كالفاحشة وهذا قذف عقابه أكثر من عشرين ضربة، فكلمة يهودي لذاتها حدد عقابها عشرون ضربة ولهذا لا وجود للإيهام إلا إذا حددنا المعاني المقصودة، ولهذا فكلمة" يا يهودي" من باب التعريض في علم البيان.

سابعا: التوجيه:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: "الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة الشئ. ووجهت الشئ: جعلته على جهة، وأصل جهته وجهته، والتوجيه: أن تحفر تحت القثاءة أو البطيخة ثم تضجعها، وتوجه الشيخ: ولى وأدبر"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

يعد التوجيه من الأساليب الفنية التي التفت إليها البلاغيون قديما من خلال تفسير القرءان الكريم والتمعن فيه منهم الفراء غير أنه لم يسمه من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾[البقرة: 104] قال: " فنفهم منهما الذم الذي أراده اليهود والمدح الذي قصده المسلمون حين رغبوا أن يرعاهم الرسول ﷺ"[2]. وقد سماه الزمخشري[3]" ذو الوجهين"، والوطواط[4] ب" المحتمل للضدين"، وسماه المصري[5] "الإبهام"، وأما السكاكي فقد جعله من المحسنات البديعية بقوله: " هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين"[6] وتبعه في ذلك القزويني[7] وشراح التلخيص[8].

وأما الطيبي فقد سار على ما ذكره البلاغيون قبله وخاصة أننا لا نرى فرقا بين ماذكره السكاكي وما أشار إليه، حيث عرف االتوجيه بقوله: "هو إيراد كلام محتمل لوجهين مختلفين"[9] .

---

[1]_مقاييس اللغة: ص622.

[2]_ انظر: معجم المصطلحات البلاغية: 379/2.

[3]_الكشاف: ص240 .

[4]_حدائق السحر: ص 132.

[5]_المصري: ابن أبي الأصبع. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تح: حفني محمد شرف. لجنة إحياء الترث الإسلامي. الجمهورية العربية المتحدة. ص596.

[6]_المفتاح: ص202.

[7]_الإيضاح.: 81/6.

[8]_شروح التلخيص: سعد الدين التفتازاني. القاهرة.1937م. 400/4.

[9]_التبيان: ص241

للتوجيه أغراض بلاغية أشار إليها البلاغيون، غير أن الطيبي لم يشر في كتابه إلا لمثال واحد في حدود بحثي واستقراءي للأحاديث الواردة في كتابه نوجز ذكره كالآتي.

ـ وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: " إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي. فاضربوه عشرين ضربة..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "يا يهودي " فيه تورية وإيهام، لأنه يحتمل أن يراد به الكفر والذلة، لأن اليهود مثل في الذلة والصغار، والحمل عل الثاني أرجح للدرء في الحدود"[2].

وفي الحديث توجيه لم يشر إليه الطيبي، فالنبي ﷺ بين المقصد والغاية بل حدد الوجهين الصفة والعقوبة، وأما ماذكره الطيبي بعيد كل البعد لأن اليهود لهم من الصفات القبيحة الكثير منها (النفاق، والكذب على الله...) فالنبي ﷺ وجه القول إلى ترك الصفة مباشرة وحذر من العقوبة في قوله "فاضربوه"، وبهذا كان الغرض هو التحذير من هذا القول جملة وليس تخصيصا لمعنى من المعاني.

ثامنا: حسن التعليل:

_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " علل: العل والعلل: الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعا. والتعليل سقي بعد سقي وجني الثمرة مرة بعد مرة"[3].

_مفهومه اصطلاحا:

عرفه الرازي بقوله: " هو أن يذكر وصفان أحدهما لعلة الآخر ويكون الغرض ذكرهما جميعا"[4]، وقد الحقه القزويني[5] فيما بني على الشك به، وعرفه المصري بقوله: " هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكونه رتبه العلة أن تقدم على المعلول"[6]، وعرفه ابن مالك بقوله: " التعليل أن يقصد إلى حكم فتراه مستبعدا لكونه قريبا أو عجيبا أو لطيفا أو نحو ذلك فتأتي على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل

---

[1]_شرح الطيبي: 2547/8. الحديث رقم: 3632.

[2]_المصدر نفسه: 2547/8، 2548.

[3]_لسان العرب: 579.578/11.

[4]_نهايه الإيجاز: ص116.

[5]_الإيضاح: ص367 .

[6]_تحرير التحبير: ص309.

فتدعى كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه، فإن إثبات الحكم بذكر علته أروح في العقل من إثباته لمجرد دعواه"[1].

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: "هو أن تدعى لأمر علة مع مناسبة باعتبار لطيف"[2]وهو بهذا لم يخرج عن سابقيه.

لحسن التعليل أغراض بلاغية كثيرة منها حسن الإقناع، والتوضيح، والتحذير، غير أني لم أقف للطيبي على أمثلة كثيرة لمصطلح حسن التعليل في كتابه في حدود تتبعي للأحاديث إلا حديثا واحدا أشار إليه كالآتي:

ـ وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من بني ادم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها"[3].

قال الطيبي: " وفي التصريح بالصراخ إشارة بأن المس عبارة إصابة ما يؤديه ويؤلمه، لا كما زعمت المعتزلة: أن مس الشيطان تخييل، واستهلاله صارخا من مسه تصوير لطمعه فيه.كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول: هذا ممن أغويه. فمن باب حسن التعليل، فلا يستقيم تنزيل الحديث عليه على ما ينافيه"[4].

إشارة الطيبي إلى بيان حسن التعليل غير واضحة؛ لأنه لم يبين لنا الأمر والعلة والمناسة من ذلك، والناظر إلى الحديث يدرك حقيقة هذا، ولهذا نقول: إن الأمر هو كيفية ولادة آدم والعلة هي مس الشيطان له والمناسة هي الإشارة إلى ولادة ابن مريم وأمه، وأما حسن التعليل ففي قوله: "يستهل صارخا" استثنى من خلاله ولادة ابن مريم وأمه دون باقي ذرية آدم، والغرض منه التنبيه والتحذير من غواية الشيطان.

تاسعا: الإغراق:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " وأغرق في الشيء: جاوز الحد وأصله من نزع السهم. والإغراق الطرح وهو أن يباعد السهم من شدة النزع يقال إنه لطروح. أسيد الغنوي: الإغراق في النزع حتى يشرب بالرصاف وينتهي إلى كبد القوس وربما قطع يد الرامي، قال: وشرب القوس الرصاف أن يأتي النزع على الرصاف كله إلى الحديدة، يضرب مثلا للغلو والإفراط"[5].

---

[1]_المصباح: ص241.

[2]_التبيان: ص256.

[3]_شرح الطيبي: 522/2. الحديث رقم: 69.

[4]_المصدر نفسه: 522/2.

[5]_لسان العرب: 342/10.

2_مفهومه اصطلاحا:

هو من الأساليب البلاغية والفنون البديعية التي تجاوز بها أصحابها حد المبالغة في الوصف، وقد سماه ثعلب "الإفراط في الإغراق"[1]، وسماه الرازي ب"الإغراق في الصفة"[2]، وابن رشيق ب"الغلو"[3]. ومن أهم التعريفات التي ذكرها البلاغيون ما قاله ابن الأثير في الإغراق: " هوالزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدها"[4]، وعرفه المدني بقوله: "الإغراق هو أن تدعى الشيء وصفا بالغا حد الإمكان عقلا والإستحالة عادة"[5].

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: "وهوأن تدعى لشيء وصفا بالغا حد الإستحالة وهو مقبول ومردود"[6].

لم يشر الطيبي إلى الأغراض البلاغية لمصطلح الإغراق من خلال دراسته وتحليله البلاغي، وذلك لقلة وروده في الأحاديث إلا في حديث واحد في حدود تتبعي مكتفيا فيه بذكر المصطلح دون بيان الغرض البلاغي منه.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: "يا معشر النساء تصدقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار"فقلن: وبم يارسول الله، قال: " تكثرن اللعن، وتكفرن العشير..."[7].

قال الطيبي: " وفي الحديث إغراب للمعنى، وإغراق للوصف، أثبت ﷺ لهن وصفين: كفران العشير، وإكثار اللعن، ثم ذكر أن ليس لهن عقل يمنع من ارتكاب تينك الخصلتين ولا رادع عنهما"[8].

أشار الطيبي إلى الإغراق في شرحه وأما الغرض منه فهو التحذير من ارتكاب الخصلتين والزجر للابتعاد عنهما.

---

[1]_ثعلب: أحمد بن يحي. أبو العباس. قواعد الشعر. تح: رمضان عبد الثواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط2. 1995م. ص45.

[2]_نهاية الإيجاز: ص177.

[3]_العمدة: 60/2.

[4]_ابن الأثير: أحمد بن إسماعيل. جوهر الكنز"تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة". تح: محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2009م. ص 135.

[5]_المدني: علي صدر الدين ابن معصوم. أنوار الربيع في أنواع البديع. تح: شاكر هادي شكر. مطبعة النجفالأشرف. ط1. 1389هـ_1996م. 219/4.

[6]_التبيان: ص264.

[7]_شرح الطيبي: 464/2. الحديث رقم: 19.

[8]_المصدر نفسه: 2/ 466.

المبحث الثاني: التحسين الراجع إلى اللفظ والمعنى(المحسنات اللفظية المعنوية):

وهو ذلك التحسين الذي يهتم فيه البلاغيون باللفظ والمعني معا، ولعل الطيبي في هذا متأثر بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني إذ لا أفضلية لأحد على الآخر، لأن الصورة البديعية مبنية عليهما معا، وهذا ما أشار إليه الطيبي في ذكره للكثير من المصطلحات في كتبه، وأما في كتابه "الكاشف" فقد أشار إلى معظمها نذكر منها:

أولا: المطابقة:

1_مفهومها لغة:

قال ابن منظور: " وقد طابقه مطابقة وطباقا، وتطابقا الشيئان: تساويا .والمطابقة: الموافقة. والتطابق: الاتفاق وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما"[1].

2_مفهومها اصطلاحا:

تعددت أسماء هذا المصطلح بين التطبيق، والطباق، والتضاد، والتكافؤ، والمطابقة، عند أصحاب البديع، فهي الجمع بين الضدين سواء كانا فعلين أو إسمين أو حرفين أو أحدهما مع الأخر، وعرفها ابن المعتز بقوله: " قال الخليل رحمه الله: يقال طابق بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد"[2]، وسماها ابن قدامة" التكافؤ" قال: "ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين"[3]، وسماها التبريزي" الطباق" قال: " فالطباق أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده أو ما يقوم مقام الضد"[4]، وعرفها الرازي قال: " الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لا يضم الاسم إلى الفعل"[5].

وأما الطيبي فقد عرفها بقوله" المطابقة وتسمى التضاد والطباق وهي الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرا"[6]، وهو بهذا لم يخرج عن سابقيه في تحديد مفهوم المطابقة.

3_أقسام المطابقة (الطباق):

للمطابقة أقسام عده أشار إليها علماء البلاغة لعدة اعتبارات كالإيجاب والسلب وغيرهما، وما لمحناه عند

---

[1]_لسان العرب: 252/10.

[2]_البديع: ص48.

[3]_نقد الشعر: ص51.

[4]_الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي. تح: فخر الدين قباوة. دار الفكر. سورية. ط4. 1407هـ_1986م: ص 231.

[5]_نهاية الإيجاز: ص170 .

[6]_التبيان: ص278.

الطيبي من خلال تعريفه هو تقسيم آخر مبني على ركيزتي اللفظ والمعنى، أو الحقيقة والمجاز متضمنا لما ذكره البلاغيون من بعده.

1.3_المطابقة الحقيقة:

ذكر الطيبي أن هذه المطابقة تكون ما بين لفظتين حقيقيتين ظاهرتين أو حرفين متضادين وهذا ما أشار له في "لطائف التبيان" قال: "وهي: الجمع في الكلام بين المتضادين وهو إما حقيقيان كقوله: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾[التوبة: 82]...وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الروم: 6-7] "[1].

والملاحظ فيما ذكره الطيبي أنه أشار من خلال هذين المثالين إلى ما ذهب إليه البلاغيون في تقسيم المطابقة إلى إيجاب وسلب، ففي المثال الأول كان الطباق طباق إيجاب، وفي المثال الثاني كان الطباق طباق سلب بين فعلين أحدهما منفي والآخر مثبت، أو بين حرفين كما ذكر في "التيبان" قال: " وقد يكون بالحروف كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[البقرة: 286]"[2]. وقد وقف الطيبي على بعض الأمثلة في كتابه" الكاشف" نتعرض لها بالدرس والتحليل من خلال ذكر الأغراض البلاغية.

2.3_المطابقة المجازية:

قال الطيبي في تعريفه للمطابقة: " وإما مجازا كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾[الأنعام: 122] وإما أحدهما حقيقية والآخر مجاز كقوله في الشيب:

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع"[3]

وقد أشار الطيبي إلى بعض صورها نتعرض لها بالدرس والتحليل في بيان الأغراض البلاغية.

---

[1]_لطائف التبيان: 1/ 138.

[2]_التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص 279.

[3]_المصدر السابق: 1/ 138.

الأغراض البلاغية:

للمطابقة بنوعيها أغراض بلاغية كثيرة أشار الطيبي إلى بعضها من خلال ما ورد من امثلة نذكر منها:

1_التنبيه إلى بيان علامات قيام الساعة:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبيته إلى ركبيته، ووضع كفيه على فخديه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام قال: " الإسلام أن تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"...فأخبرينى عن أماراتها. قال: " أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان".قال ثم انطلق..."[1].

قال الطيبي: " ولا ارتياب أن أمارات الساعة وأشراطها من عظائم الأمور، وجلائل الخطوب، فيجب حينئذ تأويل القرينتين، أعنى قوله: " أن تلد الأمة ربتها" وقوله: " وأن ترى الحفاة العراة-إلى قوله- يتطاولون في البنيان"بما ينبئ عن ذلك النبأ العظيم من تغير الزمان"[2]. ثم يبين ذلك مبرزا وجود هذا المحسن البديعي وغيره بقوله: " فإذا تقرر بيان ذلك المقام فنثنى العنان إلى بيان الأساليب التي يستعان بها على تطبيق القرينتين على ما يقتضيه المقام، من (المطابقة المعنوية)، و(الكناية الزبدية)، و(الإدماج) المسمى بإشارة النص. فنقول القرينة الثانية دلت بالكناية الزبدية-التى لا ينظر فيها إلى مفردات التركيب، لا حقيقة ولا مجازا، بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع-على أن الأذلة من الناس ينقلبون أعزة، ملوك الأرض، فينبغي أن تتول القرينة السابقة بما يقابلها، ليطابقا في أن يصير الأعزة أذلة" [3].

وأما بيان المطابقة التي أشار إليها الطيبي فهي بين كلمتي "الأمه" بمعنى العبدة وكلمة "ربتها" وتعني السيدة وفي المطابقة وهي مطابقة حقيقية إيجابية، والثانية بين كلمة "الحفاة العراة"التي تحمل معنى الفقر وكلمة"يتطاولون في البنيان" التي لها معنى الغنى وهي مطابقة تقديرية مجازية، والغرض من هذه المطابقة بيان بعض علامات قيام الساعة والتحذير عند ظهورهما بالإسراع إلى التوبة .

---

[1]_شرح الطيبي: 421/2. الحديث رقم: 2.

[2]_المصدر نفسه: 433/2.

[3]_المصدر نفسه: 433/2.

2_التعظيم والإجلال:

-وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: إن وفد عبد قيس لما أتوا النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: " من القوم –أو: من الوفد –"قالوا: ربيعة .قال: "مرحبا بالقوم-أو الوفد- غير خزايا ولاندامى". قالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " ولا ندامى" معناه ولانادمين، وغير العبارة فيها مراعاة للمطابقة، كقولهم: "الغدايا والعشايا"[2].

أقول: إن دخول لام النفي أبعد المعنى عن المطابقة أو ذكر الضد مراعاة للمناسبة وهي مخاطبة النبي ﷺ للوفد الذي روعي فيه حسن الأدب لخصوصية المشهد، والغرض منه هو تعظيم وإجلال الوفد .

3_بيان صفات المسلمين والمؤمنين:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"[3].

قال الطيبي: "وفي ترتب"من سلم"على "المسلم" و"من أمنه" على "المؤمن" رعاية للمطابقة"[4].

لم يبين لنا الطيبي المطابقة الحاصلة وإنما اكتفى بقوله: "رعاية للمطابقة" وهذا مما يؤخذ عنه لأن المطابقة بينة فجملة " من سلم المسلمون من يده" هي لبيان الضد مقابل كلمة "مسلم" فمعناه من لم يسلم المسلمون من يده ولسانه فقد انتفت عنه صفة الإسلام، والمطابقة هنا مجازية، وفي هذا روعي حسن الأدب في خطاب المسلم وكذلك الأمر مع المؤمن، والغرض منهما بيان صفات المسلمين والمؤمنين.

4_التقرير لخيرية المكان:

وعن أبي أمامة، قال: إن حبرا من اليهود سأل النبي ﷺ: أي البقاع خير فسكت عنه، وقال: "أسكت حتى يجيء جبريل"فسكت، وجاء جبريل عليه السلام، فسأل، فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن أسأل ربي تبارك وتعالى .ثم قال جبريل: يا محمد إني دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط. قال: " وكيف كان يا جبريل

---

[1]_شرح الطيبي: 460/2. الحديث رقم: 17.

[2]_المصدر نفسه: 460/2.

[3]_ المصدر نفسه: 490/2. الحديث رقم: 33.

[4]_المصدر نفسه: 490/2.

"قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال: شر البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها"[1].

قال الطيبي: "فإن قلت: كيف قرن المساجد بالأسواق ...ألاترى إلى أنه تعالى كيف وصف أولياءه الذين جعلوا المسجد مأواهم بقوله: " في بيوت أذن الله أن ترفع-إلى قوله- رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة" وقوله: " فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع" فعلى هذا قوله: " شر البقاع أسواقها" جاء مقررا لما يعرف به خيرية المساجد وبضدها تتبين الأشياء"[2].

أشار الطيبي هذه المرة إلى الغرض دون ذكر مصطلح المطابقة الحاصل بين المساجد وضدها وهي الأسواق صراحة؛ بل أشار إليها فقط بقوله: "جاء مقررا لما يعرف به خيرية المساجد وبضدها تتبين الأشياء"، والمطابقة حقيقية أو طباق إيجاب.

_ثانيا: المقابلة:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضه. الليث: إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت قابلته به.والمقابلة: المواجهة، والتقابل مثله."[3].

2_مفهومه اصطلاحا:

عرفها قدامة ابن جعفر وعدها من أنواع المعاني قال: "ومن أنواع المعاني وأجناسها أيضا صحة المقابلات وهي أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها بعض، أو المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق في المخالف بما يخالف على الصحة أو يشرط شروطا ويعدد أحوالا في أحدا المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه عدده وفيما يخالف بأضداد ذلك"[4]، وعرفها أبو هلال العسكري قال: " المقابلة إيرادا لكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[5]، ولعل معظم البلاغين قد ساروا على ما ذكره العسكري لأن المقابلة في مضمونها قائمة على مضاعفة الطباق بحيث يكون بين اثنين فأكثر، وقد بلغت عند القزويني بين خمسة مقابل خمسة، وأوصلها غيره إلى أكثر من ذلك حيث قال: " وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة ثم

---

[1]_شرح الطيبي: 955/3. الحديث رقم: 741.

[2]_المصدر نفسه: 955/3، 956.

[3]_لسان العرب: 644/11.

[4]_نقد الشعر: ص 47.

[5]_الصناعتين: ص337.

بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق التقابل، وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به"[1].

وأما الطيبي فقد عرفها بقوله: " أن، تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطا شرط هناك ضده"[2]. والملاحظ في تعريف الطيبي أنه لم يخرج عما ذكره علماء البلاغة السابقين ، غير أنه كان أكثر ضبطا ودقة بقوله: "ثم إذا شرطت هنا شرطا شرط هناك ضده " بمعنى أن هناك ضوابط وقيود تتقيد بها المقابلة وليست مجرد مضاعفة الطباق كما ذكر العسكري .

_الأغراض البلاغية:

للمقابلة أغراض بلاغية كثيرة فهي مما يكثر استعماله في كلام العرب، وقد أشار الطيبي إلى بعض هذه الأغراض نذكر منها:

1_تحقيق الوعد:

_ عن معاذ، قال: كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: " يا معاذ هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله " قلت: الله ورسوله أعلم..."[3].

قال الطيبي: " وقيل: حق العباد على الله تعالى ما وعدهم به، ومن صفة وعده أن يكون واجب الإنجاز، فهو حق بوعده الحق، أقول: هذا هو الوجه، وقال الشيخ محي الدين: حق العباد عليه تعالى على جهة المقابلة والمشاكلة لحقه عليهم.[4]"

وقد تأتي المقابلة لأغراض كثيرة منها التحقيق والتقرير، وأما في هذا الحديث فقد جاءت لبيان الحقوق بين الله وعباده وبيان تحقيق هذا الوعد من الله كما قال الطيبي: " ومن صفة وعده أن يكون واجب الإنجاز فهو حق بوعده الحق".

2_التنبيه والتحذير:

عن عامر الرام، قال ذكر رسول الله ﷺ الأسقام، فقال: " إن المؤمن إذا أصابه السقم، ثم عافاه عز وجل منه، كان كفارة لما مضى من ذنوبه، وموعظة له فيما يستقبل. وإن المنافق إذا مرض ثم أعفي، كان كالبعير إذ عقله

---

[1]_الإيضاح: ص259.

[2]_التبيان: ص282.

[3]_شرح الطيبي: 473/2. الحديث رقم: 24.

[4]_المصدر نفسه: 474/2، 473.

أهله ثم أرسلوه..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "وإن المنافق "إلى اخره. مقابل لقوله: " إن المؤمن". ثم يسترسل في شرحها حيث يقول: " كأنه قيل: إن المؤمن إذا مرض ثم عوفي تنبه وعلم أن مرضه كان مسببا عن الذنوب الماضية، فيندم ولا يقدم على ما مضى، فيكون كفارة لها، فوضع المسبب الذي هو الكفارة موضع السبب الذي هو التوبة والندم، وبعد غور إدراكه لتقابل نسبة البلادة إلى المنافق، وتشبيهه بالنعم"[2].

أشار الطيبي ميبنا الغرض في ثنايا كلامه غير مصرح به، فالغرض من هذه المقابلة هو التحذير من عدم اتعاظ المنافق مقابل المؤمن من البلاء والرجوع بالنفس إلى فطرتها السوية وتهذيب سلوكها والنظر إلى المستقبل نظرة صحيحة.

3_الترغيب والترهيب:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول ﷺ: " الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها ...فإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق، واخر من شكله أزواج..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " وحميم وغساق" مقابل "روح وريحان"[4].

لم يشر الطيبي إلى الغرض من ذكر هذه المقابلة، وذلك لوضوحه فالترغيب في الجنة ونعيمها والترهيب من النار وعذابها بين واضح من قول النبي ﷺ في الحديث ولا يحتاج إلى شرح.

ثالثا: المشاكلة:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة . تقول هذا شكل هذا، أي مثله"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1352/4. الحديث رقم: 1571.

[2]_المصدر نفسه: 1352/2.

[3]_ المصدر نفسه: 1376/4. الحديث رقم: 1627.

[4]_المصدر نفسه: 1377/4.

[5]_مقاييس اللغة: 621/1.

2_مفهومه اصطلاحا:

تعد المشاكلة من المحسنات البديعية التي أشار إليها البلاغيون قديما كالفراء [1]من خلال تفسيره لبعض الأيات القرآنية، ولعل أول من أطلق هذا المصطلح وسماه أبا علي الفارسي[2]، وقد أشار إليها ابن رشيق من خلال حديثه عن الجناس المضارع الذي هو أصل تسمية المشاكلة عند الرماني وبين أقسامها بقوله: " وهذا النوع يسميه الرماني المشاكلة وهي عنده ضروب: هذا أحدهما وهي المشاكلة في اللفظ خاصة وأما المشاكلة في المعنى فننبه عليها في أماكنها "[3]، وعرفها القزويني بقوله: " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا"[4]، متبعا في ذلك السكاكي وبدر الدين ابن مالك[5] في فهمها على خلاف ماذكره التبريزي[6] الذي أعطاها صفة الجناس.

وأما الطيبي فلم يخرج على ما ذكره القزويني بقوله: " وهي ذكر الشيء بلفظ مصاحبه لوقوعه معه وهو حقيقي ...، او تقديري"[7]، كما أشار إلى بعض الأغراض البلاغية نذكر منها:

الأغراض البلاغية:

أشار الطيبي إلى الأغراض البلاغية للمشاكلة سواء ما كان تلميحا أو تصريحا من خلال الأحاديث التي ورد فيها هذا المصطلح نذكر منها:

1_التأكيد على إنجاز الوعد:

عن معاذ، قال: كنت رديف رسول اللهﷺ على حمار، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: " يا معاذ.هل تدرى ما حق الله على العباد عباده. وماحق العباد على الله." قلت الله ورسوله أعلم..."[8].

قال الطيبي: "وقال الشيخ محيي الدين: حق العبادعليه تعالى على جهة المقابلة والمشاكلة لحقه عليهم، ويجوز

---

[1]_الفرآء: يحي بن زياد. أبو زكرياء. معاني القرآن. تح: أحمد نجاتي. محمد علي النجار. دار الكتب المصرية. ط1. 1374هـ_1955م: 116/1.

[2]_معجم المصلحات البلاغية: 259/3.

[3]_العمدة: 326/1.

[4]-الإيضاح: ص263 .

[5]_مفتاح العلوم: ص 533، المصباح: ص196.

[6]_الوافي: ص 261.

[7]_التبيان: ص 283.

[8]_شرح الطيبي: 473/2. الحديث رقم: 24.

أن يكون من نحو قول الرجل لصاحبه: حقك واجب علي، أي قيامي به متاكد، ومنه قوله النبي ﷺ: " حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام"[1].

والمشاكلة في هذا الحديث إضافة إلى ما قاله الشيخ محي الدين فهي لفظية حقيقة، والغرض منها التأكيد في إنجاز الوعد من قبل الله سبحانه.

2_التنبيه والتحذير:

عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: إن للشيطان لمة بابن ادم، وللملك لمة: فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق..."[2].

قال الطيبي: " ولما كان المبتدأ بذكره في الحذيث"لمة الشيطان" ذكره بلفظ الإيعاد ثم أجرى الوعد بالخير مجرى الأول اتباعا ومشاكلة"[3].

وأما الغرض من لفظ الإيعاد أو الوعيد بالشر المصاحب للوعد بالخير فهو للتنبيه والتحذير من الوقوع في مصيدة الشيطان.

3_بيان أدب النبيﷺ مع أصحابه:

عن المغيرة، قال: مسح رسول الله ﷺ على الخفين. فقلت: يا رسول الله. نسيت.قال: " بل أنت نسيت.بهذا أمرني ربي عز وجل"[4].

قال الطيبي: " قوله: "بل أنت نسيت" يحتمل حمله على الحقيقة، أي نسيت أني شارع، فنسبت النسيان إلي، أو يكون بمعنى أخطأت، فجاء بالنسيان على المشاكلة"[5].

أشار الطيبي إلى مجيء كلمة "نسيت" بمعنى أخطأت لما فيها من الأدب مع رسول الله ﷺ، لأنه لا يوصف ولا يتهم بالخطأ فكان الرد منه بلفظ النسيان المصاحب للخطأ احتراما وأدبا للسائل الذي أخطأ في السؤال، وكان الأولى أن يستفسر منه، ولهذا فالغرض من هذه المشاكلة هو التنبيه والتحذير وعدم التسرع في طرح السؤال على من هو أعلم منك أدبا واحتراما.

---

[1]_شرح الطيبي: : 474/2.

[2]_المصدر نفسه: 525/2. الحديث رقم: 74.

[3]_المصدر نفسه: 526/2.

[4]_المصدر نفسه: 846/3. الحديث رقم: 524.

[5]_المصدر نفسه: 846/3.

4_الترغيب في الأجر والثواب:

وعن عثمان(رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: " من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله"[1].

قال الطيبي: "قوله: " فكأنما صلى الليل كله"...وإنما قيل أولا: "قام" لأن صلاة الليل يعبر عنها بقام، كما يقال: نهاره صائم وليله قائم وقيل في الثانية: " صلى الليل كله" ولم يقل "قام" ليشاكل قوله: " صلى الصبح"[2].

وقد تأتي المشاكلة لغرض الترغيب وبذل الجهد لنيل الأجر العظيم، وهذا ما أشار إليه الطيبي دون أن يصرح به لأنه من المعلوم والمسلم به في كلمة" قام" المشاكلة أو المماثلة لكلمة"صلى" .

5_تفخيم أمر الصلاة:

وعن على (رضي الله عنه)أن رسول الله ﷺقال يوم الخندق" حبسونا عن صلاة الوسطى: صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا"[3].

قال الطيبي: "قوله: " ملأ الله بيوتهم" خصهما بالذكر لأن أحدهما مسكن الأحياء، والأخر مضجع الأموات أي جعل الله النار ملازمة لهم بحيث لا تنفك عنهم...فالأسلوب إما من المشاكلة لذكر النار في بيوتهم، أو من الاستعارة استعيرت النار للفتنة"[4].

أقول: المشاكلة في هذا الحديث واقعة بين لفظتي "بيوتهم" و"قبورهم" فالقبر هو شبيه لبيت الأحياء، غير أن ذكر النار معه له دلالة الخسران ووصف لقبر العاصي، لأن قبر المؤمن لا يملأ نارا بل نورا كما ورد في الآثار والغرض من هذا تحذير السامعين من تعطيل الناس عن الصلاة مستقبلا، لأنها تجلب غضب الله ورسوله ﷺ والبيت الذي لا يذكر فيه الله كالقبر .

6_التعظيم والتبجيل

وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " من صلى علي صلاة، صلى الله عليه عشر صلوات..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي898/3. الحديث رقم: 630.

[2]_المصدر نفسه: 898/3.

[3]_المصدر نفسه: 900/3. الحديث رقم: 633.

[4]_المصدر نفسه: 900/3.

[5]_المصدر نفسه: 1042/3. الحديث رقم: 922.

قال الطيبي: "قوله: " من صلى علي صلاة واحدة" الصلاة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب رسول الله ﷺ والصلاة من الله تعالى على العبد إن كان بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة —من حيث اللفظ لا المعنى– وإن كان بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى، وهذا هو الوجه، لئلا يتكرر معنى الغفران"[1].

المشاكلة في هذا الحدبث واضحة بينة أشار لها الطيبي وبين غرضها، فصلاة المؤمنين على الرسول ﷺ هي الدعاء له بأفضل ما عند الله وتعظيمه، وصلاة الله على المصلين هي الرحمة والغفران، وهي مشاكلة من ناحية اللفظ لا المعنى، وهذا ما أرجحه لأن من معاني الصلاة الدعاء والركوع والسجود، وهذا من جهة العبد المصلي مقبول، وأما من الله فلا يتصور الدعاء والركوع والسجود بل قبول الدعاء ورحمته للساجدين والداعين.

7_المدح والبشارة:

وعن عمر بن الخطاب، ﷺ، أن النبي ﷺ بعث بعثا قبل نجد، فغنموا غنائم كثيرة، وأسرعوا الرجعة...فأولئك أسرعوا رجعة، وأفضل غنيمة"[2].

قال الطيبي: "قوله: "أسرعوا رجعة " سمى الفراغ من الصلاة رجعة على طريق المشاكلة"[3].

المشاكلة في هذا الحديث هي من ناحية المعنى بين الرجعة من الحرب الذي هو رجوع حقيقي وكذلك الرجعة من الصلاة فهي الفراغ والانتهاء من الحرب مع النفس والشيطان، ولهذا كانت الرجعة من الصلاة مصاحبة لمعنى الرجعة من الحرب، والغرض منها بشارة النبي صلى الله عليه وسلم للمجاهدين.

8_النصيحة:

وعنها(عائشة)، قالت: قال رسول الله ﷺ: " خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا"[4].

قال الطيبي: "تو": إسناد الملال إلى الله تعالى على طريقة الازدواج والمشاكلة، والعرب تذكر أحد اللفظين موافقة للأخرى، وإن خالفها في المعنى، قال الله تعالى "وجزاء سيئة سيئة مثلها" [5].

وقد تأتي المشاكلة والغرض منها النصيحة، وهذا ما لم يشر إليه الطيبي في هذا الحديث، غير أني أوافقه إلى ما ذهب إليه فالمشاكلة هنا هي من الناحية اللفظية لا المعنوية، لأنه لا يتصور الملل في الله سبحانه وتعالى.

---

[1]_شرح الطيبي: : 1042/3.

[2]_المصدر نفسه: 1065/3. الحديث رقم: 977.

[3]_المصدر نفسه: 1066/3.

[4]_المصدر نفسه: 1212/4. الحديث رقم: 1243.

[5]_المصدر نفسه: 1212/4.

9_التحذير والذم:

وعن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين: " أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.."[1].

قال الطيبي: "قوله: "عين لامة""نه": أراد ذات لمم، ولذلك لم يقل: لممة. وأصلها من ألممت بالشيء وقيل "لامة" لازدواج قوله"هامة". وعن بعضهم: الأصل فيه ململة، لأنها فاعل ألمت، إلا أنه ﷺ قصد المشاكلة في الفواصل"[2].

أقول المشاكلة هنا تقديرية من ناحية المعنى وليست لبيان الفواصل كما قال الطيبي؛ لأن كلمة "عين لامة" هي كناية عن الشر ولهذا جاء مصاحبة لمعنى الشيطان والهوام اللذان يحملان هذا المعنى وكذلك لكثرة تحركها وترصدها للغير ولكل شيء خفية وقد نهيت عن ذلك وهذا من عمل الشيطان والهوام فعين الحاسد هي بمثابة الشيطان الذي لا يرى فهي تنصرف إلى ما لها وما عليها، والغرض منها التحذير والذم.

10_الذم والتهكم:

وعن أبي هريرة قال، قال: قال رسول الله ﷺ: " الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، ...قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " وأبشري"بجهنم وضع موضع أنذري، إما على سبيل الاستعارة التهكمية أوعلى المشاكلة والإزدواج"[4].

ارتاب الطيبي في بيان الصورة البلاغية ما بين الاستعارة أو المشاكلة والازدواج، وما أراه أن المشاكلة هنا تقديرية من ناحية المعني الموجود في الذهن؛ لأن أصل البشارة هو للخير ولكن تعلق لفظ البشارة بما بعده "حميم وغساق" جعلها مصاحبة للفظ البشارة في المعني وليس في ظاهر اللفظ وإلا لقلنا إن الكلام من أسلوب التهكم كما في قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾[الإنشقاق: 24], والغرض منها هو الذم والتهكم كما ذكرنا سابقا.

---

[1]_شرح الطيبي: 1337/4. الحديث رقم: 1535.

[2]_المصدر نفسه: 1338/4.

[3]_المصدر نفسه: 1376/4. الحديث رقم: 1627.

[4]_المصدر نفسه: 1377/4.

11_الترغيب والحث على الإنفاق والصدقة:

1.11_ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الأخر: اللهم أعط ممسكا تلفا"[1].

قال الطيبي: "قوله"وأعط" الثانى مشاكلة للأول"[2].

المشاكلة في هذا الحديث لفظية تقديرية؛ لأن معنى العطاء في الشطر الثاني من الحديث يقصد به المنع لما ورد بعده في قوله: "أعط ممسكا تلفا "الذي هو في الحقيقة مصاحب للعطاء بالضد.

2.11-وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " قال الله تعالى: أنفق يا بن ادم أنفق عليك"[3].

قال الطيبي: "فقوله: " أنفق عليك" مشاكلة"، لأن إنفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئا"[4].

إن المعنى الذي أشار إليه الطيبي في هذه المشاكلة بعيد عن المعنى الحقيقي فكلمة "أنفق عليك" المقصود بها البركة لأن الله قد وهب الأرزاق بعد النفخ في الروح، ولهذا فالمشاكلة لفظية تقديرية لأن البركة مصاحبة للمنفق المؤمن بالله ولهذا عبر عن بركته بالإنفاق.

3.11_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " شر ما في الرجل شح هالع، وجبن خالع"[5].

قال الطيبي: " ويحتمل أن يقال هالع لمكان خالع، للازدواج أي المشاكلة"[6].

والمشاكلة في هذا الحديث بينة وواضحة لأن كلا من الكلمتين "هالع" و"خالع" تحملان نفس المعنى وهو الخوف ولهذا قال الطيبي: " ويحتمل أن يقال هالع لمكان خالع" لأنهما مصاحبان لبعضهما البعض.

4.11-وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة..."[7].

---

[1]-شرح الطيبي: 1522/5. الحديث رقم: 1860.

[2]_المصدر نفسه: 1523/5.

[3]_المصدر نفسه: 1523/5. الحديث رقم: 1862.

[4]_المصدر نفسه: 1524/5، 1523.

[5]_المصدر نفسه: 1530/5. الحديث رقم: 1874.

[6]_المصدر نفسه: 1530/5.

[7]_المصدر نفسه: 1546/5. الحديث رقم: 1898.

قال الطيبي: " وقال القاضى عياض: جعل التسبيح والتكبير والتهليل صدقة، تشبيها لها بالمال في إثبات الأجر أو سميت بها على سبيل المشاكلة"[1].

عبر عن اللفظ المشاكل بالصدقة، لأنها مما يصاحب المال فالتسبيح والتهليل والتكبير شبيه بالمال في أيدي الأغنياء وهذا مما ورد في حديث أهل الدثور، وأما الغرض العام لهذه الأحاديث فهو الحث على الإنفاق في سبيل الله.

12_التنبيه وعدم التسرع:

1.12-وعن أبي بن كعب، قال كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه...فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله فرقا، فقال لي: " يا أبي.أرسل إلي: أن اقرأ القران على حرف..."[2].

قال الطيبي: "قوله: "أرسل إلي" سمي ردا: إما مشاكلة، أو يكون مسبوقا بطلب من الرسول كيفية القراءة"[3].

لا أرى في هذا الحديث مشاكلة حتى وإن كان معنى "أرسل إلي " القراءة الصحيحة التي أنكرها أبي بن كعب لأنه لا وجود للمصاحبة، وإنما هي إجابة من رسول الله ﷺ صريحة على إنكاره لقراءة صحيحة ولهذا قال رسول الله ﷺ: " أرسل إلي أن اقرأ القرآن عل حرف"، والغرض منها التنبيه وعدم التسرع.

2.11-وعن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: " ما من مسلم يدعوا بدعوة...قالوا: إذن نكثر. قال: " الله أكثر"[4].

قال الطيبي: "قوله: " الله أكثر"أي أكثر إجابة من دعائكم. المعنى أن إجابة الله تعالى في بابها أكثر وأبلغ من دعائكم في بابه من قوله: العسل أحلى من الخل، والصيف أخر من الشتاء، وإنما جئ"أكثر"بالثاء مشاكلة لقولهم: "نكثر"[5].

أشار الطيبي إلى المشاكلة اللفظية بين "نكثر" و"أكثر" ولكنها غير واضحة، وما أراه أن المصاحبة قائمة على العلاقة بين الدعاء والإجابة، فكثرة الدعاء من العبد المؤمن لا محالة تصحبه كثرة الإجابة من الله حتى وإن لم يذكرها العبد بحواسه فهي متحققة في الدنيا أو الآخرة، والغرض منها التنبيه وعدم التسرع.

---

[1]_شرح الطيبي: 1546/5.

[2]_المصدر نفسه: 1695/5. الحديث رقم: 2213.

[3]_المصدر نفسه: 1696/5.

[4]_المصدر نفسه: 1720/5. الحديث رقم: 2259.

[5]_المصدر نفسه: 1720/5.

13_التكريم:

_ وعن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: " يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه"[1].

قال الطيبي: "وقوله: " ذكرته في نفسي" جاء على سبيل المشاكلة"[2].

وأما قوله: " ذكرته في نفسي" فالمعنى بما بعده، والله أعلم بتعريف عبده لخلقه وتكريمه بذكر اسمه في السماوات والأرض ووضع القبول له في الأرض، فلا يتصور تشبيه نفس الإنسان بنفس الله سبحانه وتعالى فجاءت المشاكلة تقديرية، والغرض منها التكريم والتعظيم والإجلال.

14_ تعظيم الجزاء:

وعن أبي ذرﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها...ومن تقرب مني شبرا، تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا..."[3].

قال الطيبي: " وسمى الثواب، تقربا مشاكلة وتحسينا، ولأنه ومن أجله وبسببه كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾"[4].

وأما قوله: " ومن تقرب مني" فالمقصود منها العبادة والاجتهاد فيها هذا في حق العبد وأما قوله "تقربت منه ذراعا" فالمقصود عظيم الثواب فالله سبحانه ليس بعيدا حتى يقترب ولهذا كانت الثانية مشاكلة للأولى في اللفظ مخالفة لها في المعنى، والغرض منها تعظيم الجزاء.

15_التقرير:

عن أبي سعيد، قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم. قالوا: جلسنا نذكر الله. قال الله ما أجلسكم إلا ذلك. قالوا: الله ما أجلسنا غيره..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1722/5. الحديث رقم: 2264.

[2]_المصدر نفسه: 1723/5.

[3]_المصدر نفسه: 1723/5. الحديث رقم: 2256.

[4]_المصدر نفسه: 1724/5.

[5]_المصدر نفسه: 1738/5. الحديث رقم: 2278.

قال الطيبي: "قوله: " الله ما أجلسكم." هو بالنصب، أتقسمون بالله، فحذف الجار وأوصل الفعل، ثم حذف الفعل، وقولهم: " الله ما أجلسنا غيره" تقديره: إي أو نعم نقسم بالله ما أجلسنا غيره، فوضع الهمزة موضعها مشاكلة وتقريرا لذلك"[1].

أقول: والمشاكلة في هذا الموضع بين الهمزتين وما تحمله من معنى تقديري متفقتان لفطا ومعنى وهذا ما أراد أن يشير إليه الطيبي في قوله: "تقريرا لذلك"، لأن الإجابة على سؤال معاوية بنفس الأسلوب هو دلالة على إقرارهم وتأكيدهم على الغاية من جلوسهم، والغرض منها التقرير.

16_لبيان الفضل وطلب العفو:

وعن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له ثمامة بن أثال ...فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: " ماذا عندك يا ثمامة؟ " فقال: عندي يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر..."[2].

قال الطيبي: "قوله "ذا دم": فيه وجوه...واختار التوربشتي الوجه الثاني، حيث قال: المعنى إن تقتل من توجه عليه القتل بما أصاب من دم، وأراه أوجه للمشاكلة التي بينه وبين قوله: " وإن تنعم تنعم على شاكر"[3].

أراد الطيبي أن يشير من خلال كلام التوربشتي أن العفو مصاحب للقتل لأن قول ثمامة: " وإن تنعم تنعم على شاكر" تحمل في ثناياها طلب العفو وبيان فضل النبي ﷺ عند المقدرة، والقصد منها طلب العفو.

17_البيان والتوضيح:

1.17_وعنه (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة ولا صفر". فقال أعرابي: يا رسول الله. فما بال الإبل تكون في الرمل لكأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ فقال رسوا الله: " فمن أعدى الأول"[4].

قال الطيبي: " قوله: " فمن أعدى الأول"إنما أتى ب"من"والظاهر أن يقال فما أعدى الأول ليجاب بقوله: الله تعالى. وذكر"أعدى" للمشاكلة والازدواج، كما في قوله: كما تدين تدان"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1738/5.

[2]_المصدر نفسه: 2740/9. الحديث رقم: 3964 .

[3]_المصدر نفسه: 9/ 2740، 2739.

[4]_المصدر نفسه: 2980/9. الحديث رقم: 4578.

[5]_المصدر نفسه: 2980/9.

وجاءت المشاكلة هنا للبيان والتوضيح، فلفظ أعدى مصاحب للمرض والمقصود هنا "الجرب" فهو نوع من المرض يصيب الحيوان .

2.17_وعن أنس، قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة، فتراءينا الهلال...فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فجعل لا يراه قال: يقول عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشي..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "فجعل لا يراه"كأنه إتباع لقوله: " فجعلت أقول" أي طفقت أريه الهلال فهو لا يراه فأقحم"جعل" مشاكلة كما أقحم: "ولا تحسبنهم" في قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾[آل عمران: 188]"[2].

أشار الطيبي إلى المشاكلة في كلمة "جعل" التي جاءت مصاحبة للأولى، والغرض منها البيان والتأكيد على عدم رؤية عمر للهلال.

3.17_وعن أنس: قال قال رسول الله ﷺ: " الأزد أزد الله في الأرض..."[3].

قال الطيبي بعدما ذكر قول "قض" في معنى أن الأزد أزد شنوءة وهم من اليمن قال: " قوله: " أزد شنوءة"يحتمل وجوها:

أحدهما: اشتهارهم بهذا الإسم...

وثانيها: أن تكون الإضافة على الاختصاص...

وثالثهما: أن يراد بها الشجاعة، والكلام على التشبيه، أي: الأزد أسد الله، فجاء به إما مشاكلة، أو قلب السين زايا"[4].

ما أميل إليه أن كلمة "أزد" هي اسم اشتهروا به كباقي القبائل في ذلك الزمن لأنني لم أجد في حدود تتبعي لهذا اللفظ من قال بأن من أسماء الأسد" الأزد" وإن صح هذا المعنى نقول إن في اللفظ مشاكلة للأول تقديرية بمعنى اتحدا في اللفظ واختلفا في المعنى، والغرض منه البيان والتوضيح.

---

[1]_شرح الطيبي: 3803/12. الحديث رقم: 5938.

[2]_المصدر نفسه: 3802/12.

[3]_المصدر نفسه: 3835/12. الحديث رقم: 5991.

[4]_المصدر نفسه: 3835/12، 3834.

رابعا: مراعاة النظير:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " النظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء. وفلان نظيرك: أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

وهو من ألوان البديع المعنوية التي ذكرها علماء البلاغة، حيث تعددت أسماؤه بين الائتلاف، والتعليق والتناسب، والتوفيق، والمؤاخاة، غير أن ما اشتهر عند البلاغين هو مراعاة النظير، حيث جعله الرازي من أقسام النظم وعرفه بقوله: " هو عبارة عن جمع الأمور المتناسبة"[2]، وعرفه السكاكي بأنه" الجمع بين المتشابهات" [3] واشترط القزويني في تعريفه قال: "أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد"[4]، ليخرج الطباق، وتبعهم في ذلك شراح التلخيص[5].

وأما الطيبي فقد ذهب مذهب سابقيه ولم يخرج في تعريفه عن ما قاله القزويني، حيث عرف هذا المصطلح بقوله: " وسمي بالتناسب والائتلاف وهي أن تجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد"وهي أصناف:

1_ائتلاف اللفظ والمعنى

2_ائتلاف اللفظ مع اللفظ

3_ائتلاف المعني مع المعنى"[6].

الأغراض البلاغية:

ومن الأغراض البلاغية لمراعاة النظير التأكيد والتقرير وغيرهما، وهذا ما أشار إليه الطيبي فيما أورده من أحاديث نذكر منها:

---

[1]_لسان العرب: 256/5، 257.

[2]_نهاية الإيجاز: ص175.

[3]_ المفتاح: ص534.

[4]_الإيضاح: ص 210.

[5]_شروح التلخيص: 301/4

[6]_التبيان: ص 284.

1_التأكيد والتقريرعلى بيان أخلاق المسلم والمؤمن:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده..."[1].

قال الطيبي: "قوله: " المسلم من سلم المسلمون" ...وفي ترتب "من سلم" على "المسلم" و"من امنه" على "المؤمن" رعاية للمطابقة"، ففيه ذكر المسلم والمؤمن بمعنى واحد تأكيدا وتقريرا"[2].

أشار الطيبي إلى الغرض ولم يبين لنا المناسبة ما بين اللفظين، فقوله: " المسلم من سلم" صفة تبعت موصوفها فكان لفظ المسلم مشتق من أصله وهو السلم مناسبا؛ لأننا إذا قلنا المسلم من أمنه نكون بذلك قد محونا ذلك الفارق ما بين الإسلام والإيمان، ولهذا فالسلم مناسب للإسلام والأمن مناسب للإيمان، والغرض من ذلك بيان أخلاق المسلم والمؤمن، وذكر المؤمن بعد المسلم من باب مراعاة النظير.

2_الحث على الجلوس في المساجد:

_وعن أبي هريرةرضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا". قيل يا رسول الله. وما رياض الجنة. قال: " المساجد".قيل..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " إذا مررتم برياض الجنة" تلخيص الحديث إذا مررتم بالمساجد قولوا هذا القول، فلما وضع "رياض الجنة" موضع المساجد بناء على أن العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة-روعيت المناسبة لفظا ومعنى-فوضع الرتع موضع القول، لأن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل، ووسيلة إلى الفوز "[4].

وقد يكون الغرض من مراعاة النظير بين الجنة والمساجد والرتع والقول هو الحث على فعل المطلوب وهو الوقوف في المساجد لنيل الأجر والثواب الذي يتلذذ به المؤمن بلسانه تسبيحا وتمجيدا، كما يتلذذ من دخل الجنة بطعامها وشرابها، وهذا ما أشار إليه الطيبي.

أقول: إن ذكر الجنة والمساجد هي من قبيل ائتلاف اللفظ والمعنى، وأما ذكر الرتع والقول فهو من قبيل ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهما صنفان من أصناف مراعاة النظير ذكرهما الطيبي في كتابه "التبيان".

---

[1]_ شرح الطيبي. 490/2. الحديث رقم: 33.

[2]_المصدر نفسه: 490/2.

[3]_المصدر نفسه: 950/3. الحديث رقم: 729.

[4]_المصدر نفسه: 950/3.

خامسا: التكرير:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " كرر: الكر: الرجوع. وكرر الشيء وكرره: أعاده مرة بعد أخرى. والكرة: المرة والجمع الكرات ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه."[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

وهو من المصطلحات البلاغية التى لم يتعرض لها البلاغيون كثيرا وذلك لتداخله مع الجناس والسجع وبعض المحسنات البديعية الأخرى، من جهة ظاهر اللفظ ومن جهة الوزن. والتكرير هو أن يأتي المتكلم بلفظ أو معنى يردده أو يعيده مرة أو مرتين أو ثلاث سواء اتفق اللفظ مع المعنى أو اختلفت، وقد عرفه ابن الأثير الحلبي بقوله: " وحده هو: فإنه دلالة اللفظ على المعنى مرددا"[2].

وأما الطيبي فقد كان تعريفه للتكرير أدق وأكثر وضوحا من سابقيه حيث قال: " إعادة الشيء لفائدة": وهو قسمان:

الأول: أن يعاد اللفظ بعينه وهو على وجوه.

الثاني: أن يكرر المعنى دون اللفظ تأكيدا وهو نوعان"[3].

تعرض الطيبي في تعريفه لأقسام هذا المصطلح بفروعه في "التبيان" ولهذا اختصرت ذكرها وأرجأت بيانها إلى الحديث عن الأغراض البلاغية.

الأغراض البلاغية:

أشار الطيبي إلى الأغراض البلاغية مبينا من خلالها الفائدة والغاية من هذا التكرير نذكر منها:

1_الاهتمام والتعظيم:

_وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد...فله أجران"[4].

---

[1]_لسان العرب: 160/5.

[2]_المثل السائر: ص 3/3.

[3]_التبيان: ص 293.

[4]_شرح الطيبي: 451/2. الحديث رقم: 11.

قال الطيبي: "قوله: " فله أجران" هذا تكرير لطول الكلام اهتماما بشأن الأمة وتزوجها "[1].

أشار الطيبي إلى التكرير إشارة بينة لا تحتاج مزيد بيان وكذلك غرضه الذي جاء للاهتمام بالأمة، وهو من القسم الأول أعاد لفظ "فله أجران" بعينه منوها بشأن المذكور.

2_الاستعظام والإنكار والتحذير:

وعن أبي ذر قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: " ما من عبد قال لاإله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة" قلت وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق". قلت وإن زنى وأن سرق. قال: " وإن زنى وإن سرق"قلت...."[2].

قال الطيبي: " وأما تكرير أبي ذر فلاستعظام شأن الدخول مع مباشرة الكبائر، وتكرير رسول الله ﷺ إنكار له على استعظامه، أي أتبخل يا أبي ذر برحمة الله. فرحمة الله واسعة على خلقه وإن كرهت ذلك"[3].

أشار الطيبي في الحديث إلى التكريرين وغرضهما، أما أحدهما فكان لأبي ذر استعظاما وأما الآخر فكان من النبي ﷺ إنكارا وتحذيرا، والتكريرين من القسم الأول حيث أعيد اللفظ فيهما بعينه لتقرير معنى الرحمة .

3_البشارة والترغيب في الإسلام:

وعن عمروبن العاص، قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: ابسط بمينك فلأبايعك، ...قال " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله"[4].

قال الطيبي: "تكرير "يهدم" في كل من الخصال، ليدل على استقلال كل منها بالهدم، ويؤيد هذا ما رويناه عن رسول الله ﷺ قال: " ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام"[5].

جاء التكرير هنا لبيان استقلال كلا من الإسلام والهجرة والحج وللتخفيف على الراغبين في دخول الإسلام، والغرض منه البشارة وبيان سعة رحمة الله، وهو من باب إعادة اللفظ لتقرير الترغيب في دخول الإسلام.

---

[1]_شرح الطيبي: 451/2.

[2]_المصدر نفسه: 478/2. الحديث رقم: 26.

[3]_المصدر نفسه: 479/2.

[4]_المصدر نفسه: 482/2. الحديث رقم: 28.

[5]_المصدر نفسه: 483/2.

4_التوكيد والتقرير:

ـ وعن أنس ﷺ، قال: قلما خطبنا رسل الله ﷺ إلا قال: " لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له"[1].

قال الطيبي: " وفى الحديث إشكال، وهو أنه قد سبق أن الدين، والإيمان، والإسلام، مترادفة موضوعات لمفهوم واحد فى عرف الشرع...كأنه قيل لا إيمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه، ولا يؤدي أمانة الله بعد حملها، وهي التكاليف والأوامر والنواهي، ويشهد قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[البينة: 5] والتكرير المعنوى توكيد وتقرير"[2].

أشار الطيبي في هذا الحديث إلى نوع من أنواع التكرير وهو التكرير المعنوي الذي يكون في الألفاظ المختلفة شكلا المتفقة في المعنى، وهذا ما ذهب إليه الطيبي في هذه الحديث فكلمة "الدين" يمكننا أن نعبر بها على "الإيمان" وكذلك العكس ومن هنا وقع التكرير في المعنى دون اللفظ، والغرض منه تأكيد أمر الإيمان والدين في المعاملات.

5_تأكيد وتقرير حكم إعادت الصلاة مع الجماعة في المسجد:

ـ وعن بسر بن محجن، عن أبيه أنه كان في مجلس مع رسول الله ﷺ فأذن بالصلاة، ...فقال له رسول الله ﷺ: " إذا جئت المسجد، و كنت قد صليت، فأقيمت الصلاة، فصل مع الناس وإن كنت قد صليت"[3].

قال الطيبي: "قوله: " إن كنت قد صليت" تكرير وتقرير لقوله: " وكنت قد صليت" وتحسين للكلام"[4].

أشار الطيبي في الحديث إلى التكرير الحاصل في قوله "إن كنت قد صليت"، حيث أعاد اللفظ بعينه لينوه بشأن المذكور وهي الصلاة، والغرض منه التأكيد والتفرير والحرص على أدائها واحترام جماعة المصلين وإمامهم.

6_التفخيم والترغيب:

عن ابن عباس(رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: " يا عباس. ياعماه. ألا أعطيك. ألا أمنحك. ألا أخبرك. ألا أفعل بك. عشر خصال..."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 492/2. الحديث رقم: 35.

[2]_المصدر نفسه: 492/2.

[3]_المصدر نفسه: 1169/4. الحديث رقم: 1153.

[4]_المصدر نفسه: 1169/4

[5]_المصدر نفسه: 1249/4. الحديث رقم: 1328.

قال الطيبي: " أقول –وبالله التوفيق: معنى قوله: " ألا أفعل بك" ألا امرك بما فعلته تصير ذا عشر خصال. فالمعطي والمخبر هو الامر. والعشر سبب لمغفرة الذنوب كلها بأسرها. والتكرير لتفخيم المعطي، والترغيب فيه ليتلقاه المأموربشراشره"[1].

أقول: والتكرير هنا معنوي. فكلمة المنح والإخبار وأفعل كلها تحمل دلالة العطاء وهذا ما لم يبينه الطيبي الذي أشار إلى غرضه.

7_التقريروالتأكيد:

وعن ابن عباس: أنه قرأ:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[المائدة: 3]، وعنده يهودي. فقال لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذناها عيدا. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيدين، في يوم جمعة، ويوم عرفة"[2].

قال الطيبي: " وفي جواب ابن عباس اليهودي إشارة إلى زيادة في الجواب، يعني ما اتخذناه عيدا واحدا بل عيدين. وتكريره اليوم تقرير لاستقلال كل يوم بما سمي به، وإضافة يوم إلى عيدين كإضافة اليوم إلى الجمعة أي يوم الفرح المجموع"[3].

أشار الطيبي إلى التكرير وغرضه ولكنه لم يشر إلى نوعه، فالتكرير هنا من القسم الأول الذي أعيد فيه اللفظ بعينه لينوه بشأن المذكور وهي الجمعة وعرفة .

8._التنبيه والاهتمام:

ـ وعن ابن مسعود، أن نبي الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: " استحيوا من الله حق الحياء...فمن فعل ذلك فقد استحيي من الله حق الحياء"[4].

قال الطيبي: " فحق الحياء أن يستحيي منه ويصونها عما يعاب فيها، وربما وقفت على هذا المعنى في أول الكتاب عند قوله ﷺ: " الحياء شعبة من الإيمان" فلا تنكر التكرار، فإنه مقبول إذا ورد فيما يهتم بشأنه، إيقاظا وتنبيها على تنبيه"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1249/4.

[2]_المصدر نفسه: 1269/4. الحديث رقم: 1368.

[3]_المصدر نفسه: 1269/4.

[4]_المصدر نفسه: 1366/4. الحديث رقم: 1608.

[5]_المصدر نفسه: 1368/4.

أشار الطيبي إلى التكرار في هذا الموضع وهو مما يعاد اللفظ فيه بعينه ولم يهتم فيه بشأن المذكور وهو الحياء من الله، والغرض منه التنبيه على تحقيق صفة الحياء استجابة لأمر الله ورسوله.

سادسا: الطرد والعكس:

1_مفهوم لغة:

قال ابن منظور: " طرد: الطرد: الشل، طرده يطرده طردا وطردا وطرده.والطرد: الإبعاد"[1].

قال ابن منظور: "عكس: عكس الشيء يعكسه عكسا رد آخره على أوله"[2].

2_مفهومه اصطلاحا:

لم يلق هذا المصطلح كبير اهتمام عند البلاغين حيث غلب عليه مصطلح التشبيه المقلوب، أو المعكوس، وقد عرفه ابن الأثير بقوله: " هو أن يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به"، وبعضهم يسميه غلبة الفروع على الأصول"[3]، وأما السيوطي فقد قابله وقارنه بنوع من أنواع الإيجاز وهو الاحتباك حيث قال: " وهذا النوع يقابله في الإيجاز نوع الإحتباك".[4]

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: " وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني، وبالعكس"[5].

_الأغراض البلاغية:

وللطرد والعكس أغراض بلاغية أشار الطيبي إلى معظمها نذكر منها:

1_البشارة برضى الله سبحانه:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان..."[6].

قال الطيبي: "قوله: "ورب غير غضبان "تقرير على الطرد والعكس، كقوله تعالى(أنعمت عليهم غير

---

[1]_ لسان العرب: 328/3.

[2]_المصدر نفسه: 174/6.

[3]_المثل السائر: 156/2.

[4]_السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر. معترك الأقران في إعجاز القرآن. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1408هـ. 1988م. 279/1 .

[5]_التبيان: ص 300.

[6]_شرح الطيبي: 1376/4. الحديث رقم: 1627.

المغضوب عليهم)و نحوه في المعنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفجر: 27-28]"[1].

ذكر الطيبي مصطلح الطرد والعكس من غير بيان غرضه في قوله"ورب غير غضبان" التي جاءت حاملة لمعني البشارة وهذا ما ذكره في تعريفه، حيث قررت كلمة "وأبشري" مفهوم الثانية "ورب غير غضبان" التي هي من علامات البشارة والرضى الإلهي.

2_بيان مكانة النبي ﷺ وأمته عند ربه:

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ تلا قوله الله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾[إبراهيم: 36] فرفع يديه، فقال: " اللهم أمتي أمتي"...فقال الله لجبريل: " اذهب إلى محمد، فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك"[2].

قال الطيبي: "ومن تم أجيب بقوله: " إنا سنرضيك" حيث أتى بإن وضمير التعظيم وسين التأكيد، ثم أتبعه بقوله"لا نسوؤك" تقريرا بعد تقرير على الطرد والعكس"[3].

وأما صورة الطرد والعكس في الحديث بينة جلية وهذا ما أشار له الطيبي. فمن معاني الرضى نفي الإساءة والغرض منه بيان عظمة مكانة النبي ﷺ عند ربه وتكريمه لأمته.

3_بيان صفة الجنة:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه"[4].

قال الطيبي: " أقول: قوله"لا يبأس"تأكيد لقول ينعم، والأصل أن الإيحاء بالواو لكن أراد له التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[التحريم: 6]"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1377/4.

[2]_المصدر نفسه: 3525/11. الحديث رقم: 5577 .

[3]_المصدر نفسه: 3525/11.

[4]_المصدر نفسه: 3557/11. الحديث رقم: 5621.

[5]_المصدر نفسه: 3558/11.

أشار الطيبي إلى الطرد والعكس الحاصل في كلمتي "ينعم "و"لا ييأس"، والغرض منه بيان صفة الجنة ونعيمها.

4_تعظيم ولاية الله سبحانه

ـ وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالي، ليس لهم مولى دون الله ورسوله"[1].

قال الطيبي: "قوله: " ليس لهم مولى" جملة مقررة للجملة على الطرد والعكس"[2].

معنى الولاية وعلى عكس ما سبق في هذا الحديث جاءت الجملة الثانية مقررت لمعنى الجملة الأولى في معنى الولاية، فلا ولاية إلا ولاية الله سبحانه، والغرض هو تعظيم ولاية الله سبحانه على ولاية القبيلة والعشيرة.

سابعا: التذييل:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " الذال والياء واللام أصيل واحد مطرد منقاس، وهو شيء يسفل في إطافة، من ذلك الذيل ذيلالقميص وغيره، وذيل الريح: ما انسحب منها على الأرض، وفرس ذيال: طويل الذنب"[3].

2_مفهومه اصطلاحا:

قال الحموي: " أن يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجرى مجرى المثل بزيادة التحقيق"[4]، غير أن القزويني وشراح التلخيص[5] جعلوه ضمن موضوع الإطناب.

وأما الطيبي فقد ذهب مذهبا آخر في تعريفه حيث قال: "وهو أن يقطع الكلام بما يشتمل على معناه توكيدا لا محل له وهو على أقسام:

أ_أن يعقب بجملة تخرج مخرج المثل.

ب_أن يعقب بجملة تخرج مخرج التشبيه والمثل.

---

[1]_شرح الطيبي: 3832/12. الحديث رقم: 5985.

[2]_المصدر نفسه: 3832/12.

[3]_مقاييس اللغة: 450/1.

[4]_ خزانة الأدب: 242/1.

[5]_الإيضاح: ص154. شروح التلخيص. 228/3

ج_أن يعقب بجملة غير مخرجهما"[1].

_الأغراض البلاغية:

للتذييل أغراض بلاغية كثيرة أشار الطيبي إلى بعضها مبينا قيمة هذا المصطلح، وأثره في زيادة المعنى، من خلال وروده في الأحاديث التي ذكرها الطيبي في كتابه نذكر منها:

1_بيان سعة فضل الله ومغفرته:

وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن للشيطان لمة، وللملك لمة: فأما لمة الشيطان فإعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق...ثم قرأ: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾[البقرة: 268]"[2].

قال الطيبي: "خصة "لمة" الشيطان" بالفقر وهو الحاجة ...وخصة "لمة الملك"بوعد المغفرة، وبوعد الفضل وهما معنيان بالخير، وقوبل الفقر بالفضل، والأمر بالفحشاء بالمغفرة، نبه سبحانه وتعالى على ما عسى أن يمنع المكلف من الإنفاق والبذل والعصمة من الذنوب، من تسويل الشيطان، وإغوائه النفس الأمارة خوف الفقر والإعدام وتزيينه المعاصي والفواحش، ثم[ذيله] بما هو العمدة فيه، وهو: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾[البقرة: 268] المشتمل على سعة الإفضال والغفران..."[3].

أشار الطيبي من خلال شرحه إلى وجود تذييل في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ وهو تعقيب بجملة أخرجت على غير مخرجهما، لأن من صفات الله الإفضال والمغفرة على من أطاعه وفاء بوعده، على عكس الشيطان الذي من عادته الغدر وعدم الوفاء، والغرض منه بيان سعة فضل الله ومغفرته.

2_الزيادة في التقريروالتحذير:

وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم"[4].

---

[1]_التبيان. ص 302.

[2]_شرح الطيبي: 525/2. الحديث رقم: 74.

[3]_المصدر نفسه: 526/2.

[4]_المصدر نفسه: 535/2. الحديث رقم: 83.

قال الطيبي: "قوله: " إنما الأعمال بالخواتيم" تذييل للكلام السابق، مشتمل على معناه لمزيد التقرير"[1].

ومن الأغراض التي قد يأتي لأجلها التذييل الزيادة في التقرير والتوكيد وقد أشار إليها الطيبي في هذا الحديث ولهذا بعدما ذكر الصنفين(أهل الجنة وأهل النار) ذيل عليهما بصفة أخرى قرر من خلالها على وجود علامة دالة على ما ذكره سابقا كخلاصة للكلام وفصل للخطاب، والتذييل هنا تعقيبا بجملة أخرجت مخرج المثل وهي قوله: "وإنما الأعمال بالخواتيم"، أوكقولنا العبرة بالنهايات.

3_التعظيم:

عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا، أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن"[2].

قال الطيبي: " وقوله: " ولايحافظ على الوضوء"جملة مذيلة، فالمراد بالمؤمن الجنس، والتنكير للتعظيم"[3].

أشار الطيبي في هذا الجديث إلى مصطلح التذييل مع بيان غرضه وهو تعظيم المؤمن الذي يحافظ على الوضوء لأجل الصلاة فهي عماد الدين، والتذييل هنا من النوع الثالث وهو تعقيب بجملة أخرجت على غير مخرجها، لأن الإيمان طهارة معنوية متعلقة بهيئتهم الخارجية ولا يحافظ عليها من بين جميع الأجناس إلا مؤمن.

4_النصخ والإرشاد:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا أقيمت الصلاة، فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة. فماأدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا"[4].

قال الطيبي: "قوله: " فلا تأتوها تسعون"...لتصوير حال سوء الأدب، وأنه مناف لما هو أولى به من الوقار والسكينة، ومن ثم عقبه بما ينبه على حسن الأدب من قوله: " وأتوها تمشون" كقوله تعالى(وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا" ثم ذيل المفهومين بقوله: " وعليكم السكينة" أي الزموا السكينة في جميع أموركم خاصة في الوفود إلى جناب رب العزة"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 535/2.

[2]_المصدر نفسه: 750/3. الحديث رقم: 292.

[3]_المصدر نفسه: 751/3.

[4]_المصدر نفسه: 923/3. الحديث رقم: 686.

[5]_المصدر نفسه: 924/3، 923.

وقد يأتي التذييل والغرض منه بيان حسن الأدب والمنهج القويم في الإقبال على جميع الأمور وخاصة في الإقبال على الله سبحانه، وهذا ما أشار إليه الطيبي في قوله: "أي إلزموا السكينة في جميع أموركم خاصة في الوفود على الله" والتذييل في هذه الجملة من النوع الثالث الذي يكون فيه التعقيب بجملة أخرجت على غير مخرجها؛ لأن عادة الوافدين على الله أن يأتوا خاشعين متذللين عليهم السكينة وهي عادة عباد الرحمان.

5_تأكيد الطلب والدعاء:

وعن أبي سعيد الخدري، قال كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع: " اللهم ربنا ولك الحمد...أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد..."[1].

قال الطيبي: "وجاء في بعض النسخ: " حق ما قال العبد"فعلى هذا هو كلام تام واقع على سبيل الاستئناف وقوله: "وكلنا لك عبد"على هذا تذييل"[2].

اكتفى الطيبي بذكر التذييل في المثال دون بيان صنفه والغرض منه، وما نراه أن جملة "وكلنا لك عبد " جاءت مؤكدة لما قبلها على مخرج المثل، والغرض منها تأكيد الطلب والدعاء للدلالة على العبودية لله والعبد محتاج لسيده.

6_الموعظة والتفكر:

وعن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: استحوا من الله حق الحياء...وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينتها فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء"[3].

قال الطيبي: "قوله: " ويذكر الموت والبلى"، كقوله الزيادة في التقرير والتوكيد: "أكثروا ذكر هادم اللذات"، لأن من ذكر أن عظامه ستصير بالية، وأعضاؤه متمزقة، هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة، وأهمه ما يجب عليه من طلب الأجلة. وهذا معنى: "ومن أراد الأخرة ترك زينة الدنيا"فيكون كالتذييل للكلام السابق"[4].

والغرض من هذا التذييل هو موعظة النفس والتحذير من اتباع الدنيا وزينتها والتفكر في الموت، لأن جملة "من أراد الآخرة..." جاءت لبيان منطوق الجملة التي قبلها "وليذكر الموت والبلى"

---

[1]_شرح الطيبي: 1016/3. الحديث رقم: 876.

[2]_المصدر نفسه: 1017/3.

[3]_المصدر نفسه: 1366/4. الحديث رقم: 1608.

[4]_المصدر نفسه: 1367/4.

والتذييل الثاني لم يشر إليه الطيبي وهو قوله: "فمن فعل ذلك استحي من الله حق الحياء "[1] جاءت مؤكدة لما قبلها، كما عقب بهذه الجملة التي خرجت على غير مخرجها، لأن الحياء صفة المؤمنين الزاهدين في هذه الدنيا.

7_النبيه والتحذير:

وعن أبي هريرة، فال: قال رسول الله ﷺ: " لا يموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم"[2].

قوله: "تحلة القسم" قال الطيبي: " لعل المراد بالقسم ما دل على القطع والبت في الكلام فإن قوله تعالى: "كان على ربك حتما مقضيا" تذييل وتقرير لقوله: " وإن منكم إلا واردها" فهو بمنزلة القسم بل هو أبلغ لمجيء الاستئناف بالنفي والإثبات"[3].

وقد يأتي التذييل وغرضه الاستئناف بالنفي والإثبات وذلك لبيان الوجه الأبلغ فيه، وهو ما أشار إليه الطيبي في كلامه لأن تحلة القسم في الحديث جاءت كاستئناف لإثبات أو معللة لبيان سبب دخول النار، وكان الأولى أنه من مات له من الولد ثلاث دخل الجنة بلا مانع.

ثامنا: التكميل:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " الكاف والميم واللام أصل صحيح يدل على تمام الشيء. يقال كمل الشيء فهوكامل، أي تام"[4]

2_مفهومه اصطلاحا:

هو أحد المحسنات المعنوية عند البلاغين عرفه المدني بقوله: " التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم أولا، كمن مدح إنسان بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه باليأس ناقصا فيكمله بذكره"[5].

وأما الطيبي فلم يخرج عن ما ذكر البلاغيون قبله فقد عرفه بقوله: " أن يؤتى بكلام في فن فيرى ناقصا فيتمم بكلام اخر"[6] .

---

[1]_شرح الطيبي: 1366/4.

[2]_المصدر نفسه: 1419/4. الحديث رقم: 1729.

[3]_المصدر نفسه: 1420/4.

[4]_مقاييس اللغة: 424/2.

[5]_أنوار الربيع: 185/5.

[6]_التبيان: ص304.

الأغراض البلاغية:

للتكميل أغراض بلاغية كثيرة، غير أني لم أقف للطيبي في كتابه إلا على مثالين في حدود بحثي وهما كالآتي:

1._التأكيد على طلب الشفاء التام:

_ وعن عائشة، قالت كان رسول الله ﷺ إذاشتكى منا إنسان، مسح بيمينه، ثم قال: " أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"[1].

قال الطيبي: "وقوله: " شفاء لا بغادر سقما" تكميل لقوله: " اشف"[2].

لم يبين الطيبي في هذا الحديث الغرض من التكميل الذي أشار إليه في قوله: "شفاء لا يغادر سقما"، ولكن ما أراه في هذا التكميل هو إشارة إلى الدعاء وطلب الشفاء التام من المرض بحيث لا يتركه حتى يأخده معه فلا يبقي منه جزء أو أثرا منه ولهذا قال: "لا يغادر سقما".

2_المبالغة والتأكيد:

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ: " عرض عليه أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه"[3].

بعدما تعرض الطيبي لذكر بعض المعاني لكلمة "عفيف"قال: "أقول ما ذهب إليه التوربشتي: الصفة(عفيف) جئ بها تكميلا، لأن العفيف الذي تنزه عما لا يحل قد لا يكون متعففا عن السؤال، فاستدركه بقوله: " متعففا"[4].

أشار الطيبي إلى التكميل في هذا الحديث مستشهدا برأي التوربشتي وهذا ما أميل إليه، غير أن الغرض منه جاء مبالغة وتأكيدا، ولهذا جيء بكلمة "متعففا" زيادة في العفة الكاملة التي لا يطلب فيها الإنسان حاجته إلا من الله سبحانه دون سواه من البشر.

---

[1]_شرح الطيبي: 1335/4. الحديث رقم: 1530.

[2]_المصدر نفسه: 1335/4.

[3]_المصدر نفسه: 2649/8. الحديث رقم: 3832.

[4]_المصدر نفسه: 2649/8.

تاسعا: التتميم:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " تمم: تم الشيء يتم تما وتما وتمامة وتماما وتمامة وتمام وتمام وتمة وأتمه غيره وتممه واستتمه بمعنى، وتممه الله تتميما وتتمة، وتمام الشيء وتمامته وتتمته ما تم به"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

يعد التتميم من المصطلحات التي ضمها البلاغيون إلى المحسنات المعنوية، ومن الأوائل الذين أشاروا إليه الجاحظ[2]، وقد عرفه ابن قدامة بقوله: " ومن أنواع نعوت المعاني التتميم، وأن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته تكمل معها جودته شيئا إلا أتى به"[3]، وعرفه أبو هلال العسكري قال: " أن توفى المعني حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكره"[4] .

وتبعه في ذلك إبن رشيق والتبريزي[5]، والتتميم ضربان أحدهما في المعاني وغايته المبالغة والاحتياط، والثاني في الألفاظ وغايته إقامة الوزن، وهذا ما ذهب إليه ابن مالك[6]، غير أن القزويني[7] أدخله في علم المعاني.

وأما الطيبي فقد ضمه الى المحسنات اللفظية المعنوية وعرفه بقوله: " وهو أن تقيد الكلام بتابع يقيد مبالغه أو صيانته عن احتمال مكروه" [8]، وهو بهذا لم يخرج عن مفهوم التتميم عند سابقيه.

الأغراض البلاغية

للتتميم غرض بلاغي هام إضافة إلى أغراض أخرى فهو عند الطيبي صيانة الكلام عن المكروه، والحفاظ على الصورة الجمالية ومقامها، كما أشار أيضا إلى أغراض أخرى نوجز ذكرها كالآتي:

---

[1]_لسان العرب: 76/12.

[2]_البيان والتبين: 227/1.

[3]_نقد الشعر: ص49.

[4]_الصناعتين: ص389.

[5]_العمدة: 50/2، الوافي: ص254.

[6]_المصباح: ص210.

[7]_الإيضاح: ص 158.

[8]_التبيان: ص307.

1_ إثبات القيومية لله:

وعن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه..."[1].

قال الطيبي: "أن قوله: " ولا ينبغى له أن ينام" معترضة وارادة على التتميم صونا للكلام من المكروه، قوله: " لا ينام"لا ينفى جواز النوم، كما قال الأشرف، فعقب به لدفع ذلك التجوز:

قال أبوالطيب:

وتحقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا[2]

فإن حاشاك تتميم في غاية الحسن، ومعنى "لا ينبغى"لا يصح ولا يستقيم النوم، لأنه مناف لحال رب العالمين"[3].

وقد يأتي التتميم لدفع توهم أو للإقناع أو لدفع التجوز نفيا لصفة غير مرغوب فيها كما هو الحال في هدا الحديث، حيث كان الغرض نفي صفة النوم عن الله سبحانه نفيا تاما، ولهذا عقب بقوله ﷺ: " ولا ينبغي له أن ينام" زيادة في تأكيد نفي جواز النوم ولو اكتفى بقوله: " لا ينام" لقلنا يجوز الوجهان وهذا محال في حق الله.

2_التأكيد على ترك الكبائر:

_وعن أبي الدرداء، قال: أوصاني خليلي" أن لا تشرك بالله شيئا، وإن قطعت وحرقت..."[4].

قال الطيبي: "فقوله: " إن قطعت أو حرقت" تتميم لمعنى النهي عن الشرك. وقوله: " من تركها_إلى آخر_" تتميم لمعنى النهي عن ترك الصلاة وكذا قوله: " فإنها مفتاح كل شر" تتميم للنهي عن شرب الخمر"[5].

في هذا الحديث ثلاث تتميمات، والغرض منها النهي عن ارتكاب هذه المعاصي التي تعد من الكبائر في الإسلام وهذا ما أشارإليه الطيبي.

---

[1]_شرح الطيبي: 548/2. الحديث رقم: 91.

[2]_المصدر نفسه: 584/2.

[3]_المصدر نفسه: 551/2.

[4]_المصدر نفسه: 874/3. الحديث رقم: 580.

[5]_المصدر نفسه: 784/3.

3_النهي عن المبالغة في الإسراف:

_وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: " ما هذا السرف يا سعد؟..."[1].

قال الطيبي: "قوله: "وإن كنت عل نهر جار" تتميم لإرادة المبالغة فيما ذكر، أي نعم ذلك تبذير وإسراف فيما لم يتصور فيه تبذير، فكيف بما تفعله؟ ويحتمل أن يراد بالإسراف الإثم"[2].

أشار الطيبي إلى التتميم وغرضه، فالنبي ﷺ نهى عن التبذير والإسراف في الماء وبالغ في ذلك لحاجة الناس إليه حتى ولو كان الإنسان على نهر جار، إذ يتصور وجوده بكثرة في هذه الحالة ومع ذلك يبقى الإسراف إسراف.

4_المبالغة في إخفاء النوافل:

وعن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: " صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا، إلا المكتوبة"[3].

قال الطيبي: "قوله: " في مسجدي هذا" تتميم ومبالغة لإرادة الإخفاء فإن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ تعادل ألف صلاة في غيره من المساجد سوى المسجد الحرام وفيه إشعار بأن النوافل شرعت للقربة إلى الله تعالى..." [4].

أشار الطيبي إلى هذا الغرض من وراء التتميم في الحديث بقوله: "تتميم ومبالغة لإرادة الإخفاء" وهي دعوة من النبي ﷺ إلى الإكثار من الصلاة النافلة في البيوت فهي أفضل من الصلاة في مسجده كي تصبح هذه البيوت التي يأوي إليها الإنسان أماكن طاهرة ومملوءة نورا كما ملئت المساجد.

5_الدعاء:

_وعن عائشة، قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: " اللهم صيبا نافعا"[5].

قال الطيبي: "قوله: "صيبا نافعا" نصب بفعل مضمر، أي اسقنا صيبا نافعا، و"نافعا"تتميم في غاية الحسن،

---

[1]_شرح الطيبي: 806/3. الحديث رقم: 427.

[2]_المصدر نفسه: 806/3.

[3]_المصدر نفسه: 1236/4. الحديث رقم: 1300.

[4]_المصدر نفسه: 1236/4.

[5]_المصدر نفسه: 1320/4. الحديث رقم: 1500.

لأن لفظة صيبا مظنة للضرر والفساد." ثم عضد قوله بما ذكر الزمخشري قال: " والتنكير دل على أنه نوع من المطر شديد هائل، فتممه بقوله "نافعا" صيانة عن الإضرار والفساد نحو قول الشاعر:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى[1]

لكن "نافعا" في الحديث أوقع وأحسن وأنفع من قوله: "غير مفسدها"[2].

أشار الطيبي إلى التتميم في كلمة "نافعا " صونا من الضرر، وهذا ما أميل إليه وأما غرضه فهو الدعاء بالخير.

6_المبالغة في بيان عظيم الأجر والثواب:

وعن معاد بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة...ثم قال: " والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته"[3].

قال الطيبي: "قوله: "بسرره""نه" هي ما تبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة.أقول: هذا تتميم ومبالغة للكلام السابق"[4].

أشار الطيبي إلى التتميم من خلال قوله: "بسرره" والغرض منها بيان عظيم الأجر ومواساة أهل الميت لفقد الأولاد وأنهم مأجورون حتى في السقط الذي لم يعش إلا لحظات مبالغة في الأجر والفضل.

7_ الترغيب والترهيب:

ـ وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ يحبهم: " ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله، فأما الذين يحبهم الله: فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم لقرابة بينه وبينهم، فمنعوه، فتخلف رجل بأعيانهم، فأعطاه سرا، لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه..."[5].

قال الطيبي: "وفي كل واحدة من الفقرات الثلاث تتميمات ينتهي إليها المعنى إلى النهاية في بابه..."[6].

وقد يأتي التتميم والغرض منه الترغيب والترهيب، كما هو الحال في هذل الحديث حيث بين لهم النبي ﷺ الأعمال التي تجلب محبة الله فرغبهم فيها، والأعمال التي تبعدهم عن الله فرهبهم فيها.

---

[1]_شرح الطيبي: 1320/4.

[2]_المصدر نفسه: 1320/4.

[3]_المصدر نفسه: 1430/4. الحديث رقم: 1754.

[4]_المصدر نفسه: 1430/4.

[5]_المصدر نفسه: 5/ 1558. الحديث رقم1922.

[6]_المصدر نفسه: 5/ 1558.

8_ التنبيه والنصح:

_ وعن نبيشة الهذلي، قال: قال رسول الله ﷺ: " أيام التشريق أيام أكل وشرب ذكر الله"[1].

قال "شف": " إنما عقب الأكل والشرب بذكر الله، لئلا يستغرق العبد في حظوظ نفسه، وينسى في هذا الأيام حق الله تعالى" وفي هذا قال الطيبي: "هو من باب التتميم صيانة" [2].

والغرض من هذا التتميم هو تنبيه المسلم إلى جعل ملذاته وحظوظ نفسه كلها موجهة لله من خلال ذكره في طعامه وشرابه، وذلك ابتغاء الفضل وأن المنعم هو الله.

9_المبالغة في بيان كذب إبليس:

وعن أبي هريرة، وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة...فقال لي رسول الله ﷺ: "ما فعل أسيرك؟" قلت زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني بها الله. قال: " أما إنه صدقك وهو كذوب..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "وهو كذوب"تتميم في غاية الحسن، فإنه ﷺ لما قال "صدقك" وأثبت الصدق له، وأوهم المدح، استدرك بصيغة تفيد المبالغة، أي صدقك في هذا القول مع أن عادته الكذب المبالغ في بابه، وفي المثل: إن الكذوب قد يصدق. وفي عكسه قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾[المنافقون: 1] تتميم لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[المنافقون: 1] بعد قولهم: ﴿نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾[المنافقون: 1].[4]

وأما التتميم في هذا الحديث فهو بين جلي لا يحتاج إلى مزيد شرح والغرض منه المبالغة في كذب إبليس.

10_المبالغة في بيان فضل قرآءةقالقرآن:

1.10_ وعن معاد الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ القرآن وعمل بما فيه، ألبس والداه تاجا يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟."[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1610/5. الحديث رقم: 2050.

[2]_المصدر نفسه: 1610/5.

[3]_المصدر نفسه: 5 /1645. الحديث رقم: 2123.

[4]_المصدر نفسه: 1645/5.

[5]_المصدر نفسه: 1661/5. الحديث رقم: 2139.

قال الطيبي: في قوله: " أحسن" فيه تتميم صيانة من الإحراق وكلال النظر بسبب أشعتها، كما أن قوله: "لو كانت فيكم"تتميم للمبالغة" [1].

وأما ما أشار إليه في هذا الحديث من خلال شرحه ينبأك عن ما يتميز به الطيبي من ذوقيه عالية في شرح النصوص لأن كلمة "أحسن" تحتمل الكثير من المعاني، لكن الطيبي ذكر ذلك الفارق الزمني ما بين الدنيا والآخرة الذي يلغي الضرر الحاصل في التشبيه مابين ضوء الشمس في الدنيا وضوء التاج في الآخرة وهذا لا يدركه إلا بليغ ذا ذوق رفيع، والغرض منه وصف وبيان فضل القرآن الكريم.

2.10_وعن علي ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ القرآن فاستظهره، فأحل حلاله، وحرم حرامه، أدخله الله الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجبت له النار"[2].

قال الطيبي: "وفي قوله: " قد وجبت له النار"تتميم ومبالغة لمعنى الشفاعة"[3].

التتميم في هذا الحديث بين واضح وأما الغرض البلاغي فهو بيان مكانة وفضل القرآن الكريم في الآخرة.

11_المبالغة في الطاعة والإستجابة للأمر:

وعن طلق بن علي. قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا الرجل دعا زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور"[4].

قال الطيبي: "قوله: " وإن كانت على التنور" ذكره تتميما ومبالغة"[5].

12_التحذير من غضب الله وعقابه:

_ وعن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول لما نزلت اية الملاعنة: " أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم... وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الخلائق في الأولين والأخرين"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 1661/5.

[2]_ المصدر نفسه: 1663/5. الحديث رقم: 2141.

[3]_المصدر نفسه: 1663/5.

[4]_المصدر نفسه:2333/7. الحديث رقم: 3257.

[5]_المصدر نفسه: 2333/7.

[6]_المصدر نفسه: 7/ 2364. الحديث رقم: 3316.

قال الطيبي: "أقول: يريد أن قوله: " وهو ينظر إليه"تتميم للمعنى ومبالغة فيه"[1].

أقول: قوله: " وهو ينظر إليه" تتميم ولكن الغرض منه الزيادة في التأكيد على الصلة والتحذير من الجرأة على الله، وبيان قبح الجرم وعظمه عند الله.

13_بيان مقام النبي ﷺعند ربه:

_وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ ثم تلا قوله تعالى في إبراهيم:﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾[إبراهيم: 36] وقال عيسى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾[المائدة: 118] فرفع يديه، فقال " اللهم أمتي أمتي" وبكى فقال الله تعالى: " يا جبريل.اذهب إلى محمد، وربك أعلم..."[2].

قال الطيبي: "وقوله: " وربك أعلم" من باب التتميم صيانة عما لا ينبغي أن يتوهم..."[3].

وفي هذا التتميم إشارة إلى مقام النبي ﷺ عند ربه دون سواه من الأنبياء وحبه لأمته؛ لأن كل نبي يوم القيامة سيتحدث عن نفسه إلا النبي ﷺ سيذكر أمته، ولهذا جاء في الحديث: "وربك أعلم".

14_دفع التوهم

1.14_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أول زمرة يدخلون الجنة على سورة القمر ليلة البدر...لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من العظم واللحم من الحسن.."[4].

قال الطيبي: "وقوله: "من الحسن" تتميم صونا من التوهم ما يتصور في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع، والحسن هو الصفاء ورقة البشر ونعومة الأعضاء"[5].

أشار الطيبي إلى التتميم وغرضه فلا يحتاج مزيد شرح وبيان

2.14_وعن سعيد بن المسيب، أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة، أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة: أفيها سوق؟ قال نعم أخبرني رسول الله ﷺ: " إن أهل الجنة...ويجلس أدناهم _وما فيهم دني_ على

---

[1]_شرح الطيبي: 2364.

[2]_المصدر نفسه: 3525/11. الحديث رقم: 5577.

[3]_المصدر نفسه: 3525/11.

[4]_المصدر نفسه: 3556/11. الحديث رقم: 5619.

[5]_المصدر نفسه: 3556/11.

كثبان المسك والكافور..."[1].

قال الطيبي: "وقوله: " وما فيهم دني"تتميم صونا لما يتوهم من قوله: " ويجلس أدناهم" من الدناءة والمراد به أدنى في المرتبة"[2].

أشار الطيبي إلى التتميم وغرضه في حديث أبي هريرة وحديث سعيد بن المسيب وهو دفع التوهم فلا يحتاج مزيد شرح وبيان

15_التبرك وطلب العون من الله:

وعنه(أبي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: " قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة_وفي رواية: بمائة_كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله . فقال له الملك: قل إن شاء الله.فلم يقل فنسي ..."[3].

قال الطيبي: "وقيل: والحديث يدل على أن من أراد أن يعمل عملا يستحب أن يقول عقيب قوله: " إني أعمل كذا""إن شاء الله" تتميما تبركا وتيمنا وتسهيلا لذلك العمل"[4].

أشار الطيبي إلى التتميم في الحديث في قوله: "إن شاء الله"، والغرض منه هو التبرك وطلب العون من الله وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الكهف: 23-24].

16_دفع التوهم:

عن أبي رزين. قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: " كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء"[5].

قال الطيبي: وذلك أن قوله: " ما تحته هواء وما فوقه هواء"جاء تتميما وصونا لما يفهم من قوله: "في عماء" من المكان في الغمام المتعارف محال أن يوجد بغير هواء فهو نظير قوله: "كلتا يديه يمين"على ما سبق"[6].

---

[1]_شرح الطيبي: 3568/11. الحديث رقم: 5647.

[2]_المصدر نفسه: 3569/11.

[3]_المصدر نفسه: 3619/11. الحديث رقم: 5720.

[4]_المصدر نفسه: 3620/11.

[5]_المصدر نفسه: 3623/11. الحديث رقم5725.

[6]_المصدر نفسه: 3623/11.

أقول والغرض من هذا التتميم هو دفع التوهم من أن يكون لله حيزا مكاني، ولهذا قال الطيبي تتميما لكلامه: "فهو نظير قوله: "كلتا يديه يمين" على ما سبق".

17_للتراخي في الرتبة:

ـ وعن جبير بن مطعم، بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ...فوقف النبي ﷺ فقال: " أعطوني رداءي، لو كان لي [عدد]هذه العضاه نعم لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا"[1].

قال الطيبي: "أقول: "ثم" هنا للتراخي في الرتبة، يعني: أنا في ذلك العطاء لست بمضطر إليه، بل أعطيه مع أريحية نفس ووفور نشاط، ولا بكذوب أدفعكم عن نفسي ثم أمنعكم عنه، ولا بجبان أخاف أحدا. فهو تتميم للكلام السابق" [2].

لم يبين الطيبي الغرض من هذا التتميم إلا ما ذكر من أن "ثم"جاءت" للتراخي في الرتبة" وهو كلام غير واضح وما أميل إليه هو أن "ثم" للتراخي في الرتبة ولكن في نفس الوقت مؤكدة لنفي الاتهام الموجه للنبي ﷺ بالظلم وسوء الأخلاق وهو العادل في كل شيء، ولهذا فالغرض من هذا التتميم هو نفي الظلم وسوء الأخلاق عن النبي ﷺ.

18_التعظيم والإجلال:

ـوعن أبي سعيد الخدري، قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه"[3].

قال الطيبي: "قوله: "في خدرها" تتميم، فإن العذراء إذا كانت في خدرها كانت أشد حياء مما إذا كانت خارجة عنه" [4].

أقول: والغرض منه هو بيان عظمة خلق النبي ﷺ وجلال قدره، وهذا ما لم يشر إليه الطيبي.

---

[1]_شرح الطيبي: 3703/11. الحديث رقم: 5807.

[2]_المصدر نفسه: 3703/11.

[3]_المصدر نفسه: 3705/11. الحديث رقم5813.

[4]_المصدر نفسه 3705/11.

عاشرا: الترقي

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " رقى: الراء والقاف والحرف المعتل أصول متباينة: أحدهما الصعود، والآخر عوذه يتعوذ بها والثالث بقعة من الأرض"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

هو أحد أهم الأساليب اللغوية التي اشتهرت عند العرب في أشعارهم، والتي تدل على تمكن المتكلم من الإنتقال في الوصف والمدح واستمالة السامع ولهذا عرفه الطيبي بقوله: " وهوأن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه"[2]، متبعا في ذلك من سبقه من علماء البلاغة.

الأغراض البلاغية:

وردت أمثلة كثيرة لهذا المصطلح أشار الطيبي من خلالها إلى بعض أغراضه البلاغية نذكر منها:

1_البشارة وبيان منزلة الحج:

_ وعن عمرو بن العاص، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك...وأن الحج يهدم ما كان قبله؟"[3].

قال الطيبي: "و خامسها: الترقى، فإن قوله: " الحج يهدم ما كان قبله" في أبلغ إرادة المبالغة من الهجرة، لأنه دونها، فإذا هدم الحج الذنوب فبالطريق الأولى أن تهدمها الهجرة[4].

بالنظر إلى تعريف الطيبي للترقي فإني أجد كلمة "الحج" أبلغ من "الهجرة" لما فيها من السعة على الأمة، وعلى عكس الهجرة التي اقترنت بزمن وفئة خاصة، وأما قول الطيبي: " لأنه دونها " تناقض في الشرح؛ لأن من معاني الترقي الصعود وليس النزول بالمعاني فالحج ليس أدنى منزلة من الهجرة، والغرض من ذلك بيان منزلة الحج في الإسلام.

---

[1]_مقاييس اللغة: 480/1.

[2]_ التبيان: ص310.

[3]_شرح الطيبي: 2/ 483. الحديث رقم: 28.

[4]_المصدر نفسه: 2/ 483.

2_للإنكار ولمزيد الاهتمام بالمشار إليه:

وعن أبي هريرة. قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نتنازع في القدر...أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟..."[1].

قال الطيبي: "والهمزة في"أبهذا" للإنكار، قدم الجار والمجرور على العامل، لمزيد الاهتمام بشأن المشار إليه، وكونه منكرا جدا، "وأم" منقطعة، والهمزة فيه أيضا للإنكار ترقيا من الأهون إلى الأغلظ"[2].

أشار الطيبي إلى غرض الترقي في الحديث، ولكنه لم يبن حقيقية الصورة لأن قوله: " ترقيا من الأهون إلى الأغلظ" فيه عموم، ولهذا أقول: إن الترقي الحاصل هو مكانة صاحب الأمر ولهذا سأل النبي ﷺ، لأن قوله الأول كان موجها وكأنه يقول لهم من أمركم بهذا إن لم أكن أنا صاحب الوحي؟ ولهذا قال في الثانية تعقيبا أم بهذا أرسلت إليكم ولكني نسيت، والمعني أنه جاء بما هو أبلغ وهي ذكر الرسالة لإقامة الحجة وأن أمر الرسول أولى بالإتباع من غيره في المنزلة.

3_التعظيم والإجلال لطالب العلم:

_عن كثير بن قيس، قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق...قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض..."[3].

قال الطيبي: " وإن الملائكة..." جملة معطوفة على الجملة الشرطية، وكذا الجمل الآتية المصدرة ب"إن" على سبيل الترقى. وكذلك في قوله: "وإن العالم"، أثبت لهم العلم، وجعلهم معلمين بعد ما كانوا طالبين متعلمين ترقيا"[4].

وأما الصورة الأولى في الترقي فهي الارتقاء من درجة الجهل إلى درجة طالب العلم، والغرض منها الترغيب في طلب العلم، وأما في الصورة الثانية للترقي فهي إلباس طالب العلم حلة العالم، والغرض منهما التعظيم والإجلال.

---

[1]_شرح الطيبي: 563/2. الحديث رقم: 98.

[2]_المصدر نفسه.: 2/ 563.

[3]_المصدر نفسه: 672/2. الحديث رقم: 212.

[4]_المصدر نفسه: 2/ 672.

4_الزجر والتوبيخ:

وعن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: " والذي نفسي بيده، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال..."[1].

قال الطيبي: "انظر أيها المتأمل في هذه التشديدات، ثم تأمل في تكرير "ثم" مرارا ترقيا من الأهون إلى الأغلظ لتراخى المراتب بين مدخولاتها، فتفكر في التفاوت بين المرتبة الأولى وهي"فيحطب" والثانية" فأحرق بيوتهم"[2].

أشار الطيبي إلى الترقي في المثال وبين غرضه فلا يحتاج إلى مزيد بيان.

5_بيان مراتب المجاهدة في العبادة:

وعن أبي سعيد الخدري، قال: فال رسول الله ﷺ: " ثلاثة يضحك الله إليهم إذا قام بالليل يصلى، والقوم إذا صفوا في قتال العدو"[3].

قال الطيبي: " وإنما قدم قيام الليل على صف الصلاة وأخر صف القتال إما تنزيلا، فإن محاربة النفس التي هي أعدى عدو لله أشق من محاربة عدوك الذى هو الشيطان أصعب من محاربة أعداء الدين، أو ترقيا، فإن محاربة من يليك أقدم، والأخذ بالأصعب فالأصعب أحرى وأولى من أخد الأصعبُ ثم الأسهل"[4].

ما أشار إليه الطيبي في شرحه لمراتب الاجتهاد ومجاهدة النفس والعدو من تقديم النبي ﷺ لقيام الليل والصلاة عموما على الاصطفاء في الصفوف الأولى للعدو، هو حقيقة ترقي من الصعب إلى الأصعب منه فمن لم يتمكن الإيمان من نفسه بمغالبة النفس على قيام الليل الذي هو من أصعب وأعظم العبادات وقهر ومحاربة الشيطان لا يمكنه مجابهة الأعداء في المعارك، لأن هذه مفتاح تلك، والغرض منه كما ذكرنا بيان مراتب الجهاد في الإسلام.

6_المبالغة في بيان مراتب الثواب:

ـ وعن معاد بن جبل، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " من قاتل في سبيل الله فواق ناقة...ومن خرج به خراج في سبيل الله، فإن عليه طابع الشهداء"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1126/4. الحديث رقم: 1035.

[2]_المصدر نفسه: 1127/4.

[3]_المصدر نفسه: 1206/4. الحديث رقم: 1228.

[4]_المصدر نفسه: 1207/4.

[5]_المصدر نفسه: 2645/8. الحديث رقم: 3825.

قال الطيبي: "و "الخراج "_بضم_ما يخرج من البدن من القروح. و"الطابع" بالفتح الخاتم، والكسر لغة فيه، أي عليه علامة الشهداء وأمارتهم، ونسبة هذه القرينة مع القرينتين الأوليين، للترقي في المبالغة من الإثابة بآثار ما يصيب المجاهد في سبيل الله من العدو تارة ومن غير أخرى وطورا من نفسه"[1].

اكتفي بما ذكره الطيبي في بيان الترقي، والغرض منه فلا يحتاج إلى مزيد شرح وبيان.

7_بيان صفة الجهاد في سبيل الله:

_ وعن عبد الله بن عمرو، أنه قال: يا رسول الله. أخبرني عن الجهاد. فقال يا عبد الله بن عمرو. إن قاتلت صابرا محتسبا. بعثك الله صابرا محتسبا وإن قاتلت مرائيا مكاثرا، بعثك الله مرائيا مكاثرا..."[2].

قال الطيبي: "وأعاد "صابرا محتسبا"" في الجزاء ليؤذن بالتكثير فيهما على أنه له أجرا لا يقادر قدره، أي: بعثك الله صابرا كاملا فيه فيوفى أجرك بغير حساب. و"محتسبا" أي مخلصا متناهيا في إخلاصه راضيا مرضيا، ورضوان من الله أكبر، وفي عكسه قوله: "بعثك مرائيا مكاثرا" ولترقية المعنى فيه وضع المظهر، وهو قوله: "الله" موضع الضمير، ونظيره قوله تعالى:﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾[الفرقان: 71]"[3].

بالإضافة إلى الترقي الذي أشار إليه الطيبي من خلال ذكر مراتب الصبر من الصابر العادي إلى الصابر المحتسب، وكذلك في المرائ، ثم المكاثر الفخور أقول: وجود تكرير في قوله: " صارا محتسبا "وكذلك: "مرائيا مكاثرا"، والغرض من الترقي هو التأكيد على الترغيب في الأخلاق الحسنة والصبر منها والترهيب من الأخلاق السيئة والتفاخر منها.

8_التنبيه وبيان الفرق بين الإيمان والإسلام:

وعن سعد بن أبي وقاص، قال أعطى رسول الله ﷺ رهطا وأنا جالس، فترك رسول الله ﷺمنهم رجلا وهو أعجبهم إلي، فقمت، فقلت: مالك عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمنا، فقال رسول الله ﷺ: " أو مسلما"..."[4].

قال الطيبي: "قوله: " أو مسلما" بمعنى"بل"كما في قوله: أو أنت في العين أملح، أضرب عن كلامه وترقى

---

[1]_شرح الطيبي: 2646/8، 2645.

[2]_المصدر نفسه: 2658/8. الحديث رقم: 3847.

[3]_المصدر نفسه: 2658/8.

[4]_المصدر نفسه: 2777/2. الحديث رقم: 2777.

أي أنا أعلم فوق ما تعلم"[1].

لم يبن الطيبي لنا صورة الترقي، بل أشارة إلى صورة أخرى يشكل فهمها. والترقي في هذا الحديث هو من الإيمان أو الجانب الروحي والخفي للدين صعودا إلى الجانب الظاهر العملي للدين، والغرض منه بيان الفرق بين الإسلام والإيمان والتنبيه عليه ولهذا قال: "أو مسلما".

9_بيان مقامات النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج:

وعن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾[النجم: 11... 13] قال: رآه بفؤاده مرتين"[2].

بعدما فصل الطيبي في مسألة الرؤية بين ذلك الفرق بين الوحي الذي تلقاه عند سدرة المنتهى، والوحي الذي كان يتلقاه بواسطة جبريل بقوله: " والفرق بين الوحيين: وحي بواسطة وتعيم، وآخر بغير واسطة بجهة التكريم فيحصل عندهالترقي من مقام ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[الصافات: 164] إلى مخدع﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9]"[3] .

وأما الترقي في هذا الحديث فغرضه بيان تلك المقامات التي صعد إليها النبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج؛ لأن مسألة الرؤية مختلف فيها، إلا إذا كان القصد من الرؤية الآيات التي رآها في صعوده آية بعد آية كرؤية الأنبياء، ثم ارتقاؤه إلى سدرة المنتهى، وهكذا إلى آخرها.

10_النصح والإرشاد:

وعن ابن عباس بن عبد المطلب، زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله جالس فيهم فمرت سحابة، فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: "ما تسمون هذه؟ "قالو: سحاب.قال: "والمزن؟" قالوا: والمزن..."[4].

قال الطيبي: "وأراد ﷺ أن يشغلهم عن السفليات إلى العلويات، والتفكر في ملكوت السموات والعرش، ثم يرتقوا إلى معرفة خالقهم ورازقهم ويستنكفوا عن عبادة الأصنام...فأخد في الترقي من السحاب، ثم السموات ثم

---

[1]_شرح الطيبي: 2777/2.

[2]_المصدر نفسه: 3578/11. الحديث رقم: 5660.

[3]_المصدر نفسه: 3579/11.

[4]_المصدر نفسه : 3624/11. الحديث رقم: 5726.

من البحر، ثم من الأوعال، ثم من العرش إلى ذى العرش، فالفوقية بحسب العظمة لا المكان"[1].

اكتفي بما ذكره الطيبي في بيان معاني الترقي، وأما الغرض منه فهو النصح والإرشاد.

11_بيان خيرية القرون وأفضلها:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت منه"[2].

قال الطيبي: "فالفاء في قوله: " قرنا فقرنا" للترتيب على سبيل الترقي من الآباء الأبعد إلى الأقرب فالأقرب، كما في قولك: خد الأفضل فالأكمل..."[3].

أشار الطيبي إلى الترقي في الحديث ولم بين غرضه الذي دل على خيرية القرون وأفضلها من بين قرون بني آدم بعثة.

بالنظر إلى شرح الطيبي للأحاديث واستخراجه للمصطلح وتحديده للغرض؛ فإن مفهوم الترقي عنده غير الذي ذكره في التعريف، لأن المعنى في معظمه يحمل دلالة الترتيب وليس الأبلغ وفرق كبير بين ذكر الأبلغ في الكلام والترتيب وإذا أردت أن تتيقن فانظر إلى شرحه للأمثلة.

الحادي عشر: الاستطراد:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " اطرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى. واطرد الأمر: استقام. واطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضا. واطرد الكلام إذا تتابع. واطرد الماء إذا تتابع سيلانه"[4].

2_مفهومه اصطلاحا:

هو منالأساليب البلاغية التي تميز بها البلاغيون قديما في أقوالهم ومؤلفاتهم التي عرفت فيما بعد بالموسوعية حيث يتنقل الشاعر أو الكاتب من موضوع إلى آخر تفاديا لسآمة القاريء، ومن الأوائل الذين أشاروا إليه الجاحظ[5] من خلال مؤلفاته، وقد تعرض له البلاغيون أمثال أبوهلال العسكري حيث عرفه بقوله: " هو أن

---

[1]_شرح الطيبي: 11 /3624.

[2]_المصدر نفسه: 3630/11. الحديث رقم: 5739.

[3]_المصدر نفسه: 3631/11.

[4]_لسان العرب: 329/3.

[5]_ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: 130/1.

يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمر فيه يأخذ في معنى أخر وقد جعل الأول سببا إليه"[1]، وعرفه ابن رشيق قال: "الاستطراد أن يبني الشاعر كلاما كثيرا على لفظه من غير ذلك النوع يقطع عليها الكلام وهي مراده دون جميع ما تقدم ويعود إلى كلامه الأول وكأنها غير بتلك اللفظة عن غير قصد ولا إعتقاد نية"[2]، وتبعه في هذا التبريزي وابن مالك[3]، ومن أحسن التعريفات ما ذكره القزويني حيث قال: " هو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني"[4].

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: "وهو أن تكون في شيء من الفنون، ثم سنح لك فن آخر يناسبه فتورده في الذكر كما إذ تكون في حكاية زيد ثم سنح لك حكاية أخرى فيه أو في غيره تناسبها، فتوردها، مأخوذة من فعل الصائد يطارد صيدا فيتلقا آخر فيقصده وهو نوعان"

الأول: ما يكون التعلق بعيدا عنه، وبين أصل الكلام.

ثانيا: ما يكون التعلق قريبا"[5].

الأغراض البلاغية:

أشار الطيبي إلى هذا المصطلح من خلال بعض الأحاديث في كتابه دون ذكر الغرض أو النوع وهذا ما أريد أن أضيفه فللاستطراد أغراض بلاغية نذكر منها:

1_التذكيربأصل خلق ءآدم:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله ءادم مسح ظهره...فجحد ءادم فجحدت ذريته، ونسي ءادم فأكل من الشجرة، فنسيت ذريته، وخطأ وخطأت ذريته"[6].

قال الطيبي: "ونسي ادم" وارد على سبيل الاستطراد، وابن ادم مجبول على من أصل خلقته على الجحد، والنسيان والخطأإلا من عصمه الله"[7].

---

[1]_الصناعتين: ص 398.

[2]_العمدة: ص398.

[3]_الوافي: ص 250، المصباح: ص 234.

[4]_الإيضاح: ص264.

[5]_انظر التبيان: ص315.

[6]_شرح الطيبي: 580/2. الحديث رقم: 118.

[7]_المصدر نفسه: 580/2.

أشار الطيبي إلى الاستطراد دون بيان غرضه ونوعه، فكلمة: "ونسي ءآدم" قريبة من معنى الجحود وما سبقها وهذا من النوع الأول الذي أشار إليه، وأما الغرض فهو تذكير الإنسان بأصل خلقته وما جبل عليه.

2_الحث عل لبس البياض:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: " البسوامن ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم ومن خير أكحالكم الإثمد، فإنه ينبت الشعر ويجلوا البصر"[1].

قال الطيبي: "وأما توسيط ذكر الكفن فكالاستطراد لذكر الأول دون الثاني"[2].

والمعلوم هنا أن لباس الثياب البيض هو للزينة واستقبال الناس، كذلك الحال في ذكر الكفن فهو أليق وأجمل بالنسبة للميت لأنه سيلقى الله سبحانه وتعالى وملائكته، وفيه إشارة للون الأبيض لا للكفن لذاته، وأما الغرض من هذا الاستطراد فهو الحث على لبس البياض والنصيحة لعموم المسلمين فيما يسترون به أنفسهم في حياتهم وعند مماتهم وهذا ما لم يشر إليه الطيبي.

3_التحذير من سوء العاقبة:

وعن عدي بن عمير، قال قال رسول الله ﷺ " من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه,كان غلولا يأتى به يوم القيامة"[3].

قال الطيبي: " وإراد هذا الحديث في باب الزكاة على سبيل الاستطراد"[4].

وفي الحديث استطراد بين. وهو من النوع الأول الذي أشار إليه الطيبي؛ لأن المعنى قريب ما بين الزكاة أو الأموال وفعل السرقة والكتمان، لأن ذكر صفة الغلول والسرقة هو من شر الصفات التي يقع فيها العامل على أموال المسلمين الذي يجمع زكاة أموالهم، وأما الغرض منه فهو تحذير من سوء العاقبة يوم القيامة .

4_بيان حق الله في الركاز:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " العجماء جرحها جبارها، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1386/4. الحديث رقم: 1638.

[2]_المصدر نفسه: 1387/4.

[3]_المصدر نفسه: 1479/5. الحديث رقم: 1780.

[4]_المصدر نفسه: 1479/5.

[5]_المصدر نفسه: 1492/5. الحديث رقم: 1798.

قال الطيبي: "ولناصر القول الأول أن يقول: إن حديث الدفين (أنه ﷺ سئل عنه فقال: " الذهب والفضة الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقه) في هذا المقام دخيل، لأنه لما ذكر حكم المعدن في الهدر، استتبعه حكما آخر له، وهو وجوب الزكاة فيما حصل منه استطرادا"[1].

أشار الطيبي إلى هذا الاستطراد البين؛ لأن حديثه عن المعدن قاده للحديث عن الركاز، وهو معدن تحت الأرض فيه حق الله دون سواه، حيث بين قيمة ما يخرجه المسلم فيه وهو الخمس، وهو القصد من قوله.

5_التذكير برؤيا آيات الله ليلة الإسراء:

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: " رأيت ليلة أسري بي موسى، رجلا آدم طويلا...والدجال في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مرية من لقائه"[2].

قال الطيبي: " وقوله: "في آيات"أي رأيت المذكور في جملة آيات، لعله أراد الآيات المذكورة في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[النجم: 18]"[3]، ثم استدل بما ورد في الكشاف فقال: " قيل من لقائك موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء، فيكون ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وما يتبعه من الآيات مستطردا لذكر موسى، وإنما قطعه عن متعلقه وأخره ليشمل معناه الآيات على سبيل التبعية والإدماج..."[4].

وقد يرد الاستطراد مقترنا بالإدماج كما هو الحال في هذا المثال، فبعدما استطرد في الحديث عن عيسى وغيره من الأنبياء بعد ذكر موسى عليهم السلام، أدمج في الحديث ذكر الدجال استطرادا كذلك؛ لأنه ممن تظهر على يديه عجائب وخوارق شبيهة بالمعجزات في أيد الأنبياء، والغرض منه التذكير.

الثاني عشر: الاستتباع:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " تبع: تبع الشيء تبعا وتباعا في الأفعال وتبعت الشيء تبوعا: سرت في إثره. واستتبعه: طلب إليه أن يتبعه"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1492/5.

[2]_المصدر نفسه: 3616/11. الحديث رقم: 3615.

[3]_المصدر نفسه: 11/ 3616، 3615.

[4]_المصدر نفسه: 3616/11.

[5]_لسان العرب: 32/8.

2_مفهومه اصطلاحا:

هو من المصطلحات التي تعددت أسماؤها عند البلاغين فقد سماه أبو هلال العسكري " المضاعفة" وعرفه بقوله: " هو أن يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به، ومعنى مشار إليه"[1]، وسماه ابن المنقد وابن مالك[2] ب"التعليق"، وسماه رشيد الدين العمريب"المدح الموجه" وعرفه بقوله: " ويقصد بالفارسية ما يحتمل أن يكون على وجهين، وتكون هذه الصيغة بأن يمدح الشاعر ممدوحه بصفة من الصفات الحميدة بحيث يقرن بها صفة حميدة من صفاته فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين"[3]

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: " وهو الوصف بشيء يستتبع وصفا آخر إما مدحا أو ذما"[4] متبعا في ذلك غيره من البلاغيين .

للاستتباع أغراض بلاغية غير أن الطيبي لم يورد إلا مثال واحد في حدود استقراءي لهذا المصطلح دون ذكر غرضه وهو كالآتي:

ـ وعن أبي سعيد الخدري، قال خرج رسول الله ﷺ في أضحى أوفطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: "يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار"فقلن: وبم يا رسول الله، قال: " تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن..."[5].

قال الطيبي: "ويجوز أن يكون من (أسلوب الاستتباع) ذمهن بالرذيلتين، بحيث استتبع منه ذما آخر وهو سلب لب الحازم بالخداع ولطائف الحيل"[6].

أشار الطيبي إلى هذا المصطلح في هذا الحديث، فقد استتبع ذكر الرذيلتين بذكر أخرى وهي التمكن من عقل وقلب الرجل الحازم بما يستميله إليها، والغرض منه تحذير النساء من استغلال رغباتهن من الرجال بالحيل والخداع الذي يفسد عليهن آخرتهن وهذا ما لم يشر إليه الطيبي.

---

[1]_الصناعتين: ص423.

[2]_أسامة بن منقد: البديع في نقد الشعر. تح: أحمد أحمد بدوي. حامد عبد المجيد. مكتبة مصطفي البابي الخلبي. مصر: ص58، المصباح: ص 268.

[3]_حدائق السحر: ص131.

[4]_ التبيان: ص316.

[5]_شرح الطيبي: 464/2. الحديث رقم: 19.

[6]_المصدر نفسه: 467/2.

الثالث عشر: الإدماج:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " الدال والميم والجيم أصل واحد يدل على الانطواء والستر. يقال أدمجت الحبل، إذا أدرجته وأحكمت فتله"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

وهو إدخال أمر في أمر، أو أسلوب في أسلوب، أو غرض في غرض، بطريقة لا يظهر من خلالها إلا أمر واحد أو أسلوب واحد، حتى إذا تأمله النظر اتضح له هذا التداخل فتقبله وأعجب به. وقد عده ابن رشيق من الاستطراد حيث قال: "ومن الاستطراد نوع يسمى الإدماج"[2]، وعرفه المصري بقوله: " هو أن يدمج المتكلم غرضا له في ضمن معنى قد كان من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصد، وإنما عرض في كلامه ...معناه الذي قصد إليه" [3]، وعرفه القزويني بقوله: "هو أن يضمن كلام سيق لمعنى آخر"[4].

وأما الطيبي فلم يخرج عن ما ذكره سابقيه إلا أن تعريفه كا أوضح من غيره حيث قال: " أن يضمن الكلام سيق لوصف وصفا آخر، وهو أخص من الأول، وأعم من الثاني"[5].

الأغراض البلاغية:

للإدماج أغراض بلاغية أشار الطيبي إلى بعضها نذكر منها:

1_التنبيه والتحذير:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ...قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها..."[6].

قال الطيبي: "فإذا تقرر بيان المقام فنثني العنان إلى بيان الأساليب التي بها يستعان بها على تطبيق القرينتين (أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة إلى قوله_ يتطاولون في البنيان) على ما يقتضيه المقام, من(المطابقة)

---

[1]_مقاييس اللغة: 418/1.

[2]_العمدة: 41/2.

[3]_تحرير التحبير: ص 449.

[4]_الإيضاح: 79/6.

[5]_التبيان: ص317.

[6]_شرح الطيبي: 421/2. الحديث رقم: 2.

(والكناية الزبدية)، و(الإدماج) المسمى إشارة النص...فالحاصل: أن قوله"أن تلد الأمة ربتها"دل بعبارته على المقصود، وبإشارته على معنى آخر، وهو كثرة المستولدات، وإنما وصف النساء بالشرف والكرامة ليفيد المعنى المقصود"[1].

والإدماج الحاصل فيما أشار إليه الطيبي هو تضمين قوله: " أن تلد الأمة ربتها " معان أخرى ككثرة المستولدات بالنسبة للأمه وتضمين "ربتها"بالشرف والعزة، والغرض منه التنبيه والتحذير عند حصول هذه الأمارات.

2_التعريض والتوبيخ:

_وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المنافق كالشاة العائر بين غنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة"[2].

قال الطيبي: "وخص الشاة العائر بالذكر إدماجا، بمعنى سلب الرجولية عن المنافقين، من طلب الفحل"[3].

والإدماج الحاصل في هذا الحديث هو إدخال معنى سلب الرجولة معان أخرى كلمة"الشاة العائر"، والغرض منه التعريض بحال المنافق، وتوبيخه.

3_التعظيم والترغيب:

_ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد، يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة..."[4].

قال الطيبي: "وفي اختصاص ذكر الهدي_وهو المختص بما يهدى إلى الكعبة_إدماج لمعنى التعظيم في إنشاء الجمعات وإنها بمثابة الحضور في عرفات"[5].

ومما يحسب للطيبي في شروحه نظرته الثاقبة في فهم النصوص، والتفاته إلى كلمة" يهدي" بهذا المعنى له دلالة على قمة ذكائه وفطنته وأسلوبه الذي كثيرا ما يستعمل فيه المقارنة والقياس خاصة وأنه من فقهاء ومحدثي عصره، وأما ما أشار إليه فلا يحتاج إلى مزيد بيان وشرح، والغرض منه التعظيم والترغيب.

---

[1]_شرح الطيبي: 433/2.

[2]_المصدر نفسه: 510/2. الحديث رقم: 57.

[3]_المصدر نفسه: 510/2.

[4]_المصدر نفسه: 4/ 1274. الحديث رقم: 1384.

[5]_المصدر نفسه: 1275/4.

4_بيان بعض صفات أمة محمد ﷺ:

وعن كعب يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدى المختار...يتأزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم..."[1]

قال الطيبي: "وقوله: "ي تأزرون على أنصافهم"أي يشدون الإزار على أنصافهم من السرة إلى الكعبة...". ثم يعقب الطيبي بقوله: " أقول: وفيه إدماج لمعنى التجلد والتشمر للقيام إلى الصلاة، لأن من شد إزاره إلى ساقه شمر لمزاولة ما اهتم به بشأنه، يقال كشف عن ساق الجد، وقامت الحرب على ساقها"[2].

بين الطيبي الإدماج الوقع في الحديث، غير أنه لم يشر للغرض منه، وما أراه هو بيان ذكر بعض صفات أمة محمد ﷺفي الكتب السماوية السابقة مما يدل على قدرها وقيمتها بين الأمم.

5_الالتجاء والتضرع لله:

_وعن أنس، قال: قال أصاب الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ..." وفي رواية قال": اللهم حوالينا ولا علينا..."[3].

قال الطيبي: "ولا علينا، عطف جملة على جملة، أي: أمطر حوالينا ولا تمطر علينا، ولو لم يكن بالواو لكان حالا أي أمطر على المزارع ولا تمطر على الأبنية، وأدمج في قوله: "ولا علينا "معن المضرة، كأنه قيل اجعل لنا لا علينا"[4].

أدخل معنى المضرة في قوله: "ولا علينا"وهذا من بلاغة النبي ﷺ ورحمته بأمته ودقته في كلامه، وهذا ما أشار إليه الطيبي والغرض منه الالتجاء والتضرع لله في أزمنة الشدة والفاقة.

---

[1]_شرح الطيبي:3652/1. الحديث رقم: 5771.

[2]_ المصدر نفسه: 3653/11.

[3]_المصدر نفسه: 3779/12. الحديث رقم: 5902.

[4]_المصدر نفسه: 3780/12.

الرابع عشر: تأكيد المدح بما يشبه الذم أو العكس:

1_مفهوم المدح لغة:

قال ابن فارس: " مدح: الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومدحه يمدحه: أحسن الثناء"[1].

وقال ابن منظور: " مدح: المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء"[2].

2_مفهوم الذم لغة:

قال ابن فارس: " ذم: الذال والميم في المضاعف أصل واحد يدل على خلاف الحمد يقال ذممت فلانا أذمه فهو ذميم ومذموم، إذا كان غير حميد"[3].

قال ابن منظور: " الذم نقيض المدح. والعرب تقول ذم يذم ذما، وهو اللوم في الإساءة، والذم والمذموم واحد. والمذمة الملامة"[4].

3_مفهومه اصطلاحا:

هو من الأساليب القديمة في كلام العرب، و ولعل أول من سماه هو ابن المعتز[5]، ومن الأوائل الذين أشاروا إلي سيبويه[6] ولم يسمه، وهو من المصطلحات الى تعددت أسماؤه، فقد سماه العسكري[7] "الاستثناء"، ابن منقد[8] ب"الرجوع والاستثناء"، وأدخله العلوى[9] في التوجيه، غير أن السكاكي جعله من المحسنات المعنوية وتبعه في ذلك القزويني[10]، وعرفه ابن مالك حيث قال: " أن تتقى عن الممدوح وصفا معيبا ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم

---

[1]_مقاييس اللغة: 503/2.

[2]_لسان العرب: 298/3.

[3]_مقاييس اللغة: 440/1.

[4]_لسان العرب: 256/12.

[5]_ البديع: ص62.

[6]_الكتاب: 326/1.

[7]_الصناعتين: ص408.

[8]_البديع في نقد الشعر. ص120.

[9]_الطراز: 136/3.

[10]_مفتاح العلوم: ص202، الإيضاح: ص374.

أنه ستثبث له ما بذم به فتأتى بما من شأنه،يذم به وفيه المبالغة بالمدح" [1].

وأما الطيبي فقد عرفه بقوله: "أن يتبث لشيء صفة مدح وتعقيب بأداة الاستثناء صفة أخرى"[2].

الخامس عشر: تأكيد الذم بما يشبه المدح:

لم أشر إلى تعريف مصطلح" تأكيد الذم بما يشب المدح" وذلك لعدم التكرار فهو عكس المصطلح "تأكيد المدح بما يشبه الذم".

الأغراض البلاغية:

أشار الطيبي إلى مصطلح تأكيد المدح بما يشبه الذم أو العكس وبعض أغراضهما البلاغية نذكر منها:

1_بيان أفضلية أمة محمد ﷺ:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "بيد أنهم"...هذا الاستثناء من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم"[4].

والمقصود أنهم كانت لهم الأسبقية في نزول الكتاب عليهم وكان الأولى أن يكونوا الأوائل يوم القيامة، ولكن بتحريفهم للكتاب وما نزل عليهم وخيانتهم أصبحوا من أهل جهنم ومن المبعدين؛ لأن الأسبقية لم تنفعهم في شيء، وهذا ذم لهم وحجة عليهم، عكس أمة محمد ﷺ فهي آخر الأمم بعثتا وأولها دخولا إلى الجنة لحفاظها على القرآن والعمل به، والغرض منه بيان أفضليه أمة محمد ﷺ على من سواها من أهل الكتاب.

2_التحذير والتوبيخ:

وعن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة، فقيل منع ابن جميل، وخالد بن الوليد، والعباس فقال رسول الله ﷺ: " ما ينقم ابن جميلإلا أنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله..."[5].

---

[1]_المصباح: ص 109.

[2]_التبيان: ص 318.

[3]_شرح الطيبي: 1261/4. الحديث رقم: 1354.

[4]_المصدر نفسه: 4/ 1262.

[5]_المصدر نفسه: 1477/5. الحديث رقم: 1778.

قال الطيبي: " فإن قوله: "ما ينقم ابن جميل"إلى اخره من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح، أي لا يكفر نعمة من النعم الإسلام بشيء من الأشياء إلا بأن أغناه الله ورسوله بعد فقره، فهذا موجب للشكر، فعكس وجعلها موجبة للكفران فيستحق الذم"[1].

أشار الطيبي إلى مصطلح الذم بما يشبه المدح وذلك من خلال ذكر حالة ابن جميل أن الله أغناه ورسوله، وهذا مدحا في حقه ودلالة حب الله له ورسوله، غير أنه لم يتفكر فقره قبل ذلك فقابل النعمة بالكفر عوض الشكر والإذعان لله ورسوله فكان ذما له على حساب ظاهر المدح الذي يظنه السامع، والغرض منه التذكير بمقابلة النعمة بالشكر لا بالكفر.

السادس عشر: الرجوع:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " رجع: الراء الجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس، يدل على رد وتكرر، تقول رجع يرجع رجوعا، إذا عاد"[2].

2_مفهومه اصطلاحا:

يعد الرجوع من محاسن الكلام، فهو رجوع المتكلم إلى كلامه السابق بالنقد لغاية ومقصد بلاغي، كدفع توهم قد يسبق إلى ذهن السامع باستدراك من خلال قيد يبين المراد من الكلام، وقد أشار إليه أبا عبيدة[3] من خلال شعر امرؤ القيس، وعرفه ابن المعتز حيث قال: " أن يقول شيئا ويرجع فيه"[4]، وتبعه في ذلك أبو هلال العسكري[5]، ومن أحسن التعريفات ما ذكره ابن الأثير قال: "هو أن يعود المتكلم إلى كلامه السابق بالنقص لنكته"[6]. وتبعه في ذلك القزويني وشراح التلخيص[7].

وأما الطيبي فلم يخرج عن ما ذكره ابن المعتز بقوله: " أن يذكر شيء ثم يرجع عنه"[8].

---

[1]_شرح الطيبي: 1477/5.

[2]_مقاييس اللغة: 512/1.

[3]_انظر: الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر. أبو بكر.إعجاز القرآن. تح: أحمد صقر. دار المعارف. مصر. ص245.

[4]_البديع: ص60.

[5]_الصناعتين: ص395.

[6]_حسن التوسل: ص 269.

[7]_ الإيضاح: ص352، شروح التلخيص: 321/4.

[8]_ التبيان: ص319.

الأغراض البلاغية:

لمصطلح الرجوع أغراض بلاغيةكثيرة نذكر منها:

1_دفع التوهم وبيان العدل:

_وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء...ما رأيت ناقصات دين وعقلأذهب للب الرجل الحازم من إحداكن..."[1].

قال الطيبي مشيرا إلى قوله ﷺ: " أذهب للب الرجل الحازم" قوله: " والغرابة فيه أنه جعل هذا الرجل الكامل الحازم منقادا مسترسل الزمام لتلك الناقصات الحائرات للرذيلتين، وكأن جريرا رمز إلى هذا المعنى بقوله:

إن العيون التى في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركان

فهو من(أسلوب الرجوع) "[2].

أشار الطيبي إلى مصطلح الرجوع ولكن شرحه ليس دقيق فالرجوع في هذا المثال وما أشار إليه هو ذكر النساء بالنقص في الدين والعقل ثم رجع فوصفهن بالقوة فليس من السهل أن تتحكم إحداهن في عقل الرجل إن لم تكن قوية وهذه مكرمة لها ومدحا وليس ضعفا وسوء أخلاق، وذلك لغرض هو العدل في ذاته بين الرجال والنساء، ولهذا فاستعمال أسلوب الرجوع في هذا المثال هو لدفع التوهم وبيان حقيقة ضعف المرأة وأن الإسلام وصفها بالضعف .

2_بيان صفة جهاد النساء:

_وعن عائشة، قالت: قلت يارسول الله. على النساء جهادا؟ قال: " نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة"[3].

قال الطيبي: "قوله: "لا قتال فيه"صفة "جهاد" وهو من أسلوب الرجوع، قرر أولا ما سألت، وهو "الجهاد" ثم رجع عنه بقوله: " لا قتال فيه"[4].

أشار الطيبي إلى أسلوب الرجوع إشارة واضحة فلا يحتاج مزيد بيان.

---

[1]_شرح الطيبي: 467/2. الحديث رقم: 19.

[2]_المصدر نفسه: 467/2.

[3]_المصدر نفسه: 1949/6. الحديث رقم: 2543.

[4]_ المصدر نفسه: 1949/6.

السابع عشر: اللف والنشر:

1_مفهوم اللف لغة:

قال ابن فارس: " لف: اللام والفاء أصل صحيح يدل على تلوي الشيء على الشيء. يقال: لففت الشيء لفا ولففت عمامتي"[1].

2_مفهوم النشر لغة:

قال ابن فارس: " نشر: النون والشين والراء أصل صحيح يدل على فتح الشيء وتشعبه"[2].

3_مفهومه اصطلاحا:

وهو أن يذكر المتكلم أمرين أو غرضين فأكثر إما منفصلين أو متصلين بلفظ واحد يشملهما من غير تفسير، ومن الأوائل الذين التفتوا إليه المبرد حيثقال: " والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع إلى كل خبره"[3]، وتبعه في هذا الرازي والسكاكي الذي أدخله في المحسنات المعنوية، والقزويني وشراح التلخيص[4] .

أما الطيبي فقد أشار إلى نفس المعنى ولم يخرج عليه بقوله: " أن يقيم متعددا ثم تتبعه ما لكل واحد منه من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منه الى ما هو عليه"[5].

الأغراض البلاغية:

للف والنشر أغراض بلاغية كثيرة نذكر منها:

1_بيان سعة رحمة الله وعدله وكرمه:

_وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالىمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرا، تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة"[6].

---

[1]_مقاييس اللغة: 458/2.

[2]_المصدر نفسه: 560/2.

[3]_الكامل: 112/1.

[4]_نهاية الإيجاز: ص 112، المفتاح: ص 200، الإيضاح: ص 355، شروح التلخيص: 329/4.

[5]_التبيان: 324.

[6]_شرح الطيبي: 1723/5. الحديث رقم: 2265.

قال الطيبي: " وأما وجه النطم، فإن تركيب الحديث من باب اللف والنشر، لأن قوله: " من تقرب مني إلى قوله _هروله"مناسب للقرينة الأولى(وأزيد)، وقوله: " ومن لقيني" إلى آخر الحديث مناسب للقرينة الثانية(من جاء بالسيئة)"[1].

إضافة إلى ما أشار إليه الطيبي في بيان مصطلح اللف والنشر الواقع في الحديث، حيث بين جزاء من جاء بالحسنة والسيئة ثم أعاد بيانهما ومعناهما كي يفهم بأن الكلام الأول مرتبط بالثاني بالنسبة للسامع بحيث يرد كل جملة إلى قرينتها كما قال الطيبي، وأما الغرض منه فهو بيان سعة رحمة الله وعدله في الطائعين والتائبين وكرمه في مجازتهم.

2_الوصف والتغظيم:

_عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لله تسعا وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمان، الرحيم...اللطيف، الخبير..."[2].

قال الطيبي: "وقيل: " اللطيف"في الأصل ضد الكثيف. ومن خواصه ألا يحس به، فإطلاقه على الله تعالى باعتبار أنه متعال من أن يحس به، فيكون من الصفات التنزيهية، وعليه قوله تعالى: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" وفيه لف ونشر، يعني أنه لطيف لا تحيط بكنهه الأبصار"[3].

أشار الطيبي إلى اللف والنشر في كلمة اللطيف من خلال المعنين الواردين في الآية الموافقين لمعنى عدم إدراك المخلوقين لهذه الصفة، فالله يدرك كل شيء، وأعظمها البصر في سرعته ولا يدركه البصر بعجزه، ولهذا قال الطيبي: "لطيف لا تحيط بكنهه الأبصار".

3_النهي والتحذير:

_وعن أبي سعيد الخدري، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن بيعتين: نهى عن الملامسة والمنابذ في البيع: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو النهار، ولا يقلبه إلا بذلك..."[4].

قال الطيبي: "قوله: "لا يقلبه إلا بذلك""مظ": يعني لا يلمس ذلك المتاع إلا للبيع، أي لم يري لمشتري ذلك

---

[1]_شرح الطيبي: 1725/5.

[2]_المصدر نفسه: 1765/6. الحديث رقم: 2288.

[3]_المصدر نفسه: 1790/6.

[4]_المصدر نفسه: 2146/7. الحديث رقم: 2853.

المتاع، ولم يجر بينهما إيجاب وقبول: أقول جعل الملامسة قلبا وليس بذلك، وجعل المشار إليه البيع"[1]، ثم قال الطيبي: " وكان يجب عليه أن يقلب الثوب ظهرا لبطن، وينظر فيه ويتأمل فما فعل غير اللمس، وفي الحديث لف ونشر بغير ترتيب"[2].

أشار الطيبي إلى اللف والنشر من غير تعيين ولا تحديد، وهذا مما يؤخذ عليه في استخراج الصور البديعية في الكثير من الأحاديث، وما أراه في هذا الحديث أن اللف والنشر قي قوله: "عن لبستين وبيعتيتن" ثم أردف يتبعهما بما لكل أحد منهما بغير ترتيب وهذا ما أشار إليه الطيبي، والغرض منهما النهي والتحذير عن إتيانهما.

4_الحث على الأفضل:

عن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاث نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي، ومنبله، فارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا..."[3].

قال الطيبي: "قوله: "واركبوا" عطف واركبوا يدل على المغايرة وأن الرامي يكون راجلا والراكب رامحا، فيكون معنى قوله: " وأن ترموا"أن الرمي بالسهم أحب إلي من الطعن .قال ابن عباد:

ومكان ضنك على الفارس والراجل ضيق على الرامح والنابل

وفي هذا الكلام لف ونشر"[4].

أشار الطيبي إلى اللف والنشر غير أنه لم يبين الغرض الذي نلمحه من قول النبي ﷺ وهو بيان الأفضلية بين الرمي والركوب .

الثامن عشر: التقسيم:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيء"[5].

2_مفهومه اصطلاحا:

هو إيراد المتكلم لأمر أو غرض أو فكرة من جزئين فأكثر، بحيث تضيف إلى كل جزء من أجزائهما

---

[1]_شرح الطيبي: 2146/7.

[2]_المصدر نفسه: 2146/7.

[3]_ المصدر نفسه: 2669/8. الحديث رقم: 3872.

[4]_المصدر نفسه: 2669/8.

[5]_مقاييس اللغة: 400/2.

يستحقه وما له عنده، واشترط فيه أن يستوفي ويشمل جميع أقسام المعنى المراد منه أوله، وهو من المحسنات المعنوية التي ذكرها السكاكي[1]، وقد أشار إليه الجرجاني[2] من قبل، وعرفه ابن المنقد بقوله: " أن يقسم المعنى بأقسام تستكمله فلا ينقص عنه ولا تزيد عليه"[3]، وقال القزويني في تعريفه: " هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين"[4].

وأما الطيبي فقد سار على نهج سابقيه كالقزويني، حيث عرفه بقوله: "أن تذكر متعددا ثم تضيف لكل منها ما هو له"[5].

الأغراض البلاغية:

للتقسيم أغراض بلاغية وردت من خلال الأمثلة التي أشار إليها الطيبي نذكر منها:

1_بيان صفات الحاضرين لصلاة الجمعة:

وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: " يحضر الجمعة ثلاثة نفر: فرجل حضرها بلغو، فذلك حظه منها ورجل حضرها بدعاء، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه. ورجل حضرها بإنصات وسكوت ..."[6].

قال الطيبي: "والفاء في " فرجل "تفصيلية، لأن التقسيم حاصر فإن حاضري الجمعة ثلاثة: فمن رجل لاغ...ومن ثان طالب حظه ...ومن ثالث طالب رضى الله ..."[7].

إضافة إلى ما ذكره الطيبي في بيان مصطلح التقسيم في الحديث الأول والثاني والثالث وأن الغاية من التقسيم هو ترتيب المدركات والغايات المرجوة لإفهام السامع؛ بمعنى هو مجرد عملية تفصيلية تحليلية لما قبلها تصلح أن تكون ضمن أساليب علم المعاني أكثر منها في علم البديع، والغرض منه الوصف والبيان.

---

[1]_ المفتاح: ص 201.

[2]_ القاضي الجرجاني: علي عبد العزيز. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تح: محمد أبو الفضل ابراهيم. علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: ص 46.

[3]_البديع في نقد الشعر: ص 61.

[4]_الإيضاح: ص 358.

[5]_التبيان: ص 327.

[6]_شرح الطيبي: 1279/4. الحديث رقم: 1396.

[7]_المصدر نفسه: 1279/4.

2_التحذير من المسألة بغير حق:

_ وعبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " من سأل الناس وله ما يغنيه، جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش، أو كدوح"[1].

قال الطيبي: " وذهب التوربشتي والقاضى أن الألفاظ مباينة المغزى، و"أو" للتنويع لا للشك، فالخدش قشر الجلد بعود ونحوه، والخمش: قشره بالأظفار، والكدح العض، وهي في أصلها مصادر، لكنها لما جعلت أسماء للأثار جوز جمعها. ولما كان السائل على ثلاثة أصناف: مقل، ومفرط، ومتوسط، ذكر هذه الآثار الثلاثة المتفاوتة بالشدة والضعف، أوردها للتقسيم لا للارتياب"[2].

أشار الطيبي إلى مصطلح التقسيم، وأما الغرض منه فهو التحذير من السؤال في غير حاجة.

3_التفاوت في مراتب قرآءة القرآن الكريم:

وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمن الذي يقرأ القران مثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب..."[3].

قال الطيبي: "ثم إن كلام المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره، وإن العباد متفاوتون في ذلك...لأن المشبهات والمشبه بها وارد على التقسيم الحاصر، لأن الناس إما مؤمن، أو غير مؤمن. والثانى: إما منافق صرف، أوملحق به"[4].

أشار الطيبي إلى التقسيم، وأما الغرض الذي لم يذكره الطيبي فهو بيان مراتب التالين لكتاب الله.

التاسع عشر: الجمع مع التقسيم:

1_مفهوم الجمع لغة:

قال ابن منظور: " جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه. والمجموع الذي جمع من هنا وههنا، وإن لم يجمع كالشيء الواحد"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 1516/5. الحديث رقم: 1847.

[2]_المصدر نفسه: 1516/5، 1517.

[3]_المصدر نفسه: 1636/5. الحديث رقم: 2114.

[4]_المصدر نفسه: 1636/5.

[5]_لسان العرب: 62/8.

2_مفهوم التقسيم لغة:

أشرنا إليه سابقا[1].

3_مفهومه إصطلاحا:

هو من ألوان البديع التي ضمها السكاكي إلى المحسنات المعنوية وعرفه بقوله: " هو أن تجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم ثم تجمع"[2]، وتبعه في ذلك القزويني وشراح التلخيص[3] ومعظم البلاغيين.

وعرفه الطيبي متبعا في ذلك من سبقوه بقوله: " وهو أن تجمع متعددا وتقسم"[4]، ومما ورد في كتاب الكاشف مثال واحد في حدود بحثي بين الطيبي من خلاله مفهوم الجمع مع التقسيم.

ـوعن زيد بن خالد الجهني، قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: " هل تدرون ماذا قال ربكم" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال..."[5].

قال الطيبي: " وقوله: " فأما من قال"إلى آخره تفصيل للمجمل، وهو قوله: "مؤمن بي وكافر"ولا بد من تقدير فيه ليطابقه المفصل، فالتقدير: مؤمن بي وكافر بالكواكب، وكافر بي ومؤمن بالكواكب، فهو من باب الجمع مع التقسيم"[6].

أشارالطيبي إلى مصطلح الجمع والتقسيم في الحديث، حيث جمع كلا من المؤمن والكافر تحت حكم "عبادي" ثم قسم صفات المؤمن والكافر كلا على حدا، والغرض منه التفريق بين من يعبد الله ومن يعبد غيره.

عشرون_الاتباع:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التلو والقفو، يقال

---

[1]_مقاييس اللغة: 400/2.

[2]_المفتاح: ص201.

[3]_ الإيضاح: ص395. شروح التلخيص: 339/4.

[4]_التبيان في المعاني والبديع والبيان: ص330.

[5]_ شرح الطيبي: 2990/9. الحديث رقم: 4596.

[6]_المصدر نفسه: 2990/9.

تبعت فلان فانا إذا تلوته واتبعته، وأتبعته إذا لحقته، والأصل واحد"[1].

وقال ابن منظور: " تبع: تبع الشيء تبعا وتباعا في الأفعال، وتبعت الشيء تبوعا: سرت في إثره، وأتبعته وتتبعته قفاه.

وقال سبويه: تتبعه إتباعا لأن تتبعت في معني اتبعت.وتبعت القوم تبعا وتباعة، بالفتح، مشيت خلفهم أو مروا فمضيت معهم"[2].

2_مفهومه اصطلاحا:

وهو من الفنون التي اشتهرت عند العرب، قال ابن فارس: " للعرب الاتباع، وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها، أو رويها إشباعا وتوكيدا"[3]، وقد قسمه أبو علي القالي قال: " الإتباع على ضربين، فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به توكيدا، لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه الثاني غير معنى الأول"[4].

وأما الطيبي فلم أقف له على تعريف خاص بهذا المصطلح في حدود بحثي، إلا ما ذكره في المثال الذي ورد في كتابه قوله: "اتباعا ومشاكلة"، متبعا في ذلك ما ذهب إليه ابن فارس في تعريفه من خلال شرحه وتحليله للمثال الذي ذكره.

_عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: إن للشيطان لمة بابن ادم، وللملك لمة: فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق..."[5].

قال الطيبي: "ولما كان المبتدأ بذكره في الحذيث" لمة الشيطان" ذكره بلفظ الإيعاد ثم أجرى الوعد بالخير مجرى الأول اتباعا ومشاكلة"[6].

بالإضافة إلى ماذكره الطيبي في مصطلح الإتباع أو ما نستخلصه من كلامه في الحديث، أن الاتباع في أصله كالصفة تتبع موصفها فذكر لمة الشيطان يتبعها الإيعاد بالشر وأما لمة الملك فيتبعها الوعد بالخير والغرض منهما هو التحذير من لمة الشيطان وعواقبها.

---

[1]_مقاييس اللغة: 186/1.

[2]_لسان العرب: 32/8.

[3]_الصاحبي: ص 263.

[4]_القالي: إسماعيل بن القاسم البغدادي، أبو علي. الامالي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة 1975. 232/2.

[5]_شرح الطيبي: 525/2. الحديث رقم: 74.

[6]_المصدر نفسه: 526/2.

الحادي والعشرين: الاحتراز

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " حرز: الحرز: الموضع الحصين: يقال: هذا حرز حريز. والحرز: ما أحرزك من موضع وغيره. هو في حرز لا يوصل إليه. واحترزت من كذا وتحرزت أي توقيته"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

تعددت أسماؤه بين الاحتراز والاحتراس والتتميم، فقد عده ابن رشيق من باب التتميم قال: " وهو التمام أيضا وبعضهم يسمي ضربا منه احتراسا واحتياطا"[2]، وسماه ابن سنان "التحرز" قال: " وأما التحرز مما يوجبه الطعن وأن يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن فأتى مما يتحرز من ذلك الطعن"[3].

وأما الطيبي فلم أقف له على تعريف خاص به في حدود بحثي، إلا ما أشار إليه في شرحه وتحليله للمثال الذي ورد في كتابه، والذي أبان فيه عن فهمه للمصطلح، وإدراكه لمعناه المشار إليه عند ابن سنان الخفاجي وغيره من البلاغين[4].

ـ وعن أبي ذر قال: أتيت النبي الله ﷺ، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: " ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة" قلت وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق". قلت وإن زنى وأن سرق.قال: " وإن زنى وإن سرق"قلت...."[5].

قال الطيبي: "قال "الخطابي": قوله: " ثم مات على ذلك" إشارة إلى الإيمان حتى الموت، احتراز عمن ارتد ومات عليه فحينئذ لا بنفع إيمان السابق"[6].

للاحتراز أغراض كثيرة منها التحذير، وهذا ما لاحظته في هذا الحديث حيث حذر النبي ﷺ وميز بين من يموت على الإيمان إلى آخر لحظات عمره ومن يتكل عليه ظاهرا ويرتكب المنكرات ثم لا يموت عليه، وهنا إشارة

---

[1]_لسان العرب: 389/5.

[2]_العمدة: 50/2.

[3]_الخفاجي: بن عبد الله بن محمد بن سنان. أبو محمد. سر الفصاحة. تح: عبد المتعال الصعيدي مطبعة محمد علي صبيح وأولاده. 1372هـ_1952م. ص 322.

[4]_شرح الطيبي: 478/2.

[5]_المصدر نفسه: 478/2. الحديث رقم: 26.

[6]_المصدر نفسه: 478/2.

إلى الذي يموت على الإيمان إلى آخر لحظات عمره فهذا هو التائب، لأن الإسلام يجب ما قبله وليس المفهوم وإن مات وكان يسرق ويزني فهنا لا ينفع إيمان لأنه دلالة للتوبة هنا وأمره إلى الله، وهنا تظهر فائدة الإحتراز.

الثاني والعشرين: الإشارة:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " وأشار الرجل يشير إشارةإذا أومأ بيده. ويقال شورت إليه بيده وأشرت إليه أي لوحت إليه وألحت أيضا.وأشار إليه باليد: أومأ"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

عرفها ابن رشيق بقوله: " والإشارة من غرائب الشعر وملامحه، وبلاغته عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذق الماهر وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه"[2]، وجعلها السكاكي نوع من أنواع الكناية.

وأما الطيبي[3] فلم أقف له في حدود بحثي على تعريف خاص بمصطلح الإشارة، إلا ما ذكره في المثالين الواردين في كتابه، والملاحظ من خلال شرحه أن الإيماء والإشارة عند الطيبي مصطلحين مترادفين ونوع من أنواع الكناية ولكن ما أشار إليه ابن رشيق في قوله: " وهي في كل نوع من أنواع الكلام" يجعلها من أكثر الأساليب استعمالا في الكلام، ولهذا أميل إلى أنها إحدى المحسنات اللفظية المعنوية التي يمكن ضمها إلى علم البديع، لما تحمله من قوة وجمال في بلوغ المعنى دون التصريح به.

الأغراض البلاغية:

للإشارة أغراض بلاغية نذكر منها:

1_البشارة بالجنة:

وعن أبي ذر قال: أتيت النبي الله ﷺ، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: " ما من عبد قال لاإله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة" قلت وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق".

---

[1]_لسان العرب: 505/4.

[2]_العمدة: 302/1.

[3]_شرح الطيبي: 478/2.

قلت وإن زنى وإن سرق. قال: " وإن زنى وإن سرق"قلت...."[1].

قال الطيبي: "قوله: "ثم مات على ذلك" قال: "خط"[2]: قوله: " ثم مات على ذلك" إشارة إلى الثبات على الإيمان حتى الموت، احتراز عمن ارتد ومات عليه، فحينئذ لا ينفع إيمان السابق"[3].

قال الطيبي في ذكر الثوب الأبيض: " وتخصيص الثوب الأبيض إيماء إلى قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤﴾[المدثر: 1-4]نعم. في الآية إشارة إلى الإنذار، وفي الحديث إلى البشارة، أي قم فبشر عبادي الذين آمنوا بالجنة"[4].

في هذا الحديث أشار الطيبي إلى مصطلح الإشارة مرتين وبين غرضهما، ففي تخصيص الثوب بالأبيض دلالات منها حادثة بداية نزول الوحي أو سبب نزول سورة الدثر، ومنها أيضا الطهارة في الثوب وغيرهما، وفي قوله: "ثم مات على ذلك" بشارة بالجنة والرضوان من الله بعد الثبات وهو المقصود.

2_التحذير من تكفير المؤمن:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظلة، فإذا خرج من ذلك العمل رجع إليه الإيمان"[5].

قال الطيبي: "وفي قوله: "فكان فوق رأسه مثل الظلة"_وهي أول سحابة تظل_إشارة إلى أنه وإن خالف حكم الإيمان، فإنه تحت ظله لا يزول عنه حكمه ولا يرتفع عنه اسمه"[6].

من أغراض الإشارة التحذير. وفي هذا الحديث تحذير خفي أشار إليه النبي ﷺ من أن يكفر المؤمن لمعصية ارتكبها؛ لأن الإيمان باق مادام باب التوبة بيد الله سبحانه وليس بيد العباد، وهذا ما لم يشر إليه الطيبي .

---

[1]_شرح الطيبي: 478/2. الحديث رقم: 26.

[2]_حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي . أبو سليمان (ت388هـ). انظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء.ار المأمون. الطبعة الأخيرة. 1357هـ . 268/10.

[3]_المصدر السابق: 478/2.

[4]_المصدر نفسه: 479/2.

[5]_المصدر نفسه: 513/2. الحديث رقم: 60.

[6]_المصدر نفسه: 514/2.

الثالث والعشرين: الفذلكة:

1_مفهومها لغة:

فذلك يفذلك، فذلكة، فهو مفذلك، والمفعول مفذلك. فذلك كلامه: أجمل ما فصله. وهو منحوت من (فذلك كذا وكذا)"[1].

2_مفهومها اصطلاحا:

وهي خلاصة أو مجمل ما فصل أو الإجمال بعد التفصيل، وقد كان هذا الأسلوب خاصا بالمحاسبين الذين يعدون النقود حيث يفصلونها ثم يجملونها في صكوك خاصة.

وأما الطيبي فلم أجد له تعريفا خاصا إلا إشارات من خلال شرحه وتحليله لبعض الأحاديث قال: "ومن عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلات، ثم يقعون في آخرها فذلكة ترد التفصيل إلى الجملة"[2].

الأغراض البلاغية:

للفذلكة أغراض بلاغية نذكر منها:

1.3_تثبيت الأنفس على حسن الإعتقاد:

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " احتج آدم وموسى عند ربهما، فحج آدم موسى: قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده..."[3].

قال الطيبي: "وقوله: "قال موسى: أنت آدم"إلى آخره، جملة مبينة لمعنى "فحج آدم موسى" ومفسرة للجملة ثم أعاد"فحج آدم موسى"آخر الحديث، فذلكة للتفصيل تقريرا وتثبيتا للأنفس على توطين هذا الاعتقاد"[4].

أشار الطيبي إلى مصطلح الفذلكة من خلال قوله: " أنت الذي خلقك الله بيده...أن يخلقني بأربعين سنة" حيث فصل بعد إجمال (فحج آدم موسى)ثم فذلكه بإجمال بعد تفصيل في قوله: (فحج آدم موسى) في آخر الحديث"، والغرض منه تثبيت الأنفس على حسن الإعتقاد.

---

[1]_أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة. ط1. 1429هـ، 2001. ص1683.

[2]_شرح الطيبي: 531/2.

[3]_المصدر نفسه: 531/2. الحديث رقم: 81.

[4]_المصدر نفسه: 531/2.

2.3_التمييز بين أهل الجنة وأهل النار:

وعن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ، وفي يديه كتابان، فقال: " أتدرون ما هذان الكتابان؟"..."هذا كتاب رب العالمين، فيها أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا"ثم قال للذي في شماله..."[1].

قال الطيبي في قوله: "وفيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم" ضمن "أجمل" معني أوقع، فعدى بعلى أي وقع الإجمال على ما انتهى إليه التفصيل. ويجوز أن يكون حالا، أي أجمل في وقوع انتهاء التفصيل إلى آخرهم، ومن عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلات، ثم يدفعون في آخرها فذلكة ترد التفصيل إلى المجمل"[2].

تعرض الطيبي لبيان الإجمال، والغرض منه التمييز بين أهل الجنة والنار، وهذا ما لم يشر إليه الطيبي.

الرابع والعشرين: القول بالموجب:

هو من الأساليب البلاغية عند المتقدمين عرفه المصري بقوله: " هو أن يخاطب المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لأن حقيقة رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه"[3] وعرفه القزويني قال: "القول بالموجب ضربان:

أحدهما: أن يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أتبث له الحكم فثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم أو انتقائه.

والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف ما يحتمله بذكر متعلقه"[4].

وأما الطيبي فلم أجدا له تعريفا واضحا رغم إشارته لهذ المصطلح في كتابه التي تبين أن القول بالموجب عنده مرادفا للقول بالموجب في علم أصول الفقه، حيث جاءه ذكره أثناء تعريفه لمصطلح "الرجوع" في معرض تفسيره للآية الكريمة قال الله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: 61] كأنه قيل: نعم هو أذن ولكن نعم الأذن أي هو أذن كما قلتم إلا أنه أذن خير لا أذن سوء. فسلم

---

[1]_شرح الطيبي: 559/2. الحديث رقم: 96.

[2]_المصدر نفسه: 559/2.

[3]_تحرير التحبير: ص599.

[4]_الإيضاح: ص380.

لهم قولهم فيه: إلا أنه فسر بما هو مدح له، وإن كانوا قصدوا به المذمة، ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الأسلوب لأن فيه إطماعا في الموافقة، وكرا إلى إجابتهم بالإبطال، وهو كالقول بالموجب في الأصول" [1].

لم ترد أمثلة كثير في حدود استقرائي لهذا المصطلح إلا مثال واحد اتضح من خلاله أن معنى القول بالموجب عند الطيبي هو ما ذهب إليه المصري، وهذا ما سأبينه من خلال الإشارة إلى الغرض البلاغي.

-وعن وهب بن منبه، قيل له: أليس لا إله إلا الله مفتاح الحنة؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان...".[2]

قال الطيبي: "قوله: " قال بلى ولكن ليس_إلى آخر"هو من القول بالموجب، سؤاله ثم ذكر مستدركا، أي نعم هو مفتاح، لكن غير نافع إن لم تصحبهاالأسنان المعنى بها الأركان..."[3].

أقول: إن مفهومه للقول الموجب في هذا المثال هو نفسه ما ذهب إليه المصري في تعريفه وهو رد الخصم على خصمه من فحوى كلامه، وهذا ما نلحظه في في رد وهب بن منبه قال: " أي نعم هو مفتاح" ثم أجاب السائل من فحوى سؤاله الذي شبه فيه قول "لا إله إلا الله" بالمفتاح منبها أياه على أركانها العملية؛ لأن المفتاح بلا أسنان لا يفتح الأقفال المغلقة، كذلك عدم العمل بما توجبه "لا إله إلا الله"لا فائدة فيه، والغرض منه الإرشاد والتوجيه.

الخامس والعشرين: الترديد:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " ردد: الرد: صرف الشيء ورجعه. والرد: مصدر رددت الشيء. ورده عن وجهه يرده ردا ومردا وترداد: صرفه، وهو بناء للتكثير"[4].

2_مفهومه اصطلاحا:

عرفه الحاتمي بقوله: " الترديد هو تعليق الشاعر لفظة في البيت متعلقة بمعنى ثم يردها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه"[5]، وتبعه في هذا ابن رشيق[6] الذي عده من المجانسة، غير أن ابن الأثير فرق بينهما بقوله:

---

[1]_التبيان: ص 319.

[2]_شرح الطيبي: 498/2. الحديث رقم: 43.

[3]_المصدر نفسه: 498/2.

[4]_لسان العرب: 213/3.

[5]_الحاتمي: محمد بن الحسن بن المظفر. أبو علي. حلية المحاضرة في صناعة الشعر. تح: جعفر الكتاني. دار الرشيد. العراق. 1970م. 154/1.

[6]_العمدة: 323/1.

"وربما جهل بعض الناس فأدخل في التجنيس ما ليس منه نظرا إلى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى"[1].

وأما الطيبي فلم أجد له تعريف خاص به ولكن من خلال استقرائي لما ذكره في كتاب التبيان، حيث وجدت بعض الإشارات التي تدل على أن الترديد هو من باب التكرار، وخاصة القسم الأول الذي قال فيه: "أن يعاد اللفظ بعينه، وهو على وجوه " ثم بين هذا الوجه بقوله: " أن يكرر ليناط به حكم آخر"[2].

الأغراض البلاغية:

للترديد أغراض بلاغية نذكر منها:

التأكيد على خروج وقت الصلاة:

ـعن زيد بن أسلم، قال: عرس رسول الله ﷺ ليله بطريق مكة، ووكل بلال أن يوقظهم للصلاة، فرقد بلال ورقدوا حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس، فاستيقظ القوم..."[3].

قال الطيبي: "قوله: " فاستيقظ"كرره لينيط به قوله: "وقد فزعوا" وهو من باب الترديد.كقول الشاعر:

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة والجود له خلقا"[4].

فكلمة "كرره لينيط به" إشارة إلى ما ورده في الوجه الأول من القسم الأول في تعريفه للتكرار، والغرض منه تأكيد خروج وقت الصلاة واتباع أمر النبي ﷺ في الخروج من ذلك المكان وأدائها في مكان آخر.

السادس والعشرين: التلميح:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " لمح: لمح إليه يلمح لمحا وألمح: اختلس النظر. واللمحة: النظرة بالعجلة"[5].

2_مفهومه اصطلاحا:

هو أحد أشهر المحسنات البديعية كثرة في كلام العرب، ومما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي التي تدل على بلاغة المتكلم وقوة بيانه، وعرفه الرازي بقوله: " هو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر

---

[1]_المثل السائر: 252/1.

[2]_التبيان: ص 293.

[3]_شرح الطيبي: 925/3. الحديث رقم: 687.

[4]_المصدر نفسه: 925/3.

[5]_لسان العرب: 691/2.

أو قصة مشهورة من أن يذكره"[1]، وعرفه القزويني بقوله: " وأما التلميح فهو أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره"[2].

وأما الطيبي فقد أشار إلى ما ذهب إليه والقزويني قال: " وهو أن يشار في الكلام إلى قصة، أو شعر"[3].

الأغراض البلاغية:

للتلميح أغراض بلاغية كثيرة أشار الطيبي إلى بعضها نذكر منها:

1_مكانة النبي ﷺ عند المؤمنين:

وعن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[4].

قال الطيبي: "قوله: " أحب إليه من والده وولده" إشعار بالموازنة والترجيح، وتلميح إلى قضيه النفس الأمارة واللوامة والمطمئنة...فإن من رجح جانب الأمارة كان حب أهله ووالده راجحا على حبه ﷺ. ومن رجح جانب المطمئنة كان حكمه بالعكس وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾[الفجر: 27-30]"[5].

أشار الطيبي إلى التلميح الواقع في الحديث من خلال الإشارة إلى قضية النفس بأنواعها، غير أن التلميح البارز فيها كان إلى النفس المطمئنة التي تفضل حب رسول الله ﷺ على غيره، وأما الغرض فهو بيان قدر وقيمة النبي ﷺ عند المؤمنين.

2_بيان عظمة الله وقدرته في خلق الإنسان وغيره.

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك..."[6].

قال الطيبي: " فإن قوله"لم يكن له ذلك "من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية، لأن

---

[1]_نهاية الإيجاز: ص 112.

[2]_الإيضاح: ص 426

[3]_التبيان: ص353.

[4]_شرح الطيبي: 443/2. الحديث رقم: 7.

[5]_المصدر نفسه: 443/2.

[6]_المصدر نفسه: 469/2. الحديث رقم: 21/20.

قوله: "لم يكن له ذلك" نفي الكينونة التي بمعنى الانتفاء"[1] وقد ذهب إلى ما قاله "الكشاف" أن هناك ثلاثة تلميحات: " احدهما أنه تلميح إلى قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: 11]... وثانيها تلميح إلى قوله:﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [يس: 77]...وثالثها إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: 81]"[2].

أشار الطيبي إلى وجود التلميح من خلال ما ذكره صاحب الكشاف إلى قصة وعظمة خلق الإنسان فقوله"لم يكن له ذلك"إشارة إلى قصة خلق الإنسان، والغرض منها بيان عظمة الله وقدرته في خلق الإنسان والسماوات والأرض.

3_بيان مكانة موسى عليه السلام.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "احتج آدم وموسى عند ربهما، فحج آدم موسى: قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده...قال آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه"[3].

قال الطيبي: "قوله "اصطفاك الله" أي جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك وبكلامه، فيه تلميح إلى قوله تعالى:﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[النساء: 164] وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[البقرة: 253][4].

لم يشر الطيبي إلى هذا التلميح بدقة، فكلمة "اصطفاك الله" هي عامة في حق جميع الرسل، ولكن ما أراه أن قوله: "بكلامه" هنا تلميح إلى قصة موسى عليه السلام الذي عرف في القرآن بكليم الله وهي أكبر صفة تميزها وعرف بها بين الأنبياء.

4_التحذير من الخوض في القدر

-وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من

---

[1]_شرح الطيبي: 496/2.

[2]_المصدر نفسه: 469/2.

[3]_المصدر نفسه: 531/2.الحديث رقم: 81

[4]_المصدر نفسه: 531/2.

نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله"[1].

قال الطيبي: " لاحظ في هذا الحديث لكون الكلام مسوقا في القدر، لقوله "جف القلم" معنى ما ذكره."شف": وفي ذلك الحديث (ما من مولود إلا يولد على الفطرة...) لمح إلى القضاء فأجرى الكلام على ما أجراه كما مر بيانه"[2].

أقول هنا تلميح وفيه إشارة إلى قصة القضاء والقدر التي ذكرها النبي ﷺ في أحاديث أخرى يتحدث فيها عن تقدير الله لمقادير العباد، فكلمة "جف القلم" فيه دلالة أن الله فصل في أمر العباد أعمالهم وأرزاقهم، والغرض منها التحذير من الخوض فيها فهي بيد الله.

5_بيان جزاء عظمة السجود لله.

_وعن زيد بن خالد الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: " من صلى سجدتين لا يسهو فيهما، غفر الله له ما تقدم من ذنبه"[3].

قال الطيبي: "وقوله لا يسهو فيهما" أي يكون حاضر القلب يقظان النفس، يعلم من يناجي وبما يناج، كما في قوله ﷺ: " اعبد الله كأنك تراه"ولهذا خصت السجدة في التغليب دون الركوع تلميحا إلى قوله تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾[العلق: 19]"[4].

والتلميح في الحديث وقع فيه تغليب السجود من خلال الإشارة إلى قصة النبي ﷺ في القرآن عندما أمره ربه بالصلاة التي عبر عنها بالسجود، وأما في قوله: "من صلى سجدتين " فالمقصود منها الدلالة غلى الركعتين كاملتين، والغرض منه بيان قيمة وعظمة السجود لله .

6_بيان أفضلية المساجد على الأسواق عند الله.

_عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 2/، 564. الحديث رقم: 101.

[2]_المصدر نفسه: 565/2.

[3]_المصدر نفسه: 873/3. الحديث رقم: 577.

[4]_ المصدر نفسه: 872/3، 873 .

[5] _المصدر نفسه: 930/3. الحديث رقم: 696.

قال الطيبي: "قوله: "أحب البلاد" لعل تسمية المساجد والأسواق بالبلاد خصوصا تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾[الأعراف: 58]"[1].

أقول: إنه لا وجود للتلميح، لأن الطيبي قد بالغ فيما أشار إليه في قوله: " أحب البلاد"، لأن المقصود منها المكان وهو المسجد الذي هو جزء من البلاد، حيث عبر بالجزء عن الكل وكذلك الحال مع الأسواق فهي شر الأماكن وأما الصورة البيانية الغالبة في هذا الحديث فهي المطابقة ما بين " أحب وأبغض" و" المساجد والأسواق"وحتى العلاقة بين ما ورد في الحديث وما ورد في الآية حول كلمة " البلاد"؛ لأن البون شاسع إلا إذا كان التلميح إلى كلمة "البلاد" التي وردت في الحديث كمفردة حيث أراد أن يشير إلى وجودها في القرآن كدلالة على إثباتها لنا.

7_البشارة والمدح:

_وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: " بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة"[2].

قال الطيبي: " قوله: " بشر المشائين" في وصف النور بالتمام وتقييده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة وقولهم فيه: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾[التحريم: 8] في قوله تعالى:﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾[التحريم: 8] وإلى قصة المنافقين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾[الحديد: 13]"[3].

وقد يأتي التلميح لغرض البشارة والمدح كما هو الحال في هذا الحديث الذي أشار فيه الطيبي إلى قصة المنافقين يوم القيامة.

8_الترغيب في الذكر:

_عن أبي هريرةرضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا". قيل يارسول الله وما رياض الجنة؟ قال: " المساجد". قيل وما الرتع؟ يارسول الله. قال: " سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"[4].

---

[1]_شرح الطيبي: 930/3، 931.

[2]_المصدر نفسه: 941/3. الحديث رقم: 721.

[3]_المصدر نفسه: 941/3.

[4]_المصدر نفسه: 950/3. الحديث رقم: 729.

قال الطيبي: " فوضع الرتع موضع القول...والرتع ههنا كما في قول إخوة يوسف(يرتع ويلعب) وهو أن يتسع في أكل الفواكه والمستلذات"[1] ثم أشار الطيبي بقوله: "_لجأ أسلوبا بديعا، وتلميحا عجيبا" وذلك من خلال ماورد في حديث الإسراء والمعراج: " لقيت ليلة أسري بي إبراهيم (عليه السلام) فقال لي: يا محمد. أقرأ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة، وأنها قيعان، وأن غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"[2].

أشار الطيبي إلى التلميح في هذا الحديث قياسا على ماورد في حديث الإسراء والمعراج والغرض منه الترغيب في الذكر والحرص عليه وخاصة ماورد في الحديث.

9_بيان مكانة وقدر أمة محمد ﷺ.

_وعن أم الدرداء، قالت سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت أبا القاسم يقول: " إن الله تبارك وتعالى قال: يا عيسى. إني باعث من بعدك أمة...فقال: يارب. كيف يكون هذا لهم لاحلم ولا عقل؟ قال: أعطيهم من حلمي وعلمي"[3].

قال الطيبي: "وفي وضع" علمي" موضع العقل إشارة عدم جواز نسبة العقل_وهو القوة المتهيئة لقبول العلم_إلى الله، تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا. وإلى هذا المعنى يلمح قوله ﷺ: " من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، فقد استكمل الإيمان"[4].

أشار الطيبي إلى التلميح غير أنه ابتعد عن المضمون بولوجه في الحديث عن تأويل كلمة " علمي" الواردة في الحديث وما أميل إليه أن التلميح في كلمتي " حلمي" و" علمي" والغرض منها بيان مكانة أمة محمد ﷺالتي تأتي بعد أمة عيسى عليه السلام.

10_بيان مكانة النبي ﷺ بين الأنبياء.

_ وعنه(أبي هريرة)، قال: قال رسول الله ﷺ: " لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات..."[5].

قال الطيبي في الكذبات التي ذكرها النبي ﷺ أنها: " نوع من التعريض يسمى الإستدراج وهو إرخاء العنان مع

---

[1]_شرح الطيبي: 950/3.

[2]_المصدر نفسه: 950/3.

[3]_المصدر نفسه: 1432/4. الحديث رقم1761.

[4]_المصدر نفسه: 1432/4.

[5]_المصدر نفسه: 3603/11. الحديث رقم: 5704.

الخصم في المجارات ليعثر حيث يريد تبكيته..."[1] ثم بين التلميح الواقع من خلال حديث الشفاعة في قوله: "وإني كنت قد كذبت ثلاث كذبات" قال: " والخليل لمح إلى مرتبة الشفاعة هنالك وأنها مختصة بالحبيب فتجوز بالكذبات"[2].

أقول: التلميح في الحديث بين؛ لأن قول إبراهيم عليه السلام وغيرهمن الأنبياء في حديث الشفاعةإشارة إلى النبي ﷺ بقولهم " إذهبوا" بعد ذكر ما ارتكبوا في الدنيا كحال إبراهيم عليه السلام، والغرض منه بيان مكانة النبي ﷺ يوم القيامة بين الأنبياء.

11_التنبيه

-وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: " رأيت ليلة أسري بي موسى...والدجال في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مرية من لقائه"[3].

قال الطيبي: " والظاهر أن قوله﴿فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ﴾[السجدة: 23] يتعلق بأن الكلام وهو من حدبث موسى عليه السلام تلميحا إلى ما في التنزيل من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾[السجدة: 23]"[4].

التلميح الذي أراد الطيبي أن بنبهنا إليه من خلال قوله:﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾[هود: 17] هو وجود هذا السياق في القرآن الكريم من خلال ذكر قصة موسى عليه السلام حيث قال: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾[السجدة: 23]، والغرض منه التنبيه.

السابع والعشرين: القلب:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: "القاف واللام والباء أصلان صحيحان أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة...وقلبت الشيء: كببته"[5].

---

[1]_شرح الطيبي: 3604/11.

[2]_المصدر نفسه: 3605/11.

[3]_المصدر نفسه: 3615/11. الحديث رقم: 5715.

[4]_المصدر نفسه: 3616/11.

[5]_مقاييس اللغة: 366/2.

2_مفهومه اصطلاحا:

ذكر شراح التلخيص أن فن القلب هو: " الخروج على مقتضى الظاهر، وذلك أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه عل وجه بثبت حكم كل منهما للآخر"[1]، وقد أشار السكاكي والرازي[2] إلى بعض أقسامه كقلب الكل، وقلب البعض، وقلب المستوي، وتبعهم في ذلك بدر الدين بن مالك، والقزويني [3] وغيرهم.

وأما الطيبي[4] فلم أجد له تعريفا خاصا للقلب ولكنه أشار إلى ماذهب إليه شراح التلخيص وهذا من خلال شرحه، وقد ورد في كتابه مثال واحد لهذا المصطلح في حدود بحثي مكتفيابالإشارة فيه للغرض البلاغي.

_عن الأزرق بن قيس، قال: قال صلى بنا إمام لنا يكنى أبارمثة، قال صليت هذه الصلاة، أو مثل هذه مع رسول الله ﷺ...فرفع النبي ﷺ بصره، فقال: " أصاب الله بك يا ابن الخطاب"[5].

قال الطيبي: " وقوله: " أصاب الله بك" من باب القلب، أي أصبت الرشد فيما فعلت بتوفيق الله سبحانه وتعالى وتسديده"[6].

أشار الطيبي إلى مصطلح القلب في الحديث من غير التعرض إلى تعريفه بما ذكره في أنواع الجناس؛ فالقلب في هذا الحديث هو عبارة عن تأويل تأوله الطيبي أو ما ذكره شراح التلخيص ولم يشرإليه الطيبي وهو: " الخروج على مقتضى الظاهر" ولهذا قال الطيبي: " أي أصبت الرشد فيما فعلت بتوفيق الله ..."وهذا المعنى هوعكس قوله: " أصاب الله بك" ففي اللفظ الظاهر قدم النبي ﷺذكر لفظ الجلالة على المشار إليه وهو عمر رضي الله عنه تعظيما وإجلال وكان الأولى أن يقول أصبت الرشد تقديما له وهذا لايعتبر منقصة في حق عمر؛ بل الغرض هو الدعاء لعمر وبيان مقامه مقترنا بلفظ الجلالة، وفيه إشارة إلى أن العمل من ابن آدم والتوفيق من الله.

الثامن والعشرين: التضمين:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " ضمن: الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في الشيء يحويه.من ذلك قولهم ضمنت الشيء إذا جعلته في وعاء، والكفالة تسمى ضمانا من هذا، لأنه كأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته"[7].

---

[1]_شروح التلخيص: 486/1.

[2]_المفتاح: ص203. نهاية الإيجاز: ص33.

[3]_المصباح: ص91. الإيضاح: ص 399.

[4]_ شرح الطيبي: 1063/3.

[5]_المصدر نفسه: 1063/3. الحديث رقم972.

[6]_المصدر نفسه: 1063/3.

[7]_مقاييس اللغة: 52/2.

2_مفهومه اصطلاحا:

تعددت أسماؤه عند البلاغين بين التضمين والتسميط والتوشيح والإقتباس، وقد عده ابن رشيق من العيوب في كلام العرب قال: "وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيبا من التضمين"[1]، وعرفه بقوله: "هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم وتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل"[2]، غير أن ابن الأثير[3] ذهب مذهبا آخر حيث عده من الأساليب الحسنة في الشعر ولم يعد عيبا، وهذا ماذهب إليه القزويني الذي فرق بينه وبين الإقتباس بقوله: "وأما الإقتباس فهو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه"[4]، وأما التضمين فهو: "أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء"[5].

وأما الطيبي فقد أشار إلى ما ذهب إليه القزويني حيث عرف بقوله: "أن يضمن الشعر من شعر الغير، والشرط أن يكون المضمن به مشهورا أو مشارا إليه"[6].

_الأغراض البلاغية:

للتضمين أغراضبلاغية أشار الطيبي إلى بعضها نذكر منها:

1_الزجر والتحذير:

_ وعن ابن عباس، أن رجلا لعن الريح عند النبي ﷺ، فقال: " لا تلعنوا الريح، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه"[7].

قال الطيبي: " وفي" عليه" إلى" من" على تضمين" رجعت"معنى استعلت، يعنى من لعن شيئا ليس ذلك الشئ أهلا له رجع اللعن إلى اللاعن، لأن اللعن طرد عن رحمة الله تعالى، فمن طرد ماهوأهل لرحمة الله عن رحمته جعل مطرودا"[8].

---

[1]_العمدة: 171/1.

[2]_المصدر نفسه: 84/2.

[3]_المثل السائر: 342/2.

[4]_الإيضاح: 416.

[5]_المصدر نفسه: 419.

[6]_التبيان: ص336.

[7]_شرح الطيبي: 1328/4. الحديث رقم: 1517.

[8]_المصدر نفسه: 1327/4، 1328.

أشار الطيبي إلى تضمين" رجعت" معنى استعلت وهذا لايستساغ؛ لأن فيه تأويل بعيد للمعنى، وأقرب المعاني لهذه الكلمة هي تضمين كلمة" رجعت" معنى" ردت" فنقول: " ردت اللعنة له أو عليه" وأما كلمة استعلت ففيها نفي لرجوع اللعنة على اللاعن وبهذا يزول مقصد وغرض الزجر والتحذير الذي لم يتطرق إليه الطيبي من لعن الناس بعضهم لبعض .

2_التوبيخ:

_وعن عامر بن رام، قال: ذكر رسول الله ﷺالأسقام، فقال: " إن المؤمن إذا أصابه السقم، ...فقال رجل يارسول الله. وما الأسقام؟ والله ما مرضت قط. فقال: " قم عنا"[1].

قال الطيبي: " وقوله: "قم عنا" ضمن" قم"معنى أبعد، فعدى تعديته، أو" عنا"حال، أي قم متجاوزا عنا معتزلا"[2].

وقد يأتي التضمين لأغراض كثيرة منها ما ورد في هذاالحديث الذي لم يفصح عنه الطيبي، حيث جاء لغرض التوبيخ فيما تضمنته كلمة" قم عنا" التي أشار إليها الطيبي والتي من مقاصدها ابتعد أو انصرف عنا فهذا الكلام غير مقبول ومخالف لسنن الله في خلقه، ومن جهة أخرى هو تكذيب للسائل.

3_التعظيم:

_وعن عبيد بن عمير: " أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺيزاحم عليه ..."[3].

قال الطيبي: " قوله: " يزاحم على الركنين" عدى ب" على"تضمينا لمعنى الغلبة، أي كان يغالب الناس على الركنين زحاما عظيما "[4].

وأما الغرض والمقصد من هذا التضمين الذي ذكره الطيبي في قوله: " تضمينا لمعنى الغلبة، أي كان يغالب الناس على الركنين زحاما عظيما" فهو إقتداء وتعلق ابن عمر بما فعله الرسول ﷺوفي هذا تعظيم وإجلال لسنته ﷺ.

---

[1]_شرح الطيبي:1352/4. الحديث رقم: 1571.

[2]_المصدر نفسه: 1352/4.

[3]_المصدر نفسه: 1983/6. الحديث رقم: 2580.

[4]_المصدر نفسه: 1983/6.

التاسع والعشرين: التفريق:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " فرق: الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين الشيئين. من ذلك الفرق: فرق الشعر"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

وهو أن يورد المتكلم تباينا في كلامه بين شيئين من نوع واحد، سماه ابن الأثير[2] " التفريق المفرد"، وعرفه السكاكي بقوله: " هو أن تقصد إلى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا" [3]، وعرفه القزويني قال: "وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد المدح أوغيره" [4]، وتبعه في ذلك شراح التلخيص[5]

وأما الطيبي فقد جعله من المحسنات الراجعة إلى اللفظ والمعنى وسار على مذهب السكاكي وغيره حيث عرفه بقوله: " وهوإيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد"[6]، وقد ورد مثال واحد في حدود بحثي أشرت فيه من خلال الشرح والتحليل لغرضه البلاغي.

_وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من صاحب ذهب ولا فضةلا يؤدي منها حقها...قيل يا رسول الله. فالخيل؟ قال: فالخيل ثلاث: هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر..."[7].

قال الطيبي: " وفي قوله: " فالخيل ثلاثة" جمع وتفريق، وتقسيم. وأما الجمع فقوله: " ثلاثة"، وأما التفريق: " هي لرجل وزر" إلى آخره"[8].

والغرض من هذا التفريق هو بيان قيمة الخيل في يد مالكها؛ لأن الأصل في الخيل هو الخير ولكن إذا استعملها مالكها في غير ما سخرت له كانت له وزرا، وعلى من سخرها في حاجته كانت له ستر وحاجة، وعلى من سخرها في قضاء حوائج الآخرين كانت له أجرا، فهذا التباين بين مراتب استعمال الخيل أعطي لهذا التفريق بيانا وتوضيحا في كيفية استعمال الخيل فهي حجة له أوعليه، والغرض قيمة الخيل عند المسلم.

---

[1]_مقاييس اللغة: 350/2.

[2]_حسن التوسل: ص281.

[3]_المفتاح: 201.

[4]_الإيضاح: ص35.

[5]_شروح التلخيص: 335/3.

[6]_ التبيان: ص327.

[7]_شرح الطيبي: 1474/5. الحديث رقم: 1773.

[8]_المصدر نفسه: 1473/5، 1474.

المبحث الثالث: التحسين الراجع إلى اللفظ(المحسنات اللفظية)

وهو ذلك التحسين الذي يهتم باللفظ دون إهمال المعني، وقد ذكر الطيبي الكثير من هذه المحسنات في كتبه البلاغية، ولكن مما ورد في كتابه "الكاشف"يعد قليل نذكر منها:

أولا: السجع:

1_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " السين والجيم والعين أصل يدل على صوت متوازن. من ذلك السجع في الكلام وهو أن يؤتى به وله فواصل كقوافي الشعر، كقولهم: " من قل ذل، ومن أمر فل"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

عرفه الطيبي بقوله: "وهو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الأخير، أو الوزن، ولا يقال في التنزيل أسجاع وإنما هي فواصل لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[فصلت: 3] وأقسامه ثلاث"[2]، وقد أشار الطيبي في التبيان إلى أقسامه الثلاث المطرف والمتوازي والمتوازن، ومما أشار إليه مثال واحد في حدود تتبعي لهذا المصطلح، تعرضت له بالتحليل مبينا غرضه البلاغي جاء فيه:

_وعن سعيد بن مسيب: أن رسول الله ﷺ قضى في الجنين يقتل في بطن أمه بغرة عبد أو وليد. فقال الذي قضى عليه: كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل، ومثل ذلك يطل..."[3].

قال الطيبي: " راعى في تأخير الاستهلال عن النطق مع الاتفاق في السجع الترقي، لأن نفي الاستهلال أبلغ من نفي النطق، لما يلزم من نفي الاستهلال نفي النطق من غير عكس"[4].

لم يحدد الطيبي موضع السجع بدقة بل انصرف إلى تتابع الكلمات من ناحية التقديم والتأخير في الألفاظ الذي أشار إليه بلفظ الترقي ما بين النطق والاستهلال، ولكن إذا أردنا أن نحدد موضع السجع المقصود الذي اتفقت كلماته في الروي وهو حرف "اللام"، فهو بين "ولا أكل"، و"لا استهل "، و"يطل" الذي معناها إهدار الدم، فالمتكلم أراد أن يشير بلفظة "يطل" إلى غاية خبيثة في نفسه وإقناع السامعين بسجعه لأن الذي لم يستهل

---

[1]_مقاييس اللغة: 577/1.

[2]_التبيان: 415، 416، 417.

[3]_ شرح الطيبي: 2485/8. الحديث رقم: 3508.

[4]_ المصدر نفسه: 2485/8.

يعد ميتا ولا دية ولا قضاء فيه وهذا مخالفا لما جاء به النبي ﷺ، ولهذا قال النبي منبها السامعين إلى السجع الذي استعمله صاحبه في الباطل وهذه عادة الكهان للتحايل على الناس بقوله: " إنما هذا من إخوان الكهان" تحذيرا منه، وأما إذا وضع السجع في مواضعه وخاصة في ألفاظ وكلمات النبي ﷺ فنقول ما قاله الطيبي: " فأما إذا وضع السجع في مواضعه من الكلام فلا ذم فيه، وكيف يذم؟ وقد جاء في كلام رسول الله ﷺ كثيرا"، والغرض منه التحذير من سحر البيان.

ثانيا: الجناس:

1_مفهومه لغة:

قال ابن منظور: " والجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس. ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن تمييز ولا عقل"[1].

2_مفهومه اصطلاحا:

وهو أحد المحسنات البديعية التي تختص بحسن اللفظ وصبغته الخارجية، فهو تشابه الكلمتين ظاهرا واختلافهما في المعنى، وقد أشار الطيبي إلى هذا المعنى قال: " وهو تشابه الكلمتين في اللفظ"[2]، متبعا في ذلك السكاكي والقزويني[3].

3_أقسام الجناس:

ذكر الطيبي أن للجناس أقسام قال: "وهو على أقسام" [4] نوجز ذكرها كالآتي:

1_ الجناس التام.

2_الجناس الناقص.

3_الزائد.

4_المضارع.

5_اللاحق.

6_المركب.

7_المزدوج.

---

[1]_لسان العرب: 51/6.

[2]_التبيان: ص393.

[3]_ المفتاح: ص539، الإيضاح: ص 288.

[4]_المصدر السابق: ص393.

8_الخطي.

9_المشوش.

10_التجنيس بالإشارة.

11_الإشتقاقي.

12_القلبي.

لم يتعرض الطيبي لذكر جميع هذه الأقسام، بل أشار إلى بعضها نذكر منها:

1.3_الجناس التام:

قال الطيبي: " وهو اتفاق اللفظين في الحروف، والهيئة، والترتيب وهوإما بين إسمين ...أو فعل وإسم..."[1]، وقد أشار الطيبي في كتابه إلى مثال واحد في حدود بحثي، نبين من خلال الغرض والمقضد.

مدح النبي ﷺ وما جاء به:

ـ ورد في خطبة الكتاب: " الحمد لله...وشفى من الغليل في تأييد كلمة التوحيد من كان على شفا، وأوضح سبيل الهداية لمن أراد أن يسلكها، وأظهر كنوز السعادة لمن قصد أن يملكها"[2].

قال الطيبي: "قوله: " من كان على شفا" جانس بين شفا وشفا من حيث اللفظ، وطابق بينهما من حيث المعنى...ويجوز أن يكون من شفا الذي هو طرف كل شيء، فيكون مقتبسا من قوله:﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[آل عمران: 103]"[3].

أشار الطيبي إلى الجناس ولم يبن نوعه وغرضه، ولهذا أقول: إن الجناس تام وقع بين الفعل "شفى" والإسم "شفا" بمعنى الحرف أو طرف الشيء بالإضافة إلى عدم وجود مطابقة معنوية كما قال الطيبي، وأما غرضه فهو مدح النبي ﷺ وأن ما جاء به كان شفاء للضآلين عن الحق .

2.3_القلب:

1.2.3_مفهومه لغة:

قال ابن فارس: " القاف واللام والباء أصلان صحيحان أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر

---

[1]_ التبيان: ص397.

[2]_شرح الطيبي: 2/ 413.

[3]_المصدر نفسه: 2/ 413.

على رد شيء من جهة إلى جهة...وقلبت الشيء: كببته"[1].

2.2.3_مفهومه اصطلاحا:

ذكر شراح التلخيص أن فن القلب هو: " الخروج على مقتضى الظاهر، وذلك أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه عل وجه بثبت حكم كل منهما للآخر"[2].

وقد أشار الرازي والسكاكي[3] إلى بعض أقسامه كقلب الكل، وقلب البعض، وقلب المستوي، وتبعه في ذلك بدر الدين بن مالك والقزويني[4] .

أما الطيبي[5] فلم أجد له تعريفا خاصا للقلب ولكنه أشار إلى ماذهب إليه شراح التلخيص وهذا من خلال شرحه، وقد وردت بعض الأمثلة في كتابه نذكر منها:

_الأغراض البلاغية:

للقلب أغراض بلاغية نذكر منها:

1_بيان مكانة عمر ﷺ:

عن الأزرق بن قيس، قال: قال صلى بنا إمام لنا يكنى أبارمثة، قال صليت هذه الصلاة، أو مثل هذه مع رسول الله ﷺ...فرفع النبي ﷺ بصره، فقال: " أصاب الله بك يا ابن الخطاب"[6].

قال الطيبي: "وقوله: "أصاب الله بك" من باب القلب، أي أصبت الرشد فيما فعلت بتوفيق الله سبحانه وتعالى وتسديده"[7].

أشار الطيبي إلى مصطلح القلب وهو أحد أنواع الجناس التي ذكرها في "التبيان"، والذي ينقسم إلى أربعة فروع، وهذا المثال هو من القلب المستوي الذي قال فيه الطيبي: " وهو كل كلام إذا قلب كان إياه" ونظيره كما قال الطيبي: " وعرض الناقة على الحوض، أي عرضت الحوض على الناقة وهو باب واسع في البلاغة"، ولهذا قال

---

[1]_مقاييس اللغة: 366/2.

[2]_ شروح التلخيص: 486/1.

[3]_نهاية الإيجاز: ص67. مفتاح العلوم: ص541.

[4]_المصباح: ص202، 201، 200. الإيضاح: ص292.

[5]_شرح الطيبي: 3/ 1063. الحديث رقم: 972.

[6]_المصدر نفسه: 1063/3.

[7]_المصدر نفسه: 1063/3.

الطيبي: " أي أصبت الرشد فيما فعلت بتوفيق الله ..." وهذا المعني هو عكس قوله: " أصاب الله بك" ففي اللفظ الظاهر قدم النبي ﷺ ذكر لفظ الجلالة على المشار إليه وهو عمر رضي الله عنه تعظيما وإجلال وكان الأولى أن يقول أصبت الرشد تقديما له وهذا لا يعتبر منقصة في حق عمر بل الغرض هو الدعاء لعمر وبيان مقامه مقترنا بلفظ الجلالة، وفيه إشارة إلى أن العمل من ابن آدم والتوفيق من الله.

2_التأكيد والتقرير:

_وعن عمر بن عبسة قال قدم النبي ﷺ المدينة، فقدمت المدينة، فدخلت عليه، فقلت: أخبرني عن الصلاة. فقال: "صل صلاة الصبح...ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى "يستقل الظل بالرمح..."[1].

استدل الطيبي في قوله: " حتى يستقل الظل بالرمح" بقول السكاكي قال: " قال صاحب المفتاح: ولا يشجع على القلب إلا كمال البلاغة، مع ما فيه من المبالغة بأن الرمح صار بمنزلة الظل في القلة والظل بمنزلة الرمح"[2].

والقلب هنا هو القلب المستوي الذي أشار إليه الطيبي بقوله: " وهو كل كلام إذا قلب كان إياه"، وهو من باب قولهم" عرض الناقة على الحوض" وهذا ما ذكر التوربشتي في شرحه لقوله: "حتى يستقل الظل" والغرض منه التأكيد وتقرير وقت صلاة الظهر.

3_ بيان عظمة تلاوة القرآن:

_وعن البراء بن عازب، قال: قال رسوا الله ﷺ: " زينوا القرآن بأصواتكم "[3].

قال الطيبي: "قوله: "زينوا القرآن بأصواتكم""قض": قيل: إنه من المقلوب ويدل عليه أنه روي أيضا عن البراء عكس ذلك. ونظيره من كلام العرب قولهم: عرضت الناقة على الحوض، والمعروض هو الحوض على الناقة"[4].

ما ألحظه أن القلب هنا هو من القلب المستوي بمعنى "زينوا القرآن بأصواتكم " والأصل كما قالت العرب " عرضت الناقة على الحوض " أي زينوا أصواتكم بالقرآن، والغرض منه بيان عظمة وقيمة القرآن.

---

[1]_شرح الطيبي: 1119/4. الحديث رقم: 1042.

[2]_المصدر نفسه: 4/ 1119.

[3]_ المصدر نفسه: 5/ 1686. الحديث رقم: 2199.

[4]_المصدر نفسه: 5/ 1686، 1687.

الخاتمة

وبعد هذه السياحة النورانية بين جماليات الذوق والتصوير الفني للمعاني والألفاظ الحديثية، وكخلاصة لما سبق شرحه وتحليله في دراستنا للمصطلح البلاغي في كتاب "الكاشف عن حقائق السنن للطيبي"، نقاط كثيرة أذكر منها:

1_تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الطيبي واسع المدارك االعلمية والثقافية وبخاصة إذا علمنا أنه من بلاد فارس، وهذا ما بيناه في الحديث عن سيرته، ومن خلال شرحه للمدونة.

2_يعد تفسيره للقرآن الكريم_فتوح الغيب_من أعظم الحواشي على الكشاف التي كشف بها اللثام عن اعتزليات الزمخشري، وكيفية توجيهه للمعاني القرآنية والبلاغية للآية لا على ما يراه أهل السنة وهذا ما جعله أهلا للغوص في بيان النظم للحديث النبوي وتفسير معانيه البلاغية من خلال منهج علمي حديث.

3_منهجه التكاملي في الكتاب الذي جمع فيه ما بين الاستقراء والتحليل والمقارنة جعله عند علماء الحديث من أعظم الشروح لمشكاة المصابيح؛ وذلك لكثرة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة والحسنة رغم وجود بعض الأحاديث الضعيفة والشديدة الضعف ولكنها قليلة، والشواهد الشعرية وأقوال العرب، وأقوال من سبقوه، وكثرة المصادر المتنوعة ما بين كتب التفسير والحديث والبلاغة والقراءات والنحو والفقه وكتب المعاجم وعلوم القرآن وغيرها، مما جعله كتابا موسوعيا شامل لمعظم العلوم المساعدة لبيان هذا النظم النبوي.

4_تناول الطيبي للمصطلحات البلاغية تناولا علميا من خلال تحليله، بالقبول والرد بعد سرد الآراء السابقة والمقارنة بينها مع ترجيحه لأحسن الآراء وموافقة السكاكي في معظمها.

5_رؤية الطيبي ودقته في تحديد المصطلحات البلاغية في الأحاديث، كشفت لنا عن روعة الأسلوب النبوي في اختيار الألفاظ وتركيبها وتقديمها وتأخيرها، كالتشبيه المقلوب في علم البيان الذي كان له الأثر في تأكيد بعض الأحكام الشرعية، والحذف والقصر في علم المعاني وكيف جعله النبي ﷺ أساسا ومنهجا في كلامه، والإطناب كأسلوب نبوي في سرد القضايا العقدية وقصص الأولين وعلامات يوم القيامة لما لها من شأن في قلوب المسلمين، والمحسنات البديعية بأقسامها الثلاثة التي أبانت عن التصوير الفني في جماليات الصورة النبوية.

6_تأثر الطيبي بالمنهج الصوفي العقدي في تحديد المعاني البلاغية من خلال الاستدلال بآراء بعض شيوخ التصوف كالسهروردي وغيره، وبخاصة في أحاديث الإيمان والعقائد كحديث الرؤية والنظر إلى الله يوم القيامة.

7_اهتمام الطيبي بالجمع في بيان مفهوم المصطلحات البلاغية وتحديد معانيها بين المدرسة الذوقية مرورا بالزمخشري والمدرسة التقعيدية من خلال آراء الفخر الرازي والسكاكي وبدر الدين بن مالك والقزويني وغيرهم

والتي أطلق عليها فيما بعد المدرسة الأدبية .

8_قيمة الكتاب العلمية عامة والبلاغية خاصة، وأثره فيمن جاء بعده من علماء البلاغة والحديث كبهاء الدين السبكي وابن معصوم المدني والسيوطي وكابن حجر العسقلاني والقاري دليل على تمكنه وتبحره في العلوم اللغوية وبخاصة علم البلاغة، الذي اكتملت صنعته البديعية على يد بدر الدين بن مالك، والعلوم العلمية كالرياضيات وغيرها .

9_تفرد الطيبي ومخالفته من سبقوه في تقسيم المحسنات البديعية إلى ثلاثة أقسام، وهذا ما يؤكد لنا تأثره بالمنهج التقعيدي في كثرة التفصيل والتنظيم، حرصا على زيادة المعنى وكشف أستار الجمال عن المفردة الحديثية نظما وأسلوبا من خلال ورودها في السياقات المختلفة.

10_اهتمام الطيبي بأسلوب الانتقاء في بيان المصطلحات البلاغية على كثرتها مما أثر سلبا على القيمة البلاغية للحديث النبوي، هذا إذا علمنا أن هناك أحاديث كثيرة يمكن دراستها وتحليلها واستخراج أكثر الصور البيانية منها في العلوم الثلاثة مقارنة بما ذكره الطيبي.

11_اعتماد الطيبي في بيان الصورة البلاغية على ذكر المصطلح العام دون التطرق إلى بيان نوعه أو القسم الذي ينتمي إليه إلا في بعضها، مما أثر سلبا على الجانب التحليلي للصورة البلاغية في الكتاب.

12_عدم الموازنة في الشرح والتحليل بين الجانب المعجمي والتركيبي النحوي والبلاغي، ففي الكثير من الأحاديث يشير إلى الدائرة النحوية دون الإشارة إلى الصور البلاغية، مما أثر على طغيان الصورة البلاغية في الحديث النبوي.

13_رغم عناية الطيبي بالمصطلحات البلاغية إلا أنه كان متسامحا وبخاصة في تحديد نوع بعض الصورة البلاغية، ففي بعض الأحاديث لا يفرق بين المصطلحاتكالتشبيه التمثيلي والتمثيلوالاستعارة التمثيلية وغيرها دون ضبط وتحديد المصطلح، مما يوهم القارئ عدم التزام الطيبي بضبط مصطلحاته البلاغية.

14_ تحتوي هذه المدونة على ثلاثة عشر مجلدا ولهذا أقترح دراسة أحاديث كل مجلد دراسة معمقة كأحاديث العبادات والعقائد وغيرهما، لإبراز أهم الدلالات التي يتضح منها خلالها الأثر البلاغي في المواضيع الفقية والشرعية عموما.

15_ ومما سبق ذكره نستنتج أن هذه المدونة تحتاج إلى جهد أكبر ووقت أطول من أجل كشف كنوزها وبيان قيمة الحديث النبوي، ولهذا أوصي بدراستها مستقبلا من خلال تقسيمها إلى عناوين، كدراسة علم البديع في هذه المدونة عند الطيبي دراسة مقارنة وغيرها.

هذه أهم النتائج التي وقفت عليها من خلال سياحتي في بحر هذه المدونة الحديثية لعالم من علماء البلاغة في بلاد فارس، وأرجوا من الله أني قد وفقت في بحثي هذا، فما كان صوابا فمن الله وحده، وما كان نقصا فمن عجز العبد الفقير إلى ربه، وصل اللهم على سيد المرسلين وإمام المتقين والسراج المنير وعلى آله وصحابته الغر الميامين.

الملحق

التعريف بالإمام الطيبي

المبحث الأول: التعريف بالطيبي:

أولا: اسمه ونسبه وكنيته:

الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي الملقب بشرف الدين. خلافا لمن سماه الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي أو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي. حيث لم أجد اتفاقا بين أهل السير والتراجم علي اسمه ونسبه. فقد ذكر ابن حجر(ت852هـ)[1]، وحاجيخليفة(ت1067هـ)[2]، والشوكاني(ت1250هـ)[3]، وعمر رضا كحالة (ت1408هـ)[4]، أنه الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، وأما جلال الدين السيوطي(ت 911هـ)[5]، طاش كبري زاده(ت968هـ)[6]، وبروكلمان (ت1956م)[7]، فقد ذكروا بأنه الحسن بن محمدبن عبد الله الطيبي.

وأما كنيته فقد ذكر بروكلمان أنه أبو محمد أو أبو عبد الله، [8]و ذكر محقق كتاب "الخلاصة في معرفة الحديث" أنه كان يكنى بأبي محمد[9].

ذكر بعض المحققين المعاصرين بأن الطيبي قد بين اسمه ونسبه، وهذا من خلال تحقيقهم لبعض مؤلفاتة مثل" التبيان في البيان" و"فتوح الغيب" وما ذكره بعض تلامذته في مؤلفاتهم نعرضها كالآتي:

1_ وجد علي ظهر الورقة الأولى من كتابه "فتوح الغيب" المسمى بشرح الكشاف ديباجة بخط المصنف، وضمن هذه الديباجة يقول الطيبي: "وأنا العبد الضعيف الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي"[10].

---

[1]_الدرر الكامنة: 68/2، 69.

[2]_كشف الظنون: 34/1.

[3]_الشوكاني: محمد علي. البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. 299/1.

[4]_رضا كحالة: معجم المؤلفين. مؤسسة الرسالة. ط1. 1414هـ-1933م. 639/1.

[5]_السيوطي: عبد الرحمان ابن ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري.جلال الدين. بغية الوعاة. تح: محمد أبو الفضل ابراهيم. عيسى البابي الحلبي. ط1. 1384هـ، 1964م. /523، 522.

[6]_طاش كبري زاده: أحمد بن مصطفي. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1405هـ_1985م. 341/1.

[7]_كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي. تح: عبد الحليم النجار. رمضان عبد التواب. دار المعارف. ط5. 1977م. 217/5.

[8]_ينظر: الطيبي: الحسين بن عبد بن محمد. التبيان في البيان. اطروحة دكتوراه. جامعة الأزهر كلية اللغة العربية قسم الدراسة. تح: عبد الستار مبروك زموط. 1397هـ-1977م، ص3.

[9]_ الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله. الخلاصة في معرفة الحديث. تح: أبو عاصم الشوامي الأثري. المكتبة الإسلامية. القاهرة. ط1. 1430هـ_2009م. ص15.

[10]_التبيان: ص1.

2- أن الطيبي نفسه ذكر في مقدمة كتابه قوله: "فانه يقول الراجي إلى كرم الله الاجيء بحرمه الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي"[1].

3-وجاء في كتاب " فتوح الغيب "وهي حاشية الطيبي على الكشاف بعد انتهائه من تفسير سورة الناس قوله: "يقول العبد الفقير إلى عفو ربه سبحانه الحسين بن عبد الله الطيبي"[2].

4-وجاء في كتاب "حدائق البيان في شرح التبيان" لتلميذه علي بن عيسى أنه قال: " هو شرف الملة والدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي"[3].

5-وجاء في كتاب "الإكمال في أسماء رجال المشكاة" لتلميذه الخطيب التبريزي قوله: "حجة الله على المسلمين الحسين بن عبد بن محمد الطيبي"[4].

ثانيا: مولده ونشاته:

ولد الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي التبريزي الإيراني. بمدينة الطيب إحدى مدن خوزستان من مملكة إيران قال القلقشندي(ت821هـ): " وهي بلدة بين واسط والاهواز...والي الطيب هذه ينسب الطيبي صاحب الحواشي على الكشاف"[5]، وقال ابن خلدون أن الطيبي"من أهل توريز من عراق العجم"[6]، أو تبريز قال أبو الفداء(ت732هـ) "أن تبريز هي توريز"[7]، . وأما عن نشأته العلمية فقد كانت في تبريز التي نجت من تخريب المغول قال صاحب "آثار البلاد وأخبار العباد" أنه: "ما سلم من بلاد أذربيجان مدينة من الترك غير تبريز"[8]، والتي تعد حاضرة العلم في المملكة الإيرانية قال الحميري (ت900هـ): " أهل أذربيجان مشهورون بالإكباب علي

---

[1]_شرح الطيبي: قسم الدراسة. 386/2.

[2]_ فتوح الغيب: 110/1.

[3]_علي بن عيسى: حدائق البيان في شرح التبيان. أطروحة دكتوراه. تح: كامل خان بن يوسف خان. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. قسم الدراسات العليا شعبة الآداب والبلاغة المملكة العربية السعودية. 1410هـ-1990م.ص32.

[4]_الخطيب التبريزي: محمد بن عبد الله. الإكمال في أسماء الرجال لصاحب المشكاة. تح: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفي الباز مكة المكرمة. ط1. 1417هـ-1997م. 340/1.

[5]_ القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزازي القاهري. صبحي الأعشى في صناعة الإنشا. دار الكتب المصرية. القاهرة، 1340هـ-1922م. ص 339.

[6]_ العبر وديوان المبتدأ والخبر: 556/1.

[7]_أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر. تقويم البلدان. تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان. دار الطباعة السلطانية 1850م. ص 400.

[8]_ القزويني: زكريا بن محمد. أثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر بيروت. لبنان. 339/1.

العلم والاشتغال عليه"[1]، وقال الحموي(ت626هـ): "وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم منهم إمام أهل الأدب أبو زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي"[2].

ثالثا: شيوخه وتلاميذته:

تلقي الطيبي الأدب، والعلم علي يدي علماء أجلاء في مختلف العلوم كالبلاغة والتفسير وغيرهما، وكان أبرزهم:

1_شيوخه:

1.1_تاج الدين عبد الرحمان بن محمد بن أبي حامد التبريزي الأفضلي(661هـ-ت719هـ)[3]

2- فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي (ت746هـ)[4]:

ذكر السبكي في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى" قول إبراهيم الجاربردي: " وأما الذين اجتمعوا عند والدي واشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه... منهم الإمام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان...فكم لوالدي منهم من التلامذة في كل بلد"[5].

3- الشيخ شهاب الدين ابو حفص السهروردي(593هـ-632هـ)[6]:

4_فخر الدين المالكي التلمساني[7]:

2_ تلاميذته:

وأما الذين تتلمذوا علي يديه فقد كانوا كثر، ولعل أبرز من ذكر أهل السير والتراجم:

---

[1]_ الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، أبو عبد الله. الروض المعطارفيخبر الأقطار. تح: إحسان عباس. مكتبة لبنان. 1974م. ص 20.

[2]_الحموي ياقوت: أبو عبد الله. معجم البلدان. دار صادر. بيروت. ط2. 1995م. 13/2.

[3]_شرح الطيبي. 1699/5.

[4]_الدرر الكامنة: 124/1.

[5]_طبقات الشافعية الكبرى: 76/10، 77.

[6]_ ينظر: ابن كثير: الحافظ أبو الفداء. البداية والنهاية. مكتبة المعارف.بيروت. ط1408.1هـ_1988م. 138/13، 139، بغية الوعاة. 523/1.

[7]_ لم أقف له على ترجمة انظر: الخلاصة في معرفة الحديث. ص153.

1_ **علي بن عيسى:**

ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون قوله: " التبيان في المعاني والبيان للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو مختصر مشهور أوله ...ثم شرحه تلميذه علي بن عيسى وسماه حدائق البيان"[1].

2_ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي(ت741هـ):

له كتاب" مشكاة المصابيح"و كذلك "أسماء رجال المشكاة"، حيث ورد في ختام كتاب "اسماء رجال مشكاة المصابيح" قوله: "وفرغت يوم الجمعة من عشرين من رجب سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتهذيبه...محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد بمعاونة ومعاضدة شيخي ومولاي سلطان المفسرين وإمام المحققين من الملة والدين حجة الله علي المسلمين الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي"[2].

3-عمر الفارسي(ت745هـ)[3]:

وله حاشية علي الكشاف سماها"كشف الكشاف"حيث كان يكثر من قوله: " قال شيخنا الفاضل الطيبي"[4].

4_عيسى بن الخاص بن محمود السرماري(ت788هـ)[5]:

رابعا: مؤلفاته:

بعد حياة عامرة بالنشاط العلمي ترك لنا الطيبي أثار علمية ومؤلفات قيمة منها ما طبع بعد تحقيقه، ومنها من لم يصل إلينا، ولعل أهم الكتب التي نسبت اليه:

1_كتاب "التبيان في البيان" [6]:

2_كتاب "لطائف التبيان في المعاني والبيان"[7]

---

[1]_كشف الظنون. 341/1.

[2]_ شرح الطيبي: 340/1.

[3]_ينظر ترجمة: المصدر السابق: 1480/2.

[4]_الداوودي: محمد بن علي بن أحمد. طبقات المفسرين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1403هـ، 1983م. 143/1.ص144.

[5]_ عيسى بن الخاص بن محمود السرماري، العنتابي الشهير بالفقيه المفسر أحد تلامذة الطيبي، انظر: صالح معتوق. بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، دار البشائر. ص131، السخاوي: محمد بن عبد الرحمان أبو الخير. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. دار الجيل بيروت. ط1412هـ_ 1992. 131/10.

[6]_ينظر: التبيان. ص8

[7]- ينظر: شرح الطيبي. 147/1، 49.

3_حاشيته علي الكشاف المسماة "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"[1]

4_كتاب "الكاشف عن حقائق السنن":

وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، وهو شرح لمشكاة المصابيح للتيريزي حيث تناول فيه الطيبي مواضيع كثيرة بالدراسة منها النحو والبلاغة والفقه والعقيدة قام بتحقيقه ودراسته عبد الحميد هنداوي تحت عنوان "شرح المشكاة" قال عبد الستار مبروك حسين زموط: "و هو مخطوط بدر الكتب المصرية رقم 30"[2].

5_شرح أسماء الله الحسني[3]:

6_كتاب "أسماء رجال المشكاة"[4]

7_**كتاب "الخلاصة في معرفة الحديث"**[5]:

8_شرح التائية الكبري[6]:

9_شرح التبيان[7]:

10_كتاب في التفسير[8]:

11_مقدمات في علم الحساب[9]:

خامسا: أخلاقه ومكانته العلمية:

كان الطيبي ذا خلق كريم متواضعا كثير الحياء جواد في إنفاقه، قال ابن حجر: "كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات.. وكان متواضعا كثير الحياء...ملازما لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع..."[10]، وقال إبراهيم الجاريردي في مدحه: "فهم العلماء الأبرار والصلحاء الأخيار بذلوا

---

(1)_ كشف الظنون. 1478/2.

(2)_ التبيان: ص9.

(3)_ المصدر نفسه: ص9.

(4)_ تاريخ الأدب العربي: 239/6، وانظر: شرح الطيبي: قسم الدراسة. 340/1.

(5)_الخلاصة في معرفة الحديث: ص7.

(6)_لم أقف على ترجمة لهذا الكتاب إلا ما ذكره عبد الحميد هنداوي أن بروكلمان عزا "شرح التائية الكبرى" للطيبي قال "شرح العلامة الطيبي": الإسكندرية 135أدب/2.

(7)_ الدرر الكامنة: 69/2. كشف الظنون: 341/1.

(8)_ طبقات المفسرين: 47/1، 46

(9)_ طوقان قدري حافظ: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك. مكتبة العرب. ط1. 1360هـ_1994م. ص 220.

(10)_ الدرر الكامنة: 68/2.

الأنفس والأموال منهم الإمام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان"[1]، وهذا ما أهله لأن يحتل مكانة علمية بين أقرانه في ذلك الزمان، كما نال العديد من الألقاب منها الإمام والحافظ وشارح الكشاف، قال عنه ابن حجر" كان ءاية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة"[2]، وقال السيوطي: " العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان"[3]، وقال عمر رضا كحالة: " عالم مشارك في أنواع العلوم"[4]

سادسا: مذهبه وعقيدته:

ذكر ابن خلدون في تاريخه أن الطيبي كان من أهل السنةقال: " ولقد وصل إلينا في هذا العصور تأليف لبعض العراقيين وهو شرف الدين الطيبي من أهل توريز من عراق العجم شرح فيه كتاب الزمخشري هذا وتتبع ألفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها وتبين أن البلاغة إنما تقع في الآية علي ما يراه أهل السنة لا علي ما يراه المعتزلة "[5]، وقال ابن حجر: "كان حسن المعتقد شديد الرد علي الفلاسفة والمبتدعة مظهرا فضائحهم...شرح الكشاف شرحا كبيرا وأجاب عما خالف أهل السنة أحسن جواب"[6]. وأما مذهبه الفقهي فهو شافعي قال الكاندهلوي: "...شرف الملة والدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي الشافعي طيب الله ثراه..."[7]، وذكر صالح عبد الرحمان الفائز أنه كتب على الورقة الأولى من كتاب "فتوح الغيب" نسخة يني مدرسه اسم المؤلف وأنه شافعي[8]، كما أنه كان يكثر من الاستشهاد بأقوال الشافعية في الكثير من المواضع نقلا عن النووي وغيره.

سابعا: وفاته:

توفي الطيبي سنة (743 هـ= الموافق1342م)، وهذا بإجماع أهل السير والتراجم، قال ابن حجر: " كان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر فصلى النافلة قاعدا وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجها الي القبلة وذلك يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة"[9].

---

[1]_ طبقات الشافعية الكبرى: 76/10.

[2]_الدرر الكامنة: 69/2.

[3]_بغية الوعاة: 522/1.

[4]_ معجم المؤلفين: 639/1.

[5]_تاريخ ابن خلدون: 556/1.

[6]_الدرر الكامنة: 69/2.

[7]_الكاندهلوي: محمد ادريس. التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح. مطبعة الاعتدال. دمشق. سوريا. ط1. 5/1.

[8]_ انظر: الطيبي: فتوح الغيب من أوله إلى الآية 117من سورة البقرة. أطروحة دكتوراه. تح: صالح عبد الرحمان الفائز. كلية القرآن. قسم التفسير. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. 1413هـ. ص 14.

[9]_الدرر الكامنة: 69/2.

قائمة المصادر والمراجع

_القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم .

الكتب:

1. إبراهيم مدكور. المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية. مصر. ط1. 1980.
2. ابن الأثير. ضياء الدين.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تح: أحمد الحوفي. بدوي طبانة. دار نهضة. مصر.
3. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة. ط1. 1429هـ، 2001 .
4. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية تطورها. الدار العربية للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط1. 1427هـ_2006م.
5. أسامة بن منقد: البديع في نقد الشعر. تح: أحمد أحمد بدوي. حامد عبد المجيد. مكتبة مصطفي البابي الحلبي. مصر.
6. إسماعيل باشا: هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين. وكالة المعارف الجليلة. استانبول. تصوير دار إحياءالثرات العربي. 1951م.
7. الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر. أبو بكر. إعجاز القرآن. تح: أحمد صقر. دار المعارف. مصر.
8. البخاري: محمد بن اسماعيل. أبو عبد الله. صحيح البخاري.كتاب البيوع. باب الحلال والحرام وبينهما مشتبهات.دارا الفكر.1401 هـ _1981م.
9. بدرالدين بن مالك. المصباح في المعاني والبيان والبديع. تح: حسني عبد الجليل يوسف. مكتبة الآداب. ط1. 1409هـ_ 1989م
10. بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني دراسات بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. دار المعالم الثقافية. القاهرة. ط2. 1425هـ.2004م.
11. التفتازاني. سعد الدين مسعود بن عمر. المطول في شرح تلخيص المفتاح. بهامشه المير سيد الشريف. المكتبة الأزهرية للتراث. مطبعة أحمد كامل. 1330هـ.
12. ثعلب: أحمد بن يحي. أبو العباس. قواعد الشعر. تح: رمضان عبد الثواب. مكتبة الحانجي. القاهرة.ط2. 1995م .

13. الجاحظ: عمر بن بحر. أبو عثمان. الحيوان. تح عبد السلام هارون. مصطفي البابي الحلبي. ط2. 1384هـ_1956م.

14. الجاحظ: عمر بن بحر. البيان والتبين. تح: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. مصر. ط7. 1418هـ_1988م.

15. الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد. أسرار البلاغة. تح: محمود شاكر دار المدني. بجدة.

16. الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر.أبو فهر. مطبعة المدن. القاهرة. ط3. 1413هـ_ 1996م.

17. الجرجاني: علي عبد العزيزالقاضي. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تح: محمد أبو الفضل ابراهيم. علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

18. جمال الدين الإسنوي. المهمات في شرح الروضة والرافعي. دار ابن حزم. بيروت .لبنان. ط1. 1430هـ_2009م.

19. ابن جني: عثمان. أبو الفتح. الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4

20. الجوهري: محمد. أبو اسماعيل. الصحاح في اللغة . المركز العربي للثقافة والعلوم. لبنان.

21. الحاتمي: محمد بن الحسن بن المظفر. أبو علي. حلية المحاضرة في صناعة الشعر. تح: جعفر الكتاني. دار الرشيد. العراق. 1970م.

22. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تح: محمد شرف الدين بالتقيا. دار إحياء الثرات العربي. 2008.

23. حازم القرطاجني: أبو الحسن. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب بن الخوجة. الدار العربية للكتاب. تونس. ط3. 2008م

24. ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي بن محمد الكناني، أبو الفضل. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة. تح: علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري. دار القيم_دار ابن عفان. ط1. 1422هـ، 2001م.

25. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. دار المعارف العثمانية-حيدر أباد. 1349هـ.

26. الحلبي: أحمد بن إسماعيل ابن الأثير. جوهر الكنز"تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة". تح: محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2009م

27. الحلبي: محمود بن سليمان. أبو الثناء. حسن التوسل إلى صناعة الترسل. أمين أفندية. مصر. 1315هـ.

28. حمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. 2004م

29. الحموي: ياقوت. أبو عيدالله. معجم الأدباء.دار المأمون. الطبعة الأخيرة. 1357هـ ..

30. الحموي: ياقوت. أبو عبد الله. معجم البلدان. دار صادر. بيروت. ط2. 1995م.

31. الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم. أبو عبد الله . الروض المعطارفي خبر الأقطار. تح: إحسان عباس. مكتبة لبنان. 1974م.

32. أبو حيان: محمد بن يوسف بن حيان. تفسير البحر المحيط. تح: عادل أحمد. علي معوض. دار الكتب العلمية. ط1. 1413هـ_1993م.

33. الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي. تح: فخر الدين قباوة. دار الفكر. سورية. ط4. 1407هـ_1986م

34. الخطيب التبريزي: محمد بن عبد الله. الإكمال في أسماء الرجال لصاحب المشكاة. تح: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفي الباز مكة المكرمة. ط1. 1417هـ-1997م.

35. الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمان جلال الدين.الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. لبنان. ط1. 1424هـ. 2003م.

36. الخفاجي: بن عبد الله بن محمد بن سنان. أبو محمد. سر الفصاحة. تح: عبد المتعال الصعيدي مطبعة محمد علي صبيح وأولاده. 1372هـ_1952م.

37. ابن خلدون: عبد الرحمان. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر. تح: خليل شحادة سهيل زكار. دار الفكر. 1421هـ-2001م.

38. ابن خليكان: شمس الدين أحمد بن محمد: وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ط1، 1971م

39. الداوودي: محمد بن علي بن أحمد. طبقات المفسرين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1403هـ، 1983م.

40. الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. أبو عبد الله فخر الدين. التفسير الكبير.دار إحياء

التراث العربي. بيروت. ط3. 1420هـ.

41. الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. أبو عبد الله فخر الدين . نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. تح: نصر الله حاجي(مفتي أوغلي). دار صادر. بيروت. ط1. 1424هـ_2004م.

42. الرافعي: مصطفى صادق بن عبد الرزاق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي. بيروت. ط8. 1425هـ_2005م.

43. ابن رشيق. الحسن. أبو علي.العمدة في محاسن الشعر، وآدبه، ونقده. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. سوريا. ط5. 1401هـ_1981م.

44. رضا كحالة: معجم المؤلفين. مؤسسة الرسالة. ط1. 1414هـ-1933م.

45. الرماني: علي بن عيسي، أبو الحسن. النكت في إعجاز القرءان(ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز). تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. ط3. 1976م.

46. الزركشي: بدر الدين بن محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تح: يوسف عبد الرحمان المرعشلي. جمال حمدي الذهبي. ابراهيم عبد الله الكردي. دار المعرفة. لبنان. ظ1. 1410هـ_1990م.

47. الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد. أبو القاسم. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقايل في وجوه التأويل. دار المعرفة. ط3. 1430هـ-2009م.

48. السبكي: بهاء الدين. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تح: عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية. صيدا. لبنان. ط1. 1423هـ_ 2003م.

49. السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. تح: محمود محمد الطناجي. عبد الفتاح محمد الحلو.هجر للطباعة. ط2. 1413هـ.

50. السخاوي: محمد بن عبد الرحمان أبو الخير. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. دار الجيل بيروت. ط1. 1412هـ_ 1992م.

51. سعد الدين التفتازاني: شروح التلخيص: . القاهرة.1937م

52. السكاكي: يوسف بن محمد بن علي. أبو يعقوب.مفتاح العلوم. تح: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 1420هـ_ 2000م.

53. سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. أبو بشر. الكتاب. تح: عبد السلام هارون. مكتبة خانجي. القاهرة. ط3. 1408هـ. 1988م.

54. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر. معترك الأقران في إعجاز القرآن. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1408هـ_ 1988م.

55. السيوطي: عبد الرحمان ابن ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري. جلال الدين. بغية الوعاة. تح: محمد أبو الفضل ابراهيم. عيسى البابي الحلبي. ط1. 1384هـ_ 1964م.

56. السيوطي: عبد الرحمان. جلال الدين. شرح عقود الجمان في علم المعنى والبيان. دار الفكر. بيروت. لبنان.

57. الشريف الرضى: محمد بن الحسين بن موسى. أبو الحسن. المجازات النبوية. تح: كريم سيد محمد محمود.دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1428هـ_2007م.

58. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ. دار المعارف. القاهرة. ط6.

59. الشوكاني: محمد علي. البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.

60. صالح معتوق. بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، دار البشائر.

61. طاش كبري زاده: أحمد بن مصطفى. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1405هـ_1985م.

62. طوقان قدريحافظ: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك. مكتبة العرب.ط1. 1360هـ_1994م.

63. الطيبي: الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن. قسم الدراسة. تح: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفي الباز. مكة المكرمة. ط1. 1417هـ-1997م

64. الطيبي: الحسين بن عبد الله بن محمد. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. شرف الدين. تح: أياد محمد العوج. جميل بن محمد عطا، محمد عبد الرحيم. جائزة دبي للقرآن. المكتبة الوطنية. الأردن. ط1. 1434هـ-2013م.

65. الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله. الخلاصة في معرفة الحديث. تح: أبو عاصم الشوامي الأثري. المكتبة الإسلامية. القاهرة. ط1 . 1430هـ_ 2009م

66. الطيبي: الحسين بن محمد، شرف الدين، لطائف التبيان في علم المعاني والبيان. تح عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة الكرمة، الرياض، ط1. 1317هـ_1997.

67. الطيبي: حسين بن محمد. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان. تح: هادي عطية مطر الهلالي. عالم الكتب. لبنان. ط1. 1432هـ-2011م.

68. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية. 1884م.

69. عبد العزيز عتيق: علم المعاني. دار النهضة العربية. لبنان، ط1. 1430هـ_2009م.

70. العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال. الصناعتين الكتابة والشعر. تح: علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. ط1. 1371هـ_ 1952م.

71. العلوي: يحي بن حمزة بن علي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة العنصرية. بيروت. ط1. 1423هـ.

72. عمر عبد الكريم. سليمان الدقور. الاستعارة التمثيلية عند الإمام الطيبي دراسة نظرية تطبيقية. دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 45. العدد1. 2018.

73. ابن فارس: أحمد بن زكرياء، أبو الحسن. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تح: عمر فاروق الطباع. مكتبة المعارف. بيروت، ط1. 1414هـ، 1993م.

74. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي. أبوالحسين. معجم مقاييس اللغة. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 1420هـ- 1999م.

75. الفارضي: شمس الدين محمد الفارضي، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، تح: محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1439، 2018م.

76. فاضل صالح السامرائي: معاني النحو. دار الفكر، الأردن. ط1. 1420هـ_2000م.

77. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر. تقويم البلدان. تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان. دار الطباعة السلطانية 1850م.

78. الفرآء: يحي بن زياد. أبو زكرياء. معاني القرآن. تح: أحمد نجاتي. محمد علي النجار. دار الكتب المصرية. ط1. 1374هـ_1955م

79. القالي: إسماعيل بن القاسم البغدادي. أبو علي. الامالي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة 1975.

80. قتيبة. عبد الله بن مسلم. أبو محمد. عيون الأخبار. دار الكتب المصرية 1343هـ_1925م.

81. قدامة ابنجعفر: ابن زياد البغدادي، أبو الفرج. نقد الشعر. مطبعة الجوائب. قسطنطينية. ط1.، 1302هـ.

82. القرطبي: محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري. أبو عبد الله. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان. ط1، 1467هـ، 2002م.

83. القزويني: زكريا بن محمد. أثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر بيروت. لبنان.

84. القزويني: محمد بن عبد الرحمان جلال الدين. التلخيص في علوم البلاغة. تح: عبد الرحمان البرقوقي. دار الفكر العربي. ط1. 1904م

85. القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزازي القاهري. صبحي الأعشى في صناعة الإنشا. دار الكتب المصرية. القاهرة. 1340هـ-1922م.

86. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي. تح: عبد الحليم النجار. رمضان عبد التواب. دار المعارف. ط5. 1977م.

87. الكاندهلوي: محمد ادريس.التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح. مطبعة الإعتدال.دمشق.سوريا. ط1.

88. ابن كثير: الحافظ أبو الفداء. البداية والنهاية. مكتبة المعارف. بيروت. ط1. 1408هـ-1988م.

89. المباركفوري: محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن بهادر. أبو العلا. فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله. تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي. مكتبة المنهاج. الرياض. المملكةالعربية السعودية. ط1. 1431هـ.

90. المبرد: محمد بن اليزيد. أبو العباس. الكامل في اللغة والأدب. تح: محمد أبو الفضل لالإبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ط3. 1417هـ-1997م.

91. المدني: علي صدر الدين ابن معصوم. أنوار الربيع في أنواع البديع. تح: شاكر هادي شكر. مطبعة النجفالأشرف. ط1. 1389هـ_1996م.

92. المصري: ابن أبي الأصبع. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تح: حفني محمد شرف. لجنة إحياء الترث الإسلامي. الجمهورية العربية المتحدة.

93. ابن المعتز: عبد الله بن محمد، أبو العباس. البديع في البديع. دار الجيل. ط1. 1410هـ، 1999م.

94. ملا علي القاري: نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي ثم المكي الحنفي، أبو الحسن. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. تح: جمال عيتاني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1422هـ، 2001م.

95. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، أبوالفضل. لسان العرب. تح: عامر أحمد حيدر. عبد المنعم خليل إبراهيم. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ط1. 1424 هـ، 2002م.

96. النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط1 . 1347هـ_1926م.

97. ابن هشام الأنصاري جمال الدين. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تح: محمد أبو الفضل عاشور. دار إحياء التراث العربي. ط1. 1422هـ_2001م.

98. ابن هشام الأنصاري جمال الدين. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك، حمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1384هـ، 1964م.

99. الوطواط: رشيد الدين العمري. حدائق السحر في دقائق الشعر. تح: ابراهيم أمين الشواربي. لجنة التأليف والترجمة. ط1. 1364هـ_1945م.

100. ابن يعيش: يعيش بن يعيش ابن ابي السرايا محمد بن علي. أبوالبقاء.شرح المفصل للزمخشري. تح: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. لبنان. ط1. 1422هـ_2001م.

الرسائل الجامعية:

101. أحمد سعد سعد جاويش: العدول عن مقتضى الظاهر عند الإمام الطيبي في كتاب الكاشف. مقال. مجلة قطاف. محكمة. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. القاهرة، مصر. العدد16. ديسمبر 2022.

102. خالد ضو: الكناية الزبدية عند شرف الدين الطيبي. مجلة مقامات. جامعة الجزائر1. بن خدة. المجلد5/العدد01(2021).

103. صالح عبد الرحمان الفائز: فتوح الغيب من أوله إلى الآية 117من سورة البقرة.للطيبي. أطروحة دكتوراه. كلية القرآن. قسم التفسير. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. 1413هـ.

104. عبد الحميد بوصوارة. آراء الطيبي البلاغية وتأثيرها في البلاغيين حتى القرن العاشر الهجري. رسالة

ماجستير.الجامعة الأردنية. كلية الدراسات العليا. قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والإجتماعية.

105. عبد الستار مبروك زموط: التبيان في البيان للطيبي.تحقيقا ودراسة.أطروحة دكتوراه. جامعة الأزهر كلية اللغة العربية قسم الدراسة. 1397هـ-1977م.

106. فاتن حسن عبد الرحمان حلواني: الإمام الحافظ شرف الدين الطيبي ومنهجه في كتاب الكاشف عن حقائق السنن. أطروحة دكتوراه. جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. المملكة العربية السعودية. 1419هـ_1998م...

107. كامل خان بن يوسف خان: حدائق البيان في شرح التبيان لعلي بن عيسى. أطروحة دكتوراه. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. قسم الدراسات العليا شعبة الآداب والبلاغة. المملكة العربية السعودية. 1410هـ-1990م

108. محمد رفعت زنجير. الفنون البيانية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن للإمام الطيبي. رسالة ماجستير.كلية اللغةالعربية. جامعة أم القرى 1410هـ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ
مدخل	
توطئة.....	2
التعريف بالكتاب.....	5
أولا: نسبة الكتاب إلي مؤلفه.....	5
ثانيا: الباعث على تأليفه.....	5
ثالثا: منهجه في الكتاب.....	6
رابعا: مصادره التي اعتمد عليها.....	9
خامسا: القيمة العلمية للكتاب.....	11
الفصل الأول: **علم المعاني في كتاب الكاشف عن حقائق السنن.**	
علم المعاني	18
المبحث الأول: الخبر والإنشاء.....	20
أولا: الخبر.....	20
1_مفهوم الخبر.....	20
2_أضرب الخبر.....	21
3_مؤكدات الخبر.....	23
4_أغراض الخبر البلاغية	31
5_الأساليب الخبرية.....	36
ثانيا: الإنشاء.....	40
1_ مفهومه.....	40
2_أقسام الإنشاء.....	41

1.2_الإنشاء الطلبي وأقسامه.....	41
القسم الأول.....	41
القسم الثاني.....	43
1_ الإستفهام.....	43
2_ النهي.....	61
3_ الأمر.....	63
4_النداء.....	64
المبحث الثاني: أحوال المسند والمسند إليه.....	71
أولا: الحذف.....	71
1- مفهوم الحذف.....	71
2-حذف المسند إليه.....	72
ثانيا: التعريف والتنكير.....	77
1_ التعريف:.....	77
1.1_مفهوم التعريف.....	77
2.1- تعريف المسند إليه.....	78
1.2.1_ التعريف ب أل.....	78
2.2.1_التعريف بالإشارة.....	80
3.2.1_التعريف بالإضمار.....	84
2_التنكير.....	91
1.2_مفهوم التنكير.....	91
2.2_تنكير المسند إليه.....	91
3.2-تنكير المسند.....	93
ثالثا: التقديم والتأخير.....	101
1- مفهوم التقديم والتأخير.....	101

2_تقديم المسند إليه.....	102
3_تقديم المسند.....	103
4-تقديم متعلقات الفعل.....	106
1.4_تقديم الفعول به.....	106
2.4_تقديم الجار والمجرور.....	107
المبحث الثالث: أحوال متعلقات الفعل.....	110
أولا: التقييد بالصفة.....	110
ثانيا: التعبير بالمضارع لحكاية الحالة الماضية.....	111
ثالثا:التصغير للتعظيم.....	113
المبحث الرابع: القصر والحصر.....	115
أولا: مفهوم القصر.....	115
ثانيا:أقسام القصر وطرقه.....	116
المبحث الخامس: الفصل والوصل.....	119
أولا:مفهوم الفصل والوصل.....	119
ثانيا: الأغراض البلاغية الوصل.....	120
ثالثا:الفصل وأغراضه البلاغية.....	124
المبحث السادس: الإيجاز الإطناب.....	127
أولا: الإيجار.....	127
1- مفهوم الإيجاز.....	127
2-الأغراض البلاغية لإيجاز الحذف.....	127
ثانيا: الإطناب.....	134
1-مفهوم الإطناب.....	134
2- أنواع الإطناب.....	137

الفصل الثاني: علم البيان	
تعريف علم البيان	142
المبحث الأول: التشبيه.....	144
أولا: مفهومه.....	144
ثانيا: أركان التشبيه.....	145
ثالثا: أغراضه وأحواله.....	148
رابعا: أقسام التشبيه.....	148
1_ التشبيه المفرد.....	148
2_التشبيه البليغ.....	159
3_التشبيه المفروق.....	172
4_التشبيه المقلوب.....	174
5_تشبيه المعنوي والمحسوس.....	176
6_التمثيلي.....	176
المبحث الثاني: الإسنعارة.....	196
أولا: مفهوم الإستعارة.....	196
ثانيا: أنواع الإستعارة.....	197
1_الاستعارة المكنية.....	197
2_الاستعارة التصريحية.....	211
3_الاستعارة التخييلية.....	214
4_الاستعارة التهكمية.....	217
5_الاستعارة التمثيلية.....	219
6_الاستعارة التبعية.....	223

7_الاستعارة الترشيحية.....	227
8_الاستعارة التصريحية التبعية.....	232
9_الاستعارة المجردة.....	233
10_الاستعارة اللفظية	233
المبحث الثالث: الكناية.....	235
أولا: مفهوم الكناية.....	235
ثانيا:أقسام الكناية.....	236
1_الكناية باعتبار المعنى.....	236
1.1_الكناية عن صفة.....	236
2.1_الكناية عن موصوف.....	252
3.1_الكناية عن نسبة.....	266
2_الكناية باعتبار الوسائط.....	267
1.2_ الكناية الإيمائية.....	267
2.2_الكناية الرمزية.....	272
3.2_الكناية الزبدية.....	274
4.2_الكناية التلويحية.....	277
5.2_الكناية التخييلية.....	281
6.2_التعريض.....	282
المبحث الرابع:المجاز.....	291
أولا: مفهوم المجاز.....	291
ثانيا: أقسام المجاز وعلاقاته.....	292
1_المجاز المرسل (المجاز اللغوي) وعلاقاته.....	292
2_المجاز الإسنادي(المجاز العقلي) وعلاقاته.....	319

الفصل الثالث:

علم البديع

علمالبديع	340
المبحث الأول: التحسين الراجع إلى المعنى.....	342
أولا: الإلتفات.....	342
ثانيا: التجريد.....	347
ثالثا: الخطاب العام.....	353
رابعا: التغليب.....	355
خامسا: الأسلوب الحكيم.....	356
سادسا: مصطلح :الإيهام.....	368
سابعا: التوجيه.....	370
ثامنا: حسن التعليل.....	371
تاسعا: مصطلح :الإغراق.....	372
المبحث الثاني: التحسين الراجع إلى اللفظ والمعنى.....	374
أولا: مصطلح المطابقة.....	374
ثانيا: مصطلح المقابلة.....	378
ثالثا: مصطلح المشاكلة.....	380
رابعا: مصطلح مراعاة النظير.....	391
خامسا: مصطلح التكرير.	393
سادسا: مصطلح الطرد والعكس.....	397
سابعا: مصطلح التذييل.....	399
ثامنا: مصطلح التكميل.....	403
تاسعا: مصطلح: التتميم.	405

عاشرا: مصطلح الترقي.....	414
الحادي عاشر: مصطلح الإستطراد.....	419
الثاني عشر: مصطلح الإستتباع.....	422
الثالث عشر: مصطلح الإدماج.....	424
الرابع عشر: مصطلح تأكيد المدح بما يشبه الذم.....	427
الخامس عشر: مصطلح تأكيد الذم بما يشبه المدح.....	428
السادس عشر: مصطلح الرجوع.....	429
السابع عشر: مصطلح اللف والنشر.....	431
الثامن عشر: مصطلح التقسيم.....	433
التاسع عشر: مصطلح الجمع والتقسيم.....	435
عشرون: مصطلح الإتباع.....	436
الحادي عشرون: مصطلح الإحتراز.....	438
الثاني والعشرون: مصطلح الإشارة.....	439
الثالث والعشرين: مصطلح الفدلكة.....	441
الربع والعشرين: مصطلح القول بالموجب.....	442
الخامس والعشرين: مصطلح الترديد.....	443
السادس والعشرين: مصطلح التلميح.....	444
السابع والعشرين: مصطلح القلب.....	450
الثامن والعشرين: مصطلح التضمين.....	451
التاسع والعشرين: مصطلح التفريق.....	454
المبحث الثالث: التحسين الراجع إلى المعنى.....	455
أولا: السجع.....	455
ثانيا: الجناس.....	456
الخاتمة.....	461

الملحق	465
التعريف بالطيبي.....	465
قائمة المصادر والمراجع.....	456
فهرس الموضوعات.....	472
ملخص باللغة العربية	
ملخص باللغة الأنجليزية	
ملخص باللغة الفرنسية	

الملخص

ملخص:

يعد الحديث النبوي أحد أهم الأصول اللغوية التي تحتاج إلى الكشف عن معانيها والتأصيل لها، من خلال العلوم اللغوية، وبخاصة علم البلاغة، الذي عده علماء اللغة من خلال أصوله وفروعه مفتاحا من مفاتيح الإعجازوالكشف عن الثراء اللغوي الجمالي والذوقي للمفردة القرآنية، ولهذا عنيت هذه الدراسة بالكشف عن المصطلح البلاغي وأثره في توجيه المعاني الحديثية في مدونة موسومة ب"شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي، التي تميزت بمنهج علمي جمع بين التأصيل والتنظير، وبسخاء في المصطلح البلاغي من خلال علوم البلاغة الثلاثة، مما أعطى دفعا في الإتجاه إلى دراسة الحديث النبوي دراسة بلاغية إبداعية تكشفت عن جمال الأسلوب النبوي والثراء الذوقي في مكنونات المفردة الحديثية فيما بعد.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المصطلح البلاغي، في كتاب "الكاشف"من خلال رؤية الطيبي التي كشفت عن جوانب مهمة في البلاغة النبوية، وتصحيح بعض المفاهيم، من خلال الإستقراء والسفر بين السياقات التركيبية التي أسست لظهور هذه الصورة الفنية من خلال مواقع المصطلح البلاغي التي وقفنا عليها بالرد والترجيح مع نظيرتها.

وانتهت هذه الدراسة إلى أن مفهوم المصطلح البلاعي في كتاب "الكاشف" هو نفسه عند المتقدمين ومن عاصرهم، ولكن بنكهة الذوق والتقعيد التي تأسست على أوصولها المدرسة الأدبية.

summary:

The Prophetic Hadith is considered one of the most important linguistic principles that need to reveal its meanings and root them, through the linguistic sciences, especially rhetoric, which linguists, through its origins and branches, have considered to be one of the keys to the miracle and revealing the linguistic, aesthetic and taste richness of the Qur'anic vocabulary, and that is why I meant this. The study explores the rhetorical term and its impact in directing the hadith meanings in a blog titled "Explanation of Al-Tibi on the Niche of Al-Masabah called Al-Kashf fi Fahqiyyat Al-Sunan" by Al-Tibi, which was characterized by a scientific approach that combined rooting and theorizing, and generously in the rhetorical term through the three sciences of rhetoric, which gave impetus. In approaching the study of the Prophet's hadith, a creative rhetorical study revealed the beauty of the prophetic style and the richness of taste in the components of the hadith vocabulary later on.

This study aims to highlight the rhetorical terminology in the book "Al-Kashef" through Al-Tibi's vision, which revealed important aspects of prophetic rhetoric, and to correct some concepts, through extrapolation and travel between the compositional contexts that established the emergence of this artistic image through the sites of the rhetorical terminology that we stopped at. She must respond and weigh with her counterpart.

This study concluded that the concept of the term Al-Bala'i in the book "Al-Kashif" is the same among the predecessors and those who contemporaneous them, but with the flavor of taste and sophistication on which the literary school was founded.

résumé:

Le Hadith prophétique est considéré comme l'un des principes linguistiques les plus importants qui doivent révéler ses significations et les enraciner, à travers les sciences linguistiques, en particulier la rhétorique, que les linguistes, à travers ses origines et ses branches, ont considéré comme l'une des clés du miracle. et révélant la richesse linguistique, esthétique et gustative du vocabulaire coranique, et c'est pourquoi je voulais dire cela. L'étude explore le terme rhétorique et son impact dans l'orientation des significations des hadiths dans un blog intitulé « Explication d'Al-Tibi sur le ». Niche d'Al-Masabah appelée Al-Kashf fi Fahqiyyat Al-Sunan » d'Al-Tibi, qui se caractérisait par une approche scientifique combinant enracinement et théorisation, et généreusement dans le terme rhétorique à travers les trois sciences de la rhétorique, qui ont donné une impulsion. En abordant l'étude des hadiths du Prophète, une étude rhétorique créative a révélé plus tard la beauté du style prophétique et la richesse du goût des composants du vocabulaire des hadiths.

Cette étude vise à mettre en évidence la terminologie rhétorique du livre « Al-Kashef » à travers la vision d'Al-Tibi, qui a révélé des aspects importants de la rhétorique prophétique, et à corriger certains concepts, par extrapolation et voyage entre les contextes compositionnels qui ont établi l'émergence de cette rhétorique. image artistique à travers les sites de la terminologie rhétorique auxquels nous nous sommes arrêtés. Elle doit répondre et peser avec son homologue.

Cette étude a conclu que le concept du terme Al-Bala'i dans le livre « Al-Kashif » est le même parmi ses prédécesseurs et ceux qui les ont contemporains, mais avec la saveur de goût et de sophistication sur laquelle l'école littéraire a été fondée.

Democratic Popular Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences
-Constantine-
Faculty of Arts and Islamic Civilization
Department of Arabic Language
Registration number: …….
Serial number: ……..

The rhetorical term in the book Al-Kashef About the facts of Sunan by Al-Tibi

Thesis presented to get Scientific Doctorate LMD Division: Islamic Sciences - Arabic Language and Islamic Civilization.

Specialite Arabic language and Quranic studies

Student preparation
Ali Boulhajar

Supervised by Professor
Ahmed Kamesh

The discussion jury members

Name and First Name	Function	Scientific Rang	Original University
Pr. Lyazid Bellameche	Chairman	Professor	Emir Abdelkader University-Constantine
Pr. Ahmed Kamesh	Supervisor and Reporter	Professor	Emir Abdelkader University-Constantine
Pr.Mourad Mezache	Member	Professor	Higher School of Teachers Assia Djebar-Constantine
D. Abd El Muttalib Boughrara	Member	MCA	Emir Abdelkader University-Constantine
D. Aboud Hamouda	Member	MCA	University of August 20, 1955 - Skikda
D. Abd El Baqi Mahnawi	Member	MCA	Abdelhafidh Boussouf University Center. Mila

Universityyear: 1444-1445h / 2023-2024m